المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
ة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية أصول الدين والدعوة
قسم الدعوة والرقابة

الوعظ في مؤلفات ابن أبي الدنيا

دراسة وصفية تحليلية

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الدعوة

إعداد:

هلال بن سلطان الهاجري

إشراف:

أ. د. عبد الله بن إبراهيم الطويل

الأستاذ في قسم الدعوة

العام الجامعي ١٤٤٦هـ

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله.

﴿ٱلرَّحِيمِ ۝ بِسْمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢].

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ بِسْمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ﴾ [سورة النساء: ١].

﴿سُورَةُ الْفُرْقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمْلِ سُورَةُ الْقَصَصِ سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ سُورَةُ الرُّومِ سُورَةُ لُقْمَانَ سُورَةُ السَّجْدَةِ سُورَةُ الْأَحْزَابِ سُورَةُ سَبَإٍ سُورَةُ فَاطِرٍ سُورَةُ يس سُورَةُ الصَّافَّاتِ سُورَةُ ص سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ غَافِرٍ سُورَةُ فُصِّلَتْ سُورَةُ الشُّورَى سُورَةُ الزُّخْرُفِ سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الْجَاثِيَةِ سُورَةُ الْأَحْقَافِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الْفَتْحِ سُورَةُ الْحُجُرَاتِ﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠ – ٧١]، أما بعد[(١)]:

فالوعظ له أهمية كبرى في الدعوة إلى الله تعالى، ولذلك وعظ الله -سبحانه- الناس في كتابه الكريم، كما في قوله -سبحانه-: ﴿سُورَةُ الذَّارِيَاتِ سُورَةُ الطُّورِ سُورَةُ النَّجْمِ سُورَةُ الْقَمَرِ سُورَةُ الرَّحْمَٰنِ سُورَةُ الْوَاقِعَةِ سُورَةُ الْحَدِيدِ سُورَةُ الْمُجَادِلَةِ سُورَةُ الْحَشْرِ سُورَةُ الْمُمْتَحَنَةِ﴾ [سورة النور: ١٧]، وموعظة الناس هي من أعظم مقاصد إنزال القرآن، كما قال -تعالى-: ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾

سُورَةُ الْعَنكَبُوتِ سُورَةُ الرُّومِ سُورَةُ لُقْمَانَ سُورَةُ السَّجْدَةِ سُورَةُ الْأَحْزَابِ سُورَةُ سَبَإٍ سُورَةُ فَاطِرٍ سُورَةُ يس سُورَةُ الصَّافَّاتِ سُورَةُ ص سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ غَافِرٍ سُورَةُ فُصِّلَتْ سُورَةُ الشُّورَى سُورَةُ الزُّخْرُفِ سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الْجَاثِيَةِ سُورَةُ الْأَحْقَافِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الْفَتْحِ سُورَةُ الْحُجُرَاتِ سُورَةُ ق سُورَةُ الذَّارِيَاتِ} [سورة النحل: ١٢٥]، ولذلك كانت عناية السلف الصالح -†- بالموعظة واضحة من خلال أقوالهم وتصانيفهم(١).

ومن المصادر المهمة لآثار السلف في الوعظ: مؤلفات الإمام ابن أبي الدنيا -¬-(ت: ٢٨١هـ)، ففيها كنز من التراث السلفي للقرون الثلاثة الأولى المفضلة، حيث إنه ¬ صنف كتبًا كثيرة بلغت (**٢١٩**) **كتابًا**(٢)، والمطبوع منها (**٥٩**) **كتابًا**(٣)، وتحوي أكثر من ١٢٠٠٠ من الأحاديث المرفوعة، والآثار الموقوفة على الصحابة ⁒، ومَنْ بعدهم من السلف الصالح -†-(٤)، ويغلب على تصانيفه طابع الوعظ، وما يتعلق به من موضوعات، وأساليب، ووسائل، وميادين، وغيرها.

ومع هذا الكم من تراث الوعظ السلفي في مؤلفات ابن أبي الدنيا ¬، لم تحظ مؤلفاته بالعناية المرجوة، خاصة في جانب الوعظ، والذي يمثل الجانب الأكبر والأهم في كتب هذا

---

(١) ومن الكتب التي اعتنت بالوعظ في القرون الثلاثة الأولى: كتاب الزهد والرقائق لعبد الله بن المبارك (ت: ١٨١هـ)، كتاب الزهد للمعافى بن عمران (ت: ١٨٥هـ)، كتاب الزهد لوكيع بن الجراح (ت: ١٩٦هـ)، كتاب الزهد لأسد السنة (ت: ٢١٢هـ)، كتاب الورع لابن حبيب الأندلسي (ت: ٢٣٨هـ)، كتاب الزهد لأحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، وكتاب الورع من رواية تلميذه أبي بكر المروذي (ت: ٢٧٥هـ)، كتاب الزهد لهناد بن السري (ت: ٢٤٣هـ)، كتاب الورع لابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ) -† جميعًا-.

(٢) انظر: ابن أبي الدنيا محدثًا ومصلحًا، فاضل بن خلف الحمادة الرقي، دار أطلس الخضراء، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ، (ص ٧٢). معجم مصنفات ابن أبي الدنيا، تحقيق وزيادة: صلاح الدين المنجد، مجلة المجمع العلمي العربي، ١٩٧٤م. المصنفات المطبوعة للإمام ابن أبي الدنيا، عرض ونقد، عبد الله دمفو، مجلة العلوم التربوية بجامعة الملك عبد العزيز، ١٤١٧هـ.

(٣) انظر: ابن أبي الدنيا محدثًا ومصلحًا، (ص ٧٢).

(٤) انظر: ابن أبي الدنيا محدثًا ومصلحًا، (ص ١٢٢)، المرفوع منها: ٢٩٧٩ حديثًا، والموقوف على الصحابة ومن بعدهم: ٩٨١١ أثرًا.

الإمام الحافظ[١]، صاحب التصانيف المشهورة المفيدة، ومربي الخلفاء[٢]، وصاحب المكانة العلمية المرموقة.

أولًا-أهمية الدراسة وأسباب اختيارها:

ومن هذا المنطلق جاءت هذه الفكرة لمحاولة سبر أغوار مؤلفات ابن أبي الدنيا ¬، واستخراج مكنونها، وبيان جوانب الوعظ فيها، من أحاديث المصطفى ٬، ومن كلام الأئمة في القرون المفضلة، لتكون زادًا للدعاة إلى الله -تعالى-ليسيروا على خطى السلف في الوعظ، ويقوموا بواجب الدعوة إلى الله -تعالى-على بصيرة، كما أمر الله -تعالى-نبيه -‰-وأتباعه بقوله -,-: {﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾

١. عند اطلاعي على بعض مؤلفات ابن أبي الدنيا –¬–لاحظت أنَّ جانب الوعظ هو الغالب على مؤلفاته من حيث العنوان والمضمون، مع تميزها بثرائها العلمي ووفرة الآثار السلفية، ومع ذلك لا يوجد دراسة تهتم بتراث ابن أبي الدنيا –¬–في جانب الوعظ، فاستخرت الله –تعالى–لتقديمها كعنوان لرسالة الدكتوراه في قسم الدعوة، بكلية أصول الدين والدعوة، بجامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية.

٢. إبراز مكانة الإمام الحافظ ابن أبي الدنيا –¬–العلمية، وتسليط الضوء على مؤلفاته الدعوية الوعظية القيمة.

٣. تزويد المكتبة الدعوية بدراسة لمؤلفات ابن أبي الدنيا في الوعظ، مع بيان أمثلة من الكنوز الأثرية السلفية في هذا الجانب، وطرق الاستفادة منها.

٤. تبصير الوعاظ بالمنهج السلفي في الوعظ، عن طريق بيان مصادر الوعظ في مؤلفات ابن أبي الدنيا ¬، وسماته العامة، وأساليبه، ووسائله وميادينه، وأنواع الوعاظ وقضايا وعظهم، وأصناف الموعوظين وطرق وعظهم، وغيرها من موضوعات الوعظ، لأجل الحد من الاجتهادات الفردية الخاطئة، والارتجال المبني على الجهل الذي سبب خللًا في الميدان الوعظي المعاصر، وكان وسيلة لأعداء الدعوة في الطعن فيها، والانتقاص منها.

ثانيًا–أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

١. حصر الانتقادات على مؤلفات ابن أبي الدنيا الوعظية ومناقشتها.

٢. بيان السمات العامة للوعظ في مؤلفات ابن أبي الدنيا ومصادره.

٣. معرفة موضوعات الوعظ في مؤلفات ابن أبي الدنيا.

٤. توضيح أصناف الوعاظ والموعوظين في مؤلفات ابن أبي الدنيا.

٥. استنباط وسائل وأساليب الوعظ في مؤلفات ابن أبي الدنيا وميادينه.

٦. بيان سبل الاستفادة من مؤلفات ابن أبي الدنيا الوعظية في العصر الحاضر.

ثالثًا–تساؤلات الدراسة:

بناء على ما سبق من ذكر المقدمة والأهداف، فإن الدراسة تدور حول التساؤلات الآتية:

١. ما الانتقادات على مؤلفات ابن أبي الدنيا الوعظية؟
٢. ما السمات العامة للوعظ في مؤلفات ابن أبي الدنيا ومصادره؟
٣. ما موضوعات الوعظ في مؤلفات ابن أبي الدنيا؟
٤. ما أصناف الوعاظ والموعوظين في مؤلفات ابن أبي الدنيا؟
٥. ما وسائل وأساليب الوعظ في مؤلفات ابن أبي الدنيا وميادينه؟
٦. ما سبل الاستفادة من مؤلفات ابن أبي الدنيا الوعظية في العصر الحاضر؟

رابعًا–الدراسات السابقة:

من خلال البحث في فهارس المكتبات، ومراكز البحوث، ومحركات البحث، وجد الباحث مجموعة من الرسائل العلمية التي تناولت مؤلفات ابن أبي الدنيا من زوايا مختلفة، وهي كالتالي:

١- **في التفسير**: رسالة علمية بعنوان: (**النصوص التفسيرية في مصنفات الإمام ابن أبي الدنيا: جمعًا ودراسة وتوليفًا**)[(١)]، تناولت الدراسة التعريف بالإمام بن أبي الدنيا، والحياة السياسية، والاجتماعية، والعلمية في عهده، ثم ركزت على التعريف بمصنفاته ومنهجه في التصنيف وقيمتها العلمية، وهدفت الدراسة إلى جمع نصوص تفسير القرآن التي رواها الإمام بن أبي الدنيا في مصنفاته المطبوعة من السنة، وما أُثِرَ عن الصحابة والتابعين.

ووجه استفادة الباحث من هذه الرسالة: في مبحث: مصادر الوعظ المتفق عليها في مؤلفات ابن أبي الدنيا، مطلب: القرآن الكريم.

٢- **في الحديث**: رسالة علمية بعنوان: (**الإمام أبو بكر ابن أبي الدنيا وجهوده في السنة**

(١) رسالة ماجستير، للباحثة: جليلة الطيب بابكر يونس، جامعة إفريقيا العالمية، كلية الشريعة والقانون، السودان، عام ٢٠٠١م.

النبوية المطهرة)[١]، تطرقت الدراسة إلى ترجمة ابن أبي الدنيا، وآثاره العلمية، وأقوال العلماء فيه، ووصف للحياة السياسية والاجتماعية والعلمية في عصره، وذكر شيوخه وتلاميذه، وموضوعات التصنيف عند أبي الدنيا مع بيان أثرها.

ووجه استفادة الباحث من هذه الرسالة: من وصف الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية في بيان أثرها على مؤلفات ابن أبي الدنيا، وأيضًا في معرفة شيوخ ابن الدنيا الذين كان لهم أثر في مؤلفاته.

٣- **في الحديث:** رسالة علمية بعنوان: **(ابن أبي الدنيا مصلحًا ومحدثًا)**[٢]، تطرقت الدراسة في الباب الأول: ترجمة ابن أبي الدنيا، ومؤلفاته، وطريقته في التصنيف، ثم تناولت أنواع الحديث في مصنفاته، وعلوم الرواية والجرح والتعديل، وتناولت في الباب الثاني: جوانب الإصلاح في حياة ابن أبي الدنيا: الاقتصادي، والتربوي، والاجتماعي، والأخلاقي، ونظرياته الإصلاحية.

ووجه استفادة الباحث من هذه الرسالة: من الإحصائيات التي جاءت في الدراسة عن مؤلفات ابن أبي الدنيا، وبيان المطبوع والمخطوط والمفقود، وأيضًا في المباحث الحديثية عند الكلام عن المطاعن في مؤلفات ابن أبي الدنيا.

٤- **في العقيدة:** رسالة علمية بعنوان: **(الآثار المروية عن أئمة السلف في العقيدة من خلال كتب ابن أبي الدنيا "جمعًا ودراسة")**[٣]، ابتدأت الدراسة بترجمة لابن أبي الدنيا مع بيان عقيدته، وجمعت الآثار العقدية في كتب ابن أبي الدنيا، مع تقسيمها على أبواب العقيدة، وتخريج الأحاديث ودراستها من الجانب العقدي.

ووجه استفادة الباحث من هذه الرسالة: من تقسيمات أبواب العقيدة، والآثار الواردة فيها، في فصل: موضوعات الوعظ في كتب ابن أبي الدنيا، مبحث: موضوعات الوعظ في المجال العقدي.

---

(١) رسالة ماجستير، للباحث: خليفة مُحَمَّد موسى عثمان، جامعة أم درمان الإسلامية، قسم السنة وعلم الحديث، عام ١٤٢٩هـ.

(٢) رسالة ماجستير، للباحث: فاضل بن خلف الحمادة الرقي، جامعة بيروت الإسلامية، كلية الشريعة، عام ١٤٣٠هـ.

(٣) رسالة دكتوراه، للباحث: حميد بن أحمد نعيجات، الجامعة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، عام ١٤٣١هـ.

٥- **في الأدب:** رسالة علمية بعنوان: (**دراسة موضوعية فنية في أدب الرقائق "مرويات ابن أبي الدنيا أنموذجًا"**)[١]، وتناولت الدراسة موضوعات الرقائق في مرويات ابن أبي الدنيا: في العقائد، والأخلاق، والعلاقات والأحوال الاجتماعية، ثم تطرقت إلى الأنواع الفنية لأدب الرقائق في مرويات ابن أبي الدنيا.

ووجه استفادة الباحث من هذه الرسالة: من موضوعات العقيدة والأخلاق في مرويات ابن أبي الدنيا، في فصل: موضوعات الوعظ في كتب ابن أبي الدنيا، مبحث: موضوعات الوعظ في المجال العقدي، ومبحث: موضوعات الوعظ في مجال الأخلاق.

وبعد الاطلاع على الدراسات السابقة، وبيان أوجه الاستفادة منها:

تأتي هذه الرسالة للتركيز على جانب آخر مهم في كتب ابن أبي الدنيا، ألا وهو جانب الوعظ والزهد والرقائق، من حيث التركيز على مصادر الوعظ في مؤلفات ابن أبي الدنيا وموضوعاتها، وأنواع الوعاظ، وأصناف الموعوظين وطريقة وعظهم، وأساليب الوعظ ووسائله وميادينه، وسبل الاستفادة منها في العصر الحاضر.

٦- **في الوعظ:** رسالة علمية بعنوان: (**منهج السلف في الوعظ**)[٢]، وتهدف هذه الدراسة إلى بيان أسس وخصائص منهج السلف في الوعظ، وبيان الأساليب والوسائل التي استخدمها السلف في وعظهم، ومصادر ومجالات الوعظ عند السلف، وأنواع وصفات الوعاظ عند السلف، وأصناف الموعوظين وأثر الموعظة عليهم، وختم ببيان المخالفين لمنهج السلف في الوعظ.

ووجه استفادة الباحث من هذه الرسالة: بعض تقسيمات الرسالة، وتأصيل المنهج العام للوعظ عند السلف من حيث المصادر، والأساليب والوسائل المتفق عليها، وأنواع الموعوظين.

وحيث إن رسالة (منهج السلف في الوعظ) ركزت على الموضوعات المتفق عليها بين السلف في الوعظ، والسمات المشتركة في هذا الجانب، جاءت هذه الرسالة

---

(١) رسالة ماجستير، للباحث: أحمد عبد الرزاق خليل، جامعة البصرة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، عام ١٤٢٣هـ.

(٢) رسالة ماجستير، للباحث: بن صفية سليمان، الجامعة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، عام ١٤٢٧هـ.

كدراسة تفصيلية لجميع ما يتعلق بالوعظ في مؤلفات ابن أبي الدنيا، سواء المُتَّفَقُ عليه بين السلف أو المُخْتَلَفُ فيه، من حيث المصادر، والأساليب، والوسائل، والميادين، والتركيز على السمات العامة للوعظ في مؤلفات ابن أبي الدنيا.

خامسًا–منهج الدراسة:

إن طبيعة موضوع هذه الدراسة تستلزم استخدام المناهج العلمية الآتية:

١- **المنهج الاستقرائي**[(١)]: وذلك بتتبع مؤلفات ابن أبي الدنيا المطبوعة، وحصر الأحاديث والآثار الوعظية، وتصنيفها بحسب تقسيمات الدراسة، مع تسجيل الملاحظات المتعلقة بموضوع الدراسة في كل خطوة من خطوات البحث والاستقراء.

٢- **المنهج الوصفي التحليلي**[(٢)] **(الكيفي)**: وذلك بدراسة الأحاديث والآثار الوعظية في مؤلفات ابن أبي الدنيا وتحليلها، وتتبع الجزئيات كلها أو بعضها للتعرف على خصائصها، وللوصول إلى وصف عام دقيق يشملها جميعًا.

ومن خلال هذين المنهجين، قام الباحث باتباع الضوابط التالية:

١. استقراء مؤلفات ابن أبي الدنيا –¬–المطبوعة وتراجمه من مصادرها، ورصد كل ما يتعلق بموضوع الدراسة، ثم تحليل تلك المعلومات، وتقسيمها على مطالبها.

٢. ذكر أكثر من مثال –ثلاثة في الأغلب–تحت كل مسألة يتم استنباطها من مؤلفات ابن أبي الدنيا –¬–المتعددة.

---

(١) المنهج الاستقرائي: "وهو حصر كافة الجزيئات، والوقائع وفحصها، ودراسة ظواهرها ثم إعطاء حكم عام بصددها". انظر: كتابة البحث العلمي صياغة جديدة، عبد الوهاب أبو سليمان، مكتبة الرشد، الطبعة السابعة، ١٤٢٣هـ، (ص ٦٤).

(٢) "يعتمد المنهج الوصفي التحليلي على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع، ويهتم بوصفها وصفًا دقيقًا، ويعبر عنها كيفيًا أو كميًا. فالتعبير الكيفي يصف الظاهرة ويوضح خصائصها، أما التعبير الكمي فيعطيها وصفًا رقميًا يوضح مقدار هذه الظاهرة، أو حجمها، أو درجة ارتباطها بالظواهر الأخرى". تقنيات ومناهج البحث العلمي، حمد سليمان المشوخي، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، (ص ٤٥).

٣. عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها، بذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن.
٤. تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية، فإن كان في الصحيحين أو أحدهما فأكتفي به، وإن كان في غيرهما عزوته إلى مصدره، ثم ذكرت درجته من كتب الشيخ الألباني ¬ إن وجد، أو من غيره من المحققين مع بيان المصدر.
٥. ترجمة أصحاب الآثار في مؤلفات ابن أبي الدنيا -¬-من غير الصحابة -٪-وذلك لشهرتهم، وأكتفي بكتاب سير أعلام النبلاء إن وجدت فيه الترجمة، أو بالرجوع إلى غيره من المصادر عند عدمه.
٦. بيان معاني بعض الألفاظ الغريبة في الحاشية من مصادرها.
٧. تمييز النصوص المنقولة بعلامات التنصيص، مع ذكر مصادرها في الحاشية.

سادسًا–حدود الدراسة وعينتها:

- **حدود الدراسة**[(١)]:

ستشمل حدود الدراسة جميع كتب ابن أبي الدنيا المخطوطة والمطبوعة، والبالغ عددها: (٢١٩) كتابًا كما تقدم، شاملًا المطبوع من حيث العنوان والمحتوى، والمخطوط من حيث العناوين المتعلقة بموضوع الوعظ، ومن حيث كلام العلماء عن ابن أبي الدنيا ومصنفاته ثناءً ونقدًا من مصادره.

- **عينة الدراسة:**

ستكون عينة الدراسة على جميع الكتب المطبوعة وقت كتابة خطة الدراسة عام ١٤٤٤ هـ، والبالغ عددها: (٥٩) كتابًا، من حيث استخراج ما يتعلق بالوعظ من عناوين ومضمون الكتب، من الأحاديث المرفوعة، والآثار الموقوفة والمقطوعة، بما يتناسب مع تقسيمات الدراسة، وهي على الترتيب الأبجدي الآتي:

(١) تم إضافة حدود الدراسة وعينتها بناء على ملاحظات مجلس الكلية عند مراجعة خطة الدراسة.

"١. الإخلاص، ٢. الإخوان، ٣. الإشراف في منازل الأشراف، ٤. اصطناع المعروف، ٥. إصلاح المال، ٦. الاعتبار وأعقاب السرور والأحزان، ٧. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ٨. الأهوال، ٩. الأولياء، ١٠. التهجد وقيام الليل، ١١. التوبة، ١٢. التوكل على الله، ١٣. الجوع، ١٤. حسن الظن بالله، ١٥. الحِلم وذم الفحش، ١٦. حِلم معاوية ﷺ، ١٧. الخمول والتواضع، ١٨. ذم البغي، ١٩. ذم الدنيا، ٢٠. ذم المسكر، ٢١. ذم الملاهي، ٢٢. الرضا عن الله بقضائه، ٢٣. الرقة والبكاء، ٢٤. الرهبان، ٢٥. الشكر، ٢٦. الصبر والثواب عليه، ٢٧. صفة الجنة، ٢٨. صفة النار، ٢٩. الصمت وآداب اللسان، ٣٠. العزلة والانفراد، ٣١. العقل وفضله، ٣٢. العقوبات، ٣٣. العمر والشيب، ٣٤. العيال، ٣٥. الغيبة والنميمة، ٣٦. الفرج بعد الشدة، ٣٧. فضائل شهر رمضان، ٣٨. القبور، ٣٩. قرى الضيف، ٤٠. قصر الأمل، ٤١. قضاء الحوائج، ٤٢. القناعة والتعفف، ٤٣. كلام الليالي والأيام، ٤٤. المتمنين، ٤٥. مجابو الدعوة، ٤٦. محاسبة النفس، ٤٧. المحْتَضَرين، ٤٨. مداراة الناس، ٤٩. المرض والكفارات، ٥٠. المطر والرعد والبرق والريح، ٥١. مقتل علي ﷺ، ٥٢. مكارم الأخلاق، ٥٣. المنامات، ٥٤. من عاش بعد الموت، ٥٥. الهم والحزن، ٥٦. الهواتف، ٥٧. الوجل والتوثق بالعمل، ٥٨. الورع، ٥٩. اليقين"[(١)].

سابعًا–تقسيم الدراسة:

تتكون الدراسة من مقدمة منهجية، وفصل تمهيدي، وخمسة فصول، وخاتمة، وفهارس:

المقدمة: وتشمل ما يلي:

١. أهمية الدراسة وأسباب اختيارها.
٢. أهداف الدراسة.
٣. تساؤلات الدراسة.
٤. الدراسات السابقة.

(١) ابن أبي الدنيا محدثًا ومصلحًا، (١/٧٢-٨٦).

٥. منهج الدراسة.

٦. حدود الراسة وعينتها.

٧. تقسيمات الدراسة.

الفصل التمهيدي:

المبحث الأول: التعريف بالوعظ وأهميته، وأبرز مؤلفات السلف فيه.

المبحث الثاني: ترجمة ابن أبي الدنيا والتعريف بمؤلفاته.

المبحث الثالث: الانتقادات على مؤلفات ابن أبي الدنيا الوعظية ومناقشتها.

الفصل الأول: السمات العامة للوعظ في مؤلفات ابن أبي الدنيا ومصادره:

المبحث الأول: السمات العامة للوعظ في مؤلفات ابن أبي الدنيا.

المبحث الثاني: مصادر الوعظ المتفق عليها في مؤلفات ابن أبي الدنيا.

المبحث الثالث: مصادر الوعظ المختلف فيها في مؤلفات ابن أبي الدنيا.

الفصل الثاني: موضوعات الوعظ في مؤلفات ابن أبي الدنيا:

المبحث الأول: موضوعات الوعظ في المجال العقدي في مؤلفات ابن أبي الدنيا.

المبحث الثاني: موضوعات الوعظ في مجال الشريعة في مؤلفات ابن أبي الدنيا.

المبحث الثالث: موضوعات الوعظ في مجال الأخلاق في مؤلفات ابن أبي الدنيا.

المبحث الرابع: موضوعات الوعظ في مجال الزهد والرقائق في مؤلفات ابن أبي الدنيا.

الفصل الثالث: أصناف الوعاظ والموعوظين في مؤلفات ابن أبي الدنيا:

المبحث الأول: أصناف الوعاظ في مؤلفات ابن أبي الدنيا.

المبحث الثاني: أصناف الموعوظين في مؤلفات ابن أبي الدنيا.

الفصل الرابع: وسائل وأساليب الوعظ في مؤلفات ابن أبي الدنيا وميادينه:

المبحث الأول: وسائل الوعظ في مؤلفات ابن أبي الدنيا.

المبحث الثاني: أساليب الوعظ في مؤلفات ابن أبي الدنيا.

المبحث الثالث: ميادين الوعظ في مؤلفات ابن أبي الدنيا.

الفصل الخامس: سبل الاستفادة من مؤلفات ابن أبي الدنيا الوعظية في العصر الحاضر:

المبحث الأول: سبل الاستفادة من مؤلفات ابن أبي الدنيا الوعظية بالوسائل التقليدية.

المبحث الثاني: سبل الاستفادة من مؤلفات ابن أبي الدنيا الوعظية بوسائل التقنية الحديثة.

الخاتمة وفيها:

-أهم النتائج.

-التوصيات.

- الفهارس العامة.

شكر وثناء

الحمد لله الذي أتم لي هذه الدراسة، فقد أعان ويسر، ووفق وهدى وسدد، فله الحمد كله، وله الثناء كله، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد وكلنا له عبد، فأسأله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يتقبله مني ويجعله مباركاً نافعاً لي ولغيري.

ثم انطلاقاً من قوله -ﷺ-: ((لا يشكر الله من لا يشكر الناس))[١]، فإنني أقدم الشكر لكل من كان له فضل بعد الله -تعالى-في إتمام هذه الدراسة، وأخص بالشكر:

والديَّ الغاليين في قبورهما، فرحمهما الله رحمة واسعة كما ربياني صغيراً، وكم رأيت من بركة في حياتي يسبب دعائهما الصادق، وكم كنت أود أن يكونا شاهدين لهذه المناسبة العظيمة في إتمام هذه الدرجة العلمية العالية، فاللهم اغفر لهما وارحمهما، واجعل قبورهما روضة من رياض الجنة.

وأشكر إخواني وأخواتي على مساندتي ودعمي في مراحل الدراسات العليا، فكم سمعت منهم كلمات التشجيع والدعاء، وكانوا في سؤال متواصل عن دراستي حتى يتأكدوا أنني مستمر في الطريق، ولا يرضون بأي كلمة يفهم منها اليأس أو إرادة الانقطاع، فجزاهم الله خير الجزاء.

وأشكر زوجتي وأولادي على صبرهم في تلك السنين، فمن الفراق المتقطع بسبب السفر إلى الدراسة، إلى الانشغال شبه التام في كتابة الرسالة مدة ليست باليسيرة، فكم كانوا متفهمين لأهمية ما أنا فيه من العمل، وكم هيأوا لي الأجواء المناسبة للبحث والكتابة والتحرير، فبارك الله فيهم وغفر لهم.

وأشكر جامعتي الغالية جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية على الدعم والاهتمام والمساندة،، وأخص بالشكر أساتذة قسم الدعوة الأفاضل على حسن الخلق، والحرص على نفع

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في شكر المعروف، (١٨٨/٧)، برقم (٤٨١١). والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، (١٢٧٦/٢)، برقم (٧٧١٩).

الطلاب، وأشكر إخواني الطلاب على التكاتف والتعاون في هذه المرحلة العلمية المهمة، وفق الله الجميع وأعانهم وسددهم.

ثم أبوح بشكري العميق لأستاذي الغالي الدكتور عبد الله بن إبراهيم الطويل –حفظه الله– الذي رافقني من بداية الدكتوراه إلى نهايتها، فكان أستاذي في مقرر التصنيف في علم الدعوة، ثم المرشد العلمي في إعداد الفكرة والخطة، ثم المشرف على الرسالة، في رحلة ماتعة مع شيخ فاضل، فقد كان له الفضل بعد الله في اختيار الموضوع، ثم كان متابعاً وموجهاً في فترة كتابة الدراسة، وأعطاني الثقة التي يحتاجها الطالب في مثل هذه المرحلة، وناقشني في بعض النقاط وكأنني قرين له في العلم والخبرة، ولا أنسى كلمات التشجيع والثناء التي كان لها الأثر الكبير في حرصي على محاولة الإتقان والجودة لأكون عند حسن ظنه بي، فبارك الله له في علمه وأخلاقه، وجزاه الله تعالى عني خير ما جزى شيخاً عن تلميذه.

وأخيراً فهذه الدراسة كغيرها مما كتبه البشر، يعتريها ما يعتري البشر من نقص وخلل، وأبى الله تعالى أن يكون الكمال إلا له ولكتابه، فما كان من صواب وتوفيق فمن الله تعالى وحده لا شريك له، وما كان من خلل ونقص وخطأ فهذه طبيعة الإنسان، والحمد لله أولاً وآخراً، باطناً وظـــــــ

الفصل التمهيدي

وفيه ثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول: التعريف بالوعظ وأهميته، وأبرز مؤلفات السلف فيه.**
- **المبحث الثاني: ترجمة ابن أبي الدنيا والتعريف بمؤلفاته.**
- **المبحث الثالث: الانتقادات على مؤلفات ابن أبي الدنيا الوعظية ومناقشتها.**

المبحث الأول: التعريف بالوعظ وأهميته وأبرز مؤلفات السلف فيه

وفيه ثلاثة مطالب

- **المطلب الأول: تعريف الوعظ**
- **المطلب الثاني: أهمية الوعظ**
- **المطلب الثالث: أبرز مؤلفات السلف في الوعظ**

المطلب الأول: تعريف الوعظ

من الأمور المهمة التي تُبدأ بها الدراسات العلمية: **هو تحرير التعريف لمصطلحات الدراسة**، فالتعريفات "تزيل اللبس، وتضمن عدم الخلط بين معنى وآخر، وتبعد المغالطات، وتبعد دارسها عن التوهمات"(١).

أولًا-تعريف الوعظ في اللغة:

الوعظ في اللغة يطلق على معانٍ، من أهمها:

١- **التذكير بما ترق له القلوب:** في كتاب العين: "وعظ: العظة: الموعظة. وعظت الرجل أَعِظُهُ عظة وموعظة: واتَّعَظَ: تقبل العظة، وهو تذكيرك إياه الخير ونحوه مما يرق له قلبه"(٢)، ومثل هذا المعنى جاء في كتاب المحكم والمحيط الأعظم: "الوعظ والعظة والموعظة: تذكرتك الإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب"(٣)، ومنه قول الله -تعالى-: {تَعَالَىٰ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ﴾} [سورة النساء: ٣٤]، قال ابن العربي -¬-في أحكام القرآن: "قوله -تعالى-: {بِسْمِ}وهو التذكير بالله في الترغيب لما عنده من ثواب، والتخويف لما لديه من عقاب، إلى ما يتبع ذلك مما يعرفها به من حسن الأدب في إجمال العشرة، والوفاء بذمام الصحبة، والقيام بحقوق الطاعة للزوج، والاعتراف بالدرجة التي له عليها"(٤).

---

(١) الواضح في المنطق الحديث، مرزوق عبد الرؤوف مرزوق، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ٢٠٠٧م، (ص ٢٢).

(٢) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ -٢٠٠٣م، (٣٨٤/٤). (مادة: وعظ)

(٣) المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ -٢٠٠٠م، (٣٣٣/٢). (مادة: وعظ)

(٤) أحكام القرآن، أبو بكر بن العربي، تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الثالثة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، (٥٣٢/١).

٢- **النصح**: جاء في الصحاح: "الوعظ: النصح والتذكير بالعواقب"(١)، وبلفظه أول معاني لفظة (وعظ) في كتاب لسان العرب(٢)، ومنه قوله -تعالى-: {سُورَةُ النَّجْمِ سُورَةُ الْقَمَرِ سُورَةُ الرَّحْمَنِ سُورَةُ الْوَاقِعَةِ} [سورة سبأ: ٤٦]، قال البيضاوي -¬-في تفسيره: "أرشدكم وأنصح لكم بخصلة واحدة"(٣).

٣- **التخويف**: جاء في معجم مقاييس اللغة: "(وعظ) الواو والعين والظاء: كلمة واحدة. فالوعظ: التخويف"(٤)، وقريب من هذا المعنى جاء في المفردات في غريب القرآن: "الوعظ: زجر مقترن بتخويف"(٥)، ومنه قوله -تعالى-: {سُورَةُ الْمَائِدَةِ سُورَةُ الْأَنْعَامِ سُورَةُ الْأَعْرَافِ سُورَةُ الْأَنْفَالِ سُورَةُ التَّوْبَةِ سُورَةُ يُونُسَ سُورَةُ هُودٍ سُورَةُ يُوسُفَ سُورَةُ الرَّعْدِ سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ سُورَةُ الْحِجْرِ سُورَةُ النَّحْلِ سُورَةُ الْإِسْرَاءِ سُورَةُ الْكَهْفِ سُورَةُ مَرْيَمَ سُورَةُ طه سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ} [سورة النساء: ٦٣]، قال القرطبي -¬-في تفسيره: "{سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ} أي: خوفهم"(٦).

وعند التأمل في المعاني اللغوية للوعظ، يتبين أنها تدور بين: **التذكير والنصح والتخويف**، وهذا الاختلاف هو من باب اختلاف التنوع، وذلك بسبب اختلاف أساليب الوعظ وغاياته،

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، (١١٨١/٣). (مادة: وعظ)

(٢) لسان العرب، مُحَمَّد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، تحقيق: اليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ، (١١٨١/٣). (مادة: وعظ)

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي، تحقيق: مُحَمَّد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، (٢٥٠/٤).

(٤) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الفكر، الطبعة الرابعة، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م، (١٢٦/٦). (مادة: وعظ)

(٥) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم -الدار الشامية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، (ص ٨٧٦). (مادة: وعظ)

(٦) الجامع لأحكام القرآن، مُحَمَّد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م، (٢٦٥/٥).

ومن تأمل في مفهوم الوعظ كما جاء في الكتاب والسنة[١]، يرى أنه يرجع إلى أحد هذه المعاني، وهذا الاختلاف في المعاني اللغوية للفظة (وعظ)، كان له الأثر في اختلاف التعريف الاصطلاحي للوعظ.

ثانيًا–تعريف الوعظ في الاصطلاح:

تعددت التعريفات الاصطلاحية للوعظ والموعظة والعظة قديمًا وحديثًا، وذلك لتعدد الزوايا التي انطلق منها أصحاب التعريفات:

١- فمنهم من اعتمد في تعريفه الاصطلاحي للوعظ على المعنى اللغوي فقط، كما فعل ذلك ابن الجوزي –¬–حيث عرف الوعظ بقوله:

"تخويف يرق له القلب"[٢].

وكذلك عرف صاحب كتاب التعريفات الوعظ بأنه:

"التذكير بالخير فيما يرق له القلب"[٣].

وقريبًا منه جاء تعريف الوعظ في معجم لغة الفقهاء:

"التذكير بما يردع عن الشر من الوعد بالثواب، والوعيد بالعقاب"[٤].

وهذه التعريفات وغيرهما من التعريفات التي اعتمدت على المعنى اللغوي للوعظ، لا ترتقي أن تكون تعريفًا للوعظ كعلم من العلوم الخاصة كما هو مقصود هذه الدراسة، حيث اقتصر على تعريف الوعظ بأسلوب واحد فقط من أساليبه، وهو التخويف أو التذكير أو غيره.

---

(١) انظر: منهج السلف في الوعظ، سليمان العربي بن صفية، مكتبة دار المنهاج، الطبعة الثانية، عام ١٤٤٠هـ، (ص ٥٢ –٥٩).

(٢) القصاص والمذكرين، عبد الرحمن بن علي الجوزي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ–١٩٨٨م، (ص ١٦٢).

(٣) التعريفات، علي بن مُحَمَّد الجرجاني، تحقيق: مُحَمَّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م، (ص ٢٤٨).

(٤) معجم لغة الفقهاء، مُحَمَّد رواس قلعه جي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م، (ص ٥٠٦).

٢- ومنهم من عرف الوعظ ببعض أساليبه، أو كأسلوب من أساليب الدعوة، كما فعل ذلك ابن تيمية -¬-حيث عرف الوعظ بأنه:

"هو الأمر والنهي؛ والترغيب والترهيب"[(١)]، وبمثله عرف ابن القيم -¬-العظة بأنها: **"الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب"**[(٢)].

وهذان التعريفان قد قصرا تعريف الوعظ على بعض أساليبه وهو الأمر والنهي، والترغيب والترهيب.

وكذلك صاحب أضواء البيان -¬-، حيث عرف الوعظ بقوله:

" الكلام الذي تلين له القلوب"[(٣)].

وهذا التعريف قد اقتصر في الوعظ على الكلام والأقوال فقط، والواقع أن الوعظ يكون بالقول، والفعل، والمشاهدة، والأحداث، والتفكر، وغيرها مما يحصل به الاتعاظ، وكذلك لم يضبط الأقوال بالمشروعية، ليخرج منها الأقوال المحرمة والمبتدعة التي يستخدمها بعض الوعاظ.

٣- ومنهم من عرف الوعظ كعلم من العلوم، كما فعل ذلك صاحب أبجد العلوم، حيث عرف علم المواعظ بقوله:

"علم الموعظة، ويقال: علم المواعظ وهو علم يعرف به ما هو سبب الانزجار عن المنهيات، والانزعاج إلى المأمورات من الأمور الخطابية المناسبة لطباع عامة الناس"[(٤)].

وهذا التعريف جيد أيضًا، ولكن اقتصر في الوعظ على الوسائل الخطابية فقط، وهذا تضييق لوسائل الوعظ المختلفة من الأقوال، والأفعال، والكتابة، والقدوة، وغيرها، وكذلك لم تُضبط الوسائل بالمشروعة، ليخرج منها الوسائل المحرمة والمبتدعة في الوعظ.

---

(١) مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤ م، (٧٢/٢).

(٢) مدارج السالكين في منازل السائرين، مُحَمَّد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: مُحَمَّد أجمل الإصلاحي، دار عطاءات العلم، الطبعة الثانية، ١٤٤١هـ-٢٠١٩م، (٧٢/٢).

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مُحَمَّد الأمين بن مُحَمَّد الشنقيطي، دار عطاءات العلم، الطبعة الخامسة، ١٤٤١هـ-٢٠١٩م، (٤١٩/٣).

(٤) أبجد العلوم، مُحَمَّد صديق خان، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٢م، (ص ٥٣٢).

وقد أحسن الباحث في رسالة: (منهج السلف في الوعظ) في سرد ستة عشر تعريفًا اصطلاحيًّا للوعظ، واستدرك على جميع التعريفات، ثم عرف الموعظة كالتالي:

"الأقوال والأفعال الشرعية، المشتملة على العظات والعبر، التي ترقق القلوب، وتهذب النفوس، وتوقظ من به غفلة، وترغب في طاعة الله تعالى، وترهب من معصيته"[(١)].

وهذا التعريف يصلح أن يكون تعريفًا للموعظة كما ذكر الباحث حفظه الله، وليس تعريفًا للوعظ كفن مستقل، وقد يستدرك عليه ما يلي:

- حصر الموعظة في الأقوال والأفعال، وحقيقة الموعظة أنها تكون بكل ما يحصل به العظة من مسموع أو مشهود، قال ابن القيم -¬-: "والعظة نوعان: عظة بالمسموع، وعظة بالمشهود.

  فالعظة بالمسموع: الانتفاع بما يسمعه من الهدى والرشد والنصائح التي جاءت على يد الرسل، وكذلك الانتفاع بالعظة من كل ناصح ومرشد في مصالح الدين والدنيا.

  والعظة بالمشهود: الانتفاع بما يراه ويشهده في العالم من مواقع العبر وأحكام القدر ومجاريه، وما يشاهده من آيات الله الدالة على صدق رسله"[(٢)]، فالعظة بالمشهود تكون ببصر العين، وبصيرة القلب.
- التكرار المؤدي للتطويل، وذلك مما يعاب في التعريفات، كما في قوله: "التي ترقق القلوب، وتهذب النفوس، وتوقظ من به غفلة"، فواحدة من هذه الجمل كافية لإيصال المعنى المقصود من أثر الموعظة، قال الجاحظ في إحدى رسائله: "درجت الأرض من العرب والعجم على إيثار الإيجاز، وحمد الاختصار، وذم الإكثار والتطويل والتكرار، وكل ما فضل عن المقدار"[(٣)].

---

(١) منهج السلف في الوعظ، بن صفية سليمان، (ص ٥٠ -٦٤).

(٢) مدارج السالكين في منازل السائرين، (٧٢/٢).

(٣) رسائل الجاحظ، عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، مكتبة الخانجي، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م، (١٥١/٤).

- ومما يستدرك على التعريف: ذكر لفظة (العظات) في تعريف الموعظة في قوله: "المشتملة على العظات والعبر"، وهذا من باب تعريف الشيء بنفسه، قال أبو الثناء الأصبهاني -¬-في شرح مختصر ابن الحاجب: "من أنواع الخطأ: تعريف الشيء بنفسه، أي بما اشتمل على نفس المحدود"[(١)].

التعريف الإجرائي:

وبعد استعراض مجموعة من التعريفات الاصطلاحية للوعظ ومناقشتها، يمكن للباحث مستفيدًا مما سبق، أن يستخلص تعريفًا مختارًا للوعظ بصفته علمًا مستقلًّا، له أساليبه، ووسائله، وموضوعاته، وغاياته، كما قال الذهبي -¬-: "الوعظ فن بذاته، يحتاج إلى مشاركة جيدة في العلم"[(٢)]، ويكون مستوفيًا لشروط التعريف، من كونه شاملًا جامعًا مانعًا، خاليًا من التكرار والتطويل، وهو كالتالي:

الوعظ: هو الطرق المشروعة التي ترقق القلوب، وتحث على فعل المأمور أو ترك المحظور.

شرح التعريف:

الطرق المشروعة: يشمل جميع وسائل وأساليب الوعظ المنضبطة بالكتاب والسنة، وهدي السلف الصالح، واحترازًا من الوسائل والأساليب المبتدعة أو المحرمة.

التي ترقق القلوب: هذا أثر الوعظ وهو مأخوذ من المعنى اللغوي، ويشمل جميع موضوعات الوعظ التي يحصل بها رقة القلب، سواءً في العقيدة، أو الشريعة، أو الأخلاق، أو الزهد والرقائق.

---

(١) بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، محمود بن عبد الرحمن الأصبهاني، تحقيق: مُحَمَّد مظهر بقا، دار المدني، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، (١/٧٨).

(٢) زغل العلم، مُحَمَّد بن أحمد الذهبي، تحقيق: مُحَمَّد بن عبد الله أبو الفضل القونوي، دار الميمنة، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م، (ص ٩٣).

وتحث على فعل المأمور أو ترك المحظور: وهذا يشمل الغاية المرجوة من الوعظ، وهو أن يكون دافعًا لفعل المأمور به، أو ترك المنهي عنه من مصالح الدين والدنيا.

وهذا التعريف في نظر الباحث شامل جامع مانع لعلم الوعظ، وهو التعريف الإجرائي المختار لهذه الدراسة.

المطلب الثاني: أهمية الوعظ

المتأمل في نصوص الكتاب والسنة يلاحظ كثرة ورود مصطلح الوعظ، سواء بلفظه أو معانيه المختلفة كالتذكير والزهد وغيرها، مما يدل على مدى أهمية هذا الأمر، ولذلك قام السلف الصالح -†-بوعظ الناس بوسائل وأساليب الوعظ المختلفة، وكانوا ينبهون على الأخطاء التي قد يقع فيها الوعاظ، سواء في موضوعات الوعظ أو طريقته أو في الإكثار منه وإملال الناس، ومن ذلك ما جاء عن أبي وائل قال: كان عبد الله -ابن مسعود ¢-يذكر الناس في كل خميس، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن، لوددت أنك ذكرتنا كل يوم؟، قال: "أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملكم، وإني أتخولكم بالموعظة، كما كان النبي -ﷺ-يتخولنا بها، مخافة السآمة علينا"(١).

وجاءت لفظة الوعظ صريحة باشتقاقاتها في نصوص الكتاب والسنة، ولذلك يمكن أن نستخلص منها بعض نقاط الأهمية الخاصة بها، ومنها:

١. أنَّ الله -تعالى-تولى وعظ عباده بنفسه، فقال -سبحانه-: {سُورَةُ الذَّارِيَاتِ سُورَةُ الطُّورِ سُورَةُ النَّجْمِ سُورَةُ القَمَرِ سُورَةُ الرَّحْمَنِ سُورَةُ الوَاقِعَةِ سُورَةُ الحَدِيدِ سُورَةُ المُجَادَلَةِ سُورَةُ الحَشْرِ سُورَةُ المُمْتَحَنَةِ} [سورة النور: ١٧]، وقال: {سُورَةُ المُمْتَحَنَةِ سُورَةُ الصَّفِّ سُورَةُ الجُمُعَةِ سُورَةُ المُنَافِقُونَ سُورَةُ التَّغَابُنِ سُورَةُ الطَّلَاقِ سُورَةُ التَّحْرِيمِ سُورَةُ المُلْكِ سُورَةُ القَلَمِ سُورَةُ الحَاقَّةِ سُورَةُ المَعَارِجِ سُورَةُ نُوحٍ} [سورة النساء: ٥٨]، وقال: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ قَالَ تَعَالَى: ﴿بِسْمِ﴾} [سورة هود: ٤٦]، وغيرها من الآيات.

وحيث إن القرآن الكريم هو كلام الله -تعالى-، فقد وصفه بأنه موعظة كما في قوله -ﷻ-: {سُورَةُ النُّورِ سُورَةُ الفُرْقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمْلِ سُورَةُ القَصَصِ سُورَةُ العَنْكَبُوتِ سُورَةُ الرُّومِ} [سورة

(١) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب من جعل لأهل العلم أياما معلومة، (٣٩/١)، برقم (٧٠)، ومسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب الاقتصاد في الموعظة، (٢١٧٢/٤)، برقم (٢٨٢١).

آل عمران: ١٣٨]، قال ابن كثير -¬-في تفسيره: "{سُورَةُ النُّورِ سُورَةُ الْفُرْقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} يعني: القرآن فيه بيان للأمور على جليتها، وكيف كان الأمم الأقدمون مع أعدائهم، {سُورَةُ النَّمْلِ سُورَةُ الْقَصَصِ} يعني: القرآن فيه خبر ما قبلكم، {سُورَةُ النَّمْلِ} لقلوبكم، {سُورَةُ الْقَصَصِ} أي: زاجر عن المحارم والمآثم"(١).

٢. أمر الله -تعالى-نبيه -ˤ-أن يقوم بمهمة الوعظ، كما في قوله -سبحانه-: {سُورَةُ الْمَائِدَةِ سُورَةُ الْأَنْعَامِ سُورَةُ الْأَعْرَافِ سُورَةُ الْأَنْفَالِ سُورَةُ التَّوْبَةِ سُورَةُ يُونُسَ سُورَةُ هُودٍ سُورَةُ يُوسُفَ سُورَةُ الرَّعْدِ سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ سُورَةُ الْحِجْرِ سُورَةُ النَّحْلِ سُورَةُ الْإِسْرَاءِ سُورَةُ الْكَهْفِ سُورَةُ مَرْيَمَ سُورَةُ طه سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ}] النساء: ٦٣]، وجعل الموعظة الحسنة أحد أساليب دعوته القائمة على البصيرة، فقال -تعالى-: {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمْلِ سُورَةُ الْقَصَصِ سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ سُورَةُ الرُّومِ سُورَةُ لُقْمَانَ سُورَةُ السَّجْدَةِ سُورَةُ الْأَحْزَابِ سُورَةُ سَبَإٍ سُورَةُ فَاطِرٍ سُورَةُ يس سُورَةُ الصَّافَّاتِ سُورَةُ ص سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ غَافِرٍ سُورَةُ فُصِّلَتْ سُورَةُ الشُّورَى سُورَةُ الزُّخْرُفِ سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الْجَاثِيَةِ سُورَةُ الْأَحْقَافِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الْفَتْحِ سُورَةُ الْحُجُرَاتِ سُورَةُ ق سُورَةُ الذَّارِيَاتِ}] النحل: ١٢٥].

وقد أعطى -‰-هذه المهمة حقها في دعوته، فكانت مواعظه من أفضل المواعظ وأحسنها، ومن ذلك ما رواه العرباض بن سارية -¢-قال: وعظنا رسول الله -ˤ-يومًا بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال رجل: إن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا يا رسول الله؟ قال: ((أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبد حبشي، فإنه من يعِشْ منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة،

(١) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: سامي بن مُحَمَّد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، (١٢٦/٢).

فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ))[١].

قال ابن رجب الحنبلي -¬-: "كانت مجالس النبي -'-مع أصحابه عامتها مجالس تذكير بالله، وترغيب وترهيب: إما بتلاوة القرآن، أو بما آتاه الله من الحكمة والموعظة الحسنة، وتعليم ما ينفع في الدين، كما أمره الله -تعالى-في كتابه أن يذكر، ويعظ، ويقص، وأن يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن يبشر وينذر، وسماه الله مبشرًا، ونذيرًا، وداعيًا إلى الله، والتبشير والإنذار هو الترغيب والترهيب؛ فلذلك كانت تلك المجالس توجب لأصحابه... رقة القلوب؛ والزهد في الدنيا، والرغبة في الآخرة"[٢].

٣. الوعظ هو سبيل الأنبياء والحكماء والمصلحين، فها هو نبي الله هود -'-بعد أن نصح قومه وذكرهم ووعظهم، كان جوابهم: {سُورَةُ التِّينِ سُورَةُ العَلَقِ سُورَةُ القَدْرِ سُورَةُ البَيِّنَةِ سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ سُورَةُ العَادِيَاتِ سُورَةُ القَارِعَةِ سُورَةُ التَّكَاثُرِ سُورَةُ العَصْرِ سُورَةُ الهُمَزَةِ}] الشعراء: ١٣٦]، وهذا لقمان -¬-الذي وصفه الله بالحكمة يعظ ابنه في نصيحته، كما في قول الله -تعالى-: {بِسْمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ العَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ}] لقمان: ١٣]، وذكر الله -تعالى-خطاب بني إسرائيل للمصلحين في موعظتهم للذين اعتدوا في السبت، فقال: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم﴾ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ}] الأعراف: ١٦٤]، وهكذا سار على نهجهم السلف الصالح -†-حتى دخل في الوعظ بعد ذلك من ليس من أهله فحصل الخلل، يقول ابن الجوزي -¬-: "كان الوعاظ في قديم الزمان علماء فقهاء، وقد حضر مجلس عبيد بن

(١) أخرجه الترمذي، أبواب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، (٥/٤٤)، برقم (٢٦٧٦)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه أبو داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، (٧/١٦)، برقم (٤٦٠٧)، وأخرجه ابن ماجه، أبواب السنة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، (ص ٥٧)، برقم (٤١). والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، (١/٤٩٩)، برقم (٢٥٤٩).

(٢) لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: عامر بن علي ياسين، دار بن خزيمة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، (ص ٤٧).

عمير عبد الله بن عمر -ﷺ-، وكان عمر بن عبد العزيز يحضر مجلس القاص، ثم خست هذه الصناعة، فتعرض لها الجهال، فبعد عن الحضور عندهم المميزون من الناس، وتعلق بهم العوام والنساء، فلم يتشاغلوا بالعلم، وأقبلوا على القصص وما يعجب الجهلة، وتنوعت البدع في هذا الفن"(١).

٤. وللوعظ أهمية كبرى في الدعوة والتربية والتعليم؛ وذلك لما له من الأثر العظيم على النفوس، فكم من قلب قاسٍ لا يدخله الشيء إلا عن طريق الموعظة الحسنة، ومن تأمل آيات المواعظ في القرآن الكريم وجد ذلك واضحًا، يقول البقاعي -¬-: "ولكن الإنسان لما جبل عليه من النقصان لا بد له من ترغيب يشده، وترهيب يرده، ومواعظ ترفقه، وأعمال تصدقه، وأخلاق تحققه، فخلل -´-التوحيد بالأحكام والقصص، والأحكام تفيد الأعمال الصالحة، فترفع أستار الغفلة عن عيون القلوب، وتكسب الأخلاق الفاضلة، لتصقل الصدأ عن مرائي النفوس، فتتجلى فيها حقائق التوحيد، والقصص تلزم بمواعظها واعتباراتها بالأحكام، وتقرر دلائل المعارف، فيرسخ التوحيد"(٢).

فكم هدى الله -تعالى-بالموعظة من ضال، وكم علم بها من جاهل، وكم رجع بها من شارد، وهكذا كان أثر مجالس علماء الوعظ في الناس، يقول ابن رجب -¬-واصفًا مجالس ابن الجوزي -¬-: "وحاصل الأمر أن مجالسه الوعظية لم يكن لها نظير، ولم يسمع بمثلها، وكانت عظيمة النفع، يتذكر بها الغافلون، ويتعلم منها الجاهلون، ويتوب فيها المذنبون، ويسلم فيها المشركون"(٣).

وانطلاقًا من هذه الأهمية، ونظرًا لما كان عليه القرون الأولى من الزهد والورع المشروع، أولى السلف الصالح -†-اهتمامًا كبيرًا بعلم الوعظ في وقت مبكر، أو ما يسمى في القرون الأولى بالزهد والرقائق، عملًا وعلمًا وتصنيفًا، فصنف الأئمة كتب الزهد المشروع، والذي يحتاجه كل

(١) تلبيس إبليس، عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي، تحقيق: السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، (ص ١٥١).

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، (١/٤٩٥).

(٣) الذيل على طبقات الحنابلة، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م، (٢/٤٨٠).

سائر في الطريق إلى ربه، قال ابن القيم -¬-: "والذي أجمع عليه العارفون أن الزهد سفر القلب من وطن الدنيا وأخذه في منازل الآخرة، وعلى هذا صنف المتقدمون كتب الزهد، كالزهد لعبد الله بن المبارك، وللإمام أحمد، ولوكيع، ولهناد بن السري، ولغيرهم"(١).

وسيأتي في المطلب التالي بيان بعض مؤلفات السلف في الوعظ التي كانت تسمى بكتب الزهد والرقائق.

(١) مدارج السالكين في منازل السائرين، (٢/٢٢٣).

المطلب الثالث: أبرز مؤلفات السلف في الوعظ

لقد بدأ التأليف في علم الوعظ الذي كان يُطلق عليه الزهد والرقائق مبكرًا، وتحديدًا في القرن الثاني الهجري، حيث ظهرت بعض الكتب المفردة في الزهد والرقائق، وهي عبارة عن جمع لأحاديث وآثار مسندة لزهد الأنبياء والسلف الصالح مرتبة على الأبواب أو الأسماء، قال شيخ الإسلام ابن تيمية –¬–: "والذين جمعوا الأحاديث في الزهد والرقائق يذكرون ما رُوِيَ في هذا الباب، ومن أجل ما صنف في ذلك وأندره كتاب الزهد لعبد الله بن المبارك، وفيه أحاديث واهية، كذلك كتاب الزهد لهناد بن السري ولأسد بن موسى وغيرهما.

وأجود ما صنف في ذلك: الزهد للإمام أحمد لكنه مكتوب على الأسماء، وزهد ابن المبارك على الأبواب، وهذه الكتب يذكر فيها زهد الأنبياء والصحابة والتابعين"[(١)].

كان التصنيف عند علماء السلف لأسباب ودوافع تقتضي تأليف الكتب، ولذلك فالناظر في الحالة الاجتماعية للقرن الثاني يستطيع أن يستخلص بعض الأسباب التي دعت العلماء إلى التأليف في علم الزهد والرقائق (الوعظ)، ومن ذلك ما ظهر على الناس من التغير الطارئ بسبب كثرة المال، وانفتاح الدنيا على المسلمين، فنتج عن ذلك فئتان منحرفتان تحتاجان إلى الموعظة والتذكير:

١. فئة عاشت الترف، وانغمست في متاع الدنيا، حتى وقعوا في الحرام، وارتكبوا الآثام، كما يصف محمود شاكر –¬–هذه الفئة في المجتمع العباسي وأثرها عليه بقوله: "وبرز هؤلاء اللاهون في المجتمع لنعيمهم أو شقائهم الذي هم فيه حتى أعطوا العصر سمتهم، فأُضيفت هذه الرفاهية –نتيجة الجهل–إلى نتاج ما سبق من حضارة، وظُن أنه جزء من نتاجها وثمارها، والواقع أنه كان الترف والبطر، وكان الفساد، وكانت النتيجة الضياع والانهيار، لا للحضارة التي ظهرت من قبل فحسب وإنما للأمة جميعًا؛ إذ من أخذ نعم الله وأداها حقها كانت له خيرًا وكانت حضارة، ومن بذل ذلك في سبيل هواه كانت النعمة نقمة، وكانت

(١) مجموع الفتاوى، (١١/٥٨٠).

العاقبة شرًّا، ليس عليه فقط وإنما على أفراد الأمة جميعًا الذين لم يأخذوا على يده، ولم يردعوه من غيه، وكان ذلك دمارًا وبؤسًا وشقاءً"[١].

٢. وفئة قد انحرفت في مفهوم الزهد، وخرجت عن هدي السلف فيه، حتى وقعت في المحظور والبدعة، ودعت الناس إلى ذلك، وكأن ذلك الانحراف هو نتيجة وردة فعل على الانحراف الآخر من أهل الترف والدنيا، قال ابن خلدون -¬-: "فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا، اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة"[٢].

ولكن هذه الطائفة سريعًا ما انحرفت في الزهد بسبب قلة العلم، قال ابن الجوزي -¬-: "وهذا الاسم ظهر للقوم قبل سنة مائتين، ولما أظهره أوائلهم تكلموا فيه، وعبروا عن صفته بعبارات كثيرة، وحاصلها أن التصوف عندهم رياضة النفس، ومجاهدة الطبع برده عن الأخلاق الرذيلة، وحمله على الأخلاق الجميلة من الزهد، والحِلم، والصبر، والإخلاص، والصدق، إلى غير ذلك من الخصال الحسنة التي تكسب المدائح في الدنيا، والثواب في الأخرى.

... وعلى هذا كان أوائل القوم فلبس إبليس عليهم في أشياء، ثم لبس على من بعدهم من تابعيهم، فكلما مضى قرن زاد طعمه في القرن الثاني، فزاد تلبيسه عليهم إلى أن تمكن من المتأخرين غاية التمكن.

وكان أصل تلبيسه عليهم أنه صدهم عن العلم وأراهم أن المقصود العمل فلما أطفأ مصباح العلم عندهم تخبطوا في الظلمات، فمنهم من أراه أن المقصود من ذلك ترك الدنيا في الجملة فرفضوا ما يصلح أبدانهم، وشبهوا المال بالعقارب، ونسوا أنه خلق للمصالح، وبالغوا في الحمل على النفوس؛ حتى إنه كان فيهم من لا يضطجع، وهؤلاء كانت مقاصدهم حسنة غير

---

(١) التاريخ الإسلامي، محمود شاكر، المكتب الإسلامي، الطبعة الثامنة، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، (٢٦/٦).

(٢) العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (تاريخ ابن خلدون)، عبد الرحمن بن مُحَمَّد الحضرمي الإشبيلي، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، (٦١١/١).

أنهم على غير الجادة، وفيهم من كان لقلة علمه يعمل بما يقع إليه من الأحاديث الموضوعة وهو لا يدري"[١].

ومن بين رفث ترف الدنيا، ودم شطحات[٢] التصوف، جاءت مؤلفات السلف الصالح في الزهد لبنًا سائغًا للشاربين، لتأصيل المعنى الحقيقي للزهد الذي كان عليه الأنبياء -پ-، والصحابة -ٱ-، والتابعون لهم بإحسان -ٹ-، ولبيان الوسطية في هذا الباب كما هو المنهج البارز لهذه الأمة في جميع الأبواب والمسائل، كما قال -تعالى-: {﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾} البقرة: ١٤٣].

وسأذكر بعض المؤلفات المشهورة في الوعظ لعلماء السلف الصالح، والذي كان موضوع الزهد هو عنوانها ومحتواها، وذلك لبيان طريقتهم في التأليف في هذا الفن، وسأقتصر على نتاج القرون الثلاثة الأولى المفضلة، وعلى المطبوع منها من باب البيان والمثال[٣]، مع التفصيل للكتب التي استفاد منها ابن أبي الدنيا -ﷺ-في كتبه، والاختصار للكتب الأخرى:

١. كتاب الزهد والرقائق[٤] لعبد الله بن المبارك -ﷺ-(ت: ١٨١هـ):

المؤلف: هو عبد الله بن المبارك ابن واضح، الإمام الحافظ العلامة، شيخ الإسلام، فخر المجاهدين، قدوة الزاهدين، أبو عبد الرحمن الحنظلي مولاهم المروزي، التركي الأب، الخوارزمي الأم، التاجر السفار، صاحب التصانيف النافعة، والرحلات الشاسعة.

---

(١) تلبيس إبليس، (ص ٢٠٢).

(٢) الشطحات في اصطلاح الصوفية: عبارة عن كلمات تصدر منهم في حالة الغيبوبة وغلبة شهود الحق -تعالى-عليهم، بحيث لا يشعرون حينئذ بغير الحق، كقول بعضهم: أنا الحق، وليس في الجبة إلا الله، ونحو ذلك. انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، مُحَمَّد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، ١٣٨٥ -١٤٢٢هـ، (٥٠٧/٦). وهي كلمات يتكلمون بها ظاهرها مخالفة الشريعة. انظر: معجم لغة الفقهاء، (ص ٢٦٢).

(٣) مصادر الكتب: الفهرست، مُحَمَّد بن إسحاق الوراق البغدادي المعروف بابن النديم، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، الطبعة الثانية، الثانية ١٤١٧هـ-١٩٩٧م. وكشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، مصطفى عبد الله القسطنطيني المعروف بحاجي خليفة، تحقيق: إكمال إحسان أوغلي -بشار عواد معروف، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٤٣هـ-٢٠٢١م. وتاريخ التراث العربي (العلوم الشرعية)، فؤاد سزكين، ترجمه: محمود فهمي حجازي، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

(٤) الفهرست، (ص ٢٨٠). كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (٥٦٩/٥). تاريخ التراث العربي، (١٧٥/١).

ثقة، ثبت، فقيه، عالم، جواد، مجاهد، جمعت فيه خصال الخير، ولد سنة ثماني عشرة ومائة (١١٨هـ)، ومات بهيت[١] في رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة (١٨١هـ)[٢].

له من الكتب: كتاب الجهاد، وكتاب السنن في الفقه، وكتاب التاريخ، وغيرها[٣].

الكتاب[٤]: قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية -¬-: "ومن أجل ما صنف في ذلك وأندره: "كتاب الزهد" لعبد الله بن المبارك، وفيه أحاديث واهية... وزهد ابن المبارك على الأبواب، وهذه الكتب يذكر فيها زهد الأنبياء والصحابة والتابعين"[٥].

وهو كتاب مصنف على الأبواب، وهي تسعة وأربعون بابًا في عناوين متفرقة في الزهد والوعظ، وتحت كل باب مجموعة من الأحاديث والآثار المسندة المتعلقة بعنوان الباب، بلغ عددها: (١٦٢٧)[٦] حديثًا وأثرًا، "وهو كتاب مليء بالتوجيهات الخُلُقية، وأدلتها من القرآن والسنة وأقوال التابعين خاصة الزهاد منهم... وقد تناولت هذه المصنفات في الزهد الحث على

(١) هِيت: بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار، ذات نخل كثير وخيرات واسعة. معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار صادر، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م، (٥/٤٢٠-٤٢١).

(٢) انظر ترجمته: تاريخ بغداد، أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م، (١١/٣٨٨)، تذكرة الحفاظ، مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتاب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ-١٩٩٨م، (١/٢٠١)، سير أعلام النبلاء، شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ، (٨/٣٧٨)، تقريب التهذيب، (ص ٣٢٠، ترجمة: ٣٥٧٠).

(٣) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، وكالة المعارف بإسطنبول، ١٩٥١م، (١/٤٣٨).

(٤) الكتاب له طبعات متعددة: منها طبعة بتحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، طبع في الهند ثم صورته دار الكتب العلمية. وطبعة بتحقيق أحمد فريد، دار المعراج الدولية. وطبعة باسم (الرقائق) بتحقيق عامر حسن صبري، من إصدار وزارة العدل والشئون الإسلامية بمملكة البحرين. وطبعة بتحقيق عادل مرشد، دار الفاروق.

(٥) مجموع الفتاوى، (١١/٥٨٠).

(٦) إحصائيات الأبواب والأحاديث والآثار: طبعة دار الكتب العلمية، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ.

مكارم الأخلاق، والزهد في الدنيا، والتطلع إلى ثواب الله في الآخرة، ومادتها تتكون من القرآن الكريم، والحديث الشريف، وآثار السلف الصالح"[١].

وقد روى عنه ابن أبي الدنيا -¬-في كتبه المطبوعة: (٥٠١) نصًّا، من خلال (٧٢) سندًا[٢].

٢. كتاب الزهد[٣] للمعافى بن عمران -¬-(ت: ١٨٥هـ):

المؤلف: المعافى بن عمران بن نفيل بن جابر بن جبلة الأزدي، الإمام، شيخ الإسلام، ياقوتة العلماء، أبو مسعود الأزدي، الموصلي، الحافظ، ثقة، عابد، فقيه، ولد سنة نيف وعشرين ومائة، قال ابن سعد: كان ثقة، فاضلًا، خيرًا، صاحب سنة، كان ابن المبارك يقول: حدثني الرجل الصالح -يعني: المعافى-، وكان سفيان الثوري يقول: المعافى بن عمران ياقوتة العلماء.

قال عنه الذهبي: وكان من أئمة العلم والعمل، قل أن ترى العيون مثله. مات سنة خمس وثمانين ومائة (١٨٥هـ)[٤].

له من الكتب: الزهد، والسنن، والفتن، والأدب، وغير ذلك[٥].

الكتاب[٦]: رتب المؤلف الكتاب على أربعة عشر بابًا، في الموضوعات التي تحث على الزهد في الدنيا والتقلل منها، والرغبة في الآخرة والتطلع إليها، وروى تحتها الأحاديث والآثار

---

(١) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم -ﷺ-، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/صالح بن عبد الله بن حميد، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، (٧١/١).

(٢) ابن أبي الدنيا محدثًا ومصلحًا، (ص ١٤٢).

(٣) تاريخ بغداد، (٣٠٣/١٥). تذكرة الحفاظ، (٢١٠/١). تاريخ التراث العربي، (١٠٦/٤).

(٤) انظر ترجمته: تاريخ بغداد، (٣٠٣/١٥)، تذكرة الحفاظ، (٢١٠/١)، سير أعلام النبلاء، (٨٠/٩)، تقريب التهذيب، (ص ٥٣٧، ترجمة: ٦٧٤٥).

(٥) سير أعلام النبلاء، (٨١/٩).

(٦) طبع الكتاب بتحقيق: عامر حسن صبري، من إصدار دار البشائر الإسلامية، ومعه مسند المعافى بن عمران الموصلي.

التي تدل عليها، وتتكون مادة هذه الموضوعات من القرآن الكريم، وأحاديث مرفوعة، وآثار موقوفة ومقطوعة، وأخبار عن الأمم السابقة، وبلغت نصوص الكتاب (٢٦٨) نصًّا[١].

وقد روى عنه ابن أبي الدنيا -¬-في كتبه المطبوعة: (١٠) نصوص، من خلال (٩) أسانيد[٢].

٣. كتاب الزهد[٣] لوكيع بن الجراح -¬-(ت: ١٩٧هـ):

المؤلف: وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي، الإمام، الحافظ، الثقة، العابد، الثبت، محدث العراق أبو سفيان الرواسي الكوفي أحد الأئمة الأعلام، ولد سنة تسع وعشرين ومائة (١٢٩هـ)، وقال أحمد بن حنبل: ما رأيت أحدًا أوعى للعلم ولا أحفظ من وكيع.

قال يحيى بن معين: سمعت وكيعًا يقول كثيرًا: وأي يوم لنا من الموت؟ ورأيته أخذ في كتاب (الزهد) يقرؤه، فلما بلغ حديثًا منه، ترك الكتاب، ثم قام فلم يحدث، فلما كان من الغد، وأخذ فيه، بلغ ذلك المكان، قام أيضًا ولم يحدث، حتى صنع ذلك ثلاثة أيام، فقيل ليحيى: وأي حديث هو؟ قال: حديث: (كن في الدنيا كأنك غريب، أو عابر سبيل)[٤]. مات سنة سبع وتسعين ومائة (١٩٧هـ) يوم عاشوراء[٥].

له من الكتب: تفسير القرآن، كتاب السنن، كتاب المعرفة والتاريخ، وغيرها[٦].

الكتاب[١]: مؤلف على أبواب الزهد والرقاق والورع بلغ عددها ثلاثةً وسبعين (٧٣) بابًا عدا المقدمة، والمؤلف يذكر في الكتاب ما يرى مناسبًا للباب من إسرائيليات وهي قليلة،

---

(١) انظر: مقدمة كتاب الزهد، المعافى بن عمران الأزدي الموصلي، تحقيق: عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، (ص ١٤٥ – ١٤٦).

(٢) ابن أبي الدنيا محدثًا ومصلحًا، (ص ١٥٠).

(٣) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (٥/٥٧٠). تاريخ التراث العربي، (١/١٨٠).

(٤) سير أعلام النبلاء، (٩/١٤٩).

(٥) انظر ترجمته: تاريخ بغداد، (١٥/٦٤٧)، تذكرة الحفاظ، (١/٢٣٣)، سير أعلام النبلاء، (٩/١٤٠)، تقريب التهذيب، (ص ٥٨١، ترجمة: ٧٤١٤).

(٦) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، (٢/٥٠٠).

وأحاديث مرفوعة، وآثار الصحابة والتابعين، وفيها عدد كبير من أقوالهم في التفسير، كما تزداد أهمية الكتاب وتمتاز من بين كتب الزهد والرقاق في كثرة أبوابه وتنوع مادة الزهد، ويحتوي على (٥٣٩) نصًّا، وذكر أبوابًا للفقه لم يذكرها غيره في مثل هذه الكتب، وبهذا يتضح وجهة نظر المؤلف في باب الزهد، واتساع مجاله في كثير من الأبواب[٢].

قال بشر بن موسى: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما رأيت قط مثل وكيع في العلم، والحفظ، والإسناد، والأبواب، مع خشوع وورع[٣].

وقد روى عنه ابن أبي الدنيا –¬–في كتبه المطبوعة: (١٠١) نص، من خلال (٢٥) سندًا[٤].

٤. كتاب الزهد[٥] لأسد بن موسى –¬–(ت: ٢١٢هـ):

المؤلف: أسد بن موسى بن إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي، الحافظ، المعروف بأسد السنة، ولد سنة اثنتين وثلاثين ومائة (١٣٢هـ)، فنشأ، وطلب العلم، ولقي الكبار، ورحل، وجمع، وصنف، وقال البخاري: هو مشهور الحديث، يقال له: أسد السنة، واستشهد به البخاري، وقال النسائي: ثقة، ولو لم يصنف كان خيرًا له، مات بمصر، في المحرم سنة اثنتي عشرة ومائتين (٢١٢هـ)[٦].

=

(١) الكتاب له طبعة متميزة: بتحقيق عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، من إصدار مكتبة الدار، المدينة المنورة، وأصله رسالة ماجستير من شعبة السنة بقسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة عام ١٤٠٢هـ، بإشراف فضيلة الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد.

(٢) انظر: مقدمة كتاب الزهد، وكيع بن الجراح، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، (١/١٥٧-١٦٠).

(٣) سير أعلام النبلاء، (٩/١٤٧).

(٤) ابن أبي الدنيا محدثًا ومصلحًا، (ص ١٥١).

(٥) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (٥/٥٧٠). تاريخ التراث العربي، (٢/٢٣٢).

(٦) انظر ترجمته: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، (١٦/٧٢)، تذكرة الحفاظ، (١/٢٩٤)، سير أعلام النبلاء، (١٠/١٦٢).

له من الكتب: الزهد، والمسند، وفضائل الصحابة، وغيرها[١].

الكتاب[٢]: ذكر المؤلف في بداية الكتاب أربعة آثار مسندة في تفسير أربع آيات في وصف حال أهل النار، ثم جعل الكتاب بعد ذلك مرتبًا على الأبواب، وعددها ثلاثة عشر (١٣) بابًا؛ الخمسة أبواب الأولى في ذكر النار وعذابها وأحوال أهلها، وباقي الأبواب عن وصف اليوم الآخر وما فيه من الأحداث.

وعدد ما فيه من الأحاديث والآثار مائة وأربعة (١٠٤) نصًّا.

وقد روى عنه ابن أبي الدنيا -¬-في كتبه المطبوعة: (٢٨) نصًّا، من خلال (٦) أسانيد[٣].

وهذه الكتب الأربعة كانت من أكثر موارد ابن أبي الدنيا -¬ تعالى-في كتبه، وأما الكتب الأخرى التي صُنفت في القرون الثلاثة الأولى، فمنها:

٥. **كتاب الزهد**[٤] **للإمام أحمد بن حنبل -¬-(ت: ٢٤١هـ)**: وهو مصنف على المسانيد وليس الأبواب، وفيه ٢٣٦٨ نصًّا[٥].

---

(١) إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، علاء الدين مغلطاي بن قليج الحنفي، تحقيق: عادل بن مُحَمَّد -أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، (١٢٧/٢). تاريخ التراث العربي، (٢٣٢/٢).

(٢) الكتاب حققه وخرج أحاديثه الشيخ: أبو إسحق الحويني الأثري، من إصدار مكتبة التوعية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامي، ومكتبة الوعي الإسلامي بمصر، عام ١٤١٣هـ.

(٣) ابن أبي الدنيا محدثًا ومصلحًا، (ص ١٥٣).

(٤) الفهرست، (ص ٢٨١). كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (١٤٢٢/٢). تاريخ التراث العربي، (٩٣/٤).

(٥) للكتاب طبعات كثيرة منها: طبعة دار الكتب العلمية، تحقيق: مُحَمَّد عبد السلام شاهين. ومنها: طبعة دار النهضة العربية، تحقيق: مُحَمَّد جلال شرف. والمطبوع ناقص، قال ابن حجر عن كتاب الزهد للإمام أحمد: "إنه كتاب كبير في قدر ثلث "المسند" مع كبر "المسند" وفيه من الأحاديث والآثار مما ليس في "المسند" شيء كثير". تعجيل المنفعة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: إكرام الله إمداد الحق، دار البشائر، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، (٢٤٤/١)، قال الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي: "فعلى هذا يكون المطبوع منه جزءًا يسيرًا فقط". المذهب =

٦. **كتاب الزهد[١] لهناد بن السري -¬-(ت: ٢٤٣هـ)**: وهو مصنف على الأبواب وعددها مائة وخمسة عشر (١١٥) بابًا، وعدد نصوصه ألف وأربعمائة وسبعة وستون (١٤٤٥) نصًّا[٢].

٧. **كتاب الزهد[٣] لأبي داود السجستاني -¬-(ت: ٢٧٥هـ)**: وهو مصنف على المسانيد، وعدد نصوصه (٥٢١) نصًّا[٤].

٨. **كتاب الزهد[٥] لأبي حاتم الرازي -¬-(ت: ٢٧٧هـ)**: وهو مصنف على معجم الشيوخ وعددهم عشرون (٢٠) شيخًا، وعدد نصوصه (١٠٥) نصًّا[٦].

٩. **كتاب الزهد[٧] لأبن أبي عاصم -¬-(ت: ٢٨٢هـ)**: وهو مصنف على الأبواب والعناوين الفرعية وعددها (٥٩) بابًا وعنوانًا، وعدد نصوصه (٢٨٨) نصًّا[٨].

١٠. **كتب وأبواب الزهد الموجودة في المصنفات والمسانيد والجوامع والسنن:**

أ. فمن أمثلة المصنفات: كتاب الزهد في مصنف ابن أبي شيبة[١] (ت: ٢٣٥هـ): وقد حوى (٧٥) بابًا.

=

الحنبلي «دراسة في تاريخه، وسماته، وأشهر أعلامه ومؤلفاته»، مؤسسة الرسالة، الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، (١٠٢/١).

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (١٤٢٢/٢). تاريخ التراث العربي، (٢١١/١).

(٢) للكتاب طبعة جيدة: وهي طبعة دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، بتحقيق: عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي.

(٣) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (١٤٢٣/٢). تاريخ التراث العربي، (٢٩٦/١).

(٤) الطبعة المتداولة للكتاب في الوقت الحالي: هي طبعة دار المشكاة للنشر والتوزيع، بتحقيق: ياسر بن إبراهيم بن مُحَمَّد وغنيم بن عباس بن غنيم، راجعها: مُحَمَّد عمرو بن عبد اللطيف.

(٥) تاريخ التراث العربي، (٢٩٨/١). معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم (المخطوطات والمطبوعات)، إعداد: علي الرضا قره بلوط -أحمد طوران قره بلوط، دار العقبة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، (٢٦٠٠/٤).

(٦) الكتاب طبعته دار أطلس للنشر والتوزيع، بتحقيق: منذر سليم محمود الدومي.

(٧) تاريخ التراث العربي، (٢٥٥/٣)، وذكره ابن حجر -¬-باسم: "كتاب حفظ اللسان وذكر الدنيا" في المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: مُحَمَّد شكور الميادني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، (ص ٩٤).

(٨) الكتاب طبعته دار الريان للتراث، بتحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد.

ب. ومن أمثلة المسانيد: كتاب الزهد والرقائق في صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله -ﷺ-)[٢] (ت: ٢٦١هـ): وقد حوى (١٩) بابًا.

ت. ومن أمثلة الجوامع: أبواب الزهد عن رسول الله -ﷺ-في جامع الترمذي[٣] (ت: ٢٧٩هـ): وقد حوى (٥٧) بابًا.

ث. ومن أمثلة السنن: أبواب الزهد في سنن ابن ماجه[٤] (ت: ٢٧٣هـ): وقد حوى (٣٩) بابًا.

فهذه بعض الكتب التي ألفها علماء السلف في الزهد المشروع، كما قال ابن تيمية -رحمه الله-: "والزهد المشروع هو ترك الرغبة فيما لا ينفع في الدار الآخرة"[٥]، وهي كتب مليئة بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والآثار السلفية، قصدوا بها وعظ أنفسهم وغيرهم من الاغترار بالدنيا، ونسيان الآخرة.

وبهذه المقدمة من تعريف الوعظ، وذكر أهميته، واهتمام السلف بالتأليف فيه، يتضح لنا ضرورة مثل هذه الدراسات العلمية التي تهتم بمثل هذا الموضوع، خاصة في التعرف على مؤلفات أحد أئمة هذا الشأن، ألا وهو الإمام أبو بكر ابن أبي الدنيا -رحمه الله-، كما سيأتي التعريف به وبمؤلفاته في المبحث القادم، والله الموفق.

=

(١) الفهرست، (ص ٢٨١). كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (١٧١١/٢). تاريخ التراث العربي، (٢٠٦/١). من طبعات الكتاب: طبعة دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، بتحقيق: سعد بن ناصر الشثري.

(٢) الفهرست، (ص ٢٨٢). كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (٥٥٥/١). تاريخ التراث العربي، (٢٦٤/١). من طبعات الكتاب: طبعة مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، بتحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي.

(٣) الفهرست، (ص ٢٨٥). كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (٥٥٩/١). تاريخ التراث العربي، (٣٠٠/١). من طبعات الكتاب: طبعة دار الغرب الإسلامي، بتحقيق: بشار عواد معروف.

(٤) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (١٠٠٤/٢). تاريخ التراث العربي، (٢٨٦/١). من طبعات الكتاب: طبعة دار الرسالة العالمية، بتحقيق: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد ومحمَّد كامل قره بللي وعَبد اللّطيف حرز الله.

(٥) مجموع الفتاوى، (٢١/١٠).

المبحث الثاني: ترجمة ابن أبي الدنيا والتعريف بمؤلفاته

وفيه مبحثان

- **المطلب الأول: ترجمة ابن أبي الدنيا**
- **المطلب الثاني: التعريف بمؤلفات ابن أبي الدنيا**

المطلب الأول: ترجمة ابن أبي الدنيا

اسمه ونسبه ومولده:

هو عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس القرشي الأموي مولاهم، أبو بكر البغدادي، المعروف بابن أبي الدنيا[(١)]، ولم أجد في مصادر ترجمته سبب تلقيبه بابن أبي الدنيا.

ولد سنة ثمان ومائتين (٢٠٨هـ)، ولم يذكر في ترجمته مكان ولادته، وقال الخطيب البغدادي -¬-: "أصله من الكوفة، ومسكنه بغداد"[(٢)]، فقد يكون وُلد في الكوفة أو في بغداد[(٣)].

نشأته وأثرها في علمه:

تربى ابن أبي الدنيا -¬-في بيت فضل وتُقَى، حيث كان أبوه مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان -¬-من أهل العلم والحديث، وقد ترجم له الخطيب البغدادي -¬-في تاريخ بغداد، وقال: "روى عنه: ابنه أبو بكر أحاديث مستقيمة"[(٤)]، وهذا مما ساهم في حبه للطلب صغيرًا، وتكوينه العلمي مبكرًا.

وكانت نشأته في بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية، وبلاد الحضارة العريقة، قال يونس بن عبد الأعلى -¬-: "قال لي الشافعي: يا يونس دخلت بغداد؟ قلت: لا، قال: يا يونس ما رأيت الدنيا، ولا رأيت الناس"[(٥)]، فكانت قبلة العلم والعلماء، يتوافدون إليها من كل البلدان، ويؤمها الطلاب من كل مكان، قاصدين العلم والحديث، ومنتفعين بما فيها من المكتبات.

---

(١) تاريخ بغداد، (٢٩٣/١١)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، (٧٢/١٦)، تذكرة الحفاظ، (١٨١/٢).

(٢) موضح أوهام الجمع والتفريق، أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، (٢٣٢/٢).

(٣) مستفاد من رسالة دكتوراه بعنوان: الآثار المروية عن أئمة السلف في العقيدة من خلال كتب ابن أبي الدنيا «جمعًا ودراسة»، للطالب: حميد بن أحمد نعيجات، الجامعة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، (٤٠/١-٤١).

(٤) تاريخ بغداد، (٦٤٤/٣).

(٥) تاريخ بغداد، (٣٤٧/١).

ويضاف إلى هذه العوامل ما كان عند ابن أبي الدنيا -¬-من الهمة العالية، والحرص على السماع من الشيوخ في وقت مبكر من عمره، فاستطاع أن يسمع من كثير من الشيوخ، يقول الذهبي -¬-: "وقد جمع شيخنا أبو الحجاج الحافظ أسماء شيوخه على المعجم، وهم خلق كثير... ويروي عن خلق كثير لا يُعرَفون، وعن طائفة من المتأخرين: كيحيى بن أبي طالب، وأبي قلابة الرقاشي، وأبي حاتم الرازي، ومُحَمَّد بن إسماعيل الترمذي، وعباس الدوري"[(١)]، وقد أحصى بعض الباحثين شيوخ ابن أبي الدنيا -¬-في المطبوع من كتبه فبلغوا: (٩٩٢) شيخًا[(٢)].

ومن شيوخه[(٣)]: خالد بن خداش (ت: ٢٢٣هـ)، أبو عبيد القاسم بن سلام (ت: ٢٢٤هـ)، سعيد بن سليمان المعروف بسعدويه (ت: ٢٢٥هـ)، وخلف بن هشام الذي تنسب إليه رواية خلف (ت: ٢٢٩هـ)، وأبو خيثمة زهير بن حرب (ت: ٢٣٤هـ)، ومُحَمَّد بن سعد صاحب الطبقات (ت: ٢٣٥هـ)، وعلي بن الجعد صاحب المسند (ت: ٢٣٥هـ)، ومُحَمَّد بن الحسين البرجلاني صاحب التآليف في الزهد والرقائق (ت: ٢٣٨هـ)، والإمام أحمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، والإمام البخاري صاحب الصحيح (ت: ٢٥٦هـ).

وهذه الكثرة والتعدد في الشيوخ كان لها الأثر الكبير في غزارة علم ابن أبي الدنيا، وتبحره في فنون كثيرة كالتفسير، والقراءات، والحديث، والعقيدة، والفقه، والأخلاق، والزهد وغيرها مما هو ظاهر في مؤلفاته.

ثناء العلماء عليه:

النشأة العلمية التي نشأها ابن أبي الدنيا في أسرته ومدينته، كان لها الأثر في بروزه في علوم متعددة، فأثنى عليه العلماء في تراجمهم له، ومن ذلك:

---

(١) سير أعلام النبلاء، (١٣/٣٩٧-٣٩٩).

(٢) ابن أبي الدنيا محدثًا ومصلحًا، (ص ٥٢).

(٣) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، (١٦/٧٢-٧٤). سير أعلام النبلاء، (١٣/٣٩٧-٣٩٩). طبقات الحنابلة، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أبي يعلى، تحقيق: مُحَمَّد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م، (١/١٩٣).

قال ابن أبي حاتم -Í-: "كتبت عنه مع أبي... قال سئل أبي عنه فقال: بغدادي صدوق"(١)، قال المعلمي -¬-: "وأبو حاتم معروف بالتشدد، قد لا تَقِلُّ كلمة صدوق منه عن كلمة ثقة من غيره، فإنك لا تكاد تجده أطلق كلمة صدوق في رجل إلا وتجد غيره قد وثَّقه، هذا هو الغالب"(٢).

وقال صالح جزرة -¬-: "صدوق، وكان يختلف معنا"(٣).

وقال عنه ابن الجوزي -¬-: "وكان ذا مروءة ثقة صدوقًا"(٤).

قال علاء الدين مغلطاي -¬-: "وفي كتاب الصريفيني: صنف في الزهد أكثر من مائة مصنف، وكان ذا مروءة، ثقة صدوقًا، بلغ من العمر سبعين سنة"(٥).

وقال عنه الذهبي -¬-: "المحدث العالم الصدوق"(٦).

وقال يوسف بن تغري بردي -¬-: "واتفقوا على ثقته، وصدقه، وأمانته"(٧).

وأطلق عليه بعض العلماء لقب الحافظ(١)، وهو لا يطلق إلا على من كان واسع المعرفة، كثير الرواية، متقنًا لفنون العلم، وممن أطلق عليه لقب الحافظ: المزي(٢)، وابن حجر(٣)، وقال مرتضى الزبيدي: "حافظ الدنيا أبو بكر بن أبي الدنيا"(٤).

---

(١) الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن مُحَمَّد الرازي ابن أبي حاتم، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٩٥٢م، (١٦٣/٥).

(٢) التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، تحقيق: علي بن مُحَمَّد العمران -مُحَمَّد أجمل الإصلاحي، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ، (٥٨٩/١٠).

(٣) تاريخ بغداد، (٢٩٣/١١).

(٤) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، (٣٤١/١٢).

(٥) إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، (١٧٨/٨).

(٦) تذكرة الحفاظ، (١٨١/٢).

(٧) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، (٨٦/٣).

ولأجل هذه المكانة العلمية لابن أبي الدنيا -¬-، اختاره بعض الخلفاء العباسيين لتأديب أولادهم، قال الخطيب البغدادي -¬-: "وكان ابن أبي الدنيا يؤدب غير واحد من أولاد الخلفاء"(٥)، ومن هؤلاء الخلفاء المعتضد بالله، خلافته: (٢٧٩هـ- ٢٨٩هـ)، وابنه المكتفي بالله، خلافته: (٢٨٩هـ- ٢٩٥هـ)، قال ابن الجوزي -¬-: "وقد أدب غير واحد من أولاد الخلفاء منهم: المعتضد، وعلي بن المعتضد"(٦).

عقيدته:

حسب اطلاعي في كتب التراجم: لم أجد تفصيلاً في الكلام على عقيدة ابن أبي الدنيا أو ملاحظات تقدح في عقيدته، على العلم أنه عاصر أعظم فتنة في قرنه، وفي بلده، ألا وهي فتنة خلق القرآن الكريم والتي استمرت من عهد المأمون سنة (٢١٨هـ) إلى أن تولى المتوكل الخلافة عام (٢٣٣هـ)، مما يدل أنه كان على منهج السلف في هذه المسألة العقدية.

وبالنظر إلى شيوخه فهم أئمة أهل السنة والجماعة في زمانه ومنهم: أبو عبيد القاسم بن سلام (ت: ٢٢٤هـ)، والإمام أحمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، والإمام البخاري صاحب الصحيح (ت: ٢٥٦هـ)، وغيرهم من الحفاظ والأئمة، وذلك يدل على شهرته بين

=

(١) قال الخطيب البغدادي -¬-: "فمن صفات الحافظ الذي يجوز إطلاق هذا اللفظ في تسميته: أن يكون عارفًا بسنن رسول الله ﷺ بصيرًا مميزًا لأسانيدها يحفظ منها ما أجمع أهل المعرفة على صحته"، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م، (١٧٣/٢).

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، (٧٢/١٦).

(٣) تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، (ص ٣٢٢، ترجمة: ٣٥٩١).

(٤) إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، مؤسسة التاريخ العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ -١٩٩٤م، (٨٧/٧).

(٥) تاريخ بغداد، (٢٩٣/١١).

(٦) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، (٣٤١/١٢).

أهل الحديث، ولو كان هناك ما يقدح في عقيدته، لبين ذلك أهل الجرح والتعديل فيما ذكروه من المسائل.

والمتأمل في مؤلفات ابن أبي الدنيا -¬-يلاحظ عنايته بالعقيدة الصحيحة، ونقل الآثار السلفية في مسائل الاعتقاد تقريرًا لها، وخاصة في الموضوعات العقدية التي حصل فيها الخلل عند الزهاد والوعاظ في زمانه.

ومما يؤكد صفاء عقيدة ابن أبي الدنيا -¬-أن مؤلفاته تعد من المراجع الرئيسة في بعض مسائل الاعتقاد عند كثير من العلماء، ومن الأمثلة على ذلك:

١. قال إسماعيل الأصبهاني الملقب بقوام السنة -¬-بعد كلامه عن فتنة مقتل الحسين -ﷺ-: "هذا ما نقله الثقات من أهل الحديث، فأما ما رواه أبو مخنف وغيره من الروافض فلا اعتماد بروايتهم، وإنما الاعتماد على نقل ابن أبي الدنيا وغيره ممن نقل هذه القصة على الصحة"[(١)]، ولابن أبي الدنيا كتاب بعنوان: (مقتل الحسين)، وهو غير مطبوع.
٢. وشمس الدين السخاوي -¬-لما سئل: عن سؤال الملكين للميت، أهو عام لجميع الأمم الماضية أم خاص بالأمة المحمدية؟ قال: "قد راجعت أهوال القبور لابن أبي الدنيا، ثم لابن رجب، وكتاب البعث للبيهقي وغيره، وغير ذلك من مظان هذا السؤال كالتذكرة ونحوها، فلم أقف على شيء صريح في ذلك"[(٢)].

فكل هذه القرائن مجتمعة تدل على سلامة عقيدة الإمام ابن أبي الدنيا ¬.

(١) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، إسماعيل بن مُحَمَّد بن الفضل الأصبهاني، تحقيق: مُحَمَّد بن ربيع المدخلي -مُحَمَّد بن محمود أبو رحيم، دار الراية، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، (٥٦٨/٢).

(٢) الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية، مُحَمَّد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق: مُحَمَّد إسحاق مُحَمَّد إبراهيم، دار الراية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، (٧٧٩/٢).

مذهبه الفقهي:

نسب كثير من المتأخرين ابن أبي الدنيا -¬-للمذهب الحنبلي، وذلك في ترجمتهم له سواء في مقدمات كتبه المحققة[١]، أو في الدراسات العلمية[٢]، ولعل من الأسباب التي دعتهم إلى هذه النسبة ما يلي:

١. ورود ذكر الإمام أحمد بن حنبل -¬-في شيوخ ابن أبي الدنيا، وذكر ابن أبي الدنيا في تلاميذه في كتب التراجم[٣].
٢. رواية ابن أبي الدنيا عن الإمام أحمد في كتبه، كما في كتاب إصلاح المال: قال: وبه حدثنا أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل، حدثنا فياض بن مُحَمَّد الراقي، حدثنا جعفر بن برقان، عن ميمون بن أبي جرير، عن ميمون بن مهران، حدثتني أم الدرداء قالت: "كان أبو الدرداء -ﷺ-: ليوقد تحت قدر له، حتى تدمع عيناه"[٤].
٣. ورود ترجمة ابن أبي الدنيا -¬-في كتب تراجم الحنابلة، مثل: طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى[٥]، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد لابن مفلح[٦]، وذكره ابن

---

(١) مثاله: مقدمة كتاب الصمت وآداب اللسان، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف (ص ١٩)، مقدمة كتاب الإخلاص والنية، تحقيق: إياد خالد الطباع (ص ٧)، صفة الجنة، تحقيق: عبد الرحيم أحمد العساسلة (ص ١١)، الرضا عن الله بقضائه، تحقيق: ضياء الحسن السلفي (ص ١٤)، القبور، تحقيق: طارق مُحَمَّد العمودي (ص ٢٣).

(٢) مثاله: ابن أبي الدنيا مصلحًا ومحدثًا، رسالة ماجستير، للباحث: فاضل بن خلف الحمادة الرقي، جامعة بيروت الإسلامية، كلية الشريعة، عام ١٤٣٠هـ، (ص ٧٠)، الآثار المروية عن أئمة السلف في العقيدة من خلال كتب ابن أبي الدنيا "جمعًا ودراسة"، رسالة دكتوراه، للباحث: حميد بن أحمد نعيجات، الجامعة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، عام ١٤٣١هـ، (١/٦٤).

(٣) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، (١/٤٤١).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، فاضل بن خلف الحمادة الرقي، دار أطلس الأخضر، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ، (١/٣٨٠)، برقم (٣٠٦). إصلاح المال، عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: مصطفى مصلح القضاة، دار الوفاء، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، (ص ٢٩٤-٢٩٥)، برقم (٣١٦).

(٥) طبقات الحنابلة، (١/١٩٢).

(٦) المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، إبراهيم بن مُحَمَّد بن عبد الله ابن مفلح، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، (٢/٥١).

الجوزي –¬–في كتاب مناقب الإمام أحمد[١] في الطبقة الأولى: وهم الذين صحبوا أحمد ونقلوا عنه، وغيرها من الكتب.

٤. ورود مسائل من ابن أبي الدنيا للإمام أحمد مثل:

قال في كتاب النفقة على العيال: "وسألت أحمد بن حنبل: متى يُصلَّى على السقط؟، فقال: إذا كان لأربعة أشهر صُلِّيَ عليه وسمي"[٢].

وساق ابن أبي يعلى بإسناده في كتاب طبقات الحنابلة إلى ابن أبي الدنيا قال: "سألت أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل الشيباني: ما أقول بين التكبيرتين في صلاة العيد؟ قال: تحمد الله –ﻷ–، وتصلي على النبي –ﷺ–"[٣].

ويمكن أن يقال في نسبة ابن أبي الدنيا للحنابلة أنها على التفصيل الآتي:

إن كان المقصود هو انتسابه للإمام أحمد عقيدة ومنهجًا فهذا صحيح، فقد كان أصحاب العقيدة الصحيحة ينسبون إلى الإمام أحمد كما قال ابن تيمية –¬–: "والعجب أن هؤلاء المتكلمين إذا احتُجَّ عليهم بما في الآيات والأحاديث من الصفات، قال: قالت الحنابلة: إن الله: كذا وكذا، بما فيه تشنيع، وترويج لباطلهم، والحنابلة اقتفوا أثر السلف وساروا بسيرهم ووقفوا بوقوفهم بخلاف غيرهم، والله الموفق"[٤].

وإن كان المقصود انتسابه للإمام أحمد في الفقه والفروع فهذا غير صحيح، وذلك لأسباب:

---

(١) مناقب الإمام أحمد، عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ، (ص ٦٧٩).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٣٤٢/٤)، برقم (٤١٢). العيال، عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، دار ابن القيم، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ –١٩٩٠م، (٥٩٦/٢)، برقم (٤١٥).

(٣) طبقات الحنابلة، (١٩٥/١).

(٤) مجموع الفتاوى، (١٨٦/٤).

- كان الإمام أحمد –¬–ينهى تلاميذه عن تقليده وتقليد غيره من العلماء في الفروع، ويقول: لا تقلدني ولا تقلد مالكًا ولا الثوري ولا الأوزاعي، وخذ من حيث أخذوا(١).
- من ترجم لابن أبي الدنيا في كتب الحنابلة كابن أبي يعلى –¬–، ذكروه في طبقة أصحاب الإمام أحمد، ومن روى عنه حديثًا أو مسألة، أو حكاية(٢)، وكل هذا يصدق على ابن أبي الدنيا –¬–، حيث إن له صحبة ورواية حديث عن الإمام ومسائل، ولا يكفي هذا لجعله من أتباعه في الفروع، بل هناك كثير ممن صحب الإمام أحمد، وتتلمذ عليه، وكان له مسائل مع الإمام، يعدون من المجتهدين في الفقه ولا يتبعون لأحد من المذاهب الفقهية المشهورة، كالإمام مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري –¬–وغيره.
- رواية ابن أبي الدنيا –¬–عن الإمام أحمد –¬–قليلة في كتبه المطبوعة، وهي رواية واحدة عن الإمام مباشرة، و(١٢) خبرًا عنه بواسطة، وله مسألة واحدة، وهذا يدل على قلة الملازمة، وعدم الاعتناء بجمع أقوال الإمام الفقهية وأصوله وقواعده.
- لا يوجد في كتب ابن أبي الدنيا ما يدل على اعتنائه بفقه الإمام أحمد –¬–في الفروع، من حيث تأليف كتب في الفقه الحنبلي، أو ترجمة للإمام أحمد كإمام للمذهب، وإنما يوجد أثر مذهب الإمام أحمد عليه في العقيدة والحديث والزهد.

وعلى هذا فإن نسبة الإمام ابن أبي الدنيا –¬–لمذهب الإمام أحمد يكون لما استفاده من شيخه في تقرير العقائد الصحيحة، وأصول الحديث في التفريق بين نقل أخبار الأحكام وبين فضائل الأعمال، والزهد المشروع والتأليف فيه، وحسن التبويب.

---

(١) مجموع الفتاوى، (٦/٢١٥). إعلام الموقعين عن رب العالمين، مُحَمَّد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: مُحَمَّد أجمل الإصلاحي ومُحَمَّد عزير شمس، دار عطاءات العلم، الطبعة الثانية، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م، (٣/٣٩).

(٢) طبقات الحنابلة، (١/٢٠).

وأما من نسب ابن أبي الدنيا إلى المذهب الشافعي[١]، فإنه وهم أو سبق قلم، لأنه لا يوجد لابن أبي الدنيا ذكر أو ترجمة في طبقات الشافعية أو كتبهم، ولم يذكر أحد من السابقين نسبة ابن أبي الدنيا لمذهب الإمام الشافعي -¬-.

وفاته:

توفي -¬-في جمادى الأول سنة إحدى وثمانين ومائتين (٢٨١هـ)[٢]، وبلغ من العمر نيفًا وسبعين سنة[٣]، قال القاضي أبو الحسن: "وبكرت إلى إسماعيل بن إسحاق القاضي يوم مات ابن أبي الدنيا، فقلت له: أعز الله القاضي مات ابن أبي الدنيا، فقال: رحم الله أبا بكر مات معه علم كثير، يا غلام امض إلى يوسف حتى يُصَلِّيَ عليه، فحضر يوسف بن يعقوب فصلى عليه في الشونيزية[٤]، ودفن فيها"[٥].

(١) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، (٤٤١/٢)، وجاء نسبته للشافعية أيضًا في كتاب: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، طبعة وكالة المعارف بإسطنبول، ١٣٦٠هـ، (٦٦٧/١) تحت كتاب: حسن الظن بالله -´-. وهذه النسبة غير موجودة في طبعة الفرقان المعتمدة في هذه الدراسة.

(٢) تاريخ بغداد، (٢٩٣/١١).

(٣) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، (٣٤٢/١٢).

(٤) الشُّونِيزِيَّة: مقبرة ببغداد بالجانب الغربي دفن فيها جماعة كثيرة من الصالحين. معجم البلدان، (٣٧٤/٣).

(٥) تاريخ بغداد، (٢٩٣/١١).

المطلب الثاني: التعريف بمؤلفات ابن أبي الدنيا

كان لنشأة ابن أبي الدنيا -¬-العلمية في بغداد، وتبكيره في طلب العلم والسماع، وكثرة شيوخه الذين روى عنهم مع تعدد مشاربهم، الأثر البالغ على مؤلفاته من حيث التنوع في شتى العلوم المختلفة، فله مؤلفات في القراءات، والحديث، والعقائد، والفقه، والتاريخ، والأخلاق، والفضائل، والآداب، ويغلب على مؤلفاته الجانب الزهدي الوعظي.

ومن يتأمل في الفترة التي عاشها ابن أبي الدنيا -¬-في بغداد سياسيًّا، واجتماعيًّا، وأخلاقيًّا، يجد أن عناوين مؤلفاته كانت تلامس حاجة المجتمع في ذلك الوقت، فلم يكن -¬- يؤلف الكتب لمجرد التأليف والكتابة، بل كان عالمًا ربانيًّا يشخص الأدواء في مجتمعه، ثم يصف العلاج من خلال مؤلفاته البديعة، والتي تمتاز بتصنيفها الموضوعي، وحسن ترتيبها.

ثناء العلماء على مؤلفات ابن أبي الدنيا:

من ينظر في ترجمة ابن أبي الدنيا ¬ -تعالى-التي كتبها العلماء، يرى ظاهرًا وصفه بأنه صاحب التصانيف الكثيرة، ويُلاحظ الثناء على مؤلفاته في كثير منها، ومن ذلك:

قال الخطيب البغدادي -¬-(ت: ٤٦٣هـ): "صاحب الكتب المصنفة في الزهد والرقائق"[(١)].

وقال السمعاني -¬-(ت: ٥٦٢هـ): "كان ثقة صدوقًا مكثرًا من التصانيف في الزهد والرقائق"[(٢)].

وقال ابن الجوزي -¬-(ت: ٥٩٧هـ): "وكان ذا مروءة ثقة صدوقًا، صنف أكثر من مائة مصنف في الزهد"[(٣)].

---

(١) تاريخ بغداد، (٢٩٣/١١).

(٢) الأنساب، عبد الكريم بن مُحَمَّد السمعاني، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م، (٣٧٢/١٠).

(٣) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، (٣٤١/١٢).

وقال ابن الأثير -رحمه الله-(ت: ٦٣٠هـ): "صاحب التصانيف الكثيرة المشهورة"[١].

وقال الحافظ المزي -رحمه الله-(ت: ٧٤٢هـ): "صاحب التصانيف المشهورة المفيدة"[٢].

وقال الذهبي -رحمه الله-(ت: ٧٤٨هـ): "صاحب التصانيف السائرة... وتصانيفه كثيرة جداً، فيها مخبآت وعجائب"[٣]، وقال: "وقع لنا جملة صالحة من مصنفاته"[٤].

وقال ابن كثير -رحمه الله-(ت: ٧٧٤هـ): "المصنف في كل فن، المشهور بالتصانيف الكثيرة النافعة الشائعة الذائعة في الرقاق وغيرها"[٥].

وقال ابن حجر -رحمه الله-(ت: ٨٥٢هـ): "الحافظ، صاحب التصانيف المشهورة، ومؤدب أولاد الخلفاء"[٦].

وقال ابن تغري بردي -رحمه الله-(ت: ٨٧٤هـ): "وله التصانيف الحسان، والناس بعده عيال عليه في الفنون التي جمعها"[٧].

وقال السيوطي -رحمه الله-(ت: ٩١١هـ): "صاحب التصانيف المشهورة المفيدة"[٨].

---

(١) الكامل في التاريخ، علي بن أبي الكرم مُحَمَّد بن مُحَمَّد ابن الأثير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م، (٤٨٢/٦).

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، (٧٢/١٦).

(٣) سير أعلام النبلاء، (٣٩٧/١٢-٣٩٩).

(٤) تاريخ الإسلام، مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، (٧٦٩/٦).

(٥) البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، (٨٢/١١).

(٦) تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: إبراهيم الزيبق، عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م، (٤٢٤/٢).

(٧) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (٨٦/٣).

(٨) طبقات الحفاظ، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، (ص ٢٩٨).

وهذا الاتفاق في الثناء على مؤلفات ابن أبي الدنيا -¬-على مر القرون، مما يؤكد على أهمية وجودة وحسن تصانيفه، مما يزيد الحاجة في العناية بها تحقيقًا، ونشرًا، ودراسة، وتحليلًا على جميع التخصصات العلمية الشرعية والتربوية وغيرها.

عدد مؤلفات ابن أبي الدنيا، مع بيان عناوينها:

اتفق كل من ترجم لابن أبي الدنيا -¬-بأنه من المكثرين في التصنيف، ولكن اختلفوا في عددها، قال ابن الجوزي -¬-: "صنف أكثر من مائة مصنف في الزهد"[(١)]، وقال ابن شاكر الكتبي: "وله كتب كثيرة تزيد على مائة كتاب"[(٢)]، وقال ابن كثير -¬-: "الحافظ المصنف في كل فن، المشهور بالتصانيف الكثيرة النافعة الشائعة الذائعة في الرقاق وغيرها، هي تزيد على مائة مصنف، وقيل إنها نحو الثلاثمائة مصنف، وقيل أكثر، وقيل أقل"[(٣)].

وقد ساق الذهبي -¬-في ترجمة ابن أبي الدنيا -¬-(١٦٢) مصنفًا [(٤)]، وتابعه محقق كتاب (الوجل والتوثق بالعمل)[(٥)] وزاد ثلاثة كتب فأصبح المجموع (١٦٥) كتابًا.

وجاء في مخطوط بعنوان: (أسماء مصنفات أبي بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن أبي الدنيا، على حروف المعجم)[(٦)] وهو لمؤلف مجهول (١٦٤) كتابًا، وضم لها المحقق صلاح الدين المنجد كتبًا أخرى من مصادر متنوعة فبلغت (١٩٨) كتابًا.

وسرد محقق كتاب (الشكر لله -ﻷ-)[(١)] مصنفات ابن أبي الدنيا فبلغت (٢٠٢) كتابًا، وذكر محقق كتاب (التهجد وقيام الليل)[(٢)] (٢٠٧) كتابًا، وسرد محقق كتاب (الورع)[(٣)] (٢٠٩)

(١) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، (٣٤١/١٢).
(٢) فوات الوفيات، مُحَمَّد بن شاكر الكتبي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، الطبعة الأولى، ١٩٧٣م، (٢٢٨/٢).
(٣) البداية والنهاية، (٨٢/١١).
(٤) سير أعلام النبلاء، (٤٠١/١٢-٤٠٤).
(٥) مشهور بن حسن آل سلمان، الوجل والتوثق بالعمل لابن أبي الدنيا، دار الوطن للنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، (ص ١٥-٢٠).
(٦) معجم مصنفات ابن أبي الدنيا، تحقيق: صلاح الدين المنجد، انظر: مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مجلد ٤٩، سنة ١٩٧٤م، (ص ٥٧٩-٥٩٤).

كتابًا، وأوصلها محقق كتاب (الصمت وآداب اللسان)[٤] إلى (٢١٧) كتابًا، ومحقق كتاب (إصلاح المال)[٥] إلى (٢٢٨) كتابًا.

وهذا الاختلاف في عدد مؤلفات ابن أبي الدنيا –¬–له أسباب، منها:

١. كثرة كتب ابن أبي الدنيا، والأغلبية منها مخطوط أو مفقود، والمطبوع منها بقدر الربع أو الثلث كما سيأتي.
٢. اختلاف اطلاع المؤلفين والباحثين على المراجع، والتراجم، وفهارس الكتب.
٣. اجتهاد الباحثين في الحكم على بعض عناوين الكتب أنها مكررة مثل كتاب (ذم الغيبة) وكتاب (الغيبة)، أو أنها مستلة من كتب أخرى مثل كتاب (قضاء الحوائج) أنه جزء من كتاب (اصطناع المعروف)، أو بسبب السقط في بعض أحرف العنوان مثل كتاب (إعطاء السائل) وكتاب (عطاء السائل)، وغير ذلك من الأسباب[٦].

وقد أجاد الباحث في رسالة بعنوان: (ابن أبي الدنيا محدثًا ومصلحًا)[٧] في الاستفادة ممن سبقه في حصر وسرد كتب ابن أبي الدنيا ¬، وقال إنه ترك تراثًا ضخمًا بلغ (٢١٩) كتابًا[١]، ثم ذكر أسماء الكتب مرتبة على حروف الهجاء كالآتي:

=

(١) ياسين مُحَمَّد السواس، الشكر لله –ﷻ–لابن أبي الدنيا، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م، (ص ٢٤-٤٦).

(٢) مصلح بن جزاء الحارثي، التهجد وقيام الليل لابن أبي الدنيا، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ– ١٩٩٨م، (ص ٢٧-٤٩).

(٣) بسام عبد الوهاب الجابي، الورع لابن أبي الدنيا، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٢م، (ص ٢٣-٥٤).

(٤) نجم عبد الرحمن خلف، الصمت وآداب اللسان لابن أبي الدنيا، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ– ١٩٨٦م، (ص ٨٦).

(٥) مصطفى مصلح القضاة، إصلاح المال لابن أبي الدنيا، دار الوفاء، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، (ص ٣٦).

(٦) انظر: المصنفات المطبوعة للإمام ابن أبي الدنيا، عرض ونقد، عبد الله مُحَمَّد حسن دمفو، مجلة العلوم التربوية بجامعة الملك عبد العزيز، ١٤١٧هـ، مجلد ١٠، (ص ٢٠٢).

(٧) للباحث: فاضل بن خلف الحمادة الرقي، رسالة ماجستير، جامعة بيروت الإسلامية، كلية الشريعة، عام ١٤٣٠هـ.

الكتب المطبوعة:

١. الإخلاص، ٢. الإخوان، ٣. الإشراف في منازل الأشراف، ٤. اصطناع المعروف، ٥. إصلاح المال، ٦. الاعتبار وأعقاب السرور والأحزان، ٧. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ٨. الأهوال، ٩. الأولياء، ١٠. التهجد وقيام الليل، ١١. التوبة، ١٢. التوكل على الله، ١٣. الجوع، ١٤. حسن الظن بالله، ١٥. الحلم وذم الفحش، ١٦. حلم معاوية -ﷺ-، ١٧. الخمول والتواضع، ١٨. ذم البغي، ١٩. ذم الدنيا، ٢٠. ذم المسكر، ٢١. ذم الملاهي، ٢٢. الرضا عن الله بقضائه، ٢٣. الرقة والبكاء، ٢٤. الرهبان[٢]، ٢٥. الشكر، ٢٦. الصبر والثواب عليه، ٢٧. صفة الجنة، ٢٨. صفة النار، ٢٩. الصمت وآداب اللسان، ٣٠. العزلة والانفراد، ٣١. العقل وفضله، ٣٢. العقوبات، ٣٣. العمر والشيب، ٣٤. العيال، ٣٥. الغيبة والنميمة، ٣٦. الفرج بعد الشدة، ٣٧. فضائل شهر رمضان، ٣٨. القبور، ٣٩. قرى الضيف، ٤٠. قصر الأمل، ٤١. قضاء الحوائج، ٤٢. القناعة والتعفف، ٤٣. كلام الليالي والأيام، ٤٤. المتمنين، ٤٥. مجابو الدعوة، ٤٦. محاسبة النفس، ٤٧. المحتضرين، ٤٨. مداراة الناس[٣]، ٤٩. المرض والكفارات، ٥٠. المطر والرعد والبرق والريح، ٥١. مقتل علي -ﷺ-، ٥٢. مكارم الأخلاق، ٥٣. المنامات، ٥٤. من عاش بعد الموت، ٥٥. الهم والحزن، ٥٦. الهواتف، ٥٧. الوجل والتوثق بالعمل، ٥٨. الورع، ٥٩. اليقين.

الكتب المجموعة:

=

(١) ابن أبي الدنيا محدثًا ومصلحًا، (ص ٧٢).

(٢) المطبوع هو كتاب: المنتقى من كتاب الرهبان لابن أبي الدنيا، لمؤلف مجهول، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مجلة الدراسات الشرقية للآباء الدومنيكان، ١٣٧٦هـ- ١٩٥٦م، المجلد الثالث، (ص ٣٤٩-٣٥٨).

(٣) طبع الكتاب قديماً من إصدارات دار ابن حزم، وكذلك الموجود في موسوعة ابن أبي الدنيا بتحقيق: فاضل بن خلف الحمادة الرقي ولكنه ناقص ويحوي (١٧٦) نصًّا، وقد طبع الكتاب كاملًا في عام ١٤٤٤هـ، بتحقيق: إدريس بن صبحي نجم، من إصدار الهيئة العامة للعناية بطباعة ونشر القرآن الكريم والسنة النبوية وعلومهما بالكويت، وبلغ مجموع النصوص (٣١٨) نصًّا.

٦٠. ذكر الموت والقبور، ٦١. مكائد الشيطان. (عناوين الكتب منسوبة إلى ابن أبي الدنيا كما في معجم مصنفات ابن أبي الدنيا، ولكن المادة الموجودة في المطبوع هي من جمع بعض المؤلفين).

الكتب المخطوطة والمفقودة:

٦٢. آثار الزمان، ٦٣. الأحاديث الأربعين، ٦٤. الأحزان، ٦٥. أخبار الأعراب، ٦٦. أخبار الجفاة عند الموت، ٦٧. أخبار الخلفاء، ٦٨. أخبار الملوك، ٦٩. أخبار أويس، ٧٠. أخبار سفيان الثوري، ٧١. أخبار ضيغم، ٧٢. أخبار قريش، ٧٣. أخبار معاوية، ٧٤. آخر الزمان، ٧٥. الأخلاق، ٧٦. الأدب، ٧٧. إصلاح الدين، ٧٨. الأصوات، ٧٩. الأضحية، ٨٠. الأعراب، ٨١. إعطاء السائل، ٨٢. أعلام النبوة، ٨٣. الألحان، ٨٤. الألوية، ٨٥. الأموال، ٨٦. إنزال الحاجة بالله، ٨٧. الانفراد، ٨٨. انقلاب الزمان، ٨٩. الأنواء، ٩٠. الآيات ومن تكلم بها بعد الموت، ٩١. البرهان، ٩٢. البعث والنشور، ٩٣. البكاء، ٩٤. تاريخ الخلفاء، ٩٥. التاريخ، ٩٦. تخريجات أهل الحديث، ٩٧. تزويج فاطمة، ٩٨. التشمس، ٩٩. التعازي، ١٠٠. تعبير الرؤيا، ١٠١. تغير الإخوان، ١٠٢. تغيير الزمان، ١٠٣. التفكر والاعتبار، ١٠٤. التقوى، ١٠٥. التوابع، ١٠٦. التوكيد، ١٠٧. الجائعين، ١٠٨. الجهاد، ١٠٩. الجيران، ١١٠. الحذر والشفقة، ١١١. حروف خلف، ١١٢. الحزم، ١١٣. حلم الأحنف، ١١٤. حلم الحكماء، ١١٥. حلم الحلماء، ١١٦. الحوائج، ١١٧. الخائفين، ١١٨. الخاتم، ١١٩. الخافقين، ١٢٠. الخبز، ١٢١. الخلفاء، ١٢٢. الخير، ١٢٣. الدعاء[1]، ١٢٤. دلائل النبوة، ١٢٥. الدين والوفاء، ١٢٦. الذكر، ١٢٧. ذم الأمل، ١٢٨. ذم البخل، ١٢٩. ذم الحسد، ١٣٠. ذم الربا، ١٣١. ذم الرياء، ١٣٢. ذم الشهوات، ١٣٣. ذم الضحك، ١٣٤. ذم الغضب، ١٣٥. ذم الغيبة، ١٣٦. ذم الفحش، ١٣٧. ذم الفقر، ١٣٨. الرؤيا، ١٣٩. الرخصة في السماع، ١٤٠. الرغائب، ١٤١. الرقائق، ١٤٢. الرمي، ١٤٣. الرهائن، ١٤٤. الزفير، ١٤٥. زهد مالك بن دينار، ١٤٦. الزهد، ١٤٧. السخاء، ١٤٨.

(١) طبع الكتاب حديثًا لأول مرة في عام ١٤٤٤هـ، بتحقيق: إدريس بن صبحي نجم، من إصدار الهيئة العامة للعناية بطباعة ونشر القرآن الكريم والسنة النبوية وعلومهما بالكويت.

سدرة المنتهى، ١٤٩. السنة، ١٥٠. سواد الشيب، ١٥١. شجرة الطوبى، ١٥٢. شرف الفقر، ١٥٣. الشيب والتعمير، ١٥٤. صدقة الفطر، ١٥٥. الصدقة، ١٥٦. صفة الصراط، ١٥٧. صفة الميزان، ١٥٨. صفة النبي -ﷺ-، ١٥٩. الصلاة على النبي -ﷺ-، ١٦٠. الطبقات، ١٦١. طرح الخلفاء، ١٦٢. الطواعين، ١٦٣. العباد، ١٦٤. العزاء، ١٦٥. العظمة، ١٦٦. العفو وذم الغضب، ١٦٧. عقوبة الأنبياء، ١٦٨. العلم، ١٦٩. العوائد، ١٧٠. العوذ، ١٧١. العيدين، ١٧٢. الفتون، ١٧٣. الفتوى، ١٧٤. فضائل القرآن، ١٧٥. فضائل علي، ١٧٦. فضائل الإخوان، ١٧٧. فضائل العباس، ١٧٨. فضائل عاشوراء، ١٧٩. فضل عشر ذي الحجة، ١٨٠. فضل لا إله إلا الله، ١٨١. فعل المنكر، ١٨٢. فقه النبي -ﷺ-، ١٨٣. الفوائد، ١٨٤. القراءة، ١٨٥. القصاص، ١٨٦. القيامة، ١٨٧. كتاب الطين، ١٨٨. كرامات الأولياء، ١٨٩. المتيمين، ١٩٠. المجوس، ١٩١. المروءة، ١٩٢. المصاحف، ١٩٣. معاريض الكلام، ١٩٤. المعمرين، ١٩٥. المعيشة، ١٩٦. المغازي، ١٩٧. مقتل ابن الزبير، ١٩٨. مقتل الحسين، ١٩٩. مقتل الزبير، ٢٠٠. مقتل سعيد بن جبير، ٢٠١. مقتل طلحة، ٢٠٢. مقتل عثمان، ٢٠٣. مقتل عمر، ٢٠٤. المملوكين، ٢٠٥. المناسك، ٢٠٦. مناقب بني العباس، ٢٠٧. مناقب عمر، ٢٠٨. المنان، ٢٠٩. المنتظم، ٢١٠. مواعظ الخلفاء، ٢١١. الموت، ٢١٢. الموقف، ٢١٣. النوادر، ٢١٤. النوازع والرعاية، ٢١٥. الهداة العربان، ٢١٦. الهدايا، ٢١٧. الوصايا، ٢١٨. الوصل والوقف، ٢١٩. الوقف والابتداء.

وقد لا يخلو هذا الإحصاء من مناقشة في بعض العناوين، خاصة فيما هو مخطوط أو مفقود، ولكن سيتم اعتماد هذا الإحصاء في هذه الدراسة من حيث محتوى المطبوع، وعناوين المخطوط والمفقود إن شاء الله -تعالى-.

المبحث الثالث: الانتقادات على مؤلفات ابن أبي الدنيا الوعظية ومناقشتها

لا يخلو عالم من العلماء من النقد، سواء كان ذلك النقد صحيحًا أو غير صحيح، وكتب التراجم والجرح والتعديل[1] زاخرة بأمثلة كثيرة، وذلك يرجع لأسباب مختلفة ليس هذا مقام

(١) علم الجرح والتعديل: "هو علم يبحث فيه عن جرح الرواة وتعديلهم، بألفاظ مخصوصة، وعن مراتب تلك الألفاظ، وهذا العلم من فروع علم رجال الأحاديث، ولم يذكره أحد من أصحاب الموضوعات، مع أنّه فرع عظيم. والكلامُ =

ذكرها، وحيث إن الإمام أبا بكر بن أبي الدنيا عاش في القرن الثالث، وفي بغداد مدينة العلم، وكان له نشاط بارز في طلب العلم، والتربية والتعليم، والتصانيف الكثيرة، كان لا بد للعلماء أن يبينوا حاله جرحًا أو تعديلًا، لأجل معرفة قيمة التراث الذي تركه لأمة الإسلام.

وحيث قد ذكرت سابقًا في ترجمته ثناء العلماء عليه وعلى مؤلفاته، فإني سأذكر في هذا المبحث الانتقادات التي ذكرها العلماء ولها أثر على مؤلفات ابن أبي الدنيا -¬-مع مناقشتها، سواء كان الانتقاد مباشرًا كانتقاد كتبه، أو غير مباشر كانتقاد شخصية ابن أبي الدنيا أو شيوخه، والتي لها الأثر الكبير في الحكم على مؤلفاته من جهة الصحة والحسن والجودة، وقد حاولت جمع ما ذكر من انتقادات العلماء، فوجدتها تدور على ثلاثة محاور، فجعلتها في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الانتقادات في شخصية ابن أبي الدنيا.

المطلب الثاني: الانتقادات في شيوخ ابن أبي الدنيا.

المطلب الثالث: الانتقادات في الأخبار المنقولة في مؤلفات ابن أبي الدنيا.

=

في الرجال جرحًا وتعديلًا ثابت عن رسول الله -'-، ثم عن كثير من الصحابة والتابعين فمن بعدهم، وجُوّز ذلك تورّعًا وصونًا للشريعة لا طعنًا في الناس، وكما جاز الجرح في الشهود جاز في الرواة، والتثبت في أمر الدين أولى من التثبت في الحقوق والأموال، فلهذا افترضوا على أنفسهم الكلام في ذلك". آثار عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، جمع وتحقيق: علي بن مُحَمَّد العمران، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ، (١١٢/٢٥).

المطلب الأول: الانتقادات في شخصية ابن أبي الدنيا

من خلال اطلاعي لتراجم الإمام ابن أبي الدنيا -¬-لم أجد ما يكون جرحًا مباشرًا لشخصية ابن أبي الدنيا، مما قد يكون له الأثر في الطعن في ديانته وعدالته، بل الجميع على تزكيته وتعديله، بل والشهادة له بالإمامة وخاصة في علم الزهد والرقائق كما ذكرنا في المبحث السابق، ولكن هناك انتقادان قد يعتقد البعض أن لهما أثرًا في القدح في شخصية ابن أبي الدنيا -¬-من ناحية العدالة، ومن ناحية الرواية.

الانتقاد الأول: الدخول على السلاطين.

وذلك ما ذكره ابن الجوزي -¬-في صيد الخاطر، وهو قوله: "وإن جمهور العلماء شغلهم العلم عن الكسب، فاحتاجوا إلى ما لا بد منه، وقل الصبر، فدخلوا مداخل شانتهم، وإن تأولوا فيها، إلا إن غيرها كان أحسن لهم.

فالزهري مع عبد الملك، وأبو عبيد مع طاهر بن الحسين، وابن أبي الدنيا مؤدب المعتضد، وابن قتيبة صدر كتابه بمدح الوزير(١).

وما زال خلف من العلماء والزهاد يعيشون في ظل جماعة من المعروفين بالظلم، وهؤلاء وإن كانوا سلكوا طريقًا من التأويل؛ فإنهم فقدوا من قلوبهم وكمال دينهم أكثر مما نالوا من الدنيا"(٢).

فقد يفهم من كلام ابن الجوزي -¬-، الطعن في عدالة ودين هؤلاء الأئمة بسبب مخالطتهم للسلاطين، ومنهم ابن أبي الدنيا -¬-، وذلك قد يكون سببًا منفرًا عن مطالعة مؤلفاته.

---

(١) قال محقق كتاب صيد الخاطر: "وأما كتابه الذي صدره بمدح الوزير، فهو (أدب الكاتب)، وأما الوزير، فهو أبو الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان". صيد الخاطر، عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، تحقيق: عامر بن علي ياسين، دار ابن خزيمة، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، (ص ٢٨٨)، حاشية: (١).

(٢) صيد الخاطر، (ص ٢٨٧-٢٨٨).

مناقشة الانتقاد:

يمكن مناقشة هذا الانتقاد من عدة نقاط، وهي كالآتي:

أولًا-هذا الانتقاد مبني على مسألة: حكم دخول العلماء على السلاطين، وهي مسألة خلافية بين العلماء، فمنهم من منع مطلقًا، ومنهم من أجاز مطلقًا، ومنهم من فَصَّل بسحب المصلحة المترتبة على دخول العلماء على الحكام ومخالطتهم.

وابن الجوزي -¬-ممن يرى المنع من الدخول على السلاطين، كما نقل ذلك عنه ابن مفلح -¬-في الآداب الشرعية: "وقال أبو الفرج بن الجوزي: ومن صفات علماء الآخرة أن يكونوا منقبضين عن السلاطين، محترزين عن مخالطتهم، قال حذيفة -¢-: إياكم ومواقف الفتن، قيل: وما هي؟ قال: أبواب الأمراء، يدخل أحدكم على الأمير فيصدقه بالكذب، ويقول: ما ليس فيه.

وقال سعيد بن المسيب: إذا رأيتم العالم يغشى الأمراء فاحذروا منه، فإنه لص، وقال بعض السلف: إنك لن تصيب من دنياهم شيئًا إلا أصابوا من دينك أفضل منه، انتهى كلامه... وذكر ابن الجوزي في موضع آخر أنه لا يجوز الدخول على الأمراء، والعمال، والظلمة، واستدل بالخبر والأثر والمعنى، قال: إلا بعذرين: أحدهما إلزام من جهتهم يخاف الخلاف فيه الأذى، الثاني أن يدخل ليرفع ظلمًا عن مسلم، فيجوز بشرط أن لا يكذب، ولا يثني، ولا يدع نصيحة يتوقع لها قبولًا، انتهى كلامه"[(١)].

والراجح في هذه المسألة هو: إذا كان في دخول العالم على الحكام مصلحة كأمر بالمعروف أو نهي عن المنكر، أو تقديم نصيحة، أو رفع مظلمة، أو غيرها من المنافع للعباد والبلاد، مع الأمن من الفتنة، فإنه يجوز ذلك، ولا يضره ولا يقدح فيه ظلم الحاكم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -¬-: "وأهل السنة لا يأمرون بموافقة ولاة الأمور إلا في طاعة الله لا في معصيته، ولا ضرر على من وافق رجلًا في طاعة الله إذا انفرد ذلك عنه بمعصية لم يشركه فيها، كما أن الرجل

(١) الآداب الشرعية والمنح المرعية، مُحَمَّد بن مفلح المقدسي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – عمر القيام، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، (٤/١٣٠-١٣٢).

إذا حج مع الناس، فوقف معهم وطاف، لم يضره كون بعض الحجاج لهم مظالم وذنوب ينفردون بها، وكذلك إذا شهد مع الناس الجمعة، والجماعة، ومجالس العلم، وغزا معهم، لم يضره أن يكون بعض المشاركين له في ذلك له ذنوب يختص بها، فولاة الأمور بمنزلة غيرهم، يشاركون فيما يفعلونه من طاعة الله، ولا يشاركون فيما يفعلونه من معصية الله"(١).

ثانيًا-على القول بالتفصيل في حكم الدخول على السلاطين: يستطيع الناظر في سيرة الخليفة العباسي المعتضد -¬-، أن يعلم أثر تربية ومخالطة ابن أبي الدنيا -¬-له.

فمن ذلك، موقفه مع أهل الإلحاد: ذكر ابن الجوزي -¬-في المنتظم: "باب ذكر خلافة المعتضد بالله: واسمه أحمد بن أبي أحمد الموفق بالله، واسم أبي أحمد: مُحَمَّد وقيل: طلحة بن جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بن الرشيد —وسئل عن سبب قتله لأحمد بن الطيب-، قال: دعاني إلى الإلحاد فقلت له يا هذا، أنا ابن عم صاحب الشريعة -صلوات الله عليه وسلامه-، وأنا الآن منتصب منصبه، فألحد حتى أكون من؟"(٢).

وموقفه من تتبع الرخص في زلات العلماء: ذكر ابن كثير في البداية والنهاية: "عن ابن سريج القاضي إسماعيل بن إسحاق قال: دخلت يومًا على المعتضد، فدفع إليَّ كتابًا فقرأته، فإذا فيه الرخص من زلل العلماء، قد جمعها بعض الناس، فقلت: يا أمير المؤمنين إنما جمع هذا زنديق، فقال: كيف؟ فقلت: إن من أباح المتعة لم يبح الغناء، ومن أباح الغناء لم يبح إضافته إلى آلات اللهو، ومن جمع زلل العلماء ثم أخذ بها ذهب دينه، فأمر بتحريق ذلك الكتاب"(٣).

وموقفه من الفلسفة والأديان المنحرفة: ذكر السيوطي -¬-في تاريخ الخلفاء: "وفي أول سنة استخلف فيها منع الوراقين من بيع كتب الفلاسفة وما شاكلها، ومنع القصاص والمنجمين

(١) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: مُحَمَّد رشاد سالم، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، (٤/١١٣-١١٤).
(٢) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، (١٢/٣٠٦-٣٠٧).
(٣) البداية والنهاية، (١١/١٠٠).

من القعود في الطريق... وفي سنة اثنتين وثمانين أبطل ما يفعل في النيروز[١]، من وقيد النيران، وصب الماء على الناس، وأزال سنة المجوس"[٢].

وموقفه من الاعتزاز بالدين وإقامة السنة: وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -¬-: "وكان في أيام المتوكل قد عز الإسلام حتى ألزم أهل الذمة بالشروط العمرية؛ وألزموا الصغار فعزت السنة والجماعة، وقمعت الجهمية والرافضة ونحوهم. وكذلك في أيام المعتضد، والمهدي، والقادر، وغيرهم من الخلفاء الذين كانوا أحمد سيرة، وأحسن طريقة من غيرهم، وكان الإسلام في زمنهم أعز وكانت السنة بحسب ذلك" [٣].

ومن هذه المواقف يتبين الأثر العظيم على العباد والبلاد، بسبب تأديب ابن أبي الدنيا -¬-للمعتضد وقربه منه، فهل مثل هذا يعد عيبًا أو نقدًا يجرح به ابن أبي الدنيا -¬-؟.

ثالثًا-يمكن حمل كلام ابن الجوزي -¬-في هؤلاء الأئمة بأنهم فعلوا -من وجهة نظره- خلاف الأولى، وليس المقصود هو الطعن في أمانتهم وعدالتهم، فهو يرى أنهم قدوات، وقد يقتدي بهم غيرهم ممن لا تؤمن عليه الفتنة في دينه من الدخول على السلاطين، ودليل ذلك أنه قال في ترجمة ابن أبي الدنيا -¬-في المنتظم: "وكان ذا مروءة ثقة صدوقًا"[٤].

والنتيجة أن كلام ابن الجوزي -¬-"ليس على إطلاقه؛ فإنه ليس كل من دخل على السلطان دخل لأجل الدنيا، ولا كل من دخل عليهم ضعف إيمانه وغيرته الدنيا، ولا تفضل حالة على أخرى مطلقًا، بل يختلف ذلك باختلاف الداخل والمدخول عليه، والله أعلم"[٥].

---

(١) النيروز: لفظ معرب، اليوم الحادي والعشرون من شهر مارس من السنة الميلادية، وهو عيد الفرح عند الفرس يساوي عيد رأس السنة عندهم. معجم لغة الفقهاء، (ص ٤٩٠).

(٢) تاريخ الخلفاء، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، (ص ٢٦٨-٢٦٩).

(٣) مجموع الفتاوى، (٤/٢١-٢٢).

(٤) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، (١٢/٣٤١).

(٥) الآثار المروية عن أئمة السلف في العقيدة من خلال كتب ابن أبي الدنيا «جمعًا ودراسة»، (١/٧٢).

الانتقاد الثاني: قلة الرحلة في طلب العلم، ونزول الإسناد.

ما ذكره الذهبي -¬-في سير أعلام النبلاء: "أنه كان قليل الرحلة، فيتعذر عليه رواية الشيء، فيكتبه نازلًا وكيف اتفق"(١).

فقد يُفهم من هذا الكلام الطعن في مكانة ابن أبي الدنيا في الحديث، وانتقاص مؤلفاته بسبب نزول الأسانيد أو ضعفها.

مناقشة الانتقاد:

أولًا-من خلال النظر في تراجم ابن أبي الدنيا وكتب التاريخ، يتضح صحة القول بقلة رحلات ابن أبي الدنيا في طلب العلم والحديث، كما ذكر محقق كتاب الصمت وآداب اللسان بقوله: "قد ظهر لي من خلال دراستي لمشايخه، أن أحكم بشيء من الثقة: بأن ابن أبي الدنيا لم يرحل خارج العراق إلا لأداء فريضة الحج، فكان معظم سماعه ببغداد، سواء من شيوخها النازلين بها، أو من الشيوخ الوافدين عليها من البلاد الأخرى، فتكون رحلاته ضمن حدود العراق كالبصرة والكوفة والموصل"(٢).

وقلة رحلة ابن أبي الدنيا -¬-قد يكون لأسباب، منها:

١. انشغاله بمهنة تأديب أبناء الخلفاء كما اشتهر ذلك في تراجمه، قال تغري بردي -¬-: "وكان مؤدبًا لجماعة من أولاد الخلفاء منهم المعتضد وابنه المكتفي"(٣)، وقد اشتهر منهم المعتضد والمكتفي لأنهما وصلا إلى منصب الخلافة، ولا يمنع ذلك من تأديبه لغيرهما من أبناء الخلفاء العباسيين.
٢. الاكتفاء بعلماء بلده، ومن وفد إليها من العلماء والمشايخ، خاصة وأن بغداد في زمانه كانت بلاد العلم والخلافة، والكثير من العلماء يحرصون على زيارتها، ولقاء من فيها من الأئمة كالإمام أحمد بن حنبل وغيره، وكثرة شيوخ ابن أبي الدنيا دليل واضح على ذلك،

(١) سير أعلام النبلاء، (٣٩٩/١٣).
(٢) مقدمة الصمت وآداب اللسان، (ص ٥٩).
(٣) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (٨٦/٣).

فعددهم في المطبوع من كتبه بلغ: (٩٩٢) شيخًا[١]، وهذا استقراء ناقص، حيث إنه شمل الربع من مؤلفاته فقط، بسبب كثرة المخطوط والمفقود.

ثانيًا-قلة الرحلة في نفسها ليس مما يعاب على أهل الحديث، إذا كان كثير الشيوخ، وجيد الأسانيد، فهناك الكثير من الأئمة لم يرحلوا من بلادهم، وأثنى عليهم العلماء بسبب كثرة حديثه، والذهبي -¬-نفسه أثنى على ابن الأخرم مُحَمَّد بن يعقوب الشيباني بقوله: "وجمع فأوعى، ومع حفظه وسعة علمه لم يرحل في الحديث، بل قنع بحديث بلده"[٢].

ثالثًا-نزول الإسناد ليس معيبًا على إطلاقه، بل قد يكون النازل أفضل من الإسناد العالي إذا كان أصح وأتقن، قال ابن دقيق العيد -¬-: "ولا أعلم وجهًا جيدًا لترجيح العلو إلا إنه أقرب إلى الصحة وقلة الخطأ... فإن كان النزول فيه إتقان، والعلو بضده فلا تردد في أن النزول أولى"[٣].

وكان أهل الحديث يجمعون بين الإسناد العالي والنازل لفوائد كثيرة[٥]، وكانوا يمدحون من يجمع الحديث حتى يستوفي العالي والنازل، قال عبد الله بن المبارك -¬-: "لا يكون الرجل من أصحاب الحديث حتى يكتب عمن هو مثله، وعمن هو فوقه، وعمن هو دونه"[٦]، والذهبي -¬-نفسه أثنى على إبراهيم الحربي -¬-بقوله: "يظهر في تصانيف الحربي أنه ينزل في أحاديث، ويكثر منها، وهذا يدل على أنه لم يزل طلَّابَةً للعلم"[٧].

---

(١) ابن أبي الدنيا محدثًا ومصلحًا، (ص ٥٢).

(٢) سير أعلام النبلاء، (٤٦٧/١٥).

(٣) الاقتراح في بيان الاصطلاح، مُحَمَّد بن علي القشيري، المعروف بابن دقيق العيد، تحقيق: قحطان عبد الرحمن الدوري، دار العلوم للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م، (ص ٣٩٨-٣٩٩).

(٥) انظر: بحث محكم بعنوان: الإسناد العالي والنازل وفوائد الجمع بينهما عند المحدثين "دراسة نظرية تطبيقية"، ناصر أبو عامر عبد السلام عبد الفتاح، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، جامعة الأزهر، المجلد ٣٩، العدد ٢، الجزء الأول، إصدار ديسمبر ٢٠٢٠م، (ص ٩٠٣-٩٨٠). ذكر الباحث ثلاث عشرة فائدة من فوائد الجمع بين العلو والنزول في الإسناد عند المحدثين، (ص ٩٥١-٩٧٢).

(٦) تاريخ بغداد، (٢٢٩/٦).

(٧) سير أعلام النبلاء، (٣٦٢/١٣).

وهذا الكلام ينطبق أيضًا على الإمام ابن أبي الدنيا -¬-فقد جمع العالي والنازل لكثرة شيوخه ومؤلفاته، وقد ساوى أصحاب الكتب الستة في أعلى الأسانيد، وهي الثلاثيات (وهي التي يكون بين المصنف والنبي -'-ثلاثة رواة)، وله في المطبوع من كتبه أربعة أحاديث ثلاثية[١]، حتى قال الذهبي -¬-عن بعض حديثه: "حديثه في غاية العلو"[٢].

(١) ابن أبي الدنيا محدثًا ومصلحًا، (ص ٢١٢).
(٢) تذكرة الحفاظ، (١٨٢/٢).

المطلب الثاني: الانتقادات في شيوخ ابن أبي الدنيا

جاء في تراجم الإمام ابن أبي الدنيا -¬-بعض الانتقادات الخاصة بشيوخه الذين أخذ عنهم، وهذا غير مستغرب لعالم مثله قد روى عن كثير من الشيوخ، وحيث كانت بغداد في عصره تموج بالعلماء، سواء من القاطنين فيها، أو الوافدين إليها، ولأهل الحديث في بغداد نهم في سماع الحديث من الجميع، قال الخطيب البغدادي -¬-: "أن البغداديين أرغب الناس في طلب الحديث، وأشدهم حرصًا عليه، وأكثرهم كتابةً له، وليس يعيب طالب الحديث أن يكتب عن الضعفاء والمطعون فيهم، فإن الحفاظ ما زالوا يكتبون الروايات الضعيفة، والأحاديث المقلوبة، والأسانيد المركبة، لينقروا عن واضعيها، ويبينوا حال من أخطا فيها"(١).

الانتقاد الأول: الرواية عن الكثير من المجهولين.

قال الذهبي -¬-في ترجمة الإمام ابن أبي الدنيا في سير أعلام النبلاء: "ويروي عن خلق كثير لا يعرفون"(٢)، والمجهول عند أصحاب الحديث: هو كل من لم يشتهر بطلب العلم في نفسه، ولا عرفه العلماء به، ومن لم يعرف حديثه إلا من جهة راوٍ واحد(٣).

مناقشة الانتقاد:

لا يقدح في العالم روايته عن المجهولين إذا كان ثقة في نفسه، ويكون الضعف في الحديث المروي عن المجهول، من جهة المجهول لا من جهة الراوي، ذكر الذهبي -¬-في ترجمة مروان بن معاوية الفزاري: "وقال علي بن المديني: ثقة فيما روى عن المعروفين، وضعفه فيما روى عن المجهولين. قلت (الذهبي): إنما الضعف من قبلهم، كان يروي عن كل ضرب، وقد كان سفيان الثوري مع جلالته يفعل كذلك"(٤).

---

(١) تاريخ بغداد، (٣٤٤/١).

(٢) سير أعلام النبلاء، (٣٩٩/١٣).

(٣) انظر: الكفاية في معرفة أصول علم الرواية، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق: ماهر ياسين الفحل، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ، (٢٤٥/١).

(٤) سير أعلام النبلاء، (٥٣/٩).

وقال أبو عبد الله الحاكم -¬-عن عيسى بن موسى التيمي البخاري الملقب بغنجار: "شيخ في نفسه ثقة مقبول، قد احتج به مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري في الجامع الصحيح، غير أنه يحدث عن أكثر من مائة شيخ من المجهولين لا يعرفون بأحاديث مناكير، وربما توهم طالب هذا العلم أنه بجرح فيه، وليس كذلك"(١).

وقد تقدم ثناء العلماء وتوثيقهم للإمام ابن أبي الدنيا في ترجمته، ونسبة المجهولين في بعض كتبه كما ذكر بعض المحققين أنها لا تتجاوز ٥% من عموم شيوخه، والبقية غالبهم من رجال الكتب الستة(٢)، بل قال بعض الباحثين: "أن غالب هذه المرويات موقوفة"(٣).

الانتقاد الثاني: الرواية عن الضعفاء.

مما عيب على الإمام ابن أبي الدنيا ¬، روايته عن بعض الضعفاء، وممن نص العلماء على ذكر أسمائهم من شيوخه:

١. **مُحَمَّد بن الحسين البرجلاني:** روى الخطيب البغدادي -¬-بسنده إلى إبراهيم الحربي، يقول: "رحم الله أبا بكر بن أبي الدنيا، كنا نمضي إلى عفان نسمع منه فنرى ابن أبي الدنيا جالسًا مع مُحَمَّد بن الحسين البرجلاني خلف شريجة بقال يكتب عنه، ويدع عفان"(٤).
٢. **مُحَمَّد بن إسحق بن يزيد الصيني:** قال ابن الجوزي -¬-: "قد روى ابن أبي الدنيا عن مُحَمَّد بن إسحاق بن يزيد بن عبيد الله الضبي(٥)، وقد ذكره ابن أبي حاتم في الكذابين، وقد ذكرنا وفاته في سنة ست وثلاثين ومائتين"(٦).

---

(١) معرفة علوم الحديث، مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد النيسابوري الحاكم، تحقيق: السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ -١٩٧٧م، (ص ١٠٦).

(٢) انظر: مقدمة الصمت وآداب اللسان، (ص ٦٦).

(٣) ابن أبي الدنيا محدثًا ومصلحًا، (ص ٦٧).

(٤) تاريخ بغداد، (٢٩٣/١١).

(٥) كذا في المطبوع ولعله تصحيف من (الصيني)، فبمراجعة وفيات سنة ٢٣٦ هـ في الكتاب، ترجم له كالآتي: "مُحَمَّد بن إسحاق بن يزيد، أبو عبد الله، يعرف بالصيني". المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، (٢٤٤/١١). وكذلك سماه (الصيني) الخطيب البغدادي في تاريخه، (٤٢/٢).

(٦) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، (٣٤١/١٢).

٣. **مُحَمَّد بن إسحق البلخي**: روى الخطيب البغدادي –¬–بسنده إلى عبد المؤمن بن خلف النسفي، قال: "سألت أبا علي صالح بن مُحَمَّد، عن ابن أبي الدنيا، فقال: صدوق، وكان يختلف معنا، إلا إنه كان يسمع من إنسان يقال له: مُحَمَّد بن إسحاق بلخي، وكان يضع للكلام إسنادًا، وكان كذابًا يروي أحاديث من ذات نفسه مناكير"(١).

مناقشة الانتقاد:

يمكن الإجابة على هذا الانتقاد من طريقين، إجمالي وتفصيلي:

الجواب الإجمالي: إذا كان الإمام ابن أبي الدنيا قد روى عن أكثر من ٩٠٠ شيخًا في المطبوع من كتبه –وهي بمقدار الربع–، ثم يكون الطعن في ثلاثة أو في عدد قليل منهم، فهذه ينبغي أن تُذكر في محاسنه، وليس في معايبه.

ثم إن الأئمة الكبار لا زالوا يروون عن الضعفاء والمتروكين، ولهم في ذلك أسباب متعددة، قال النووي –¬–: "قد ذكر مسلم –¬–في هذا الباب أن الشعبي روى عن الحارث الأعور، وشهد أنه كاذب، وعن غيره حدثني فلان وكان متهمًا، وعن غيره الرواية عن المغفلين والضعفاء والمتروكين، فقد يقال لم حدث هؤلاء الأئمة عن هؤلاء مع علمهم بأنهم لا يحتج بهم؟ ويجاب عنه بأجوبة:

أحدها: أنهم رووها ليعرفوها، وليبينوا ضعفها، لئلا يلتبس في وقت عليهم أو على غيرهم، أو يتشككوا في صحتها.

الثاني: أن الضعيف يكتب حديثه ليعتبر به، أو يستشهد كما قدمناه في فصل المتابعات، ولا يحتج به على انفراده.

الثالث: أن روايات الراوي الضعيف يكون فيها الصحيح والضعيف والباطل، فيكتبونها ثم يميز أهل الحديث والإتقان بعض ذلك من بعض، وذلك سهل عليهم، معروف عندهم، وبهذا احتج سفيان الثوري –¬–حين نهى عن الرواية عن الكلبي، فقيل له: أنت تروي عنه، فقال: أنا أعلم صدقه من كذبه.

---

(١) تاريخ بغداد، (٢٩٣/١١).

الرابع: أنهم قد يروون عنهم أحاديث الترغيب والترهيب، وفضائل الأعمال، والقصص، وأحاديث الزهد، ومكارم الأخلاق، ونحو ذلك مما لا يتعلق بالحلال والحرام، وسائر الأحكام، وهذا الضرب من الحديث يجوز عند أهل الحديث وغيرهم التساهل فيه ورواية ما سوى الموضوع منه، والعمل به، لأن أصول ذلك صحيحة مقررة في الشرع معروفة عند أهله"(١).

الطريق التفصيلي: عند النظر في أسماء الضعفاء الواردين في الانتقاد، يمكن الإجابة عن كل واحد منهم بما يلي:

مُحَمَّد بن الحسين البرجلاني: قال الخطيب البغدادي -¬-في ترجمته: "وهو صاحب كتب الزهد والرقائق... -¬-وبإسناده-أخبرنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: سمعت أبي يقول: ذكر لي أن رجلًا سأل أحمد بن حنبل عن شيء من حديث الزهد، فقال: عليك بمحمد بن الحسين البرجلاني.

بلغني عن إبراهيم بن إسحاق الحربي، أنه سئل عن مُحَمَّد بن الحسين البرجلاني، فقال: ما علمت إلا خيرًا"(٢).

وذكر ابن الجوزي -¬-السبب الذي من أجله كان الإمام ابن أبي الدنيا يكتب عن البرجلاني ويدع غيره، فقال: "وكان يقصد أحاديث الزهد والرقائق، وكان لأجلها يكتب عن البرجلاني، ويترك عفان بن مسلم"(٣).

فمحمد بن الحسين البرجلاني قد وثقه غير واحد من العلماء، وقد وجد الإمام ابن أبي الدنيا بغيته عنده من أحاديث الزهد والوعظ، وكان لها الأثر الكبير بعد ذلك على مؤلفاته.

مُحَمَّد بن إسحق بن يزيد الصيني: قال ابن أبي حاتم -¬-في ترجمته: "كتبت عنه بمكة، وسألت أبا عون ابن عمرو بن عون عنه فتكلم فيه، وقال: هو كذاب، فتركت حديثه"(٤).

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحي بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ، (١/١٢٥-١٢٦).

(٢) تاريخ بغداد، (٣/٥).

(٣) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، (١٢/٣٤١).

(٤) الجرح والتعديل، (٧/١٩٦).

وليس له إلا أثر واحد فقط غير مرفوع، في كتب ابن أبي الدنيا المطبوعة والتي تحوي أكثر من ١٢ ألف خبر، ولا يتعلق بحكم علمي أو عملي[١].

مُحَمَّد بن إسحق البلخي: ترجم له الذهبي في الميزان بقوله: "مُحَمَّد بن إسحاق بن حرب اللؤلؤي البلخي... وكان أحد الحفاظ إلا إن صالح بن مُحَمَّد جزرة قال: كذاب. وقال الخطيب: لم يكن يوثق به.

وقال أحمد بن سيار المروزي: كان آية من الآيات في الحفظ، وكان لا يكلمه أحد إلا علاه في كل فن.

وقال ابن عدي: لا أرى حديثه يشبه حديث أهل الصدق"[٢].

فهو وإن كان ضعيفًا، لكنه حافظ وصاحب فنون، ولذلك سمع منه الإمام ابن أبي الدنيا طلبًا لفنون العلم التي عنده، مع الحذر من مروياته الضعيفة، ولذلك لا يوجد لمحمد بن إسحق البلخي في كتب ابن أبي الدنيا المطبوعة والتي تحوي أكثر من ١٢ ألف حديث وأثر، إلا أثرين غير مرفوعين، ولا يتعلقان بحكم علمي أو عملي[٣].

وأنبه أن مما جرت عليه العادة في تصانيف السلف -†-: رواية الأحاديث والآثار بأسانيدها، حتى مع وجود الرواة الضعفاء، وأن ذلك يعد نوع بيان بسبب معرفة الناس بحال الرواة، ويظنون أن من فعل ذلك فقد برئت ذمته، قال ابن حجر -¬-في ترجمة الطبراني -¬-: "وقد عاب عليه إسماعيل بن مُحَمَّد بن الفضل التيمي جمعه الأحاديث الأفراد، مع ما فيها من النكارة الشديدة والموضوعات، وفي بعضها القدح في كثير من القدماء من الصحابة، وغيرهم.

وهذا أمر لا يختص به الطبراني، فلا معنى لإفراده باللوم، بل أكثر المحدثين في الأعصار الماضية من سنة مائتين وهلم جرا، إذا ساقوا الحديث بإسناده اعتقدوا أنهم برئوا من عهدته"[٤].

---

(١) ابن أبي الدنيا محدثًا ومصلحًا، (ص ٦٤-٦٥).

(٢) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: مُحَمَّد رضوان عرقسوسي، ومُحَمَّد بركات، وعمار ريحاوي، وغياث الحاج أحمد، وفادي المغربي، مؤسسة الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، (٣/٤٧٥-٤٧٦).

(٣) ابن أبي الدنيا محدثًا ومصلحًا، (ص ٦٤-٦٥).

(٤) لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، (٤/١٢٥).

فيظهر واضحًا من هذا البيان عدم القدح في الإمام ابن أبي الدنيا –¬–في روايته عن الضعفاء المذكورين، سواء من الطريق الإجمالي وهو جواز رواية أحاديث الوعظ عن طريق الضعفاء، أو من الطريق التفصيلي وهو تصفية ما يسمعه من الشيوخ الضعفاء، وعدم رواية المرفوع أو ما يتعلق به حكم علمي أو عملي.

المطلب الثالث: الانتقادات في الأخبار المنقولة في مؤلفات ابن أبي الدنيا

لقد سبق ذكر ثناء العلماء على مؤلفات الإمام ابن أبي الدنيا -¬-، ولكن يأبى الله -تعالى-أن يكون الكمال إلا لكتابه الكريم، ذكر ابن مفلح -¬-في الآداب: "وقال البويطي: سمعت الشافعي يقول: قد ألفت هذه الكتب ولم آل فيها، ولا بد أن يوجد فيها الخطأ، إن الله -تعالى-يقول: {﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾} النساء: ٨٢]"[(١)].

وبحسب اطلاعي على تراجم الإمام ابن أبي الدنيا، وما كتب عنه من دراسات ومقدمات المحققين لكتبه، فإنني لم أجد انتقادًا مباشرًا لكتبه إلا ما يفهم من كلام السيوطي -¬-في كتابه (تدريب الراوي).

الانتقاد: كتب ابن أبي الدنيا من مظان الضعيف.

قال السيوطي -¬-في تدريب الراوي: "من مظان المعضل، والمنقطع، والمرسل، كتاب (السنن) لسعيد بن منصور، ومؤلفات ابن أبي الدنيا"[(٢)]، وتابعه على قوله هذا: الكتاني في الرسالة المستطرفة[(٣)].

وهذه الأقسام المذكورة هي من أنواع الحديث الضعيف:

فالمعضل: ما سقط من إسناده اثنان فأكثر بشرط التوالي[(٤)].

والمنقطع: ما لم يتصل إسناده على أي وجه كان انقطاعه[(٥)].

والمرسل: قول التابعي الكبير: قال رسول الله -ﷺ-[(٦)].

---

(١) الآداب الشرعية والمنح المرعية، (١٤٥/٢).

(٢) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: نظر مُحَمَّد الفاريابي، مكتبة الكوثر، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ، (١٢٥/٤).

(٣) الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، مُحَمَّد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الإدريسي الشهير بـ الكتاني، تحقيق: مُحَمَّد المنتصر بن مُحَمَّد الزمزمي، دار البشائر الإسلامية، الطبعة السادسة ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، (ص ٣٤).

(٤) انظر: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، (٢٤١/١).

(٥) انظر: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، (٢٣٥/١).

(٦) انظر: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، (٢١٩/١).

فقد يُفهم من كلامه –¬–: الطعن في مؤلفات ابن أبي الدنيا –¬–، والتنفير عن قراءتها لأنها من مظان الأحاديث الضعيفة.

مناقشة الانتقاد:

أولًا–كلام السيوطي –¬–قد يحتاج إلى استقراء لكتب ابن أبي الدنيا المطبوعة للتأكد من مدى دقته؛ لأنه قد تبين في بعض الإحصائيات عدم دقة هذا الكلام، ومنه:

١. نقل محقق سنن سعيد بن منصور –¬–كلام السيوطي على السنن، ثم قال في مقدمة التحقيق: "ووجه تخطئة السيوطي في كلامه هذا: تخصيصه سنن سعيد بن منصور دون سواها بوجود هذه الأنواع (المعضل والمنقطع والمرسل) بما يفيد كثرتها فيها، وهذا ليس صحيحًا؛ فهذا القسم المحقق عدد أحاديثه تسعة وستون وثمانمائة حديثًا، ولم أجد فيه من المعضل سوى سبعة أحاديث... وأكثر هذه الأنواع –التي ذكرها–وجودًا في السنن هو المرسل، وعدد الموجود منه في هذا القسم: تسعة وستون حديثًا، وهذا إنما يشكل نسبة ثمانية في المائة فقط تقريبًا (٨%)"[(١)].

٢. وقال صاحب رسالة (الآثار المروية عن أئمة السلف في العقيدة من خلال كتب ابن أبي الدنيا): "أن الآثار التي قمت بتخريجها في هذه الرسالة العلمية ووجدت أنها منقطعة أو معضلة أو مرسلة، لم تصل مائة أثر كان الأغلب منها المنقطع بلغ (٥٢)، يليه المرسل (٢٨)، ثم أخيرًا المعضل (٧)، هذا في حصيلة تبلغ أكثر من (١١٠٠)، ومجمل الأعداد لا تصل نسبته ٨ %"[(٢)].

فهذه الإحصائيات المذكورة تدل على عدم دقة كلام الإمام السيوطي –¬–، وإن كان الأمر قد يحتاج إلى مزيد تدقيق وتحقيق من أهل الحديث والتخصص.

ثانيًا–لو صح كلام السيوطي –¬–في وجود الأحاديث والآثار الضعيفة في كتب ابن أبي الدنيا –¬–، فغالبية كتبه في الوعظ والزهد، ولقد تواتر النقل عن الأئمة في التساهل في

---

(١) سنن سعيد بن منصور، سعيد بن منصور بن شعبة الجوزجاني، تحقيق: سعد بن عبد الله آل حميد، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ–١٩٩٧م، (المقدمة/٢٠٣).

(٢) الآثار المروية عن أئمة السلف في العقيدة من خلال كتب ابن أبي الدنيا «جمعًا ودراسة»، (٧٢/١).

أحاديث الزهد والرقائق والمواعظ، فلا يعيبها وجود الضعيف، حيث لا يترتب عليها اعتقادات علمية، أو أحكام عملية.

روى ابن أبي حاتم -¬-بإسناده عن عبد الله بن المبارك -¬-أنه: "روى عن رجل حديثًا، فقيل: هذا رجل ضعيف، فقال: يُحتمل أنْ يُرْوَى عنه هذا القدر، أو مثل هذه الأشياء، قلت لعبدة: مثل أي شيء كان؟ قال: في أدب، في موعظة، في زهد أو نحو هذا"(١).

وروى الخطيب في الكفاية عن الإمام أحمد بن حنبل قوله: "إذا روينا عن رسول الله -ﷺ- في الحلال والحرام والسنن والأحكام تشددنا في الأسانيد، وإذا روينا عن النبي -ﷺ-في فضائل الأعمال، وما لا يضع حكمًا، ولا يرفعه تساهلنا في الأسانيد"(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -¬-: "سوغ العلماء أنْ يُرْوَى في باب الوعد والوعيد من الأحاديث ما لم يعلم أنه كذب وإن كان ضعيف الإسناد، بخلاف باب الأمر والنهي فإنه لا يؤخذ فيه إلا بما يثبت أنه صدق؛ لأن باب الوعد والوعيد إذا أمكن أن يكون الخبر صدقًا، وأمكن أن يوجد الخبر كذبًا لم يجز نفيه؛ لا سيما بلا علم كما لم يجز الجزم بثبوته بلا علم؛ إذ لا محذور فيه"(٣).

فهذه النصوص وغيرها عن الأئمة تدل على جواز رواية الحديث الضعيف في باب الوعظ والزهد، ويضاف إلى ذلك شهادة العلماء لمؤلفات الإمام ابن أبي الدنيا بالحسن والإتقان، واستفادتهم منها بكثرة النقل على مر القرون، فيظهر واضحًا أن عبارة السيوطي -¬-ليس مما يقدح في مؤلفات الإمام ابن أبي الدنيا -¬-.

وبمناقشة هذه الانتقادات يتبين ما قد يكون عذرًا لابن أبي الدنيا -¬-، ومن لم يقبل العذر فيكفيه قلة الانتقادات في شخصيته وشيوخه ومؤلفاته، وقد عاش في زمن النقاد من أهل الحديث كيحيى بن معين، وأبي حاتم، والإمام أحمد -†-، وله من الشيوخ والمؤلفات الكثير،

(١) الجرح والتعديل، (٣١/٢).
(٢) الكفاية في معرفة أصول علم الرواية، (٣٢٧/١).
(٣) مجموع الفتاوى، (١٩٣/١٥).

وقد قرأها واختبرها الكثير من أهل العلم على مر القرون، بل الناظر بعين الحق يرى في قلة الانتقادات مُحَدَّة لهذا الإمام، وكما قال الإمام الذهبي -¬-في ترجمة مُحَمَّد بن نصر المروزي: "ولو أنا كلما أخطأ إمام في اجتهاده في آحاد المسائل خطئًا مغفورًا له، قمنا عليه، وبدعناه، وهجرناه، لما سلم معنا لا ابن نصر، ولا ابن مندة، ولا من هو أكبر منهما، والله هو هادي الخلق إلى الحق، وهو أرحم الراحمين، فنعوذ بالله من الهوى والفظاظة"(١).

(١) سير أعلام النبلاء، (١٤/٤٠).

الفصل الأول: السمات العامة للوعظ في مؤلفات ابن أبي الدنيا ومصادره،

وفيه ثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول: السمات العامة للوعظ في مؤلفات ابن أبي الدنيا.**
- **المبحث الثاني: مصادر الوعظ المتفق عليها في مؤلفات ابن أبي الدنيا.**
- **المبحث الثالث: مصادر الوعظ المختلف فيها في مؤلفات ابن أبي الدنيا.**

توطئة

تختلف مناهج العلماء في التأليف بسبب عوامل كثيرة ومختلفة، منها سعة اطلاع العالم ووفرة علومه، ومنها البيئة المحفزة والحاضنة للعلم والعلماء، وكثير من تلك العوامل قد تهيأت لابن أبي الدنيا –¬–في علمه وفي زمانه وبلده، ولذلك كان مميزاً في نتاجه العلمي، يقول صاحب كتاب مناهج التأليف عند العلماء العرب في كلامه عن العصر العباسي: " إن المتابع لمسيرة التأليف ومناهجه في الثقافة العربية لا يستطيع أن ينتهي إلى نتائج سليمة وأحكام ثابتة دون أن يواكب مسيرة الكتابة نفسها كفن أساسي ولد في رحاب الحضارة الإسلامية، وأخذ ينمو ويرتقي ويسمو نهجًا وفنًّا؛ لأنه أداة التعبير ووسيلة تسطير التفكير الذي يشكل قضية أو رسالة أو مسألة أو كتابًا –سمها ما شئت–غير أن حصاد ذلك هو المكتبة العربية الغنية بكل فنون العلوم ووجوه المعرفة.

إن الكتابة تصبح مدرسة، ويصبح الكتاب أساتذة مجتمعاتهم، ثم توكل إليهم شئون الدولة فيسند إليهم الخلفاء العباسيون مناصب الوزارة... –وذكر اسم ابن أبي الدنيا من الذين ساهموا في التأليف في تلك الفترة، ثم قال:–كل هؤلاء وغيرهم كثيرون قدموا من عصارة أفكارهم وينابيع أفهامهم ما يقف المرء أمامه متعجبًا لقدرتهم، حانيًا هامته إجلالًا لمقامهم وإنتاجهم، فإن كثيرين منهم قد تراوحت مؤلفاتهم بين المائة والمائتين"[(١)].

وهذه المكانة العظيمة لمؤلفات ابن أبي الدنيا –¬–، والتي كانت بارزة في الفترات الذهبية للعلم والتصنيف، وفرضت احترامها وتقديرها على التاريخ، تقودنا نحو دراسة السمات العامة لها، ومصادرها التي استقت منها، حتى نتمكن من معرفة السر خلف ذلك الإنتاج المميز.

وسأذكر في هذا الفصل: السمات العامة لمؤلفاته الوعظية، ومصادره التي نقل عنها، سواء المتفق عليها أو المختلف فيها.

---

(١) مناهج التأليف عند العلماء العرب، مصطفى الشكعه، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشرة، أغسطس ٢٠٠٤م، (ص ٦٧-٨٢).

المبحث الأول: السمات العامة للوعظ في مؤلفات ابن أبي الدنيا

الناظر في كلام أهل العلم السابقين واللاحقين عن كتب الإمام ابن أبي الدنيا -¬-في الوعظ والزهد، واستفادتهم منها على مدى القرون المتتابعة، يلحظ أن هناك قدرًا زائدًا في الثناء، ومكانة مختلفة في التقدير والاهتمام، وذلك لا يكون إلا لشيء لمسوه من تلك الكتب الكثيرة، خاصة وأن تلك الشهادات ممن احتفى العلماء بمصنفاتهم، واستفاد منها القاصي والداني، كالخطيب البغدادي -¬-صاحب التصانيف الجيدة[١]، وقد قال في تاريخه عن ابن أبي الدنيا-¬-: "صاحب الكتب المصنفة في الزهد والرقائق"[٢]، وعندما خرج من بغداد إلى دمشق حمل معه ما يستطيع من الكتب، وعددها أربعمائة وبضع وسبعون كتابًا، وكان النصيب الأكبر فيها هي من كتب ابن أبي الدنيا -¬-[٣].

وسأذكر في هذا المبحث ثلاث سمات من السمات البارزة في مؤلفات الإمام ابن أبي الدنيا -¬ تعالى-الوعظية، والتي قد تكون من أسباب إقبال العلماء على مؤلفاته واستفادتهم منها، وسأجعلها في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: سلامة المنهج.

المطلب الثاني: حسن التصنيف.

---

(١) قال ابن الجوزي -¬-عن الخطيب البغدادي-¬-: "وانتهى إليه علم الحديث، وصنف فأجاد، فله ستة وخمسون مصنفًا بعيدة المثل ... ومن نظر فيها عرف قدر الرجل وما هيئ له مما لم يتهيأ لمن كان أحفظ منه كالدارقطني وغيره". المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، (٣٤١/١٢). وقال الذهبي -¬-: "الإمام الأوحد، العلَّامة المفتي، الحافظ الناقد، محدِّث الوقت، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي، صاحب التصانيف، وخاتمة الحفاظ ... وكتب الكثير، وتقدَّم في هذا الشأن، وبذَّ الأقران، وجمع وصنف، وصحح وعلل، وجرح وعدل، وأرخ وأوضح، وصار أحفظ أهل عصره على الإطلاق". سير أعلام النبلاء، (٢٧٠/١٨-٢٧١).

(٢) تاريخ بغداد، (٢٩٣/١١).

(٣) انظر: تسمية ما ورد به الخطيب البغدادي دمشق من الكتب، مُحَمَّد بن أحمد المالكي الأندلسي، تحقيق: مُحَمَّد بن ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ، (ص ١٣٧-١٣٩)، وذكر (٣٨) كتابًا. والخطيب البغدادي مؤرخ بغداد ومحدثها، يوسف العتش، المكتبة العربية – مطبعة الترقي، الطبعة الأولى، ١٣٦٤هـ-١٩٤٥م، (ص ١١٥)، وذكر (٣٩) كتابًا.

المطلب الثالث: مراعاة حاجة المجتمع.

المطلب الأول: سلامة المنهج

المنهج لغة: الطريق الواضح[١].

واصطلاحًا: هو سلوك الطريق التي أمر الله -تعالى-بها ورسوله -ﷺ-[٢].

لقد التزم السلف الصالح منهجًا ثابتًا، وأصولًا راسخة، تناقلوها على مدى العصور، وكتبوها في السطور، وتلقاها الآخر من الأول، وكانت سببًا لهم في الثبات على الحق والهدى، وعاصمًا لهم من فتن الشبهات والشهوات، ألا وهو: منهج الاتباع وعدم الابتداع.

أولًا-منهج السلف الصالح في الاتباع:

منهج السلف في الاتباع: هو الاعتماد على نصوص الكتاب والسنة، مع التسليم الخالص لما جاء فيها، كما قال -تعالى-: {سُورَةُ الْجِنِّ سُورَةُ الْمُزَّمِّلِ سُورَةُ الْمُدَّثِّرِ سُورَةُ الْقِيَامَةِ سُورَةُ الْإِنْسَانِ سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ سُورَةُ النَّبَإِ سُورَةُ النَّازِعَاتِ سُورَةُ عَبَسَ سُورَةُ التَّكْوِيرِ سُورَةُ الِانْفِطَارِ سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ سُورَةُ الِانْشِقَاقِ سُورَةُ الْبُرُوجِ سُورَةُ الطَّارِقِ سُورَةُ الْأَعْلَى سُورَةُ الْغَاشِيَةِ سُورَةُ الْفَجْرِ سُورَةُ الْبَلَدِ سُورَةُ الشَّمْسِ سُورَةُ اللَّيْلِ سُورَةُ الضُّحَى سُورَةُ الشَّرْحِ سُورَةُ التِّينِ سُورَةُ الْعَلَقِ سُورَةُ الْقَدْرِ سُورَةُ الْبَيِّنَةِ سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ سُورَةُ الْعَادِيَاتِ سُورَةُ الْقَارِعَةِ سُورَةُ التَّكَاثُرِ} [سورة النساء: ٥٩]، قال ابن كثير -¬- : "قال مجاهد وغير واحد من السلف: أي: إلى كتاب الله وسنة رسوله.

وهذا أمر من الله -¸-بأن كل شيء تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه أن يرد التنازع في ذلك إلى الكتاب والسنة، كما قال -تعالى-: {سُورَةُ التَّحْرِيمِ سُورَةُ الْمُلْكِ سُورَةُ الْقَلَمِ سُورَةُ الْحَاقَّةِ سُورَةُ الْمَعَارِجِ سُورَةُ نُوحٍ سُورَةُ الْجِنِّ سُورَةُ الْمُزَّمِّلِ} [سورة الشورى: ١٠]، فما حكم به كتاب الله وسنة رسوله، وشهدا له بالصحة فهو الحق، وماذا بعد الحق إلا الضلال، ولهذا قال -تعالى-: {سُورَةُ الشَّمْسِ سُورَةُ اللَّيْلِ سُورَةُ الضُّحَى سُورَةُ الشَّرْحِ سُورَةُ التِّينِ سُورَةُ الْعَلَقِ}، أي: ردوا

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (٣٤٦/١). معجم مقاييس اللغة، (٣٦١/٥). لسان العرب، (٣٨٢/٢).
(٢) انظر: مجموع الفتاوى، (٢٧٣/١٩).

الخصومات والجهالات إلى كتاب الله وسنة رسوله، فتحاكموا إليهما فيما شجر بينكم {سُورَةُ الشَّمْسِ سُورَةُ اللَّيْلِ سُورَةُ الضُّحَى سُورَةُ الشَّرْحِ سُورَةُ التِّينِ سُورَةُ العَلَقِ}، فدل على أنّ من لم يتحاكم في مجال النزاع إلى الكتاب والسنة ولا يرجع إليهما في ذلك، فليس مؤمنًا بالله ولا باليوم الآخر"[(١)].

وهذا الاستدلال بالكتاب والسنة يشمل مسائل الاعتقاد والعبادات والسلوك[(٢)]، أو ما يطلق عليه أيضًا اسم الزهد والتصوف والوعظ، ولقد ضل من ضل في هذا الباب بعدم سلوك المنهج السليم في الاتباع، وأعتقد أنه يستطيع الوصول إلى تزكية النفس من غير طريق الكتاب والسنة، يقول ابن تيمية-¬-: "وفي السلوك مسائل تنازع فيها الشيوخ، لكن يوجد في الكتاب والسنة من النصوص الدالة على الصواب في ذلك ما يفهمه غالب السالكين، فمسائل السلوك من جنس مسائل العقائد، كلها منصوصة في الكتاب والسنة"[(٣)].

آثار من مؤلفات الإمام ابن أبي الدنيا في الحث على اتباع الكتاب والسنة:

المتأمل في كتب الإمام ابن أبي الدنيا -¬-يجد أنه يقرر مسائل الزهد والوعظ وفق منهج السلف في اتباع الكتاب والسنة، وينقل الآثار الدالة على ذلك في كتبه، ومن ذلك ما رواه بإسناده:

١. أن رجلًا أتى ابن مسعود -¢-فقال: علمني كلمات نوافع جوامع، فقال: "تعبد الله ولا تشرك به شيئًا، وتزول مع القرآن أين ما زال، ومن جاءك بالصدق من صغير أو كبير، وإن

(١) تفسير القرآن العظيم، (٢/٣٤٥-٣٤٦).

(٢) "السلوك: عند الصوفية عبارة عن تهذيب الأخلاق ليستعد للوصول، يعني أن يطهر نفسه عن الأخلاق الذميمة، مثل حب الدنيا، والجاه، والحقد، وأمثالها، وأن يتصف بالأخلاق الحميدة من العلم، والحلم، والعدالة، وغيرها". التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، (ص ١١٥).

(٣) مجموع الفتاوى، (١٩/٢٧٤).

كان بعيدًا بغيضًا فاقبله منه، ومن أتاك يكذب من صغير أو كبير، وإن كان حبيبًا قريبًا فارده عليه"[١].

٢. عن عمران بن حصين -ﷺ-، أن رسول الله-ﷺ-قال: ((الحياء خير كله))، قال: فقال رجل: إن منه ضعفًا، وإن منه عجزًا، قال: فقال عمران: "أحدثك عن رسول الله -ﷺ- وتحدثني عن الصحف"[٢].

٣. قال الحسن[٣] -رحمه الله-: "كان والله من أدركت من صدر هذه الأمة ما قالوا بألسنتهم فكذلك في قلوبهم، كانوا والله موافقين لكتاب ربهم ولسنة نبيهم -ﷺ-، فإذا جنهم الليل فقيام على أطرافهم، يفترشون وجوههم، تجري دموعهم على خدودهم، يرغبون إلى ربهم في فكاك رقابهم، إذا أشرف لهم من الدنيا شيء أخذوا منه قوتهم، ووضعوا الفضل في معادهم، وأدوا إلى الله فيه الشكر، وإن زوى عنهم استبشروا وقالوا: هذا نظر من الله واختبار منه لنا، إن عملوا بالحسنة سرتهم ودعوا الله أن يتقبلها منهم، وإن عملوا بالسيئة ساءتهم واستغفروا الله منها"[٤].

فهذه بعض الآثار التي رواها الإمام ابن أبي الدنيا في بعض كتبه بأسانيدها عن الصحابة -رضي الله عنهم-، والتابعين رحمهم في تعظيم واتباع الكتاب والسنة، وذلك تقريرًا منه لمنهج السلف الصالح الذي سار عليه في مؤلفاته الوعظية وغيرها.

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٦٠٣/٣)، برقم (٤٥٢). الصمت وآداب اللسان، (ص ٤٧٥)، برقم (٤٥٣).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٨٧/٦)، برقم (٧٥). مكارم الأخلاق، عبد الله بن محمد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م، (ص ٣٥)، برقم (٧٦). والحديث أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب الحياء، (٢٢٦٧/٥)، برقم (٥٧٦٦)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها، وفضيلة الحياء، وكونه من الإيمان، (٦٤/١)، برقم (٣٧).

(٣) هو الحسن بن أبي الحسن يسار أبو سعيد البصري، مولى زيد بن ثابت، ولد في المدينة، لسنتين بقيتا من خلافة عمر -رضي الله عنه-، كان سيد أهل زمانه علمًا وعملًا، روى عن خلق من الصحابة والتابعين، قال عنه ابن سعد: كان الحسن -رحمه الله-جامعًا، عالمًا، رفيعًا، فقيهًا، ثقة، حجة، مأمونًا، عابدًا، ناسكًا، كثير العلم، فصيحًا، جميلًا، وسيمًا، توفي سنة (١١٠هـ). سير أعلام النبلاء (٥٦٣/٤).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (١٣٣/٢)، برقم (٤١٠). التهجد وقيام الليل، (ص ٤٤٣)، برقم (٤١٢).

وأما من أنكر الآثار، وابتغى في باب الوعظ والزهد والسلوك غير سبيل الوحي، فقد قال عنه ابن القيم -¬-: "ومن أحالك على غير أخبرنا وحدثنا فقد أحالك: إما على خيال صوفي، أو قياس فلسفي، أو رأي نفسي، فليس بعد القرآن وأخبرنا وحدثنا إلا شبهات المتكلمين، وآراء المتخرصين، وخيالات المتصوفين، وقياسات المتفلسفين، ومن فارق الدليل ضل عن سواء السبيل، ولا دليل إلى الله والجنة سوى الكتاب والسنة، وكل طريق لم يصحبها دليل السنة والقرآن، فهي من طرق الجحيم والشيطان"(١).

ثانيًا-منهج السلف الصالح في التحذير من الابتداع:

لقد جاء التحذير من الابتداع في الدين والخروج عن سبيل الله -تعالى-في آيات كثيرة من القرآن الكريم، ومنها قوله -سبحانه-: {ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾

ولقد جاء في السنة التحذير من البدعة، ووصفها بأنها ضلالة، كما في حديث جابر بن عبد الله -ƒ-قال: كان رسول الله -ﷺ-إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش، يقول: صبحكم ومساكم، ويقول: ((بعثت أنا والساعة كهاتين))، ويقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى، ويقول: ((أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى مُحَمَّد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة))[(١)].

فمن أعرض في الوعظ عن الكتاب والسنة، فقد أعرض عن الخير والهدى والنور، وأساء من حيث يظن أنه يحسن، فضل وأضل، قال ابن القيم -¬-: "وعامة من تزندق من السالكين فلإعراضه عن دواعي العلم، وسيره على جادة الذوق والوجد والفناء، ذاهبة به الطريق كل مذهب، فهذا فتنته، والفتنة به شديدة"[(٢)].

آثار من مؤلفات الإمام ابن أبي الدنيا في التحذير من الابتداع في الدين:

وحيث إن كتب الإمام ابن أبي الدنيا غالبها في الوعظ والزهد، وهو يرى وقوع الخلل الكبير في هذا الباب بسبب الابتداع وترك الصراط المستقيم، فقد حرص -¬-على نقل كثير من الأحاديث والآثار التي تحذر من البدع وأهلها في هذا الباب وغيره، ومن ذلك ما رواه بإسناده:

١. عن صفية -~-، قالت: "زُلزلت المدينة على عهد عمر -¢-فقال: أيها الناس، ما هذا؟ ما أسرع ما أحدثتم، لئن عادت لا أساكنكم فيها"[(٣)].
٢. قال الحسن -¬-: "إن الناس كانوا مسرة، واليسر لا يزيد الرجل إلا خيرًا، وليس من جرب كمن لم يجرب، فالناس اليوم يذهبون سفالًا سفالًا، قلت الأمانة، واشتد الشح، وفشت القطيعة، وظهرت البدع، وتركت السنن، فإنا لله وإنا إليه راجعون، والله ما من رجل

(١) أخرجه مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، (٢/٥٩٢)، برقم (٨٦٧).
(٢) مدارج السالكين في منازل السائرين، (١/٢٤١).
(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤/١١١)، برقم (٢٠). العقوبات، عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، (ص ٣١)، برقم (٢٠).

اليوم بصير بهذا الدين يضع بصره إلا وهو محزون مما يراعي من الناس، ومما يراعي من نفسه، ذهبت الوجوه والمعارف، وظهرت النكر، فلا تكاد تعرف شيئًا"[١].

٣. بلغني أن يونس بن عبيد[٢] -¬-قال لرجل: "آمرك بثلاث: بالتودد إلى الناس فإنه نصف العقل، والاقتصاد في النفقة فإنه ثلث الكسب، وحسن المسألة فإنه نصف العلم"، وقال لرجل: "أنهاك عن ثلاث: إياك والأمراء وإن قرؤوا عليك القرآن وقرأت عليهم، ولا تخلون بامرأة لست منها بسبيل، ولا تمكن أذنيك من صاحب بدعة"[٣].

فهذه الآثار في التحذير من الابتداع والتنفير من أهلها، يدل على عمق فقه السلف -†-في سد باب الضلال، والذي إذا فُتِحَ فإن عاقبته إلى وبال، وذلك ما حدث في باب الوعظ والزهد والسلوك عندما ظهرت البدع، قال ابن رجب -¬-: "ومما أحدث من العلوم والكلام في العلوم الباطنة من المعارف وأعمال القلوب وتوابع ذلك، بمجرد الرأي والذوق أو الكشف وفيه خطر عظيم، وقد أنكره أعيان الأئمة كالإمام أحمد وغيره.

... وقد اتسع الخرق في هذا الباب، ودخل فيه قوم إلى أنواع الزندقة والنفاق، ودعوى أن أولياء الله أفضل من الأنبياء، أو أنهم مستغنون عنهم، وإلى التنقص بما جاءت به الرسل من الشرائع، وإلى دعوى الحلول والاتحاد[٤]، أو القول بوحدة الوجود، وغير ذلك من أصول الكفر والفسوق والعصيان، كدعوى الإباحة، وحل محظورات الشرائع.

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٣٨١/٦)، برقم (١٩٠). الهم والحزن، عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: مجدي فتحي السيد، دار السلام، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م، (ص ٩٩)، برقم (١٧٤).

(٢) هو يونس بن عبيد بن دينار، الإمام، الحجة، أبو عبد الله العبدي مولاهم، البصري، من صغار التابعين، وفضلائهم، توفي سنة (١٤٠هـ). سير أعلام النبلاء (٢٨٨/٦).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (١٥٢/١)، برقم (١٦٦). الإشراف في منازل الأشراف، عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ -١٩٩٠م، (ص ١٨٢)، برقم (١٦٩).

(٤) الحلول والاتحاد: من المصطلحات الصوفية والباطنية، فالحلول باصطلاح القائلين به من الصوفية وغيرهم: حلول الله -¸-في مخلوقاته، أو بعض مخلوقاته، والاتحاد: اتحاد الله -¸-بمخلوقاته، أو ببعض مخلوقاته. والفرق بينهما:
١-أن الحلول إثبات لوجودين، بخلاف الاتحاد فهو إثبات لوجود واحد.

=

وأدخلوا في هذا الطريق أشياء كثيرة ليست من الدين في شيء، فبعضهم زعموا أنه يحصل به ترقيق القلوب كالغناء والرقص، وبعضها زعموا أنه يراد لرياضة النفوس، كعشق الصور المحرمة ونظرها، وبعضها زعموا أنه لكسر النفوس والتواضع، كشهوة اللباس وغير ذلك مما لم تأت به الشريعة، وبعضه يصد عن ذكر الله وعن الصلاة كالغناء والنظر المحرم، وشابهوا بذلك الذين اتخذوا دينهم لهوًا ولعبًا" (١).

ولقد صنف ابن أبي الدنيا -رحمه-الله كتبًا نقل فيها الأحاديث والآثار لبيان منهج السلف الصالح في كثير من المسائل التي وقع فيها الانحراف عند الزهاد والوعاظ، مثل: كتاب التوكل على الله، وكتاب الجوع، وكتاب الخمول والتواضع، وكتاب ذم الدنيا، وكتاب ذم المسكر، وكتاب ذم الملاهي، وكتاب العزلة والانفراد، وغيرها.

فهذا المنهج الواضح السليم الذي سار عليه الإمام ابن أبي الدنيا -¬-في مؤلفاته، من اتباع الكتاب والسنة، والبعد عن الابتداع في الدين، هي السمة العامة الأولى التي جعلت لمؤلفاته مكانة علمية عظيمة عند العلماء، فأثنوا عليه وعليها واستفادوا منها جيلًا بعد جيل، يقول ابن تيمية -¬-: "والمصنفون من أهل الحديث في ذلك: كالبغوي وابن أبي الدنيا ونحوهما، كالمصنفين من أهل الحديث في سائر المنقولات، هم بذلك أعلم وأصدق بلا نزاع بين أهل العلم؛ لأنهم يسندون ما ينقلونه عن الثقات، أو يرسلونه عمن يكون مرسله يقارب الصحة" (٢).

=

٢-أن الحلول يقبل الانفصال، أما الاتحاد فلا يقبل الانفصال. انظر: مصطلحات في كتب العقائد، مُحَمَّد بن إبراهيم الحمد، دار بن خزيمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، (ص ٤٠-٤١).

(١) فضل علم السلف على علم الخلف، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: طلعت بن فؤاد الحلواني، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، (٢٥/٣).

(٢) مجموع الفتاوى، (٤٧٩/٢٧).

المطلب الثاني: حسن التصنيف

إن من توفيق الله -تعالى-للعبد أن يرزقه حسن التصنيف، ويبارك له في مؤلفاته، وهذا من العمل الصالح الذي لا ينقطع عنه بعد موته، كما في الحديث عن أبي هريرة -ﷺ-؛ أن رسول الله -ﷺ-قال: ((إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له))[(١)].

ولذلك تتابع العلماء في الحث على التصنيف والاعتناء به، حتى يستفيد منه الناس قرنًا بعد قرن، وزمانًا بعد زمان، ويكون من العمل الدائم الذي يجري للإنسان في قبره بسبب انتفاع الناس بعلمه، قال ابن الجوزي -رحمه الله-: "رأيت من الرأي القويم أن نفع التصانيف أكثر من نفع التعليم بالمشافهة؛ لأني أشافه في عمري عددًا من المتعلمين، وأشافه بتصنيفي خلقًا لا تحصى ما خلقوا بعد، ودليل هذا أن انتفاع الناس بتصانيف المتقدمين أكثر من انتفاعهم بما يستفيدونه من مشايخهم.

فينبغي للعالم أن يتوفر على التصانيف إن وفق للتصنيف المفيد؛ فإنه ليس كل من صنف صنف، وليس المقصود جمع شيء كيف كان، وإنما هي أسرار يطلع الله -عز وجل-عليها من شاء من عباده، ويوفقه لكشفها، فيجمع ما فرق، أو يرتب ما شتت، أو يشرح ما أهمل، هذا هو التصنيف المفيد"[(٢)].

وكان بعض العلماء يسألون الله -تعالى-حسن التصنيف، ومن ذلك ما جاء عن أبي عبد الله الحاكم -رحمه الله-كما نقل ذلك عنه الذهبي -رحمه الله-فقال: " وكان إمام أهل الحديث في عصره: شربت ماء زمزم وسألت الله أن يرزقني حسن التصنيف"[(٣)].

وكان ممن اشتهر بعلمه في حياته وبعد موته الإمام ابن أبي الدنيا -رحمه الله-، حتى نقل ابن القيم -رحمه الله-هذه الجملة: "وكان يقال: ملأ ابن أبي الدنيا الدنيا علمًا"[(١)]، وعلم ابن أبي الدنيا إنما

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، (١٢٥٥/٣)، برقم (١٦٣١).
(٢) صيد الخاطر، (ص ٣٨٦).
(٣) تذكرة الحفاظ، (١٦٥/٣).

هو في مؤلفاته التي اشتهر بها، فلا تكاد تجد من ترجم له إلا ويصفه بأنه صاحب التصانيف الكثيرة، قال ابن الأثير -¬-: "صاحب التصانيف الكثيرة المشهورة"(٢)، وقال الذهبي -¬-: "صاحب التصانيف السائرة... وتصانيفه كثيرة جدًّا، فيها مخبآت وعجائب"(٣)، وقال ابن كثير -¬-: "المصنف في كل فن، المشهور بالتصانيف الكثيرة النافعة الشائعة الذائعة في الرقاق وغيرها"(٤)، وقد وصفت هذه التصانيف بالحسن والجودة، قال ابن تغري بردي -¬-: "وله التصانيف الحسان، والناس بعده عيال عليه في الفنون التي جمعها"(٥).

وعند التأمل في كتب ابن أبي الدنيا -¬-لا تكاد تجد فيها كلامًا ينسب إليه إلا ما ندر، وإنما هي أسانيد يروي بها الأحاديث المرفوعة، والآثار الموقوفة والمقطوعة، ولكن يلاحظ القارئ أن الصفات المشتركة في مؤلفاته مع كثرتها هو:

١. التصنيف الموضوعي.
٢. جودة التبويب.
٣. دقة الترتيب.

وهذه الصفات قد تكون والله أعلم هو السبب في حسن تصنيف ابن أبي الدنيا، وسأتكلم عنها بشيء من التفصيل:

=

(١) طريق الهجرتين وباب السعادتين، مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: مُحَمَّد أجمل الإصلاحي، دار عطاءات العلم، الطبعة الرابعة، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م، (٢٤٣/١).

(٢) الكامل في التاريخ، (٤٨٢/٦).

(٣) سير أعلام النبلاء، (٣٩٧/١٢-٣٩٩).

(٤) البداية والنهاية، (٨٢/١١).

(٥) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (٨٦/٣).

أولًا–التصنيف الموضوعي.

والمقصود بالتصانيف الموضوعية أو ما كان يسمى قديمًا (الأجزاء): هو الكتاب الجامع لأحاديث تتعلق بموضوع واحد على سبيل البسط والاستقصاء[١].

وهذا النوع من التصانيف قد بدأ قديمًا، فقد نقل السيوطي عن ابن حجر –Í–قوله: "أما جمع حديث إلى مثله في باب واحد فقد سبق إليه الشعبي، فإنه روي عنه أنه قال: هذا باب من الطلاق جسيم، وساق فيه أحاديث"[٢]، والشعبي –¬–كانت وفاته سنة (١٠٤ أو ١٠٥ هـ)[٣]، ولكن قد ورد ما يدل على هذا التصنيف قبل الشعبي، فقد جاء في كتاب العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد –¬–: "عن أبي خلدة قال: قلت لأبي العالية: أعطني بعض كتبك، قال: ما كتبت شيئًا، ولو كنت كتبت شيئًا لأعطيتك وأكرمتك، إنما كتبت ثلاثة أشياء: تحية الصلاة، وأبواب الطلاق، ومناسك الحج"[٤]، وأبو العالية –¬–هو رفيع بن مهران الرياحي، أدرك زمن النبي –ʻ–، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق –¢–، وتوفي سنة (٩٣هـ) كما ذكر البخاري –¬–وغيره[٥].

ويظهر جليًّا في مؤلفات الإمام ابن أبي الدنيا –¬–تأثره بشيخه مُحَمَّد بن الحسين البرجلاني –¬–، والذي اشتهر بهذا النوع من التصنيف الموضوعي في الزهد والرقائق، قال الخطيب البغدادي في ترجمته: "مُحَمَّد بن الحسين أبو جعفر، ويعرف بأبي شيخ البرجلاني نسب إلى محلة البرجلانية، وهو صاحب كتب الزهد والرقائق"[٦]، وقال ابن نديم عن البرجلاني: "من المصنفين

(١) انظر: علم فهرسة الحديث نشأته، تطوره، أشهر ما دُوِّنَ فيه، يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، (ص ١٥).

(٢) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، (٩٤/١).

(٣) سير أعلام النبلاء، (٣١٨/٤).

(٤) العلل ومعرفة الرجال، أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل الشيباني، تحقيق: وصي الله بن مُحَمَّد عباس، دار الخاني، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، (٤٤١/٣).

(٥) سير أعلام النبلاء، (٢١٣/٤).

(٦) تاريخ بغداد، (٥/٣).

لكتب الزهد والورع، وتوفي وله من الكتب: كتاب الصحبة، كتاب المتيمين، كتاب الجود والكرم، كتاب الهمة، كتاب الصبر، كتاب الطاعة"[١].

والناظر في كتب ابن أبي الدنيا -¬-يراها من هذا النوع من التصنيف، فيضع عنوانًا محددًا، ثم يجمع الروايات الواردة فيه، سواء كانت أحاديثًا أو آثاراً، ويعتني بانتقائها بشكل بديع، حتى تكون كلها متعلقة بالعنوان، ولا تجد رواية تخرج عن موضوع الكتاب، وهذا الأمر يحتاج إلى حافظ قد جمع الروايات من الشيوخ، وهو ما كان يتمتع به ابن أبي الدنيا -¬-، ومن أمثلة ذلك:

- جمع في كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (١١٥) خبرًا.
- جمع في كتاب الإخوان (٢٢٨) خبرًا.
- جمع في كتاب الجوع (٣١٨) خبرًا.
- جمع في كتاب الرقة والبكاء (٤٢٦) خبرًا.
- جمع في كتاب التهجد وقيام الليل (٥١٦) خبرًا.
- جمع في كتاب الصمت وآداب اللسان (٧٥٩) خبرًا.

وله موضوعات فريدة في بابها، لا ينتهي عجب القارئ لها من قدرة ابن أبي الدنيا في جمع هذا الكم من الروايات في صلب الموضوع، مثل: اصطناع المعروف، الاعتبار وأعقاب السرور والأحزان، الأولياء، حسن الظن بالله، الخمول والتواضع، العزلة والانفراد، العقل وفضله، العمر والشيب، العيال، القبور، قصر الأمل، قضاء الحوائج، كلام الليالي والأيام، المتمنين، المحتضرين، مداراة الناس، المطر والرعد والبرق والريح، المنامات، من عاش بعد الموت، الوجل والتوثق بالعمل، وغيرها من المخطوط والمفقود.

حتى إن السيوطي -¬-مع كثرة حفظه ومؤلفاته، اختصر كتابين من كتب ابن أبي الدنيا -¬-، وهما:

١. الأرج في الفرج، وهو تلخيص لكتاب: الفرج بعد الشدة[١] وزاد عليه.

---

(١) الفهرست، (ص ٢٣٠).

٢. حسن السمت في الصمت، وهو تلخيص لكتاب: الصمت وآداب اللسان[٢] وزاد عليه.

فالتصنيف الموضوعي في مؤلفات ابن أبي الدنيا -¬-سمة بارزة من سمات حسن التصنيف، وله مزايا ونقاط مهمة، ومنها: أن "الأحاديث الكثيرة في الموضوع الواحد، والتي قيلت في مناسبات متعددة، وظروف متنوعة، وأوقات متفاوتة، ولأشخاص مختلفين، إذا ضم بعضها إلى بعض، كشفت عن شمول رسالة الإسلام، وتمام وفائها بحاجة الموضوع"[٣].

ثانيًا–جودة التبويب.

والمقصود بالتبويب: هو تقسيم الكتاب إلى أبواب، وهي الأقسام التي تشمل موضوعات من جنس واحد[٤].

لقد كان التأليف في أول أمره هو جمع المادة في الكتاب سردًا دون تبويب أو ترتيب، حتى جاء زمن تابع التابعين فجعلوا الأبواب في الكتب ليجمعوا تحتها ما يتعلق بموضوعها، قال الخطيب البغدادي -¬-: "ولم يكن العلم مدونًا أصنافًا، ولا مؤلفًا كتبًا وأبوابًا في زمن المتقدمين من الصحابة والتابعين، وإنما فعل ذلك من بعدهم، ثم حذا المتأخرون فيه حذوهم، واختلف في المبتدئ بتصانيف الكتب، والسابق إلى ذلك فقيل: هو سعيد بن أبي عروبة، وقيل: هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج"[٥].

=

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (٣٤٠/١)، وللكتاب عدة طبعات: منها طبعة دار الكتب العلمية، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

(٢) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (٣٨٧/٣)، وللكتاب عدة طبعات: منها طبعة دار العلم والإيمان، تحقيق: أحمد محمد سليمان.

(٣) الحديث الموضوعي المنهج والتأصيل والتمثيل، لطيفة بنت ناصر الراشد، دار طيبة الخضراء للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٤٣هـ-٢٠٢١م، (ص ٣٠).

(٤) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، (٢٥٩/١).

(٥) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، (٢٨٠/٢).

ولعل السبب الذي جعلهم يهتمون بالتبويب في بداية الأمر: هو الرد على المبتدعة، وجمع كل ما يتعلق بنقض بدعتهم من الأحاديث وأقوال الصحابة والتابعين تحت باب واحد، يقول ابن حجر –¬–: "ثم حدث في أواخر عصر التابعين تدوين الآثار وتبويب الأخبار لما انتشر العلماء في الأمصار، وكثر الابتداع من الخوارج والروافض ومنكري الأقدار، فأول من جمع ذلك الربيع بن صبيح، وسعيد بن أبي عروبة وغيرهما، وكانوا يصنفون كل باب على حدة"(١).

وحيث إن بعض الزهاد والوعاظ قد وقع منهم بعض البدع القولية والعملية، لذلك احتاج العلماء إلى تأليف الكتب في الزهد والوعظ، وتبويبها بما يناسب ما يندرج تحتها من أدلة الكتاب والسنة والسلف الصالح المتعلقة بتوضيح الحق في هذه المسألة التفصيلية.

ولقد استفاد الإمام ابن أبي الدنيا –¬–من كتب الزهد السابقة لعصره، وهي كتاب الزهد لابن المبارك (ت: ١٨١هـ)، وكتاب الزهد للمعافى بن عمران (ت: ١٨٥هـ)، وكتاب الزهد لوكيع بن الجراح (ت: ١٩٧هـ)، وكتاب الزهد لأسد بن موسى (ت: ٢١٢هـ)، فائدتين:

١. كثرة النقل عنها، بإسناده إلى مؤلف الكتاب.
٢. التبويب، فكل هذه الكتب الأربعة مقسمة على الأبواب.

أنواع التبويب عند ابن أبي الدنيا:

أولًا–الاكتفاء بعنوان الكتاب عن التبويب، لأن جميع الأحاديث والآثار متعلقة بموضوع العنوان، فيكون التصنيف الموضوعي والتبويب في هذه الكتب واحدًا، ومثاله: كتاب الإخلاص، وكتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكتاب التوكل على الله، وكتاب الحلم، وكتاب ذم الدنيا، وكتاب الشكر، وكتاب الفرج بعد الشدة، وغيرها.

والعجيب أن الإمام ابن أبي الدنيا –¬–يسوق الأحاديث والآثار بالعشرات، أو المئات، ولا يخرج عن موضوع الكتاب، وهذا لا يكون إلا من إمام حافظ كثير الرواية.

(١) هدي الساري مقدمة فتح الباري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، الطبعة الأولى، ١٣٨٠هـ، (ص ٦).

ثانيًا–تقسيم الكتاب إلى أبواب، وهي عبارة عن موضوعات فرعية من عنوان الكتاب الرئيسي، ومثاله: كتاب الإخوان، وكتاب إصلاح المال، وكتاب التهجد وقيام الليل، وكتاب ذم الملاهي، وكتاب صفة الجنة، وكتاب محاسبة النفس، وكتاب المطر والرعد والبرق والريح، وكتاب مكارم الأخلاق، وغيرها، وهذه الأبواب الفرعية تكون على أصناف:

- آية قرآنية، ومثاله: باب: {سُورَةُ الطَّارِقِ سُورَةُ الأَعْلَى سُورَةُ الغَاشِيَةِ سُورَةُ الفَجْرِ سُورَةُ البَلَدِ سُورَةُ الشَّمْسِ سُورَةُ اللَّيْلِ}، في كتاب صفة النار.
- حديث نبوي، ومثاله: باب: (من أنظر معسرًا)، في كتاب اصطناع المعروف.
- تقسيم عنوان الكتاب إلى أبواب، ومثاله: كتاب المطر والرعد والبرق والريح، بدأ في أخبار المطر، ثم ذكر باب: الرعد، ثم باب: في البرق، ثم باب: في الريح.
- التبويب بموضوع خاص، ومثاله: باب: ما جاء في الأمانة، في كتاب مكارم الأخلاق.
- التبويب العام، ومثاله: باب: جامع من التهجد وقيام الليل، في كتاب التهجد وقيام الليل.
- التبويب دون عنوان، ومثاله: باب، في كتاب العيال.

ثالثًا–أحيانًا يبدأ الكتاب بسرد الأحاديث والآثار، ثم يجعل أبوابًا بناء على الموضوعات الفرعية لعنوان الكتاب، ومثاله: كتاب مكارم الأخلاق، سرد مجموعة من الأحاديث والآثار في فضل مكارم الأخلاق، حتى إذا بلغ إلى الأثر رقم (٣٦-٣٧) في قول عائشة –~–: "إنَّ مكارم الأخلاق عشرة: صدق الحديث، وصدق البأس في طاعة الله، وإعطاء السائل، ومكافأة الصنيع، وصلة الرحم، وأداء الأمانة، والتذمم للجار، والتذمم للصاحب، وقرى الضيف، ورأسهن الحياء".

قال ابن أبي الدنيا –¬–: "ونحن ذاكرون في كتابنا هذا في كل خصلة من الخصال التي ذكرت أم المؤمنين–رضوان الله عليها–بعض ما انتهى إلينا عن النبي –'–وعن أصحابه –ë–، ومن بعدهم من التابعين لهم بإحسان، وأهل الفضل والذكر من العلماء ليزداد ذو البصيرة في بصيرته، وينتبه المقصر عن ذلك من طول غفلته، فيرغب في الأخلاق الكريمة، وينافس في

الأفعال الجميلة التي جعلها الله -ﷻ- حلية لدينه، وزينة لأوليائه، وقد كان يقال: ليس من خلق كريم، ولا فعل جميل إلا وقد وصله الله بالدين"[(١)].

ثم استكمل الأحاديث والآثار في بيان مكارم الأخلاق، حتى الحديث رقم (٧٠)، ثم بدأ بالباب الأول: باب ذكر الحياء وما جاء فيه، قال أبو بكر: "بدأنا بذكر الحياء وما جاء في فضله لقول أم المؤمنين -رضي الله عنها-: "رأس مكارم الأخلاق: الحياء".

ثم باب: في الصدق وما جاء في فضله وذم الكذب.

ثم باب: في صدق البأس، وما جاء فيه.

ثم باب: ما جاء في صلة الرحم.

ثم باب: ما جاء في الأمانة.

ثم باب: ما جاء في التذمم للصاحب.

ثم باب: التذمم للجار.

ثم باب: ما جاء في المكافأة بالصنائع.

ثم باب: الجود وإعطاء السائل.

وباب المكرمة العاشرة وهي: قرى الضيف، غير موجود في المطبوع[(٢)].

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٦/٧٨-٧٩)، برقم (١٦٦). مكارم الأخلاق، عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م، (ص ٢٦-٢٧)، برقم (٣٦-٣٧).

(٢) ذكر بعض الباحثين احتمالية النقص في المطبوع والمخطوط لعدم وجود المكرمة العاشرة (قرى الضيف)، ولأن المتقي الهندي في كنز العمال أورد حديث رقم (٨٨١١) وعزاه إلى مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا، وهذا النص غير موجود في المطبوع من الكتاب، فيحتمل أن يكون نقصًا في المخطوط، أو وهمًا من المتقي الهندي. انظر: مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا، أبو الفداء سامي التوني، مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، المجلد (٩)، العدد (٣٦)، ٢٠٠٤م، (ص ٢١١-٢١٢).

وهذه الأنواع من التبويب في مؤلفات ابن أبي الدنيا –¬–مما زادها تنوعًا وجمالًا، وتنتقل بالقارئ في موضوعات الكتاب الفرعية، بعيدًا عن السآمة والملل، وتقريبًا للباحث عما يبحث عنه من الأحاديث والآثار في المسائل التفصيلية.

ثالثًا–دقة الترتيب.

والترتيب هو: "جعل كل شيء في مرتبته"(١).

والمقصود هو التنظيم الذي سلكه ابن أبي الدنيا –¬–في مؤلفاته، فلا يكاد يختلف إلا في القليل النادر، وأصبح من يقرأ في كتبه يعرف منهجه المطرد في تصنيفه، مما يدل على دقته في الترتيب، وعنايته ونظره في كتبه مما جعل لها القبول عند العلماء، وهذا قد يكون من أسباب استقراره في بلده وتوافر الأصول والمراجع، حيث كان قليل الرحلة كما ذكر الذهبي –¬–(٢).

مظاهر دقة الترتيب في مؤلفات ابن أبي الدنيا –¬–:

١. استفتاح كتبه بالأحاديث المرفوعة إلى النبي –ﷺ–، ثم يأتي بالآثار الموقوفة والمقطوعة، ولم يخالف هذا الترتيب إلا في أربعة كتب: كتاب التوبة، وكتاب القبور، وكتاب الوجل والتوثق بالعمل، وكتاب من عاش بعد الموت.

وأما كتاب مقتل علي بن أبي طالب –رضي الله–عنه المطبوع فهو ناقص من أوله(٣)، فلا يمكن معرفة استفتاح ابن أبي الدنيا –¬–للكتاب.

٢. إيراد الأحاديث والآثار بأسانيدها عن شيوخه إلى قائلها، ولم يخالف إلا في موطن واحد في كتاب مكارم الأخلاق، حيث روى حديثًا معلقًا(٤) إلى النبي –ﷺ–فقال: "وليس ينبغي

(١) التعريفات، (ص ٥٥).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء، (٣٩٩/١٣).

(٣) انظر: ابن أبي الدنيا محدثًا ومصلحًا، (ص ١٣٢). مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب –ﷺ–، عبد الله بن محمد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ–٢٠٠١م، (ص ١٣).

(٤) المعلق: هو ما حذف من مبتدأ إسناده واحد أو أكثر. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، (١٢٤/١).

لذي الفهم إن قصر به في هذه الخصال عن جمعها أن ينافس في بعضها، ويتمسك بصالح ما وهب له منها، فقد قال النبي -ﷺ-: ((إذا أحب الله عبدًا منحه منها خلقًا))[١].

٣. تقطيع الحديث بين الأبواب أو بين الكتب، وهذا يكون لإيصال الفائدة الوعظية المناسبة في الحديث أو الأثر، وقد سار في ذلك على طريقة شيخه الإمام مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري[٢] في صحيحه، ومثاله: تقطيع حديث واحد مرفوع عن النبي -ﷺ-فيه ترغيب وترهيب بين كتابي صفة الجنة وصفة النار.

جاء الترغيب في كتاب صفة الجنة بإسناده: عن أنس -رضي الله عنه-قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((يؤتى بأشد الناس كان بلاء في الدنيا من أهل الجنة، فيقول الله -عز وجل-: اصبغوه صبغة في الجنة، فيصبغ فيها صبغة، فيقول الله -عز وجل-: يا ابن آدم، هل رأيت بؤسًا قط؟ وشيئًا تكرهه قط؟ قال: لا، وعزتك ما رأيت شيئًا أكرهه قط))[٣].

وجاء الترهيب في كتاب صفة النار بإسناده: عن أنس بن مالك -رضي الله عنه-أن رسول الله -ﷺ- قال: ((يؤتى بأنعم الناس كان في الدنيا من أهل النار، فيقول الله -تعالى-: اصبغوه صبغة في النار، فيصبغ فيها، فيقول: يا ابن آدم، هل رأيت خيرًا قط؟ فيقول: لا، وعزتك ما رأيت خيرًا قط، ولا قرة عين قط))[٤].

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٨٠/٦)، برقم (٤٢). مكارم الأخلاق، (ص ٢٨)، برقم (٤٣). والحديث ضعفه جداً الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته، مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤١٠هـ—١٩٩٠م، (ص ٢٩٤)، برقم (٢٠٢٦).

(٢) انظر: تاريخ بغداد، (٣٢٢/٢).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٣٨٨/٣)، برقم (٢٣٤). صفة الجنة، عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: عبد الرحيم أحمد العساسلة، دار البشير — مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، (ص ١٧٤)، برقم (٢٣٦). وأخرجه مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب صبغ أنعم أهل الدنيا في النار، وصبغ أشدهم بؤسا في الجنة، (٢١٦٢/٤)، برقم (٢٨٠٧).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤٧٠/٣)، برقم (١٦٣). صفة النار، عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م، (ص ١٠٨)، برقم (١٦٣). وأخرجه مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب صبغ أنعم أهل الدنيا في النار، وصبغ أشدهم بؤسا في الجنة، (٢١٦٢/٤)، برقم (٢٨٠٧).

٤. بيان معنى الألفاظ الغريبة في الخبر، ولا غرابة في معرفته لهذا الفن، فشيخه هو أبو عبيد القاسم بن سلام -¬-صاحب كتاب غريب الحديث[١]، ومثاله ما رواه في كتاب المتمنين بإسناده: عن جابر بن عبد الله -ƒ-قال: سمعت رسول الله -'-يقول إذا ذكر أصحاب أحد: ((أما والله لوددت أني غودرت مع أصحاب نحص الجبل))، يعني: سفح الجبل[٢].

٥. شرح بعض المعاني الإجمالية للخبر من كلام أحد الرواة أو من كلامه، ومثاله ما رواه في كتاب اليقين بإسناده عن: الحسن -¬-قال: قال رسول الله -'-: ((إن الناس لم يؤتوا في هذه الدنيا خيرًا من اليقين والعافية فسلوهما الله جل وعز))، قال الحسن: "صدق رسول الله -'-، باليقين طُلبت الجنة، وباليقين هُرب من النار، وباليقين أُوتيت الفرائض، وباليقين صبر على الحق، وفي معافاة الله خير كثير قد والله رأيناهم يتقاربون في العافية فلما نزل البلاء تفارقوا"[٣].

٦. إذا روى الخبر عن شيخين ولفظهما مختلف، فإنه يذكر صاحب اللفظ، ومثاله قال: حدثنا يوسف بن موسى بن راشد، ومُحَمَّد بن إدريس قالا: حدثنا عمر بن حفص بن غياث قال: حدثنا أبي، عن العلاء بن خالد، عن شقيق، عن عبد الله -¢-قال: قال رسول الله -'-: ((يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملكًا يجرونها))، وهذا لفظ مُحَمَّد بن إدريس[٤].

---

(١) انظر: تاريخ بغداد، (٣٩٢/١٤).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (١٩٥/٥)، برقم (١). المتمنين، عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م، (ص ١٨)، برقم (١). وأخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٢٦٩/٢٣)، برقم (١٥٠٢٥). وحسنه شعيب الأرناؤوط في تحقيقه للمسند.

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥٥٠/٦)، برقم (١٣). اليقين، عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: ياسين مُحَمَّد السواس، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، (ص ٣٦)، برقم (١٣). وأخرجه الإمام أحمد في مسنده عن أبي بكر الصديق -¢-، (٢١٠/١)، برقم (٣٤). والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع، (٦٧٩/١)، برقم (٣٦٣٢).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤٦٥/٣)، برقم (١٤٢). صفة النار، (ص ٩٥)، برقم (١٤٢). وأخرجه مسلم، كتاب الجنة، وصفة نعيمها وأهلها، باب في شدة حر نار جهنم، وبعد قعرها، وما تأخذ من المعذبين، (٢١٨٤/٤)، برقم (٢٨٤٢).

٧. إذا روى عن شيوخِه المتشابهةُ أسمائُهم، فإنه يوضح صاحب الرواية بذكر الكنية أو النسبة، ومن ذلك أن له سبعة شيوخ كلهم: مُحَمَّد بن إسماعيل، منهم البخاري صاحب الصحيح، فإذا روى أن أحدهم فإنه يميزه عن غيره، ولم يختل هذا الترتيب إلا مرة واحدة، حيث أورد في صفة الجنة أثرًا عن مجاهد -¬-، فقال: حدثني مُحَمَّد بن إسماعيل، قال حدثني نصر بن مزاحم، عن عمر بن سعد، عن ليث، عن مجاهد[١] -¬-: "خُلقت الحور العين من الزعفران"[٢].

ولعل المقصود هو مُحَمَّد بن إسماعيل الضرير؛ لأنه هو الذي يروي عن نصر بن مزاحم، ولأنه روى في الخبر الذي قبله حديثًا بنفس الإسناد مع تمييز الشيخ بأنه الضرير، فأغنى عن إعادته في هذا المقام، فقال: "حدثني مُحَمَّد بن إسماعيل الضرير قال: حدثني نصر بن مزاحم العطار، عن عمر بن سعد، عن شيخ من أهل البصرة -ﷺ-، عن النبي -ﷺ-قال: ((لو أن حوراء بصقت في بحر لعذب ذلك البحر من عذوبة ريقها))[٣].

٨. يستشهد بشعر الوعظ والزهد فيما يناسب المقام، وينسبه إلى قائله، وقد استفاد ذلك من شيخه محمود الوراق -¬-الذي قال عنه الخطيب البغدادي: "محمود بن الحسن الوراق الشاعر أكثر القول في الزهد والأدب"[٤]، ومثاله: "قال مُحَمَّد بن الحسين: وكان القاسم بن مُحَمَّد بن جعفر يتمثل كثيرًا، ويقول:

عسى ما ترى أن لا يدوم وأن ترى ... له فرجًا مما ألح به الدهر

---

(١) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي الأسود، الإمام، شيخ القراء والمفسرين، روى عن ابن عباس فأكثر وأطاب، وعنه أخذ القرآن، والتفسير، والفقه، قال: عرضت القرآن ثلاث عرضات على ابن عباس، أقفه عند كل آية، أسأله: فيم نزلت؟ وكيف كانت؟ توفي وهو ساجد سنة (١٠٢هـ) وقيل: غيرها، وقد بلغ ثلاثًا وثمانين سنة. سير أعلام النبلاء (٤/٤٤٩).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٣/٤٢٧)، برقم (٣٦٢). صفة الجنة، (ص ٢٣٠)، برقم (٣٦٢).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٣/٤٢٧)، برقم (٣٦٠). صفة الجنة، (ص ٢٣٠)، برقم (٣٦٠). قال محقق كتاب حادي الأرواح زائد بن أحمد النشيري: وإسناده ضعيف جداً، نصر بن مزاحم متروك الحديث. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، مُحَمَّد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: زائد بن أحمد النشيري، دار عطاءات العلم، الطبعة الرابعة، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م،

(٤) تاريخ بغداد، (١٥/١٠٢).

عســـى فـــرج يأتي بـــه الله إنـــه لـــه كـــل يـــوم في خليقتـــه أمـــر
إذا لاح عســـر فـــارج يســـرًا فإنـــه قضى الله أن العسر يتبعه اليسر"[١].

وأما ترتيبه في مباحث علم الحديث، فهو بحر زاخر يحتاج إلى دراسة مستوفاة من أهل التخصص، فقد ظهرت مكانة الإمام ابن أبي الدنيا العالية في الرواية وحسن التصنيف الحديثي، من حيث جودة اختيار الروايات والتنويع بينها بما يحقق تقوية الأخبار، أو الترجيح، أو بيان فائدة من فوائد الإسناد أو المتن، فمثال ذلك: الحديث المرفوع والموقوف، والحديث الموصول والمرسل، الإسناد العالي والنازل، المتابعات والشواهد، حكمه على بعض الأحاديث والرجال، صيغ التحمل وتقييد السماع، وغيرها من المباحث الحديثية الدقيقة[٢]، والتي أظهرت شخصية ابن أبي الدنيا الحديثية الفذة، ونالت بها كتبه الإعجاب من أهل الحديث وغيرهم.

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤/٤٩٠)، برقم (١١٣). الفرج بعد الشدة، عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: أبو حذيفة عبيد الله بن عالية، دار الريان للتراث، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، (ص ٩١)، برقم (بدون – بعد رقم ٩٧).

(٢) للاستزادة: ابن أبي الدنيا محدثًا ومصلحًا، (الباب الأول: الفصل الثالث – الفصل الخامس).

المطلب الثالث: مراعاة حاجة المجتمع

المتأمل في حياة الأنبياء والمصلحين يجد أن اهتمامهم ينصب في المحافظة على مجتمعاتهم، فهم أحرص الناس على مراعاة أحوال المجتمع من حيث تلمس حاجاته، والسعي في الإصلاح، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى يكون مجتمعًا صالحًا قائمًا بما أمره الله -تعالى-من توحيده وعبادته، والمحافظة على الأخلاق الفاضلة، فها هو شعيب -ﷺ-يخاطب المجتمع الذي يعيش فيه: {سُورَةُ الْأَحْقَافِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الْفَتْحِ سُورَةُ الْحُجُرَاتِ سُورَةُ قٓ سُورَةُ الذَّارِيَاتِ سُورَةُ الطُّورِ سُورَةُ النَّجْمِ سُورَةُ الْقَمَرِ سُورَةُ الرَّحْمَٰنِ سُورَةُ الْوَاقِعَةِ سُورَةُ الْحَدِيدِ سُورَةُ الْمُجَادِلَةِ سُورَةُ الْحَشْرِ سُورَةُ الْمُمْتَحَنَةِ سُورَةُ الصَّفِّ سُورَةُ الْجُمُعَةِ سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ سُورَةُ التَّغَابُنِ سُورَةُ الطَّلَاقِ سُورَةُ التَّحْرِيمِ سُورَةُ الْمُلْكِ سُورَةُ الْقَلَمِ سُورَةُ الْحَاقَّةِ سُورَةُ الْمَعَارِجِ سُورَةُ نُوحٍ سُورَةُ الْجِنِّ سُورَةُ الْمُزَّمِّلِ سُورَةُ الْمُدَّثِّرِ سُورَةُ الْقِيَامَةِ سُورَةُ الْإِنسَانِ سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ سُورَةُ النَّبَإِ سُورَةُ النَّازِعَاتِ سُورَةُ عَبَسَ سُورَةُ التَّكْوِيرِ سُورَةُ الْانفِطَارِ سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ سُورَةُ الْانشِقَاقِ سُورَةُ الْبُرُوجِ} [سورة هود: ٨٨]، قال الرازي -ﷺ-: "فكأنه -ﷺ-قال لهم: إنكم تعرفون من حالي أني لا أسعى إلا في الإصلاح وإزالة الفساد والخصومة، فلما أمرتكم بالتوحيد وترك إيذاء الناس، فاعلموا أنه دين حق وأنه ليس غرضي منه إيقاع الخصومة، وإثارة الفتنة، فإنكم تعرفون أني أبغض ذلك الطريق، ولا أدور إلا على ما يوجب الصلح والصلاح بقدر طاقتي، وذلك هو الإبلاغ والإنذار، وأما الإجبار على الطاعة فلا أقدر عليه"[(١)].

وهكذا أتباع الأنبياء يقومون بواجب الإصلاح والنصح في أقوامهم ومجتمعاتهم، وقد حث النبي -ﷺ-على التناصح بين جميع طبقات المجتمع، وذلك للمحافظة على الدين الإسلامي عقيدة وشريعة وأخلاقًا، فجاء عن تميم الداري -ﷺ-أن النبي -ﷺ-قال: ((الدين النصيحة)، قلنا: لمن؟ قال: (لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم))[(٢)]، ولقد كان السلف الصالح -ﷺ تعالى-يقومون بالنصح الخالص لله -تعالى-ولكتابه ولرسوله -ﷺ-، ويناصحون الناس جميعًا

(١) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، مُحَمَّد بن عمر التميمي الرازي، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، (٣٨٩/١٨).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، (٧٤/١)، برقم (٥٥).

من ولاة أمر ومأمورين، سواء عن طريق المشافهة أو المكاتبة، قيامًا بواجب الدعوة إلى الله –تعالى–، وحماية للمجتمع الإسلامي من كل الأسقام التي قد تصيبه بسبب الشبهات أو الشهوات.

وقد كان كثير من العلماء المتقدمين والمتأخرين يذكرون في مقدمات كتبهم البواعث التي أدت إلى تأليف الكتاب، وكان من أهم أسبابهم للتأليف هو حاجة المجتمع، ومن ذلك:

١. إجابة سؤال يأتي للعالم من أحد أفراد المجتمع، كما ألف أبو بكر بن حبيب العامري –¬– (ت: ٥٣٠هـ) كتابه أحكام النظر إلى المحرمات، قال: "فقد ذكر سؤال جماعة من أهل الدين عن النظر الذي أُمِرَ المؤمنون فيه بغض الأبصار، وبيان ما حرم الكتاب والسنة منه وما أباحه في وقت أو حظر، وسألوا عن قوم يدعون الفقر والصلاح والزهد، ثم هم ينظرون إلى النساء غير ذوات المحارم، وينظرون إليهم وربما خلوا بهن، زعموا أن ذلك لا يضرهم لأنه لا آفة في نظرهم لسلامة قلوبهم من الهوى والشهوة، وربما عقدوا معهن عقد مؤاخاة في الله بزعمهم، فنسأل الكشف عن ذلك، فكان الجواب"[(١)].
٢. أو لظاهرة في المجتمع سيئة أو حسنة تحتاج إلى بيان وتفصيل من العلماء، كما صنف أبو نعيم الأصبهاني –¬–(ت: ٤٣٠هـ) كتابه صفة النفاق ونعت المنافقين: قال: "فإني لما رأيت الناس وكثير منهم استخفوا بالاحتراز من النفاق، واستهانوا بأن عرفوا... بأخلاق المنافقين، واستحسنوها واستجازوا المداهنة، وتألفوها...، والمراوغة والمخادعة واعتقدوها، أحببت أن أجمع ما يحضرني حفظه... من الآيات الواردة عن الله –تعالى–في كتابه في ذم ذلك"[(٢)].

وهناك من العلماء المتقدمين من لم يذكر سببًا لتأليف كتابه، مع الظن بهم أنهم لا يصنفون الكتب لأجل المال أو الشهرة أو غير ذلك من متاع الحياة الدنيا، وإنما لغاية شريفة قد يكون

(١) أحكام النظر إلى المحرمات وما فيه من الخطر والآفات، مُحَمَّد بن عبد الله بن حبيب العامري، تحقيق: مشهور حسن سلمان، دار ابن حزم، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م، (ص ٣١).

(٢) صفة النفاق ونعت المنافقين، أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، تحقيق: عامر حسن صبري، البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ–٢٠٠١م، (ص ٣١).

عدم ذكرها من الحكمة، لأجل وصولها إلى صاحبها من طريق غير مباشر، وهذا قد يكون أشد تأثيرًا بسبب ما عند كثير من الناس من الأنفة عن الاتهام بالتقصير أو الخطأ، كما قال -تعالى-: {سُورَةُ الْمَائِدَةِ سُورَةُ الْأَنْعَامِ سُورَةُ الْأَعْرَافِ سُورَةُ الْأَنْفَالِ سُورَةُ التَّوْبَةِ سُورَةُ يُونُسَ سُورَةُ هُودٍ سُورَةُ يُوسُفَ سُورَةُ الرَّعْدِ سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ سُورَةُ الْحِجْرِ سُورَةُ النَّحْلِ سُورَةُ الْإِسْرَاءِ سُورَةُ الْكَهْفِ سُورَةُ مَرْيَمَ}] البقرة: ٢٠٦].

ومن هؤلاء العلماء الذين لم يذكروا سببًا لتأليف كتبهم: الإمام ابن أبي الدنيا -¬-، وهو مع ذلك لم يكن بعيدًا عن مجتمعه، فقد كان مرتادًا لقصور الخلفاء كمؤدب ومربٍّ لأبنائهم، وجالسًا في حلقته في المسجد كمحدث ومعلم لتلاميذه، وكان فردًا من أفراد الناس يجول في جميع نواحي بغداد، والتي كانت عاصمة الحضارة الإسلامية، ومركز الخلافة العباسية، ومدرسة العلوم الشرعية والطبيعية، وكان مع ذلك واعظًا وطبيبًا للقلوب، لا تخفى عليه الأدواء التي بدأت تنتشر في المجتمع، فكان يشخص كل داء تشخيصًا دقيقًا، ثم يصرف له الدواء المناسب في كتاب من مؤلفاته المباركة.

وسأحاول ربط مواضيع بعض كتبه بالحالة السياسية، والعلمية، والاجتماعية التي كانت في عصره، حتى نستنتج بشكل تقريبي بواعث تأليفه التي راعى فيها حاجة مجتمعه.

أولًا-الحالة السياسية وأثرها في مؤلفات ابن أبي الدنيا:

ولد الإمام ابن أبي الدنيا -¬-في سنة ٢٠٨ للهجرة في خلافة المأمون، ومات في سنة ٢٨١ للهجرة في خلافة المعتضد بالله، فيكون قد عاصر في حياته عشرة خلفاء من خلفاء الدولة العباسية، وهم[(١)]:

أبو العباس عبد الله المأمون (١٩٨ – ٢١٨هـ)، أبو إسحاق مُحَمَّد المعتصم بالله (٢١٨ – ٢٢٧هـ)، أبو جعفر هارون الواثق بالله (٢٢٧ – ٢٣٢هـ)، أبو الفضل جعفر المتوكل على الله (٢٣٢ – ٢٤٧هـ)، أبو جعفر مُحَمَّد المنتصر بالله (٢٤٧ – ٢٤٨هـ)، أبو العباس أحمد المستعين

(١) تاريخ الخلفاء، (ص ٢٢٥-٢٦٨).

بالله (٢٤٨ – ٢٥٢هـ)، أبو عبد الله مُحَمَّد المعتز بالله (٢٥٢ – ٢٥٥هـ)، أبو إسحاق مُحَمَّد المهتدي بالله (٢٥٥ – ٢٥٦هـ)، أبو العباس أحمد المعتمد على الله (٢٥٦ – ٢٧٩هـ)، أبو العباس أحمد المعتضد بالله (٢٧٩ – ٢٨٩هـ).

ومن الأحداث السياسية التي وقعت في تلك الحقبة[١]:

١. **الصراع على الخلافة**[٢].
٢. **الثورات الداخلية ضد الدولة**[٣].
٣. **الغارات الخارجية على الدولة**[٤].
٤. **إسراف الولاة في المال العام**[٥].

بعض مؤلفات ابن أبي الدنيا التي يمكن ربطها بالحالة السياسية:

١. **كتاب الإخوان:** وفيه (٢٢٨) خبرًا في فضل المحبة في الله، وحقوق الأخوة، والرغبة في الإخوان ومودتهم وزيارتهم، وعرض لمواقف السلف في هذا الباب، وما كان بينهم الوفاء والتراحم، وفي هذا تذكير للخلفاء خاصة وللمسلمين عامة (العلويين وغيره) بحق الأخوة الدينية وواجباتها، وذلك بسبب ما كان يحدث من قتال ونزاع على السلطة.

---

(١) انظر: البداية والنهاية، سنة ثمان وتسعين ومائة (٢٦٢/١٠) إلى سنة إحدى وثمانين ومائتين (٨٢/١١).

(٢) ومن تلك الأحداث: قتل المأمون لأخيه الأمين، وقتل المعتصم لابن أخيه العباس بن المأمون، وقتل المنتصر لأبيه المتوكل، وقتل المعتز للمستعين بعد خلعه، وقتل الأتراك للمعتز، وقتل الأتراك للمهتدي بالله، وهذه الأحداث تدل على الصراع القائم بين الإخوان وأبناء العم على الخلافة، واستغلال الأتراك لهذا الأمر في التحريش بينهم، مما تسبب في عزل أو قتل البعض بموافقة الآخرين.

(٣) مثل حركة بابك الخرمي، وحركة الزط، وحركة الزنج، وحركة المازيار، وحركات الخوارج، وحدوث الاضطرابات في بعض الأقاليم، وقيام بعض الدويلات الانفصالية، وكذلك بعض الحركات العلوية أو الطالبية، وغير ذلك.

(٤) مثل اعتداء الروم على طرسوس والجزيرة، واعتداء الفرنج على دمياط، وإغارة البجة على جيش من أرض مصر، وغير ذلك.

(٥) وذلك في عدة مجالات، منها: بناء القصور: كبناء المتوكل لقصر اللؤلؤة في الماحوزة بألفي ألف دينار، وقصور بغداد وسامراء، وحفلات الزواج: كزواج المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل، وزواج المعتضد بقطر الندى بنت خمارويه، ومثل الإنفاق على الشعراء: كما أعطى المتوكل الشاعر علي بن الجهم درتين قيمتهما مائتي ألف بأبيات من الشعر، وغير ذلك من الإنفاق على الجواري، ونفقات زوجات الخلفاء والوزراء وغيرهم من أهل السلطة.

٢. **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**: وفيه (١١٥) خبرًا في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي كيفيته وآدابه، ومواقف السلف في هذا الباب، وفي هذا تذكير للعلماء المقربين من الخلفاء بهذا الركن العظيم، ووجوب القيام بواجبهم في نصح الخلفاء والوزراء لما يحدث من منكرات ومخالفات، وكذلك تعريف أصحاب الثورات والخوارج بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المشروع، وأنه ليس بالخروج على ولي الأمر وشق العصا.

٣. **إصلاح المال**: وفيه (٤٩٧) خبرًا في أخذ المال من حقه، وصرفه في حقه، وفضل المال، وإصلاح المال والتحذير من إضاعته، وفي هذا تذكير للخلفاء للمحافظة على بيت المال، والترهيب مما يقوم به أهل السلطة من صرف أموال الدولة على الأمور الشخصية أو التافهة، مما ينتج عنه التقصير في حقوق الناس المالية.

٤. **حلم معاوية –¢–**: وفيه (٣٩) خبرًا في ثناء الصحابة –٪–على معاوية –¢–، وما كان يتحلى به من أخلاق وحلم، وكذلك من كتبه في المخطوط والمفقود: (فضائل علي، فضائل العباس) –f–، وفي هذا تذكير لفضل هؤلاء الصحابة –٪–، حيث طالهم شيء من السب والعيب في بعض الأزمنة بسبب الخلاف السياسي بين آل البيت، وبني أمية، وبني العباس.

وهناك الكثير من مؤلفات ابن أبي الدنيا التي يستطيع الناظر في الحالة السياسية لعصر ابن أبي الدنيا –¬–أن يتوقع سبب تأليفها، وذلك لحاجة السلطة السياسية في ذلك الزمان لمثل هذا الوعظ والتذكير في خضم الأحداث الجسيمة التي عصفت بالدولة العباسية في القرن الثالث.

ثانيًا–الحالة العلمية وأثرها في مؤلفات ابن أبي الدنيا:

لمعرفة الطابع العام لعصر من العصور أو بلد من البلدان، فإنه ينبغي دراسة الحالة العلمية لهذا العصر أو البلد، وحيث إن الإمام ابن أبي الدنيا –¬–قد عاش حياته في بغداد في القرن الثالث الهجري، فإن بغداد بدأ عصرها العلمي الذهبي في عصر هارون الرشيد –¬–(١٧٠ – ١٩٣هـ)، حتى "صارت قبلة لطلاب العلم من جميع الأمصار الإسلامية يرحلون إليها ليتمموا ما بدؤوا فيه من العلوم والفنون، فهي المدرسة العليا لطلاب العلوم الدينية والعربية على اختلافها، فقد كان فيها كبار المحدثين، والقراء، والفقهاء، وحُفَّاظُ اللغة، وآداب العرب والنحويون، وكلهم قائمون بالدرس والإفادة لتلاميذهم في المساجد الجامعة التي كانت تعد مدارس عليا لتلقي هذه

العلوم، وقلما كان يتم لإنسان وصف عالم أو فقيه أو محدث أو كاتب إلا إذا رحل إلى بغداد وأخذ عن علمائها"[١]، وكان الرشيد يكرم العلماء ويقربهم، ويستمع إلى وعظهم ونصحهم، وهو الذي أسس بيت الحكمة ببغداد، وحشد فيه الكثير من الكتب لطلبة العلم.

ولكن عكر صفو هذه النهضة العلمية في بغداد، ما فعله الخليفة المأمون في بداية القرن الثالث، حين أرسل من يأتيه بكتب الفلسفة من الروم، ثم أمر بترجمتها إلى اللغة العربية، مما أدى إلى مرحلة الانحراف الأخطر في المذاهب العقلية، حيث وافق ما في كتب الفلسفة ما كانوا يقررونه من تقديم العقل على النقل وغيره، يقول المقريزي -¬-: "فانتشرت مذاهب الفلاسفة في الناس، واشتهرت كتبهم بعامة الأمصار، وأقبلت المعتزلة والقرامطة والجهمية وغيرهم عليها، وأكثروا من النظر فيها والتصفح لها، فانجر على الإسلام وأهله من علوم الفلاسفة ما لا يوصف من البلاء والمحنة في الدين، وعظم بالفلسفة ضلال أهل البدع وزادتهم كفرًا إلى كفرهم"[٢].

وكان لهذه الترجمة لكتب الفلسفة أثر أيضًا على التصوف والزهد الذي كان منتشرًا في طائفة من العباد في بغداد في عصر ابن أبي الدنيا -¬-، يقول مُحَمَّد الخضر حسين -¬-: "يصف لنا التاريخ صوفية القرن الثالث، فنرى كثيرًا منهم على طريق سلمان الفارسي، والحسن البصري؛ مثل: أبي القاسم الجنيد بن مُحَمَّد، وسهل بن عبد الله التستري، ويحيى بن معاذ الرازي، وذي النون المصري، وبشر الحافي، وسري السقطي، وأبي يزيد البسطامي.

ونرى بجانبهم قومًا آخرين خلطوا التصوف بشيء من أصول الفلسفة الإشراقية، وشاع يومئذ الغلو في الزهد، وراج ما توهمه بعضهم من أن التوكل نزع اليد من الأسباب جملة.

وأخذ بعض المنتمين إلى التصوف في ذلك العهد ينطقون بعبارات خارجة عن حدود الشريعة، كالكلمات التي هي ظاهرة في معنى الحلول والاتحاد، مثل ما قال الحلاج: أنا الحق، وقال: ما في الجبة إلا الله، ويعبرون عن مثل هذه الأقوال في اصطلاحهم بالشطحات.

---

(١) محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية -الدولة العباسية، مُحَمَّد الخضري بك، تحقيق: مُحَمَّد العثماني، دار القلم، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، (ص ١٥٥).

(٢) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، (١٩١/٤).

ودخل في التصوف من الباطل في ذلك العهد ما يزعمه بعضهم من أن السالك للطريق تسقط عنه أحكام الشريعة من أوامر ونواه، ومن عبارات هؤلاء: الاشتغال بالأوراد عن المورود انقطاع عن الغاية... ومنهم من يقول: تسقط الأوامر والنواهي عمن شهد الحقيقة، ووصل إلى مقام الفناء فيها، ويقول قائل من هؤلاء: العارف لا ينكر منكرًا؛ لاستبصاره بسر الله في القدر، ويقولون: العارف لا يستقبح قبيحة، ولا يستحسن حسنة"(١).

فانقسم الناس بسبب كتب الفلسفة إلى ثلاثة أقسام:

١. أهل سنة وجماعة، عرفوا الحق وعملوا به، ونصحوا الخلق.
٢. أهل كلام وجدل، قدموا العقل على النقل، فضلوا وأضلوا.
٣. أهل تصوف وجهل، لبسوا ثوب الزهد على غير بصيرة وهدى.

بعض مؤلفات ابن أبي الدنيا التي يمكن ربطها بالحالة العلمية:

١. **المؤلفات في تأييد مذهب أهل السنة والجماعة**: مثل كتاب الإخلاص والذي حوى (٥٦) خبرًا في إخلاص العمل لله -تعالى-والتحذير من الشرك والرياء، وفي معناه كتاب فضل لا إله إلا الله، وكتاب الرضا عن الله بقضائه وفيه (١٠٤) خبرًا في الإيمان بالقدر خيره وشره، وفي الإيمان باليوم الآخر كتب، منها: صفة الجنة، وصفة النار، والبعث والنشور، شجرة الطوبى، صفة الصراط، صفة الميزان، وغير ذلك من الكتب التي تقرر منهج أهل السنة والجماعة في التوحيد والإيمان.
٢. **المؤلفات في بيان خطر مذاهب أهل الجدل والكلام**: وأهمها كتاب العقل وفضله والذي حوى (١٠٣) خبرًا لبيان المنزلة التي ينبغي أن يكون عليها العقل دون إفراط ولا تفريط، وقد روى ما جاء في فضل العقل من الأحاديث المرفوعة بأسانيدها الضعيفة في رسالة غير مباشرة أنه لم يصح في فضل العقل حديث مرفوع، قال ابن حبان -¬-: "لست أحفظ عن النبي -ﷺ-خبرًا صحيحًا في العقل، لأن أبان بن أبي عياش، وسلمة بن وردان، وعمير

(١) موسوعة الأعمال الكاملة للإمام مُحَمَّد الخضر حسين، مُحَمَّد الخضر حسين، جمع: علي الرضا الحسيني، دار النوادر، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، (٢٣٦/٤).

بن عمران، وعلي ابن زيد، والحسن بن دينار، وعباد بن كثير، ومسيرة بن عبد ربه، وداود ابن المحبر، ومنصور بن صفر، وذويهم ليسوا ممن أُحْتُجَّ بأخبارهم، فأخرج ما عندهم من الأحاديث في العقل"[١].

٣. **المؤلفات في بيان خطأ أهل التصوف والجهل**: وابن أبي الدنيا -¬-إمام في باب الزهد والوعظ، وقد أخذ هذا العلم صافيًا زلالًا من مشاربه، وقد نقل عن شيوخه ألاف الأخبار في الزهد الصحيح عن الأنبياء والصحابة والتابعين، وله مؤلفات في بعض المواضيع التي ضل فيها أهل التصوف في الزهد، ومنها: كتاب التوكل على الله وقد روى فيه (٦١) خبرًا في بيان التوكل بمعناه الصحيح، وكذلك كتاب الجوع وفيه (٣١٨) خبرًا في تحقيق معنى الجوع الشرعي، وكذلك غيرها من الكتب كالخمول والتواضع، والعزلة والانفراد، والوجل والتوثق بالعمل، والورع، واليقين، وغيرها.

وهكذا الكثير من مؤلفات ابن أبي الدنيا التي قد يكون سبب تأليفها هو الحالة العلمية في القرن الثالث في بغداد، فهو عالم من العلماء الأفذاذ ولا يخفى عليه حاجة المجتمع العلمي لمثل هذه المؤلفات الأصيلة، والتي تحوي هذا الجم الهائل من المعين الصافي لعلم السلف الصالح.

ثالثًا-الحالة الاجتماعية وأثرها في مؤلفات ابن أبي الدنيا:

كما أن بغداد في القرن الثالث كانت تعيش عصر العلم والحضارة، إلا إن هناك بعض الأمور التي كان لها الأثر السلبي على الحياة الاجتماعية، ومن ذلك:

١. وجود عناصر من الشعوب الأخرى بسبب الخلافات السياسية بين الخلفاء، واستعانة كل خليفة بما فيه ثبات ملكه من الشعوب الموالية له، فكان المجتمع البغدادي في القرن الثالث يتألف من عدة عناصر، هي العرب والفرس والأتراك والمغاربة[٢]، ولا شك أن هذا الخليط

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، مُحَمَّد بن حبان بن أحمد البستي، تحقيق: مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦م، (ص ١٦).

(٢) تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، حسن إبراهيم حسن، دار الجيل، الطبعة الرابعة عشرة، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، (٤٣٠/٣).

من الشعوب كان له الأثر المباشر على المجتمع من حيث انتشار ثقافات وعادات تلك الشعوب.

ومما انتشر في بغداد بسبب هذه العناصر المختلفة ما يسمى بالشعوبية، وهي: "نزعة في العصر العباسي تنكر تفضيل العرب على غيرهم، وتحاول الحط منهم، وأصحاب هذه النزعة الواحدة: شعوبي"(١).

٢. كذلك أصاب العصر العباسي الثاني الضعف بسبب الخلافات والاضطرابات الداخلية، والذي أدى إلى تقلص الفتوحات الإسلامية، والجهاد في سبيل الله، فكان له الأثر على بعض طبقات المجتمع في الترف والبطالة، يقول محمود شاكر -¬-: "واستمر الوضع في العهد العباسي الأول، وتوقفت الفتوحات، وتناقصت أعمال الجهاد... وانصرف آخرون أيضًا نحو مظاهر الحضارة الترفيهية فعاشوا في الغناء، والموسيقى، والشراب، ونتيجة الترف بدأت الحضارة تتراجع تدريجيًّا حتى قضى ذلك على الدولة العباسية"(٢).

وانتشر أمر الغناء بشكل كبير في المجتمع البغدادي حتى كان يسمع في الطرقات، يقول أبو زرعة الرازي -¬-: "ما سمعت أذني شيئًا من العلم إلا وعاه قلبي، وإني كنت أمشي في سوق بغداد فأسمع من الغرف صوت المغنيات؛ فأضع إصبعي في أذني مخافة أن يعيه قلبي"(٣).

٣. وكذلك تسبب ترك الجهاد في سبيل الله -تعالى-في حدوث أوقات فراغ عند كثير الناس، مما أدى إلى انتشار الجدال والمناظرات على جميع المستويات، حتى أصبح سمة لذلك العصر، وفي ذلك القطر، يقول شوقي ضيف -¬-: "وكأنما كانت المناظرات والمحاورات لغة العصر الفكرية، فدائمًا مناظرات ومجادلات في كل مكان، وفى كل موضوع علمي، أو فلسفي، أو أدبي.

والمناظر ينتصر تارة، وتارة ينهزم في تلك الساحة الفكرية الكبيرة: بغداد، وهم لا يكلون، ولا يملون، ولا يتوقفون، فدائمًا جدل وحوار"(١).

---

(١) المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م، (٤٨٤/١).

(٢) التاريخ الإسلامي، (٣٥/٥-٣٦).

(٣) تاريخ بغداد، (٤١/١٢).

بعض مؤلفات ابن أبي الدنيا التي يمكن ربطها بالحالة الاجتماعية:

١. **الإشراف في أو بمنازل الأشراف:** وفيه قرابة (٥١٥) خبرًا حسب الطبعة والتحقيق، ويحتوي على أحاديث وآثار في صفات الأشراف، سواء كانوا من هذه الأمة أو الأمم قبلها، وسواء كان من العرب أو العجم، وسواء كان من البيض أو السود، وكذلك كتاب التقوى في المخطوط، وفي ذلك رد على الشعوبية وبيان لحقيقة الشرف، وأنه لا تتعلق بشعب أو جنس أو لون، وإنما يتعلق بالعمل والتقوى، كما قال -تعالى-: {ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿

المبحث الثاني: مصادر الوعظ المتفق عليها في مؤلفات ابن أبي الدنيا

والمقصود بالمصادر: أي المنابع التي استقى الإمام ابن أبي الدنيا -¬-منها الوعظ في مؤلفاته، "ويقال لمصدر الشيء منبعه"(١).

وكل كتاب له مصادره التي استقى منها سواء نقلية أو عقلية، ويظهر ذلك جليًّا بما يذكره المؤلف في مقدمة كتابه من المصادر التي اعتمدها، أو بما يلاحظه القارئ عند التأمل والتفحص في مادة الكتاب، وقد تنوعت مصادر ابن أبي الدنيا في مؤلفاته الوعظية بسبب كثرة محفوظاته، وحسن ترتيبه، ومنها مصادر متفق على قبولها في الوعظ، ومنها ما هو مختلف فيها، وسأذكر في هذا المبحث المتفق عليه من المصادر التي نقل عنها ابن الدنيا في مؤلفاته.

من مصادر الوعظ المتفق عليها في مؤلفات ابن أبي الدنيا:

١. القرآن الكريم.
٢. السنة النبوية.
٣. آثار السلف الصالح.

وهذه المصادر الثلاثة مما اتفق العلماء على قبولها في الوعظ، فالكتاب والسنة هما الأصل كما ذكر الشافعي -¬-: "وأنه لا يلزم قول بكل حال إلا بكتاب الله أو سنة رسوله -ﷺ-، وأن ما سواهما تبع لهما"(٢)، وأما آثار السلف الصالح في القرون المفضلة، فلتزكية الله -تعالى- للصحابة الكرام، وتزكية النبي -ﷺ-للقرون الثلاثة الأولى.

ولما كان عندهم من الفقه والفهم لنصوص الكتاب والسنة مما لم يجتمع لغيرهم من القرون، يقول ابن تيمية -¬-: "فإن أمة مُحَمَّد خير أمة أخرجت للناس، وأولئك خير أمة مُحَمَّد كما ثبت في الصحاح من غير وجه أن النبي -ﷺ-قال: ((خير القرون القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين

(١) المعجم الوسيط، (٨٩٨/٢).
(٢) الأم، مُحَمَّد بن إدريس الشافعي، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، (٢٨٧/٧).

يلونهم ثم الذين يلونهم))[١]، ولهذا كان معرفة أقوالهم في العلم والدين وأعمالهم، خيرًا، وأنفع من معرفة أقوال المتأخرين وأعمالهم، في جميع علوم الدين وأعماله، كالتفسير وأصول الدين وفروعه والزهد والعبادة والأخلاق والجهاد وغير ذلك؛ فإنهم أفضل ممن بعدهم كما دل عليه الكتاب والسنة"[٢].

وهذه المصادر في مؤلفات ابن أبي الدنيا -¬-لم يكن فيها بدع من العلماء، بل كان كثير من العلماء يعتمدون في تصانيفهم على هذه المصادر الثلاثة في تقرير المسائل المهمة في العقيدة والشريعة والسلوك، فمن ذلك ما جاء في كتاب الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام -¬-(ت: ٢٢٤هـ) وهو من شيوخ ابن أبي الدنيا، فعندما قرر حقيقة الإيمان بالأدلة من الكتاب والسنة وأقوال السلف، قال: "فأي شيء يُتَّبَعُ بعد كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، ومنهاج السلف بعده، الذين هم موضع القدوة والإمامة"[٣].

وكذلك ما ذكره الدارمي -¬-(ت: ٢٨٠هـ) في الرد على الجهمية، حيث قال في منهجه الذي سلكه في كتابه: "رأينا أن نبين من مذاهبهم رسومًا من الكتاب والسنة وكلام العلماء"[٤]، أي: آثار السلف الصالح.

وهكذا اعتمد كثير من العلماء هذه المصادر في تقرير المسائل الخلافية، والرد على المخالفين، وهذا كثير في كلام شيخ الإسلام ابن تيمية -¬-، ومن أقواله في الرد على المخالفين في مسألة قرب الله -تعالى-من عباده: "فهذا ليس في كتاب الله، ولا سنة رسول الله -ﷺ-، ولا قاله أحد من السلف: لا من الصحابة ولا من التابعين لهم بإحسان، ولا الأئمة الأربعة وأمثالهم

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، (٩٣٨/٢)، برقم (٢٥٠٩)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة -رضي الله تعالى عنهم-، باب فضل الصحابة، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، (١٩٦٣/٤)، برقم (٢٥٣٣).

(٢) مجموع الفتاوى، (٢٤/١٣).

(٣) كتاب في الإيمان ومعالمه وسننه واستكماله ودرجاته، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، تحقيق: ربيع بن أحمد البيطار، دار الإمام مسلم، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م، (ص ٤٨).

(٤) الرد على الجهمية، عثمان بن سعيد الدارمي، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، دار ابن الأثير، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، (ص ٢١).

من أئمة المسلمين، ولا الشيوخ المقتدى بهم من شيوخ المعرفة والتصوف"[١]، وكذلك اعتمدت كتب الزهد والرقائق التي أُلِّفَتْ قبل عهد ابن أبي الدنيا -¬-على هذه المصادر الثلاثة، ككتاب الزهد لابن المبارك، ولوكيع بن الجراح، ولهناد بن السري، ولأحمد بن حنبل -† جميعًا-.

ولذلك جاء تقسيم هذا المبحث في مصادر الوعظ المتفق عليها في مؤلفات ابن أبي الدنيا -¬-إلى ثلاثة مطالب، وهي كالتالي:

المطلب الأول: المصدر الأول: القرآن الكريم.

المطلب الثاني: المصدر الثاني: السنة النبوية.

المطلب الثالث: المصدر الثالث: آثار السلف الصالح.

(١) مجموع الفتاوى، (٤٩٣/٥).

المطلب الأول: المصدر الأول: القرآن الكريم

القرآن الكريم: هو الكلام المنزل على الرسول -ﷺ-، المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا نقلًا متواترًا[(١)].

وحيث إن القرآن الكريم هو المصدر الرئيس في التشريع الإسلامي، فقد تكفل الله -تعالى-بحفظه كما قال -سبحانه-: {سُورَةُ هُودٍ سُورَةُ يُوسُفَ سُورَةُ الرَّعْدِ سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ سُورَةُ الْحِجْرِ سُورَةُ النَّحْلِ سُورَةُ الْإِسْرَاءِ سُورَةُ الْكَهْفِ} [سورة الحجر: ٩]، وكان هو سلاح النبي -ﷺ-الأول في دعوته، كما أمره ربه -ﷻ-بقوله: {سُورَةُ صٓ سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ غَافِرٍ سُورَةُ فُصِّلَتْ سُورَةُ الشُّورَىٰ سُورَةُ الزُّخْرُفِ سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الْجَاثِيَةِ} [سورة الفرقان: ٥٢]، ففيه الهدى والنور، وفيه المواعظ المؤثرة التي تأخذ بالألباب، وتتغلغل إلى قلوب المدعوين، يقول السيوطي -رحمه الله-عن القرآن الكريم: "وتنبه آخرون لما فيه من الحكم والأمثال، والمواعظ التي تقلقل قلوب الرجال، وتكاد تدكدك الجبال، فاستنبطوا مما فيه من الوعد والوعيد، والتحذير والتبشير، وذكر الموت والمعاد، والنشر والحشر، والحساب والعقاب، والجنة والنار، فصولًا من المواعظ، وأصولًا من الزواجر فسموا بذلك الخطباء والوعاظ"[(٢)].

والأدلة على وجوب الرجوع إلى القرآن الكريم كمصدر من مصادر الوعظ، ما يلي:

أولًا-أدلة القرآن الكريم في وجوب الرجوع إليه:

جاءت الآيات الكثيرة في الحث على الدعوة إلى الله -تعالى-بمواعظ القرآن الكريم، ومن ذلك قوله -تعالى-: {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمْلِ سُورَةُ الْقَصَصِ سُورَةُ الْعَنكَبُوتِ سُورَةُ الرُّومِ سُورَةُ لُقْمَانَ سُورَةُ السَّجْدَةِ سُورَةُ الْأَحْزَابِ سُورَةُ سَبَإٍ سُورَةُ فَاطِرٍ سُورَةُ يٰسٓ سُورَةُ الصَّافَّاتِ سُورَةُ صٓ سُورَةُ الزُّمَرِ

(١) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد الشوكاني، تحقيق: سامي بن العربي الأثري، دار الفضيلة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، (١٦٩/١).

(٢) الإكليل في استنباط التنزيل، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، (ص ١٥).

سُورَةُ غَافِرٍ سُورَةُ فُصِّلَتْ سُورَةُ الشُّورَى سُورَةُ الزُّخْرُفِ سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الْجَاثِيَةِ سُورَةُ الْأَحْقَافِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الْفَتْحِ سُورَةُ الْحُجُرَاتِ سُورَةُ قَ سُورَةُ الذَّارِيَاتِ} [سورة النحل: ١٢٥].

قال البغوي -¬-في تفسيره: "{سُورَةُ لُقْمَانَ سُورَةُ السَّجْدَةِ} يعني مواعظ القرآن، وقيل: الموعظة الحسنة هي الدعاء إلى الله بالترغيب والترهيب، وقيل: هو القول اللين الرقيق من غير غلظة ولا تعنيف"(١)، فهذا أمر من الله -تعالى-لنبيه باستخدام مواعظ القرآن الكريم في الدعوة إلى الله، وذلك من البصيرة في دعوته -ˤ-، والخطاب يتوجه إلى أتباعه الذين على سبيله، كما قال الله -سبحانه-: {ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾

فتمسكوا بكتاب الله وخذوا به، (فحثَّ): بتشديد المثلثة، أي: فحرض أصحابه (على كتاب الله)، أي: على محافظة ومراعاة مبانيه ومعانيه والعمل بما فيه، (ورغَّب فيه) بتشديد الغين المعجمة، أي: ذكر المرغبات من حصول الدرجات في حقه"[(١)].

ثالثًا–الإجماع على وجوب الرجوع إلى القرآن الكريم:

نقل كثير من العلماء الإجماع على حجية القرآن الكريم ووجوب الأخذ بكل ما فيه، ومنهم ابن حزم –¬–فقال: "ولا خلاف بين أحد من الفرق المنتمية إلى المسلمين من أهل السنة والمعتزلة والخوارج والمرجئة والزيدية في وجوب الأخذ بما في القرآن، وأنه هو المتلو عندنا نفسه"[(٢)].

فالقرآن الكريم من أوله إلى آخره مواعظ، وهداية للناس، وشفاء لقلوبهم، كما قال –ﷻ–: {ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽} [سورة يونس: ٥٧]، فلذلك كان لزامًا على الوعاظ والدعاة إلى الله أن يجعلوا آيات القرآن الكريم هي الأصل في الوعظ والتذكير، كما قال –تعالى–: {ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽} [سورة ق: ٤٥].

وكان لابن أبي الدنيا –¬–تعالى–عناية بالقرآن الكريم وعلومه مع عنايته بالزهد والرقائق، ولذلك كان من شيوخه المقرئ خلف بن هشام البزار –¬–، الإمام الحافظ الحجة، وله اختيار في الحروف صحيح ثابت (ت: ٢٢٩ هـ)[(٣)]، فأخذ عنه علم القرآن والحديث، وكان من مؤلفات ابن أبي الدنيا في علوم القرآن الكريم: حروف خلف، والمصاحف، والوصل والفصل، والوقف والابتداء.

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان مُحَمَّد الملا القاري، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، (٣٩٦٧/٩).

(٢) الإحكام في أصول الأحكام، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، تحقيق: أحمد مُحَمَّد شاكر، دار الآفاق الجديدة، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م، (٩٦/١).

(٣) سير أعلام النبلاء (٥٧٦/١٠).

نصوص القرآن الكريم الواردة في مؤلفات ابن أبي الدنيا:

أورد ابن أبي الدنيا –¬–بأسانيده نصوصًا من القرآن الكريم في كتبه، منها المرفوع للنبي –ʻ–، ومنها الموقوف على الصحابة –٪–، ومنها المقطوع للتابعين ومن بعدهم –†–، وهؤلاء هم أئمة التفسير، وأبلغ من وعظ وذكر بالقرآن الكريم، يقول ابن تيمية–¬–: "أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن؛ فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر، وما اختصر من مكان فقد بسط في موضع آخر فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له... إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرآن والأحوال التي اختُصُّوا بها؛ ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح... إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة، ولا وجدته عن الصحابة، فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين"[(١)].

وقد بلغ عدد أخبار الوعظ المتضمنة لآيات من القرآن الكريم في المؤلفات المطبوعة لابن أبي الدنيا –¬–ما يلي:

١. المرفوع: قرابة (٩٨) خبرًا مرفوعًا[(٢)].
٢. الموقوف: (١٦٢) خبرًا، عن (٢٤) صحابيًّا[(٣)].
٣. المقطوع: (٥١٥) خبرًا، عن (١١٩) تابعيًّا ومن بعدهم[(٤)].

أنواع نصوص الوعظ في نصوص القرآن الكريم في مؤلفات ابن أبي الدنيا:

لقد أمر الله –تعالى–نبيه –ʻ–أن يبين للناس ما يحتاجون إليه من معاني القرآن وهداياته ومواعظه، وهذا أمر له ولمن بعده ممن له علم في التفسير ومعاني الكتاب، قال –تعالى–: {قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ﴾} [سورة النحل: ٤٤]، يقول

(١) مجموع الفتاوى، (١٣٥/٣٦٣-٣٦٨).
(٢) إحصائية الباحث.
(٣) ابن أبي الدنيا محدثًا ومصلحًا، (ص ١٥٦).
(٤) ابن أبي الدنيا محدثًا ومصلحًا، (ص ١٦٦).

الشيخ السعدي -¬-: "وأفضل أهل الذكر أهل هذا القرآن العظيم، فإنهم أهل الذكر على الحقيقة، وأولى من غيرهم بهذا الاسم، ولهذا قال -تعالى-: {ثُبِّسِمِقَالَ} أي: القرآن الذي فيه ذكر ما يحتاج إليه العباد من أمور دينهم ودنياهم الظاهرة والباطنة، {تَعَالَىٰ: ﷺ بِسْمِ ٱللَّهِ} وهذا شامل لتبيين ألفاظه وتبيين معانيه، {ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ} فيه فيستخرجون من كنوزه وعلومه بحسب استعدادهم وإقبالهم عليه"[(١)]، وقد تعددت أنواع المواعظ الواردة في كتب ابن أبي الدنيا المتعلقة بالنصوص القرآنية، بحسب حكمة الواعظ ومعرفته بحال وحاجة الموعوظين، وذكرت لكل نوع مثالًا من المرفوع، والموقوف، والمقطوع، ومن تلك الأنواع:

أولًا-تفسير آيات القرآن الكريم

وحيث إن القرآن الكريم قد أنزله الله -تعالى-موعظة للناس، فيحتاج الواعظ أن يبين معاني الآيات للموعوظين حتى تصل موعظة القرآن إلى القلوب، ومن أمثلة ذلك:

١. ما جاء في كتاب الأهوال بإسناده: عن ابن عمر -f-، عن النبي -'-: {سُورَةُ ٱلتَّحۡرِيمِ سُورَةُ ٱلۡمُلۡكِ سُورَةُ ٱلۡقَلَمِ سُورَةُ ٱلۡحَاقَّةِ سُورَةُ ٱلۡمَعَارِجِ سُورَةُ نُوحٍ} [سورة المطففين: ٦]، قال: ((يقوم أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه))[(٢)].

٢. وما جاء في كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بإسناده: عن ابن عمر -f-، في قوله -,-: {}{ }{} [سورة النمل: ٨٢]، قال: "إذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر" [(١)].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م، (ص ٤٤١).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥٣٦/١)، برقم (١٣٣). الأهوال، عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: مجدي فتحي السيد، مكتبة آل ياسر، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ. -١٩٩٣م، (ص ١٤٩)، برقم (١٣٣). والحديث أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب قول الله -تعالى-: { □ □ □ □ □ □ □ لخ لم لى لي □ □ □ □ □ □} [سورة المطففين:٤-٦]، (٢٣٩٣/٥)، برقم (٦١٦٦)، ومسلم، كتاب الجنة، وصفة نعيمها وأهلها، باب في صفة يوم القيامة، أعاننا الله على أهوالها، (٢١٩٥/٤)، برقم (٢٨٦٢).

٣. وما جاء في كتاب الإخلاص بإسناده: عن فضيل بن عياض[٢] -¬- في قوله: {ٱللَّهَ ٱلۡعَظِيمَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ} [سورة هود: ٧] قال: "أخلصه وأصوبه، قال: إن العمل إذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا لم يقبل، وإذا كان صوابًا ولم يكن خالصًا لم يقبل حتى يكون خالصًا صوابًا، والخالص إذا كان لله، والصواب: إذا كان على السنة"[٣].

ثانيًا–بيان معاني ألفاظ القرآن الكريم

توضيح معاني بعض الألفاظ التي قد يجهلها الناس هو علم غريب القرآن، وهو نوع من التفسير الذي لا تتم الموعظة إلا بمعرفة الموعوظ لمعاني ألفاظ الآية، ومن أمثلة ذلك:

١. ما جاء في كتاب صفة النار بإسناده: عن أبي سعيد -ﷺ-، عن النبي -ﷺ-: في قوله: {شُوَاظٞ مِّن نَّارٖ وَنُحَاسٞ} [سورة المعارج: ٨]، قال: ((كعكر الزيت، إذا أدناه إلى وجهه سقطت فروة وجهه))[٤].

٢. وما جاء في قصر الأمل بإسناده: عن ابن عباس -ƒ-: {ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ} [سورة المزمل: ٧]، قال: "النوم والفراغ"[١].

=

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤٧١/١)، برقم (٣٠). الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: صلاح بن عايض الشلاحي، مكتبة الغرباء الأثرية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، (ص ٧٥)، برقم (٣١).

(٢) هو الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي، الإمام، الثبت، أبو علي، اليربوعي، الخراساني، المجاور بحرم الله، ولد: بسمرقند، ونشأ بأبيورد، وارتحل في طلب العلم، قال ابن المبارك: إن الفضيل بن عياض صدق الله، فأجرى الحكمة على لسانه، توفي سنة (١٨٧هـ) وله نيف وثمانون سنة. سير أعلام النبلاء (٤٢١/٨).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤١/١)، برقم (٢٢). الإخلاص والنية، عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد ابن أبي الدنيا، تحقيق: خالد الطباع، دار البشائر، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، (ص ٥٠)، برقم (٢٢).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤٥٠/٣)، برقم (٧٦). صفة النار، (ص ٦١)، برقم (٧٦). والحديث أخرجه الترمذي، أبواب صفة جهنم، باب ما جاء في صفة شراب أهل النار، (٧٠٤/٤)، برقم (٢٥٨١). والحديث ضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب، مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، (٤٥٠/٢)، برقم (٢١٥٤).

٣. وما جاء في كتاب الخمول والتواضع بإسناده: عن الضحاك[٢] -¬-، {سُورَةُ الأَنْعَامِ سُورَةُ الأَعْرَافِ} [سورة الحج: ٣٤]، قال: "المتواضعين"[٣].

ثالثًا-الإجابة على الأسئلة الخاصة بالقرآن الكريم

قد يخفى على بعض الناس أحيانًا معنى آية أو كلمة في القرآن فيسأل عنها العالم، فينبغي عليه أن يبين له المعنى المقصود، وهذا من أنواع الوعظ بالقرآن الكريم، ومن أمثلة ذلك:

١. ما جاء في كتاب الصمت وآداب اللسان بإسناده: عن أم هانئ -~-قالت: سألت النبي -ʿ-عن قوله: {سُورَةُ الفَتْحِ سُورَةُ الحُجُرَاتِ سُورَةُ قٓ سُورَةُ الذَّارِيَاتِ} [سورة العنكبوت: ٢٩] قال: ((كانوا يحذفون أهل الطريق ويسخرون منهم، فهو المنكر الذي كانوا يأتون))[٤].

٢. وما جاء في كتاب ذم الملاهي بإسناده: عن أبي الصهباء، قال: سألت عبد الله بن مسعود -ﷺ-عن قوله: {اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ} [سورة لقمان: ٦] قال: "هو والله الغناء"[٥].

=

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٦٣/٥)، برقم (١٢٩). قصر الأمل، عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا، دار ابن حزم، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م، (ص ٩٩)، برقم (١٢٩).

(٢) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي، صاحب التفسير، من أوعية العلم، وله باع كبير في التفسير والقصص، توفي سنة (١٠٢هـ)، وقيل: (١٠٥هـ)، وقد جاوز الثمانين. سير أعلام النبلاء (٥٩٨/٤).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٣٧٤/٢)، برقم (٩٦). التواضع والخمول، عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م، (ص ١٢٠)، برقم (٩١).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥٦٧/٣)، برقم (٢٨٢). الصمت وآداب اللسان، (ص ٣٧٧)، برقم (٢٨٤). والحديث أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة العنكبوت، (٣٤٢/٥)، برقم (٣١٩٠). والحديث ضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي، مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، المكتب الاسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، (ص ٤٠١)، برقم (٦٢٣).

(٥) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٣٥/٣)، برقم (٢٦). ذم الملاهي، عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: عمرو عبد المنعم سليم، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، (ص ٣٩)، برقم (٢٦).

٣. وما جاء في كتاب التوبة بإسناده: عن القاسم بن الوليد الهمداني، قال: سألت قتادة [١] –¬–عن قوله: {سُورَةُ التَّحْرِيمِ سُورَةُ الْمُلْكِ سُورَةُ الْقَلَمِ سُورَةُ الْحَاقَّةِ} [سورة البقرة: ١٦٨]، قال: "كل معصية لله فهي من خطوات الشيطان" [٢].

رابعًا–الاستشهاد بآيات القرآن الكريم

من حكمة الواعظ أن يتحرى الاستشهاد بالآيات القرآنية، وذلك له أعظم التأثير في النفوس، وأبلغ الأثر في القلوب، ومن أمثلة ذلك:

١. ما جاء في كتاب الورع بإسناده: عن أبي هريرة –¢–قال: قال رسول الله –'–: ((إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: {سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ سُورَةُ الْحَجِّ سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ سُورَةُ النُّورِ سُورَةُ الْفُرْقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمْلِ} [سورة المؤمنون: ٥١] وقال: {﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾} [سورة البقرة: ١٧٢] ثم ذكر العبد يطيل السفر أشعث أغبر رافعًا يديه يا رب يا رب. مطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لهذا))[٣].

٢. وما جاء في كتاب حسن الظن بالله –¸–بإسناده: عن أبي الكنود قال: مر عبد الله [٤] –¢–على قاص يذكر النار فقال: "يا مذكر، لم تقنط الناس؟ ثم قرأ: {سُورَةُ الْفُرْقَانِ

(١) هو قتادة بن دعامة السدوسي، حافظ العصر، قدوة المفسرين والمحدثين، أبو الخطاب السدوسي، البصري، كان من أوعية العلم، وممن يضرب به المثل في قوة الحفظ، توفي سنة (١١٨هـ). سير أعلام النبلاء (٢٦٩/٥).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (١٦١/٢)، برقم (١). التوبة، عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، الطبعة الأولى، ١٩٩١م، (ص ٣٠)، برقم (١).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥١٥/٦)، برقم (١١٥). الورع، (ص ١١٤)، برقم (١١٤). والحديث أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، (٧٠٣/٢)، برقم (١٠١٥).

(٤) هو عبد الله بن مسعود –¢–، كما في تفسير الطبري (٢٢٨/٢٠).

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمْلِ سُورَةُ القَصَصِ سُورَةُ العَنكَبُوتِ سُورَةُ الرُّومِ سُورَةُ لُقْمَانَ سُورَةُ السَّجْدَةِ سُورَةُ الأَحْزَابِ سُورَةُ سَبَإٍ} [سورة الزمر: ٥٣]"[(١)].

٣. وما جاء في كتاب الصبر والثواب عليه بإسناده عن: مُحَمَّد بن عمرو قال: سمعت عمر بن عبد العزيز[(٢)] ـ¬ـ يقول على المنبر: "ما أنعم الله على عبد نعمة فانتزعها منه، فعاضه مكان ما انتزع منه الصبر، إلا كان ما عوضه خيرًا مما انتزع منه، ثم قرأ: {سُورَةُ التَّكَاثُرِ سُورَةُ العَصْرِ سُورَةُ الهُمَزَةِ سُورَةُ الفِيلِ سُورَةُ قُرَيْشٍ سُورَةُ المَاعُونِ} [سورة الزمر: ١٠]"[(٣)].

خامسًا–البكاء والتأثر بآيات القرآن الكريم

لدمعة الواعظ الصادق أمام آية من آيات القرآن الكريم أعظم الأثر في الموعظة، وقد نقلت لنا مؤلفات ابن أبي الدنيا بعض هذه المواقف، ومن أمثلة ذلك:

١. ما جاء في كتاب الرقة والبكاء بإسناده: عن عبد الله ـƒـ قال: قال لي النبي ـ٬ـ: ((اقرأ علي) قال: قلت: أليس تعلمت منك يا رسول الله؟ قال: (إني أحب أن أسمعه من غيري)، فقرأت عليه سورة النساء حتى إذا بلغت: {﴿ ﴾ ﴿ ﴾} سُورَةُ الفَاتِحَةِ سُورَةُ البَقَرَةِ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ سُورَةُ النِّسَاءِ سُورَةُ المَائِدَةِ سُورَةُ الأَنْعَامِ سُورَةُ الأَعْرَافِ} [سورة النساء: ٤١] فاضت عيناه ـ٬ـ))[(٤)].

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٣٢١/٢)، برقم (٥٠). حسن الظن بالله ـ٫ـ، عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: مخلص مُحَمَّد، دار طيبة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م، (ص ٦١)، برقم (٥٠).

(٢) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان الأموي، الإمام، الحافظ، العلامة، المجتهد، الزاهد، العابد، أمير المؤمنين حقًّا، أبو حفص القرشي، وكان ثقة، مأمونًا، له فقه وعلم وورع، وروى حديثًا كثيرًا، وكان إمام عدل ¬، ورضي عنه، توفي سنة (١٠١هـ). سير أعلام النبلاء (١١٤/٥).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٢٦٥/٣)، برقم (٢٢). الصبر والثواب عليه، عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م، (ص ٣٠)، برقم (٢٢).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (١٢٠/٣)، برقم (٧٣). الرقة والبكاء، عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا، دار ابن حزم، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م، (ص ٨١)، برقم (٧٤). والحديث أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب {□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □} [سورة النساء:٤١]، =

٢. وما جاء في كتاب المحتضرين بإسناده: عن مُحَمَّد بن سيرين قال: مرض معاوية -ﷺ-مرضًا شديدًا، فنزل عن السرير، وكشف ما بينه وبين الأرض، وجعل يلزق ذا الخد مرة بالأرض، وذا الخد مرة بالأرض، ويبكي ويقول: "اللهم إنك قلت في كتابك: {سُورَةُ الحَجِّ سُورَةُ المُؤْمِنُونَ سُورَةُ النُّورِ سُورَةُ الفُرْقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمْلِ سُورَةُ القَصَصِ سُورَةُ العَنْكَبُوتِ سُورَةُ الرُّومِ سُورَةُ لُقْمَانَ سُورَةُ السَّجْدَةِ سُورَةُ الأَحْزَابِ سُورَةُ سَبَإٍ} [سورة النساء: ٤٨]، اجعلني ممن تشاء أن تغفر له"[(١)].

٣. وما جاء في كتاب العزلة والانفراد بإسناده: عن خلف بن حوشب، قال: قال الربيع بن أبي راشد[(٢)] -¬-اقرأ علي: {سُورَةُ الفَاتِحَةِ سُورَةُ البَقَرَةِ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ سُورَةُ النِّسَاءِ سُورَةُ المَائِدَةِ سُورَةُ الأَنْعَامِ سُورَةُ الأَعْرَافِ سُورَةُ الأَنْفَالِ سُورَةُ التَّوْبَةِ سُورَةُ يُونُسَ سُورَةُ هُودٍ سُورَةُ يُوسُفَ سُورَةُ الرَّعْدِ سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ} [سورة الحج: ٥]، قال: فقرأتها عليه، فبكى، ثم قال: "والله، لولا أن تكون بدعة لسحت، أو قال: لهمت في الجبال"[(٣)].

فهذه بعض أنواع نصوص التذكير والوعظ بآيات القرآن الكريم مما جاء في مؤلفات ابن أبي الدنيا، والتي استخدمها الوعاظ استجابة لأمر الله -تعالى-لهم بالتذكير به، كما قال -

---

=

(١٦٧٣/٤)، برقم (٤٣٠٦)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل استماع القرآن، وطلب القراءة من حافظ للاستماع، والبكاء عند القراءة والتدبر، (٥٥١/١)، برقم (٨٠٠).

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤٠٩/٥)، برقم (٣٣٧). المحتضرين، عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م، (ص ٢٢٩)، برقم (٣٤٠).

(٢) هو الربيع بن أبي راشد، من أهل الكوفة، كنيته أبو عبد الله، كان من العباد، قال ابن عيينة: لو سئلت من خير أهل الكوفة؟ قلت: صيرفي وحائك الربيع بن أبي راشد الصيرفي، ومجمع التيمي الحائك، قال العجلي: يقال: إنه لم يكن بالكوفة في زمانه أحد أفضل منه، وكان صيرفيًّا موسرًا، وكان ثبتًا في الحديث، توفي سنة (١٢١هـ). الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، قاسم بن قُطْلُوْبَغَا السُّوْدُوْنِي الجمالي، تحقيق: شادي بن مُحَمَّد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م، (٢٣٤/٤-٢٣٥). المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٢١٨/٧).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٣٦/٤)، برقم (٣٤). العزلة والانفراد، عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: مشهور حسن آل سلمان، دار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م، (ص ٦٩)، برقم (٣٤).

سبحانه-: {تَعَالَىٰ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾} [سورة الأنعام: ٧٠]، قال السعدي -¬-: "أي: ذكر بالقرآن ما ينفع العباد، أمرًا وتفصيلًا وتحسينًا له، بذكر ما فيه من أوصاف الحسن، وما يضر العباد نهيًا عنه، وتفصيلًا لأنواعه، وبيان ما فيه، من الأوصاف القبيحة الشنيعة، الداعية لتركه، وكل هذا لئلا تبسل نفس بما كسبت، أي: قبل اقتحام العبد للذنوب، وتجرئه على علام الغيوب، واستمرارها على ذلك المرهوب، فذكرها، وعظها، لترتدع وتنزجر، وتكف عن فعلها"(١)، وأما من لم تنفعه مواعظ القرآن الكريم البليغة، وما فيها من حسن الكلام والمعاني، فيصدق عليه ما قاله الحسن بن عبد العزيز -¬-: "من لم يردعه القرآن والموت، ثم تناطحت الجبال بين يديه، لم يرتدع"(٢).

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص ٢٦١).
(٢) تاريخ بغداد، (٣١٢/٨).

المطلب الثاني: المصدر الثاني: السنة النبوية

السنة النبوية: هي قول النبي -ﷺ-، وفعله وتقريره[١].

والسنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، وهي الحكمة التي جعلها الله -تعالى-على لسان رسوله -ﷺ-، كما قال -سبحانه-: {سُورَةُ الأَنْعَامِ سُورَةُ الأَعْرَافِ سُورَةُ الأَنْفَالِ سُورَةُ التَّوْبَةِ سُورَةُ يُونُسَ سُورَةُ هُودٍ سُورَةُ يُوسُفَ سُورَةُ الرَّعْدِ سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ سُورَةُ الحِجْرِ سُورَةُ النَّحْلِ سُورَةُ الإِسْرَاءِ سُورَةُ الكَهْفِ سُورَةُ مَرْيَمَ سُورَةُ طه سُورَةُ الأَنْبِيَاءِ} [سورة الأحزاب: ٣٤]، قال ابن تيمية -¬-: "قال غير واحد من السلف: الحكمة هي السنة، لأن الذي كان يُتلَى في بيوت أزواجه -ﷺ-سوى القرآن هو سننه -ﷺ-"[٢].

والأدلة على وجوب الرجوع إلى السنة النبوية كمصدر من مصادر الوعظ، ما يلي:

أولًا-أدلة القرآن الكريم على وجوب الرجوع إلى السنة النبوية:

لقد جاءت آيات كثيرة تحث على الأخذ بما جاء عن النبي ﷺ، وأنه من الوحي المحفوظ من الله تعالى، كما في قوله -سبحانه-: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} [سورة النجم: ٣ – ٤]، قال ابن حزم -¬-: "فأخبر -تعالى-كما قدمنا أن كلام نبيه -ﷺ-كله وحي، والوحي بلا خوف ذكر، والذكر محفوظ بنص القرآن، فصح بذلك أن كلامه ﷺ كله محفوظ بحفظ الله ¸"[٣].

ومن تلك الآيات التي تأمر بوجوب الأخذ بما جاء عن رسول الله -ﷺ-، قوله -تعالى-: {سُورَةُ طه سُورَةُ الأَنْبِيَاءِ سُورَةُ الحَجِّ سُورَةُ المُؤْمِنُونَ سُورَةُ النُّورِ سُورَةُ الفُرْقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمْلِ}

---

(١) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، (١/١٨٦).

(٢) مجموع الفتاوى، (٣/٣٦٦).

(٣) الإحكام في أصول الأحكام، (١/٩٨).

[سورة الحشر: ٧]، قال ابن كثير -¬-: "أي: مهما أمركم به فافعلوه، ومهما نهاكم عنه فاجتنبوه، فإنه إنما يأمر بخير وإنما ينهى عن شر"(١).

ثانيًا-أدلة السنة النبوية في وجوب الرجوع إليها:

لقد استفاضت الأحاديث في وجوب الإذعان والتسليم لسنة النبي -ˤ-، وأنها مستقلة بتشريع الأحكام، وأنها واجبة الاتباع، ومن ذلك قوله -‰-: ((دعوني ما تركتكم، إنما أهلك من كان قبلكم سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم))(٢)، قال ابن رجب -¬-في شرح الحديث: "فالذي يتعين على المسلم الاعتناء به والاهتمام أن يبحث عما جاء عن الله ورسوله -ˤ-، ثم يجتهد في فهم ذلك، والوقوف على معانيه، ثم يشتغل بالتصديق بذلك إن كان من الأمور العلمية، وإن كان من الأمور العملية، بذل وسعه في الاجتهاد في فعل ما يستطيعه من الأوامر، واجتناب ما ينهى عنه، وتكون همته مصروفة بالكلية إلى ذلك؛ لا إلى غيره"(٣).

ثالثًا-الإجماع على وجوب الرجوع إلى السنة النبوية:

أجمع كل من يعتد بقوله من أهل السنة والجماعة على حجية السنة النبوية، وعلى وجوب الأخذ بها، والاهتداء بما فيها من العلم والعمل، قال ابن عبد البر -¬-: "وأجمع أهل العلم من أهل الفقه والأثر في جميع الأمصار فيما علمت، على قبول خبر الواحد العدل، وإيجاب العمل به، إذا ثبت ولم ينسخه غيره من أثر أو إجماع، على هذا جميع الفقهاء في كل عصر من لدن الصحابة إلى يومنا هذا، إلا الخوارج وطوائف من أهل البدع، شرذمة لا تعد خلافًا"(٤).

---

(١) تفسير القرآن العظيم، (٦٧/٨).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله -ˤ-، (٢٦٥٨/٦)، برقم (٦٨٥٨)، ومسلم، كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر، (٩٧٥/٢)، برقم (١٣٣٧).

(٣) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: ماهر ياسين الفحل، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، (ص ٢٢٥).

(٤) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ-٢٠١٧م، (١٩٢/١).

فإذا صح الحديث وجب العمل به، سواء جاء من طريق واحد أو أكثر، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -¬-: "وهذه السنة إذا ثبتت فإن المسلمين كلهم متفقون على وجوب اتباعها"(١).

وابن أبي الدنيا -¬-كان له عناية بالسنة النبوية، حيث إنه إمام وحافظ من حفاظ الحديث، وله شيوخ كثيرون، ورواية كثيرة، قال عنه الذهبي -¬-: "المحدث العالم الصدوق"(٢)، وقال يوسف بن تغري بردي -¬-: "واتفقوا على ثقته وصدقه وأمانته"(٣).

وله كتب خاصة بعلم السنة النبوية، مثل: كتاب تخريجات أهل الحديث، وكتاب السنة، وكتاب صفة النبي ‘، وكتاب الطبقات، وكتاب فقه النبي ‘، وغيرها.

نصوص السنة النبوية الواردة في مؤلفات ابن أبي الدنيا:

أورد ابن أبي الدنيا -¬-بأسانيده أحاديث مرفوعة للنبي -‘-، بلغ عددها (٢٩٧٩) حديثًا، أي ما يعادل ٢٣.٢٩ % من نسبة الأخبار الموجودة في مؤلفات ابن أبي الدنيا المطبوعة(٤).

أنواع نصوص الوعظ في السنة النبوية في مؤلفات ابن أبي الدنيا:

لقد أمر الله -تعالى-نبيه -‘-أن يخبر الناس جميعًا أن سبيله وطريقته هو الدعوة إلى الله -تعالى-على علم وبصيرة، كما في قوله -سبحانه-: {ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿

وحده لا شريك له، يدعو إلى الله بها على بصيرة من ذلك، ويقين وبرهان، هو، وكل من اتبعه يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله -ﷺ-على بصيرة ويقين وبرهان شرعي وعقلي"[١].

وقد تعددت أنواع أحاديث الوعظ المرفوعة الواردة في كتب ابن أبي الدنيا، وذلك لتعدد أنواع السنة النبوية عند أهل الحديث، وذكرت لكل نوع مثالين من مؤلفات ابن أبي الدنيا المتنوعة، ومن تلك الأنواع:

أولًا-الأحاديث القدسية

ومعنى الحديث القدسي: هو رواية النبي -ﷺ-القول أو الحال عن الله -تعالى-، والفرق بين الحديث القدسي والقرآن الكريم ما يلي[٢]:

١. أن القرآن الكريم كله كلام الله -تعالى-باللفظ والمعنى، بخلاف الحديث القدسي، فما كان من رواية القول فكلامه -تعالى-باللفظ والمعنى، وما كان من رواية الحال فالمعنى من الله، واللفظ من رسول الله -ﷺ-، ولذا اصطلح العلماء على جعله في الحديث النبوي، مع كونه إخبارًا عن الله -تعالى-.
٢. أن القرآن الكريم لا بد من روايته بألفاظه، فلا تجوز روايته بالمعنى، بخلاف الحديث القدسي؛ فتجوز روايته بالمعنى على الراجح من أقوال العلماء.
٣. أن القرآن الكريم منقول بالتواتر، فهو قطعي الثبوت، بخلاف الحديث القدسي، فمنه المتواتر وأكثره آحاد؛ ولذا فإن فيه الصحيح والحسن والضعيف.
٤. أن القرآن الكريم معجز بألفاظه ومعانيه، بخلاف الحديث القدسي.
٥. أن القرآن الكريم محفوظ بحفظ الله نصًّا، بخلاف الحديث القدسي.
٦. أن القرآن الكريم متعبد بتلاوته، بخلاف الحديث القدسي.

---

(١) تفسير القرآن العظيم، (٤/٤٢٢).

(٢) التعريف والفروقات انظر: القرآن الكريم والحديث القدسي حقيقتهما – الفرق بينهما، خالد بن موسى بن غرم الله الزهراني، مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية، جامعة القاهرة، المجلد ١٤، العدد ٩٦، ديسمبر ٢٠١٩م، (ص ١٣-٥٦).

٧. لا يجوز للمحدث، ولا الحائض، والنفساء مس المصحف، بخلاف الحديث القدسي، فيجوز للمحدث، والحائض، والنفساء مس ما احتواه.
٨. كفر من أنكر شيئًا من القرآن، لأنه متواتر النقل قطعي الثبوت، بخلاف الحديث القدسي.
٩. أن القرآن الكريم لم ينزل على النبي -ﷺ-إلا بوحي جلي، في حال اليقظة منه -ﷺ-، عن طريق أمين الوحي جبريل -ﷺ-، بخلاف الحديث القدسي، فجله بطريق الوحي الجلي على الأصل، ومنه رؤيا منام.
١٠. أن القرآن الكريم الخلاف قائم بين العلماء في جواز بيعه، بخلاف الحديث القدسي؛ فيجوز بيعه باتفاق.
١١. أن القرآن الكريم الجملة منه تسمى آية، ومجموع آيات منه مخصوصة تسمى سورة، بخلاف الحديث القدسي، فلا يطلق على شيء منه آية ولا سورة.
١٢. أن القرآن الكريم مأمور قارئه بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم عند البداءة بقراءته بنص القرآن، بخلاف الحديث القدسي.
١٣. أن القرآن الكريم لا يكتب إلا برسم خاص، وقع إجماع الصحابة -رضي الله عنهم-عليه، هو الرسم العثماني، بخلاف الحديث القدسي، فيكتب بالرسم الإملائي.
١٤. أن القرآن اسم شرعي أطلق على ما نزل به جبريل على نبينا مُحَمَّد -ﷺ-من كلام الله -تعالى-المجموع بين دفتي المصحف، وأجمعت الأمة على تسميته بذلك جيلًا بعد جيل، بخلاف الحديث القدسي، فهو اصطلاح حادث تعارف عليه علماء الحديث.
١٥. أن القرآن الكريم لا يحمل إلا بالتلقي، وإلا وقع قارئه في الإخلال بنطق المرسوم بالرسم العثماني على خلاف الرسم الإملائي، كلفظ (الصلوة، الزكواة) بخلاف الحديث القدسي، فلا يلزم ذلك؛ لأنه مكتوب بالرسم الإملائي.
١٦. أن القرآن الكريم لا يجوز أن تترجم ألفاظه إلى لغة غير العربية، ولا يتأتى ذلك، بخلاف الحديث القدسي.

ولهذه الفروقات بين القرآن الكريم والحديث القدسي، جعل العلماء الأحاديث القدسية في كتب السنة النبوية، وطبقوا عليها قواعد مصطلح الحديث لمعرفة صحة الحديث من عدمه.

من أمثلة الأحاديث القدسية المروية بالقول عن الله –تعالى–:

ما رواه في كتاب الإخوان بإسناده: عن أبي هريرة –ﷺ–قال: قال رسول الله –ﷺ–: ((يقول الله –ﷻ–: أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم بظلي يوم لا ظل إلا ظلي))[(١)].

من أمثلة الأحاديث القدسية المروية بالحال عن الله –تعالى–:

ما رواه في كتاب التهجد وقيام الليل بإسناده: عن الأغر أبي مسلم قال: أشهد على أبي سعيد وأبي هريرة –ﷺ–أنهما شهدا على رسول الله –ﷺ–أنه قال: ((إن الله –تعالى–يهبط إذا ذهب ثلث الليل الأول، وبقي ثلث الليل فيقول: هل من سائل فيعطى؟ هل من تائب فيتاب عليه؟ هل من مستغفر من ذنب؟))[(٢)].

ثانيًا–السنة القولية

الغالب على أحاديث النبي –ﷺ–هو السنة القولية، وهي من البلاغ الذي أمر به مع القرآن الكريم لتكتمل رسالة الله –تعالى–للناس، كما قال الله –سبحانه–: {ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿﴾ ﴿﴾ ﴿﴾

شر إلا حذرها عنه، وشهد له بالتبليغ أفاضل الأمة من الصحابة، فمن بعدهم من أئمة الدين ورجال المسلمين"[١].

ومن أمثلة السنة القولية:

١. ما جاء في كتاب اصطناع المعروف بإسناده: عن جابر بن عبد الله -ƒ-قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((كل معروف صدقة))[٢].
٢. وما جاء في كتاب حسن الظن بالله ¸ بإسناده: عن سلمان الفارسي -¢-، قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((إن لله -¸-مائة رحمة، فمنها رحمة بها يتراحم الخلق، وتسعة وتسعون ليوم القيامة))[٣].

ثالثًا-السنة الفعلية:

الأصل في أفعال النبي -ﷺ-أنها محمولة على التشريع، ما لم يدل دليل على الاختصاص[٤]، قال السعدي -¬-: "وجعل الله لمحبته التي هي أعلى ما ناله العباد أسبابًا، أهمها وأعظمها متابعة رسوله مُحَمَّد -ﷺ-في الأقوال والأفعال وسائر الأحوال، قال -تعالى-: {ٱلرَّجِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ} [سورة آل عمران: ٣١]"[٥].

ومن أمثلة السنة الفعلية:

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص ٢٦١).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٢٥٤/١)، برقم (١٠). اصطناع المعروف، عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م، (ص ٢٤)، برقم (١٠). والحديث أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب كل معروف صدقة، (٢٢٤١/٥٤)، برقم (٥٦٧٥).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٣٠٨/٢)، برقم (٥). حسن الظن بالله -¸-، (ص ١٩)، برقم (٥). والحديث أخرجه مسلم، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله -تعالى-، وأنها سبقت غضبه، (٢١٠٧/٤)، برقم (٢٧٥١).

(٤) انظر: إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، (٢١٢/١).

(٥) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، (٣٥٠/٢).

١. ما جاء في كتاب الورع بإسناده: عن مجاهد قال: كنت أمشي مع ابن عمر -ƒ-فسمع صوت طبل فأدخل إصبعيه في أذنيه ثم مشى، فلما انقطع الصوت أرخى يديه، وفعل ذلك مرتين أو ثلاثًا، ثم قال: ((هكذا رأيت رسول الله -ʻ-فعل))[١].

٢. وما جاء في كتاب مكارم الأخلاق بإسناده: عن عائشة -ر-قالت: ((كان رسول الله -ʻ-ألين الناس، وأكرم الناس، وكان رجلًا من رجالكم إلا إنه كان ضحاكًا بسامًا))[٢].

رابعًا–السنة التقريرية:

وصورته أن يسكت النبي -ʻ-عن إنكار قول قيل بين يديه، أو في عصره وعلم به، أو يسكت عن إنكار فعل فُعل بين يديه، أو في عصره وعلم به، فإن ذلك يدل على الجواز[٣]، وهذا السكوت أو الاستحسان للقول أو العمل من السنن التي أخذ منها العلماء الأحكام سواء في العقيدة، أو الشريعة، أو الأخلاق، أو السلوك، أو غيرها، قال ابن تيمية -¬-: ((فكل ما قاله بعد النبوة، وأقر عليه، ولم ينسخ فهو تشريع))[٤].

ومن أمثلة السنة التقريرية:

١. ما جاء في كتاب الأهوال بإسناده: عن جابر -ƒ-قال: لما رجعت إلى رسول الله -ʻ-من الحبشة، قال: ((ألا تخبروني بأعجب شيء رأيتم بأرض الحبشة؟))، قال فتية فيهم: بلى يا رسول الله، بينما نحن جلوس إذ مرت علينا عجوز من عجائزهم تحمل على رأسها قلة من ماء، فمرت بفتى منهم، فجعل إحدى يديه بين كتفيها، ثم دفعها فخرت على ركبتيها، وانكسرت قلتها، فلما ارتفعت التفتت إليه، فقالت: سوف تعلم يا غدر، إذا وضع الله الكرسي، وجمع الأولين والآخرين، وتكلمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون، فسوف

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥٠٨/٦)، برقم (٨٣). الورع، (ص ٧١)، برقم (٨٣). والحديث أخرجه ابن ماجه، أبواب النكاح، باب الغناء والدف، (ص ٤٠٩)، برقم (١٩٠١). والحديث صححه الألباني بلفظ: زمارة راع، وذكر الطبل فيه منكر، صحيح سنن ابن ماجه، مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٧ ٥ -١٩٩٧ م، (ص ١٣٦)، برقم (١٥٥٥).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (١٧٠/٦)، برقم (٣٩٣). مكارم الأخلاق، (ص ١٢٠)، برقم (٣٩٧).

(٣) انظر: إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، (٢٢١/١).

(٤) مجموع الفتاوى، (٨٥/١٩-٨٦).

تعلم كيف أمري وأمرك عنده غدًا. قال: يقول رسول الله: ((صدقت، كيف يقدس الله قومًا لا يؤخذ من شديدهم لضعيفهم))[١].

٢. وما جاء في كتاب اصطناع المعروف بإسناده: عن أبي سعيد الخدري -ﷺ-قال: ((مر رسول الله-ﷺ-بأبي بن كعب -ﷺ-وهو ملازم غريمًا له، فقال: (من هذا يا أبي؟) قال: هذا غريم لي، فأنا ملازمه. قال: (فأحسن إليه)، ثم مضى لشأنه، ثم رجع إليه، فقال: (ما فعل غريمك؟)، فقال: وما عسى أن يفعل يا رسول الله، وقد أمرتني بالإحسان إليه، تركت ثلثًا لله -ﷻ-، وثلثًا لرسول الله -ﷺ-، وثلثًا لمساعدته إياي على وحدانية الله -ﷻ-، فتبسم رسول الله -ﷺ-حتى بدت نواجذه، ثم قال: (بهذا أمرنا يا أبي) ثلاثًا))[٢].

وهكذا سنة النبي -‰-مليئة بالمواعظ في قوله وفعله وتقريره، "فهو في الجيش معلم وواعظ يلهب القلوب بوعظه، ويحمس الجنود بقوله، وهو في السفر مرشد وهاد، وهو في البيت يعلم أهله، وهو في المسجد مدرس وخطيب وقاض ومفت، وهو في الطريق يستوقفه أضعف الناس ليسأله عن أمر دينه فيقف، وهو على كل أحواله مرشد وناصح ومعلم"[٣].

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (١/٥٧٤-٥٧٥)، برقم (٢٤١). الأهوال، (ص ١٩٧)، برقم (٢٤٣). والحديث أخرجه ابن ماجه، أبواب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (ص ٨٤٣)، برقم (٤٠١٠). والحديث حسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، (ص ٣١٣-٣١٤)، برقم (٣٢٥٥).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (١/٣٠٢)، برقم (١٨٥). اصطناع المعروف، (ص ١٣٠)، برقم (١٦٤). قضاء الحوائج، عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: عمرو عبد المنعم، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، (ص ١٠٥-١٠٦)، برقم (١٠٤). لم أجد الحديث في كتب السنة المشهورة، وقال محقق الكتاب عمرو عبد المنعم: حديث موضوع.

(٣) الحديث والمحدثون أو عناية الأمة الإسلامية بالسنة النبوية، مُحَمَّد مُحَمَّد أبو زهو، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، (ص ٥٠).

المطلب الثالث: المصدر الثالث: آثار السلف الصالح

والمراد بالسلف الصالح: هم "الصحابة الكرام -گ-وأعيان التابعين لهم بإحسان، وأتباعهم، وأئمة الدين ممن شهد له بالإمامة، وعرف عظم شأنه في الدين، وتلقى الناس كلامهم خلف عن سلف، دون من رمي ببدعة، أو شهر بلقب غير مرضيٍّ مثل الخوارج، والروافض، والقدرية، والمرجئة، والجبرية، والجهمية، والمعتزلة، والكرامية، ونحو هؤلاء"(١).

ويدخل في السلف أصحاب القرون الثلاثة المفضلة دخولًا أوليًّا، بتزكية رسول الله -ﷺ- لهم، كما في حديث عبد الله بن مسعود -ﷺ-، عن النبي -ﷺ-قال: ((خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام: تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته))(٢)، ثم يكون لهم تبعًا في السلفية من كان على منهجهم الصافي في الاعتصام بالكتاب والسنة في كل زمان ومكان، قال ابن تيمية -¬-: "مذهب أهل الحديث وهم السلف من القرون الثلاثة ومن سلك سبيلهم من الخلف"(٣).

والأدلة على وجوب الرجوع إلى آثار السلف الصالح كمصدر من مصادر الوعظ، ما يلي:

أولًا-أدلة القرآن الكريم بوجوب الرجوع إلى آثار السلف الصالح:

لقد جاءت الآيات في تزكية منهج الصحابة ﷺ ومن تبعهم بإحسان في العلم والعقيدة والسلوك، كما قال -تعالى-: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم﴾ {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ثـ

---

(١) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، مُحَمَّد بن أحمد بن سالم السفاريني، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، (٢٠/١).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، (٩٣٨/٢)، برقم (٢٥٠٩)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة -رضي الله تعالى-عنهم، باب فضل الصحابة، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، (١٩٦٣/٤)، برقم (٢٥٣٣).

(٣) مجموع الفتاوى، (٣٥٥/٦).

بِسْمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بِسْمِ﴾ [سورة التوبة: ١٠٠]، قال الشنقيطي -¬-: "صرح -تعالى-في هذه الآية الكريمة بأن الذين اتبعوا السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار بإحسان أنهم داخلون معهم في رضوان الله -تعالى-، والوعد بالخلود في الجنات والفوز العظيم"(١).

وكل من نظر بعلم وعدل في آثار السلف الصالح فإنه يرى الفهم الصحيح للكتاب والسنة، والاتباع الكامل في الاعتقاد والسلوك، وهكذا كل جيل يستقي من الجيل الذي قبله العلم والعمل، يقول ابن رجب -¬-: "فالعلم النافع من هذه العلوم كلها ضبط نصوص الكتاب والسنة وفهم معانيها، والتقيد في ذلك بالمأثور عن الصحابة والتابعين وتابعيهم في معاني القرآن والحديث، وفيما ورد عنهم من الكلام في مسائل الحلال والحرام، والزهد والرقائق، والمعارف وغير ذلك، والاجتهاد على تمييز صحيحه من سقيمه أولًا، ثم الاجتهاد على الوقوف على معانيه وتفهمه ثانيًا، وفي ذلك كفاية لمن عقل، وشغل لمن بالعلم النافع عني واشتغل"(٢).

ثانيًا-أدلة السنة النبوية بوجوب الرجوع إلى آثار السلف الصالح:

جاءت الأحاديث الكثيرة في فضل أصحاب النبي ' على العموم، وعلى خصوص بعض الأفراد، ومن الأحاديث التي جاءت بتزكية منهجهم العلمي والعملي، ما رواه عبد الله بن عمرو -ƒ-قال: قال رسول الله -'-: ((ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك، وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة)، قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: (ما أنا عليه وأصحابي))(٣).

وقد أمرهم النبي -'-أن ينقلوا هذا المنهج إلى من بعدهم، فإن فيمن بعدهم أوعية العلم والفقه، كما جاء في حديث أبي بكرة -¢-، عن النبي -'-قال: ((ألا ليبلغ الشاهد الغائب،

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (٥٥٨/٢).

(٢) فضل علم السلف على علم الخلف، (٢٦/٣).

(٣) أخرجه الترمذي، أبواب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، (٢٦/٥)، برقم (٢٦٤١)، وقال: هذا حديث مفسر غريب، لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه. والحديث حسنه الألباني في صحيح الجامع، (٩٤٣/٢)، برقم (٥٣٤٣).

فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه))[١]، وفي حديث عبد الله بن عمرو -ƒ-: أن النبي -ﷺ-قال: ((بلغوا عني ولو آية)) [٢]، "وهذا أمر صريح لكل من وصل إلى مسامعه شيء من حديث رسول الله -ﷺ-أن يبلغه، وينقله لغيره، سواء كان قليلًا أو كثيرًا، ولو آية واحدة من القرآن"[٣]، فاستجاب الصحابة -٪-لهذا الأمر وبلغوا التابعين، والتابعون بلغوا تابعيهم، وهكذا أخذ العلم من كل خلف عدوله.

ثالثًا-الإجماع بوجوب الرجوع إلى آثار السلف الصالح:

لا زال العلماء في كل قرن ينقلون آثار السلف في تقرير مسائل الاعتقاد والفقه والسلوك، ويوصون بالتمسك بما هم عليه من الحق والهدى، كما يقول الأوزاعي -¬-: "فاصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل فيما قالوا، وكف عما كفوا عنه، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم"[٤].

وممن نقل الإجماع على حجية آثار السلف الصالح ابن قدامة -¬-، فقد نقل نصوصًا من الكتاب والسنة وآثار السلف، ثم قال: "فقد ثبت وجوب اتباع السلف رحمة الله عليهم بالكتاب، والسنة، والإجماع"[٥].

وابن أبي الدنيا -¬-كان له عناية بآثار السلف الصالح، وكتبه الوعظية مليئة بما كانوا عليه من الزهد الصحيح الموافق للكتاب والسنة، وأقوالهم مستفيضة في بيان السلوك الصحيح، والتحذير من الانحراف في باب الزهد والتصوف، وله كتب في ذكر فضائل ومناقب السلف

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب حجة الوداع، (١٥٩٩/٤)، برقم (٤١٤٤)، ومسلم، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال، (١٣٠٥/٣)، برقم (١٦٧٩).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، (١٢٧٥/٣)، برقم (٣٢٧٤).

(٣) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة مُحَمَّد قاسم، تحقيق: بشير مُحَمَّد عيون، مكتبة دار البيان -مكتبة المؤيد، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، (٢١٢/٤).

(٤) الشريعة، مُحَمَّد بن الحسين بن عبد الله الآجري، تحقيق: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، (٦٧٣/٢).

(٥) ذم التأويل، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، الدار السلفية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، (ص ٣٥).

الصالح والثناء عليهم، مثل كتاب الإشراف في منازل الأشراف، وكتاب أخبار أويس، وأخبار سفيان الثوري، وأخبار معاوية، وحلم معاوية، وحلم الأحنف، وزهد مالك بن دينار، وفضائل علي، وفضائل العباس، ومناقب عمر، وغيرها من الكتب والآثار في فضلهم وتعظيمهم.

نصوص آثار السلف الواردة في مؤلفات ابن أبي الدنيا:

أورد ابن أبي الدنيا -¬-بأسانيده آثار عن الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم من أصحاب القرون الثلاثة المفضلة، وباستقراء المطبوع من كتبه يتبين أن عدد الآثار هو (٩٨١١) أثـرًا، أي مـا يعـادل ٧٦.٧١ % مـن نسـبة الأخبـار الموجـودة في مؤلفـات ابـن أبي الـدنيا المطبوعة[١].

أنواع نصوص الوعظ في آثار السلف في مؤلفات ابن أبي الدنيا:

تنوعت آثار السلف الوعظية في كتب الإمام ابن أبي الدنيا -¬-، فقد نقل عن كل قرن من القرون المفضلة، وتختلف قوة الوعظ بالنسبة إلى قائله، فآثار الخلفاء الراشدين -٪-أشد قوة وتأثيرًا من غيرهم من الصحابة الكرام -٪-، وأقوال الصحابة -٪-أقوى من التابعين -†-، وهكذا.

وقد احتوت جميع كتب ابن أبي الدنيا المطبوعة آثارًا من أصحاب القرون المفضلة، وقد أحسن فيها الاختيار والتنويع في مسائل الوعظ كما هي عادته في سائر مؤلفاته، وسأذكر لكل نوع مثالين من مؤلفات ابن أبي الدنيا المتنوعة، ومن تلك الأنواع:

أولًا-آثار الخلفاء الراشدين:

أقوى الآثار التي يستدل بها في العقائد والأحكام والسلوك هي آثار الخلفاء الراشدين، وذلك أن لهم سنة متبعة كما أخبر النبي -ﷺ-في الحديث: ((أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبد حبشي، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة، فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها

(١) ابن أبي الدنيا محدثًا ومصلحًا، (ص ١٢٢).

بالنواجذ))[١]، قال ابن رجب -¬-: "وفي أمره -ˤ-باتباع سنته، وسنة خلفائه الراشدين بعد أمره بالسمع والطاعة لولاة الأمور عمومًا دليل على أن سنة الخلفاء الراشدين متبعة، كاتباع سنته، بخلاف غيرهم من ولاة الأمور"[٢].

ومن أمثلة آثار الخلفاء الراشدين:

١. ما جاء في كتاب قصر الأمل بإسناده: عن عبد الله بن عكيم قال: خطبنا أبو بكر الصديق -ȸ-فقال: "اعلموا عباد الله أنكم تغدون وتروحون في أجل قد غيب عنكم علمه، فإن استطعتم أن ينقضي وأنتم في عمل الله فافعلوا ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله، فسارعوا في مهل أعماركم من قبل أن تقضى آجالكم، فيردكم إلى أسوأ أعمالكم"[٣].
٢. وما جاء في كتاب التواضع والخمول بإسناده: عن أبي خالد قال: قال عمر بن الخطاب -ȸ-: "كونوا أوعية الكتاب، وينابيع العلم، وسلوا الله رزق يوم بيوم، وعدوا أنفسكم مع الموتى، ولا يضركم ألا يكثر لكم"[٤].

ثانيًا-آثار الصحابة الكرام:

ثم يأتي بعد أقوال وأحوال الخلفاء الراشدين -٪-، بقية الصحابة الكرام-٪-، فقد كانوا أمانًا لهذه الأمة بسبب ما عندهم من العلم والتقوى، كما قال -ˤ-: ((النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما

(١) أخرجه الترمذي، أبواب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، (٤٤/٥)، برقم (٢٦٧٦)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه أبو داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، (١٦/٧)، برقم (٤٦٠٧)، وأخرجه ابن ماجه، أبواب السنة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، (ص ٥٧)، برقم (٤١). والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، (٤٩٩/١)، برقم (٢٥٤٩).
(٢) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم، (ص ٥٩١).
(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٧٨/٥)، برقم (١٩٤). قصر الأمل، (ص ١٣١)، برقم (١٩٥).
(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٣٥٩/٢)، برقم (١٧). التواضع والخمول، (ص ٣٦)، برقم (١٢).

يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون))[١]، قال النووي -¬-: "معناه من ظهور البدع، والحوادث في الدين، والفتن فيه"[٢].

ومن أمثلة آثار الصحابة الكرام:

١. ما جاء في كتاب المنامات بإسناده: عن سالم بن أبي الجعد قال: قال حذيفة -¢-: "الروح بيد ملك، وإن الجسد ليغسل، وإن الملك ليمشي معه إلى القبر، فإذا سوي عليه سلك فيه، فذلك حتى يخاطب"[٣].

٢. وما جاء في كتاب التوبة بإسناده: عن قيس بن سعد قال: قال ابن عباس -ƒ-: "كل ذنب أصر عليه العبد كبير، وليس بكبير ما تاب منه العبد"[٤].

ثالثًا-آثار التابعين:

ثم يأتي التابعون -†-في الفضل بعد الصحابة -٪-، كما في الحديث: ((خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته))[٥]، يقول ابن حجر -¬-: "والمراد بقرن النبي -'-في هذا الحديث الصحابة... قوله: (ثم الذين يلونهم)؛ أي: القرن الذي بعدهم وهم التابعون، (ثم الذين يلونهم) وهم أتباع

(١) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة -رضي الله تعالى عنهم-، باب بيان أن بقاء النبي -'-أمان لأصحابه، وبقاء أصحابه أمان للأمة، (١٩٦١/٤)، برقم (٢٥٣١).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (٨٣/١٦).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٢١٤/٦)، برقم (٧). المنامات، عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، (ص ١١)، برقم (٧).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (١٧٥/٢-١٧٦)، برقم (٥٨). التوبة، (ص ٧٢)، برقم (٦٠).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، (٩٣٨/٢)، برقم (٢٥٠٩)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة -رضي الله تعالى عنهم-، باب فضل الصحابة، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، (١٩٦٣/٤)، برقم (٢٥٣٣).

التابعين، واقتضى هذا الحديث أن تكون الصحابة أفضل من التابعين، والتابعون أفضل من أتباع التابعين"[١].

ومن أمثلة آثار التابعين:

١. ما رواه في كتاب العقوبات بإسناده: عن هشام بن عروة، عن أبيه[٢] -¬-قال: "غشيتكم السكرتان: سكرة الجهل، وسكرة حب العيش، فعند ذلك لا تأمرون بالمعروف ولا تنهون عن المنكر"[٣].

٢. وما جاء في كتاب الإشراف في منازل الأشراف بإسناده: عن قتادة قال: قال سعيد بن المسيب[٤] -¬-: "أصلح قلبك والبس ما شئت"[٥].

رابعًا-آثار تابعي التابعين ومن بعدهم:

كانت وفاة ابن أبي الدنيا -¬-في عام (٢٨١هـ)، ولذلك فكل أصحاب الآثار التي رواها بعد التابعين هم من أصحاب القرون الثلاثة المفضلة، والتي كان فيها الحق ظاهرًا، والباطل مدحورًا، وكان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قائمًا، فمن قال قولًا أو فعل فعلًا مخالفًا للكتاب والسنة، فإن العلماء والأئمة لبدعته بالمرصاد، قال ابن تيمية -¬-: "لكن كانت البدع

(١) فتح الباري بشرح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، الطبعة الأولى، ١٣٨٠هـ، (٦/٧).

(٢) هو عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد، ابن حواري رسول الله -ﷺ-، الإمام، عالم المدينة، أبو عبد الله القرشي، الأسدي، المدني، الفقيه، أحد الفقهاء السبعة، أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق، قال الزهري: رأيت عروة بحرًا لا تكدره الدلاء، توفي سنة (٩٣هـ)، وله سبع وستون سنة. سير أعلام النبلاء (٤٢١/٤).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (١٢٧/٤)، برقم (٧٩). العقوبات، (ص ٦١)، برقم (٧٩).

(٤) هو سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المخزومي، الإمام، العلم، أبو مُحَمَّد القرشي، عالم أهل المدينة، وسيد التابعين في زمانه، قال علي بن المديني: لا أعلم في التابعين أحدًا أوسع علمًا من ابن المسيب، هو عندي أجل التابعين، توفي سنة (٩٤هـ). سير أعلام النبلاء (٢١٧/٤).

(٥) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٢٤٨/١)، برقم (٤٦٨). الإشراف في منازل الأشراف، (ص ٣٤٢)، برقم (٤٧٣).

في القرون الثلاثة الفاضلة مقموعة، وكانت الشريعة أعز وأظهر، وكان القيام بجهاد أعداء الدين من الكافرين والمنافقين أعظم"[١].

ومن أمثلة آثار تابعي التابعين ومن بعدهم:

١. ما جاء في كتاب الرقة والبكاء بإسناده عن: حكيم بن جعفر قال: سمعت سفيان بن عيينة[٢] -¬-يقول: "البكاء من مفاتيح التوبة؛ ألا ترى أنه يرق فيندم؟"[٣].

٢. وما جاء في كتاب المحتضرين بإسناده: عن يحيى بن يمان قال: قال سفيان الثوري[٤] -¬-: "ما أحب أن حسابي جعل إلى والدتي، ربي خير لي من والدتي"[٥].

وهكذا الكثير من الآثار السلفية التي نقلها ابن أبي الدنيا -¬-في مؤلفاته، والتي تعد مرجعًا في هذا الباب، ومخزونًا للتراث السلفي، وخاصة في الوعظ، والزهد، والسلوك، وكما قال ابن تيمية -¬-: "وإن كنا مستغنين بالكتاب، والسنة، وآثار السلف عن كل كلام"[٦].

---

(١) مجموع الفتاوى، (٤/٢١).

(٢) هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، الإمام الكبير، حافظ العصر، شيخ الإسلام، طلب الحديث وهو حدث، بل غلام، ولقي الكبار، وحمل عنهم علمًا جمًّا، وأتقن، وجود، وجمع، وصنف، وعمر دهرًا، وازدحم الخلق عليه، وانتهى إليه علو الإسناد، ورحل إليه من البلاد، وألحق الأحفاد بالأجداد، توفي سنة (١٩٨هـ)، وقد عاش إحدى وتسعين سنة. سير أعلام النبلاء (٨/٤٥٤).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٣/١١٠)، برقم (٣٦). الرقة والبكاء، (ص ٥٥)، برقم (٣٧).

(٤) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، شيخ الإسلام، إمام الحفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه، المجتهد، قال شعبة، وابن عيينة، وأبو عاصم، ويحيى بن معين، وغيرهم: سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث، توفي سنة (١٦١هـ). سير أعلام النبلاء (٧/٢٢٩).

(٥) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥/٣٢٩)، برقم (٢١). المحتضرين، (ص ٣٦)، برقم (٢١).

(٦) مجموع الفتاوى، (٥/٩٩).

المبحث الثالث: مصادر الوعظ المختلف فيها في مؤلفات ابن أبي الدنيا

مؤلفات الإمام ابن أبي الدنيا -¬-احتوت كغيرها من مؤلفات السلف والخلف على بعض الأخبار من المصادر المختلف في قبولها عند أهل العلم كالإسرائيليات والمنامات، وهو قد نقل هذه الأخبار بإسناده إلى قائليها، اقتداء بمن سبقه من العلماء الأفذاذ، فقد روى مثلها قبله في كتب الزهد ابن المبارك، ووكيع، والإمام أحمد -†-، وغيرهم من العلماء.

ووجود هذه الأخبار من المصادر المختلف فيها في كتب السلف، برواية الصحابة -٪-، والتابعين ومن بعدهم -†-، يدل على جواز رواية هذه الأخبار، ولكن بشروط وضوابط محكمة لكل مصدر، كما سيأتي في المطالب التالية.

كذلك قد يقال: أن ابن أبي الدنيا -¬-لما رأى الخلل والزلل الذي وقع فيه أصحاب الزهد والسلوك في استخدام هذه المصادر المختلف فيها في الوعظ، أراد أن يصحح المسار في كيفية التعامل مع هذه الأخبار بطريقة صحيحة، فذكر الآثار السلفية من هذه المصادر، بحيث إنها لا تتعارض مع نصوص الكتاب والسنة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -¬-: "ومثال ذلك الترغيب والترهيب بالإسرائيليات؛ والمنامات وكلمات السلف والعلماء؛ ووقائع العلماء ونحو ذلك مما لا يجوز بمجرده إثبات حكم شرعي؛ لا استحباب ولا غيره، ولكن يجوز أن يذكر في الترغيب والترهيب؛ والترجية والتخويف"(١).

ومما ينبغي التنويه عليه أيضًا:

١. أن مجموع الأخبار التي نقلها ابن أبي الدنيا -¬-في كتبه من المصادر المختلف فيها، يعد نسبة ضئيلة جدًّا مقارنة بنسبة الأخبار المنقولة من المصادر المتفق عليها، وسيأتي بيانه في المطالب التالية.
٢. أن ابن أبي الدنيا -¬-تحرى نقل ما اختلف فيه من الأخبار على وجه الاعتضاد، لا على وجه الاعتماد كما قرر ذلك كثير من المحققين، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -¬-: "ولهذا كان العلماء متفقين على جواز الاعتضاد والترجيح بما لا يصلح أن يكون هو العمدة؛ من

(١) مجموع الفتاوى، (٦٦/١٨).

الأخبار التي تُكلم في بعض رواتها لسوء حفظ أو نحو ذلك، وبآثار الصحابة والتابعين، بل بأقوال المشايخ والإسرائيليات والمنامات مما يصلح للاعتضاد، فما يصلح للاعتضاد نوع، وما يصلح للاعتماد نوع"(١).

وبالنظر في مؤلفات ابن أبي الدنيا المطبوعة، يتبين أنه قد نقل نصوصًا في الوعظ عن ثلاثة مصادر مما اختلف في قبولها بين العلماء في الماضي والحاضر، وهي: الإسرائيليات، والمنامات والرؤى، والهواتف.

ولذلك جاء تقسيم هذا المبحث في مصادر الوعظ المختلف فيها عليها في مؤلفات ابن أبي الدنيا -¬-إلى ثلاثة مطالب، وهي كالتالي:

المطلب الأول: المصدر الأول: الإسرائيليات.

المطلب الثاني: المصدر الثاني: المنامات والرؤى.

المطلب الثالث: المصدر الثالث: الهواتف.

مع بيان أهم المسائل في كل مصدر، وذكر أمثلة من الأخبار التي رواها ابن أبي الدنيا -¬-في مؤلفاته، وبالله التوفيق.

(١) الاستغاثة في الرد على البكري، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: عبد الله بن دجين السهلي، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، (ص ١١٨).

المطلب الأول: المصدر الأول: الإسرائيليات

الإسرائيليات: لغة: جمع إسرائيلية، نسبة إلى بني إسرائيل... وإسرائيل هو: يعقوب -ﷺ- أي: عبد الله، وبنو إسرائيل هم: أبناء يعقوب، ومن تناسلوا منهم فيما بعد، إلى عهد موسى ومن جاء بعده من الأنبياء، حتى عهد عيسى -ﷺ-، وحتى عهد نبينا مُحَمَّد -ﷺ-[(١)].

اصطلاحًا: هي قصة أو حادثة تروى عن مصدر إسرائيلي... يستعمله علماء التفسير والحديث ويطلقونه على ما هو أوسع وأشمل من القصص اليهودي، فهو في اصطلاحهم يدل على ما تطرق إلى التفسير والحديث من أساطير قديمة منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي أو نصراني أو غيرهما[(٢)].

ونشأة الإسرائيليات وجدت عند العرب قبل الإسلام، كما يذكر ذلك ابن خلدون -رحمه الله- في تاريخه: "والسبب في ذلك أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم وإنما غلبت عليهم البداوة والأمية، وإذا تشوقوا إلى معرفة شيء مما تتشوق إليه النفوس البشرية في أسباب المكونات، وبدء الخليقة، وأسرار الوجود، فإنما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم ويستفيدونه منهم، وهم أهل التوراة من اليهود، ومن تبع دينهم من النصارى، وأهل التوراة الذين بين العرب يومئذ بادية مثلهم ولا يعرفون من ذلك إلا ما تعرفه العامة من أهل الكتاب، ومعظمهم من حمير الذين أخذوا بدين اليهودية، فلما أسلموا بقوا على ما كان عندهم مما لا تعلق له بالأحكام الشرعية التي يحتاطون لها مثل أخبار بدء الخليقة وما يرجع إلى الحدثان والملاحم وأمثال ذلك، وهؤلاء مثل كعب الأحبار، ووهب بن منبه، وعبد الله بن سلام، وأمثالهم"[(٣)].

حكم رواية الإسرائيليات:

---

(١) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن سويلم أبو شهبة، مكتبة السنة، الطبعة الرابعة، ١٤٠٨هـ، (ص ١٢).

(٢) الإسرائيليات في التفسير والحديث، مُحَمَّد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، الطبعة الرابعة، ١٩٩٠م، (ص ١٣).

(٣) العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (تاريخ ابن خلدون)، (٥٥٤/١-٥٥٥).

الناظر في الأدلة الشرعية يجد أن هناك آيات تخبر بالتحريف الواقع في كتب بني إسرائيل، كقوله -تعالى-: {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ} [سورة النساء: ٤٦]، وهناك آيات فيها الإباحة بسؤال أهل الكتاب، كما في قوله -سبحانه-: {سُورَةُ الأَحْزَابِ سُورَةُ سَبَإٍ سُورَةُ فَاطِرٍ سُورَةُ يس سُورَةُ الصَّافَّاتِ سُورَةُ ص سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ غَافِرٍ سُورَةُ فُصِّلَتْ سُورَةُ الشُّورَى سُورَةُ الزُّخْرُفِ سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الْجَاثِيَةِ} [سورة يونس: ٩٤].

وقد جمع بين هذه الآيات المهلب -¬-، كما نقله عنه ابن حجر -¬-في فتح الباري قال: "هذا النهي إنما هو في سؤالهم عما لا نص فيه؛ لأن شرعنا مكتف بنفسه، فإذا لم يوجد فيه نص ففي النظر والاستدلال غنى عن سؤالهم، ولا يدخل في النهي سؤالهم عن الأخبار المصدقة لشرعنا والأخبار عن الأمم السالفة، وأما قوله -تعالى-: {سُورَةُ غَافِرٍ سُورَةُ فُصِّلَتْ سُورَةُ الشُّورَى سُورَةُ الزُّخْرُفِ سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الْجَاثِيَةِ}، فالمراد به من آمن منهم، والنهي إنما هو عن سؤال من لم يؤمن منهم، ويحتمل أن يكون الأمر يختص بما يتعلق بالتوحيد والرسالة المحمدية وما أشبه ذلك، والنهي عما سوى ذلك"(١).

وكذلك في الأحاديث النبوية حيث نهى النبي -ﷺ-عن النظر في كتبهم، كما في الحديث أن عمر بن الخطاب -ﷺ-أتى النبي -ﷺ-بكتاب أصابه من بعض أهل الكتب، فقرأه على النبي -ﷺ-فغضب، وقال: ((أمتهوكون(٢) فيها يا ابن الخطاب؟ والذي نفسي بيده، لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده، لو أن موسى كان حيًّا، ما وسعه إلا أن يتبعني))(٣).

(١) فتح الباري بشرح البخاري، (٣٣٤/١٣).

(٢) أمتهوكون: أمتحيرون. كتاب العين، (٣٣١/٤).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٣٤٩/٢٣)، برقم (١٥١٥٦). والحديث حسنه الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، (٣٤/٦)، برقم (١٥٨٩).

وقد جاء الإذن بالتحديث عن بني إسرائيل كما في حديث عبد الله بن عمرو -ƒ-: أن النبي -ˤ-قال: ((بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار))[(١)].

وقد جمع بين هذه الأحاديث ابن حجر -¬-بقوله: "لأنه كان تقدم منه -ˤ-الزجر عن الأخذ عنهم والنظر في كتبهم، ثم حصل التوسع في ذلك، وكأن النهي وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة، ثم لما زال المحذور وقع الإذن في ذلك لما في سماع الأخبار التي كانت في زمانهم من الاعتبار"[(٢)].

والحقيقة أن الأقوى والأقرب في المسألة هو قول من قال بالتفصيل، فليس كل أخبار بني إسرائيل على رتبة واحدة من الصدق والكذب، وهذا يفهم من قول النبي -ˤ-: ((لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا: {ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ} [سورة البقرة: ١٣٦]))[(٣)]، فالنهي عن التصديق والتكذيب فيما ليس عندنا فيه وحي، وأما ما كان يعارض الكتاب والسنة فهو كذب لا محالة، وما كان يصدقهما فهو صدق بتصديق الوحي له.

ولذلك فإن التقسيم الذي ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية -¬-في مقدمة أصول التفسير، يوافق التمهيد السابق لحكم رواية الإسرائيليات، قال -¬-: "ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد، فإنها على ثلاثة أقسام:

أحدها: ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح.

والثاني: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، (١٢٧٥/٣)، برقم (٣٢٧٤).

(٢) فتح الباري بشرح البخاري، (٤٩٨/٦).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي -ˤ-: (لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء)، (٢٦٧٩/٦)، برقم (٦٩٢٨).

والثالث: ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا نكذبه وتجوز حكايته؛ لما تقدم.

وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني؛ ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في مثل هذا كثيرًا، ويأتي عن المفسرين خلاف بسبب ذلك، كما يذكرون في مثل هذا أسماء أصحاب الكهف، ولون كلبهم، وعدتهم، وعصا موسى من أي الشجر كانت، وأسماء الطيور التي أحياها الله لإبراهيم، وتعيين البعض الذي ضرب به القتيل من البقرة، ونوع الشجرة التي كلم الله منها موسى، إلى غير ذلك مما أبهمه الله في القرآن، مما لا فائدة في تعيينه تعود على المكلفين في دنياهم ولا دينهم، ولكن نقل الخلاف عنهم في ذلك جائز"[(١)]، وتبعه على هذا التقسيم تلميذه ابن كثير -¬-كما في مقدمة تفسيره[(٢)].

وهذا التقسيم للإسرائيليات هو الرأي الصحيح، وهذا الذي فعله السلف الصالح في نقلهم للإسرائيليات، وذلك لما نراه من كثرة المنقولات في الكتب السابقة، وخاصة كتب التفسير والتاريخ والزهد وغيرها، فإن هذه الأخبار إذا وزنت بميزان الشرع فلا خطر منها.

نصوص الإسرائيليات الواردة في مؤلفات ابن أبي الدنيا:

أورد ابن أبي الدنيا -¬-بأسانيده أخبارًا لقائليها عن الأمم الماضية، وعدد الإسرائيليات في مؤلفاته المطبوعة لا تتجاوز (١٠٠) خبر[(٣)]، وذلك يدل على عدم اعتماد ابن أبي الدنيا -¬-على هذا المصدر في الوعظ، وإنما يذكره من باب الاستشهاد كما هو فعل المحققين من المصنفين، يقول ابن كثير -¬-في تاريخه: "ولسنا نذكر من الإسرائيليات إلا ما أذن الشارع في نقله مما لا يخالف كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، وهو القسم الذي لا يصدق ولا يكذب، مما فيه بسط لمختصر عندنا، أو تسمية لمبهم ورد به شرعنا، مما لا فائدة في تعيينه لنا، فنذكره على سبيل التحلي به لا على سبيل الاحتياج إليه والاعتماد عليه.

---

(١) مجموع الفتاوى، (١٣/٣٦٦-٣٦٧).

(٢) تفسير القرآن العظيم، (١/٩).

(٣) ابن أبي الدنيا محدثًا ومصلحًا، (ص ١٩١).

وإنما الاعتماد والاستناد على كتاب الله وسنة رسول الله -ﷺ-، ما صح نقله أو حسن، وما كان فيه ضعف نبينه، وبالله المستعان وعليه التكلان"[١].

وكان ابن أبي الدنيا -¬-يعتني باختيار ما يتعلق منها بالحكمة والعظة، والترغيب والترهيب، كما قال في كتاب الوجل والتوثق بالعمل: "ثم إنا وجدنا فيما وضع الأولون من حكمهم، وضربوا من أمثالهم، كتابًا فيه حكم وأمثال، تحدو ذا اللب على رفض العاجلة، وتحثه على الأخذ بالوثيقة في العمل للآجلة، وهو الكتاب الذي ينسب إلى أنطونس السائح، فقال فيما يذكرون"[٢]، ثم ساق قصة أنطونس بطولها وما فيها من الأمثال والحكم والقصص.

أنواع نصوص الوعظ في الإسرائيليات في مؤلفات ابن أبي الدنيا:

جاءت أنواع نصوص الوعظ في الإسرائيليات التي أوردها ابن أبي الدنيا -¬-في مؤلفاته متوافقة مع التقسيم الذي ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية -¬-في مقدمة أصول التفسير، فمنها الموافق لشرعنا، ومنها المخالف لشرعنا وهو النادر، ومنها ما لا يخالف ولا يوافق وهو الأغلب، وذكرت لكل نوع مثالين من مؤلفات ابن أبي الدنيا المتنوعة، ومن تلك الأنواع:

أولًا-الإسرائيليات الموافقة لشرعنا

وهذا النوع من الإسرائيليات صحيح مقبول، لا لذاته، وإنما لتصديق شرعنا بما جاء فيه من الأخبار أو الأحكام:

١. ما جاء في كتاب التوبة بإسناده عن: عون العقيلي[٣] -¬-قال: "قرأت في التوراة: ابن آدم خطاء، وأنا غفار، وخير الخطائين المستغفرون"[٤].

---

(١) البداية والنهاية، (٧/١).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤٧٢/٦)، برقم (٧). الوجل والتوثق بالعمل، عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: مشهور حسن آل سلمان، دار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ -١٩٩٧م، (ص ٣١)، برقم (٧).

(٣) هو عون بن أبي شداد العقيلي، ويقال: العبدي، أبو معمر البصري، روى عن: أنس بن مالك، والحسن البصري وغيرهما. تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٤٥١/٢٢). لم أجد له سنة وفاة، وقد ترجم له الذهبي في كتاب تاريخ الإسلام مع وفيات الطبقة الثالثة عشرة (١٢١ – ١٣٠ هـ). تاريخ الإسلام، (١٩٧/٨).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٢٠٣/٢)، برقم (١٧٥). التوبة، (ص ١٣٥)، برقم (١٧٨).

ومصداق ذلك في شرعنا ما رواه أنس -ﷺ-، أن النبي -ﷺ-قال: ((كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون))[١].

٢. وما جاء في كتاب التوكل على الله ﷻ بإسناده: عن عقبة بن أبي زينب[٢] -رحمه الله-قال: "مكتوب في التوراة: لا توكل على ابن آدم؛ فإن ابن آدم ليس له قوام، ولكن توكل على الله الحي الذي لا يموت"[٣].

ومصداق ذلك في شرعنا قوله -تعالى-: {بِسْمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ} [سورة الفرقان: ٥٨]، قال ابن رجب -رحمه الله-: "وحقيقة التوكل: هو صدق اعتماد القلب على الله -ﷻ-في استجلاب المصالح، ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة كلها، وكلت الأمور كلها إليه، وتحقيق الإيمان بأنه لا يعطي، ولا يمنع، ولا يضر، ولا ينفع سواه"[٤].

ثانيًا-الإسرائيليات المخالفة لشرعنا

وهذا النوع من الإسرائيليات كذب مرفوض، لا يقبل منه شيء في الأخبار أو الأحكام، وذلك لتكذيب شرعنا بما جاء فيه:

١. ما جاء في كتاب العقوبات بإسناده: عن ابن عباس-رضي الله عنه-قال: "لما ابتلي سليمان -عليه السلام-، كان بلاؤه في سبب أناس من أهل امرأته، كان يقال لها: الجرادة، وكانت من أحب نسائه إليه، وكان إذا أراد أن يدخل الخلاء أو يجنب يعطيها الخاتم، وإن ناسًا يخاصمون قومًا من أهل الجرادة، فكان من هوى سليمان -عليه السلام-أن يكون الحق لأهل الجرادة، فعرفت حين لم يكن هواه فيهم واحدًا، فأراد أن يدخل الخلاء، فأعطاها الخاتم، فجاء الشيطان في صورة

(١) أخرجه الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله -ﷺ-، باب، (٦٥٩/٤)، برقم (٢٤٩٩). والحديث حسنه الألباني في صحيح الجامع، (٨٣١/٢)، برقم (٤٥١٢).

(٢) هو عقبة بن أبي زينب، رأى ابن عمر -رضي الله عنه-، روى عنه رجاء بن أبي سلمة، والحكم بن أبي سليمان بن أبي غيلان، قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول ذلك. الجرح والتعديل (٣١١/٦). لم أجد له سنة وفاة.

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٢٢٩/٢)، برقم (٦٠). التوكل على الله -ﷻ-، (ص ٧٥)، برقم (٥٨).

(٤) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم، (ص ٩١٥).

سليمان فقال لها: هاتي خاتمي، فأعطته إياه، فلما لبسه دانت له الجن، والإنس، والشياطين، وجاءها سليمان فقال: هاتي خاتمي، فقالت: اخرج، لست بسليمان، قد جاء سليمان فأخذ خاتمه، فلما رأى ذلك سليمان عرف أنه من امرأته، فخرج يحمل على ظهره على شط البحر، وجعل إذا قال: أنا سليمان، رماه الصبيان بالحجارة، وانطلقت الشياطين في تلك الأيام، فكتبوا كتبًا فيها كفر وسحر، فدفنوها تحت كرسي سليمان، ثم أثاروها، فقرؤوها على الناس، فقالوا: إنما كان سليمان يغلب الناس بهذه الكتب، فبرئ الناس من سليمان، ولم يزالوا يكفرونه حتى بعث الله محمدًا -ﷺ-، فمكث ذلك الشيطان يعمل بالمعاصي والشر، فلما أراد الله -ﷻ-أن يرد سليمان إلى ملكه، ألقى في قلوب الناس إنكارًا لما يعمل الشيطان، فأتوا نساء سليمان فقالوا لهن: أنكرتن من سليمان شيئًا؟ قلن: نعم، قال: فعرف الشيطان أنه قد دنا هلاكه، أرسل الخاتم وألقاه في البحر، فتلقته سمكة فأخذته، فجاء رجل فاشترى سمكًا، وكان في السمك الذي اشترى تلك السمكة التي في بطنها الخاتم، فأخذها سليمان -ﷺ-فشق بطنها، فإذا الخاتم فيه، فأخذه فلبسه، فلما لبسه دانت له الجن، والإنس، والشياطين، وحيوه بالتحية التي كان يحيا بها قبل ذلك، وهرب ذلك الشيطان، فلحق بجزيرة من جزائر البحر"[(١)].

قال القاضي عياض -رحمه الله-: "ولا يصح ما نقله الأخباريون من تشبه الشيطان به، وتسلطه على ملكه، وتصرفه في أمته بالجور في حكمه، لأن الشياطين لا يسلطون على مثل هذا، وقد عصم الأنبياء من مثله"[(٢)].

وقال ابن كثير -رحمه الله-: "إسناده إلى ابن عباس قوي، ولكن الظاهر أنه إنما تلقاه ابن عباس -إن صح عنه-من أهل الكتاب، وفيهم طائفة لا يعتقدون نبوة سليمان -ﷺ-، فالظاهر أنهم يكذبون عليه، ولهذا كان في السياق منكرات من أشدها ذكر النساء فإن المشهور أن ذلك الجني لم يسلط على نساء سليمان، بل عصمهن الله منه تشريفًا وتكريمًا لنبيه -ﷺ-، وقد رويت

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (١٦٢/٤)، برقم (١٩٢). العقوبات، (ص ١٢٨)، برقم (١٩٢).

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، عياض بن موسى بن عياض السبتي، دار الفيحاء، الطبعة الثانية -١٤٠٧هـ، (٣٨١/٢).

هذه القصة مطولة عن جماعة من السلف، كسعيد بن المسيب، وزيد بن أسلم وجماعة آخرين، وكلها متلقاة من قصص أهل الكتاب، والله أعلم بالصواب"[١].

٢. وما جاء في كتاب العقوبات بإسناده: عن السدي[٢] -¬-قال: "كان داود في محرابه يوم عبادته، فجاء طائر رأسه وجناحاه من ذهب، حتى وقع قريبًا منه، ثم ذهب ليأخذه فطار فوقع على كوة نافذة، فذهب ليأخذه فطار، فأشرف -'-على المرأة وهي تغتسل، فوقعت في قلبه، فأخبرني بعض أصحابنا أنها حين رأته تخللت بشعرها، ثم رجع إلى حديث السدي، قال: فكتب داود-'-إلى صاحب جنده: أن انظر أوريا يعني زوج المرأة فابعثه إلى فلان، لا يألو أشد العدو نكاية، ليعرضه للقتل، فكتب إليه: إنه قد فتح له، ثم كتب إليه مرتين أو ثلاثة: أن ابعثه إلى فلان، قال: وجاء إخوة الجارية حتى دخلوا على داود فقالوا: أيها الملك، إنه كان لنا عين لم يكن في بني إسرائيل عين أحسن منها، فجاء رجل فكفلها يقوم عليها، فيسقي بمائها، ويطعمنا من الجوع، فجاء أسد فربض على تلك العين، فإذا جاء رجل ليستقي طرده، فقد فسدت العين، ويبست الثمار، وهلكنا جوعًا. فظن داود أن هذا مثل ضربه له، فقال: سأطرد ذلك الأسد عنكم، فكتب إلى صاحب جنده: أن انظر أوريا فانقله، فكتب إليه: أن قد أصيب..."[٣].

قال الفخر الرازي -¬-: "والذي أدين به وأذهب إليه أن ذلك باطل"[٤]، ثم ذكر بطلان ذلك من وجوه عدة.

وقال أبو السعود -¬-عن هذه القصة: "فإفك مبتدع مكروه، ومكر مخترع بئسما مكروه تمجه الأسماع، وتنفر عنه الطباع، ويل لمن ابتدعه وأشاعه، وتبًّا لمن اخترعه وأذاعه، ولذلك قال

(١) تفسير القرآن العظيم، (٦٩/٧).

(٢) هو إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، ابن أبي كريمة، الإمام، المفسر، أبو مُحَمَّد الحجازي، ثم الكوفي، أحد موالي قريش، توفي سنة (١٢٧هـ). سير أعلام النبلاء (٢٦٤/٥).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (١٦٦/٤)، برقم (٢٠٣). العقوبات، (ص ١٣٦)، برقم (٢٠٣).

(٤) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، (٣٧٧/٢٦).

علي -ﷺ-من حدث بحديث داود -ﷺ-على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين، وذلك حد الفرية على الأنبياء -صلوات الله تعالى وسلامه عليهم-"[١].

وهذه الروايات مشهورة في كتب التفسير وغيرها، ولعل العذر في روايتها بإسنادها هو الإباحة في التحديث عن بني إسرائيل ولا حرج، قال الشافعي -رحمه الله-: "قال رسول الله -ﷺ-: ((حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، وحدثوا عني، ولا تكذبوا علي))[٢]، قال معناه: أن الحديث إذا حدثت به فأديته على ما سمعت حقًّا كان أو غير حق لم يكن عليك حرج، والحديث عن الرسول -ﷺ-لا ينبغي أن يحدث به إلا ثقة عن ثقة"[٣].

وأما السامع والقارئ لمثل هذه الآثار فلا بد له من النظر أو السؤال عن صحة الإسناد، وعدم مخالفة الخبر لما جاء في الكتاب والسنة.

ثالثًا-الإسرائيليات التي ليس لها مخالف أو موافق في شرعنا

وهذا النوع من الإسرائيليات لا يصدق منه شيء ولا يكذب لعدم معرفتنا بحقيقته، ولكن لا حرج في روايته ونقله:

١. ما جاء في كتاب التواضع والخمول بإسناده: عن بكر بن عبد الله المزني، أن رجلًا، أخبره أنه صحب كعب الأحبار[٤] -رحمه الله-إحدى عشرة سنة فلما حضرته الوفاة قال: "إني صحبتك إحدى عشرة سنة أريد أن أسألك عن شيء وأنا أهابك، قال: سل عما بدا لك، قال: أخبرني ما بال ابن آدم إذا قام من طوفه رد بصره فنظر إليه؟ قال: والذي نفس

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود)، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مصطفى العمادي، دار إحياء التراث العربي، (٢٢٢/٧).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، (١٢٧٥/٣)، برقم (٣٢٧٤).

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال، عبد الله بن عدي بن عبد الله الجرجاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود -علي مُحَمَّد معوض، الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، (٢٠٧/١).

(٤) هو كعب بن ماتع الحميري، اليماني، العلامة، الحبر، الذي كان يهوديًّا، فأسلم بعد وفاة النبي -ﷺ-، وقدم المدينة من اليمن في أيام عمر -ﷺ-فجالس أصحاب مُحَمَّد -ﷺ-، فكان يحدثهم عن الكتب الإسرائيلية، ويحفظ عجائب، ويأخذ السنن عن الصحابة، وكان حسن الإسلام، متين الديانة، من نبلاء العلماء، توفي كعب بحمص، ذاهباً للغزو، في أواخر خلافة عثمان -ﷺ-. سير أعلام النبلاء (٤٨٩/٣).

كعب بيده لقد سألتني عن شيء أنزله -ﷻ- في التوراة على موسى، انظر إلى دنياك التي تجمع"[١].

٢. وما جاء في كتاب الرقة والبكاء بإسناده: عن سليمان أظنه ابن قيمر قال: سمعت وهب بن منبه[٢] -¬- يقول: "كتب داود في كفه: داود الخطاء" [٣].

وابن أبي الدنيا -¬- كغيره من علماء السلف قد نقل الإسرائيليات في كتبه الوعظية، أخذًا بالإباحة ورفع الحرج في التحديث عنهم، يقول الذهبي -¬- ردًّا على من طعن في ابن إسحاق بالكتابة عن أهل الكتاب: "قلت: ما المانع من رواية الإسرائيليات عن أهل الكتاب مع قوله -ﷺ-: ((حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج)) [٤]، وقال: ((إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم))[٥]، فهذا إذن نبوي في جواز سماع ما يأثرونه في الجملة، كما سمع منهم ما ينقلونه من الطب، ولا حجة في شيء من ذلك، إنما الحجة في الكتاب والسنة"[٦]، ولكن الملاحظ أنه لم يكثر في النقل عن هذا المصدر، وإنما كانت نسبتها قليلة مقارنة بغيرها من الأخبار في كتبه المطبوعة، والأمر في باب الوعظ أوسع، والحمد لله.

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٢/٤٠٢-٤٠٣)، برقم (٢١٩). التواضع والخمول، (ص ٢٦١)، برقم (٢١٤).

(٢) هو وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن ذي كبار، وهو الأسوار، الإمام، العلامة، الأخباري، القصصي، اليماني، ولد: في زمن عثمان، سنة أربع وثلاثين، ورحل، وحج، وروايته للمسند قليلة، وإنما غزارة علمه في الإسرائيليات، ومن صحائف أهل الكتاب، قال العجلي: تابعي، ثقة، كان على قضاء صنعاء، توفي في المحرم سنة (١١٤هـ). سير أعلام النبلاء (٤/٥٤٤).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٣/١٨٦)، برقم (٣٤٤). الرقة والبكاء، (ص ٢٤١)، برقم (٣٤٦).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، (٣/١٢٧٥)، برقم (٣٢٧٤).

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٢٨/٤٦٠)، برقم (١٧٢٢٥). وأخرجه أبو داود، كتاب العلم، باب رواية حديث أهل الكتاب، (٥/٤٨٧)، برقم (٣٦٤٤). والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ -١٩٩٥م، (٦/٧١٢)، برقم (٢٨٠٠).

(٦) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، (٣/٤٧٠).

المطلب الثاني: المصدر الثاني: المنامات والرؤى

المنامات: هي ما يراه النائم في نومه، ويطلق عليها رؤى وأحلام، جاء في لسان العرب: "والرؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء، ولكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن، وغلب الحلم على ما يراه من الشر والقبيح؛ ومنه قوله: أضغاث أحلام"(١)، وجاء في الشرع ما يفيد تغليب لفظ الرؤيا على الخير، وأنها تضاف إلى الله -تعالى- ، قال ابن حجر -¬-: "وظاهر قوله: ((الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان))(٢) أن التي تضاف إلى الله لا يقال لها حلم، والتي تضاف للشيطان لا يقال لها رؤيا وهو تصرف شرعي، وإلا فكل يسمى رؤيا، وقد جاء في حديث آخر ((الرؤيا ثلاث))(٣) فأطلق على كل رؤيا"(٤).

والمنامات والرؤى مستفيض ذكرها في نصوص الكتاب والسنة، بل كان النبي -ʼ-يسأل أصحابه -ٰ-عن الرؤى التي رأوها، ويخبرهم أحيانًا عن الرؤيا التي رآها في منامه، ففي حديث سمرة بن جندب -ؿ-قال: كان النبي -ʼ-إذا صلى صلاة، أقبل علينا بوجهه، فقال: ((من رأى منكم الليلة رؤيا)، قال: فإن رأى أحد قصها، فيقول: (ما شاء الله))..."(٥)، قال ابن عبد البر -¬-: "وهذا الحديث يدل على شرف علم الرؤيا وفضلها، لأنه لم يكن -ʼ-يقول إذا انصرف من صلاة الغداة: ((هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا)) إلا ليقصها عليه ويعبرها، ليتعلم أصحابه كيف الكلام في تأويلها، وذلك دليل على فضل عبارة الرؤيا، وشرف علمها، وحسبك بيوسف -ʼ-، وما أعطاه الله منها، وفي أنبياء الله أسوة حسنة -صلوات الله عليهم-"(٦).

---

(١) لسان العرب، (١٢/١٤٥).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الطب، باب النفث في الرقية، (٥/٢١٦٩)، برقم (٥٤١٥)، ومسلم، كتاب الرؤيا، (٤/١٧٧١)، برقم (٢٢٦١).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب التعبير، باب القيد في المنام، (٦/٢٥٧٤)، برقم (٦٦١٤).

(٤) فتح الباري بشرح البخاري، (١٢/٣٦٩).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، (١/٤٦٥)، برقم (١٣٢٠)، ومسلم، كتاب الرؤيا، باب رؤيا النبي -ʼ-، (٤/١٧٨١)، برقم (٢٢٧٥).

(٦) الاستذكار، يوسف بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد البر القرطبي، تحقيق: سالم مُحَمَّد عطا -مُحَمَّد علي معوض، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م، (٨/٤٥٦).

ولذلك لا زالت الرؤى منذ العهد النبوي تروى، وتكتب، وتعبر، وتعد من المبشرات كما قال النبي -ﷺ-: ((لم يبق من النبوة إلا المبشرات)، قالوا: وما المبشرات؟ قال: (الرؤيا الصالحة))[١]، ولذلك اهتم السلف -†-بالرؤى الصالحة، وحدثوا بها، وتناقلها الأجيال بالأسانيد لما فيها من البشارات، والعبر، والمواعظ، يقول ابن خلدون -¬-: "ولم يزل هذا العلم متناقلًا بين السلف، وكان مُحَمَّد بن سيرين فيه من أشهر العلماء، وكتب عنه في ذلك القوانين، وتناقلها الناس لهذا العهد"[٢].

وقد وقع الخلل عند بعض الوعاظ في المنامات، من حيث إنهم جعلوها مصدرًا أساسيًّا من مصادر الأدلة الشرعية في السلوك والأحكام، فشرعوا عبادات وأذكارًا بسبب المنامات مع مخالفتها للشرع، قال الشاطبي -¬-: "وأضعف هؤلاء احتجاجًا: قوم استندوا في أخذ الأعمال إلى المنامات، وأقبلوا وأعرضوا بسببها، فيقولون: رأينا فلانًا الرجل الصالح في النوم، فقال لنا: اتركوا كذا، واعملوا كذا، ويتفق مثل هذا كثيرا للمترسمين برسم التصوف، وربما قال بعضهم: رأيت النبي -ﷺ-في النوم، فقال لي كذا، وأمرني بكذا؛ فيعمل بها، ويترك بها، معرضًا عن الحدود الموضوعة في الشريعة، وهو خطأ؛ لأن الرؤيا من غير الأنبياء لا يحكم بها شرعًا على حال، إلا أن نعرضها على ما في أيدينا من الأحكام الشرعية، فإن سوغتها عمل بمقتضاها، وإلا وجب تركها والإعراض عنها، وإنما فائدتها البشارة والنذارة خاصة، وأما استفادة الأحكام فلا"[٣].

أولًا-أقسام المنامات والرؤى:

ليس كل ما يراه الإنسان في منامه على درجة واحدة، ولكن قد جاء في الأحاديث تقسيم المنامات أو الرؤى إلى ثلاثة أقسام، كما في حديث أبي هريرة -ﷺ-، عن النبي -ﷺ-قال:

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب التعبير، باب المبشرات، (٦/٢٥٦٤)، برقم (٦٥٨٩).

(٢) العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (تاريخ ابن خلدون)، (١/٦٢٩).

(٣) الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن مُحَمَّد الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: مُحَمَّد بن عبد الرحمن الشقير -سعد بن عبد الله آل حميد -هشام بن إسماعيل الصيني، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، (٢/٩٣).

((... والرؤيا ثلاثة: فالرؤيا الصالحة بشرى من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدث المرء نفسه...))[١]، ولكل قسم حكمه في مشروعية التحديث به:

١. أما تحزين الشيطان فلا يشرع الإخبار بها، كما في حديث جابر -ﷺ-، عن رسول الله -ﷺ-؛ أنه قال لأعرابي جاءه فقال: إني حلمت أن رأسي قطع، فأنا أتبعه، فزجره النبي -ﷺ- وقال: ((لا تخبر بتلعب الشيطان بك في المنام))[٢].
٢. وأما حديث النفس فلا حكم لها.
٣. وأما الرؤيا الصالحة فهي التي يشرع التحديث بها لما فيها من الخير والبشرى، والعظة والعبرة، يقول الشيخ السعدي -رحمه الله-: "ومرائي الأنبياء والأولياء والصالحين -بل وعموم المؤمنين وغيرهم-معروفة مشهورة، لا يحصى ما اشتملت عليه من المنافع المهمة، والثمرات الطيبة، وهي من جملة نعم الله على عباده، ومن بشارات المؤمنين، وتنبيهات الغافلين، وتذكيره للمعرضين، وإقامة الحجة على المعاندين"[٣].

ثانيًا-نصوص المنامات والرؤى الواردة في مؤلفات ابن أبي الدنيا:

من مؤلفات ابن أبي الدنيا -رحمه الله-كتاب المنامات، وقد ذكر في بدايته (١٦) خبرًا عن أحوال الموتى، ثم سرد بعد ذلك منامات ورؤى رواها أصحابها أو من سمع منهم، وقد بلغت (٣٢٩) خبرًا، غالبها في البشارات لأهل الإيمان والصلاح، من مات منهم، أو من لا زال حيًّا، وبعضها في بيان الأعمال النافعة التي وجد الأموات ثوابها، وفي بعضها النذارة من بعض الأعمال السيئة، أو من بلاء قادم، وهذا نوع من البشارة لأجل ترك العمل السيء أو الاستعداد للبلاء، يقول القرطبي -رحمه الله-: "فإن الرؤيا الصادقة قد تكون منذرة من قبل الله -تعالى-لا تسر رائيها، وإنما يريها الله -تعالى-المؤمن رفقًا به ورحمة، ليستعد لنزول البلاء قبل وقوعه، فإن أدرك تأوليها بنفسه، وإلا سأل عنها من له أهلية ذلك. وقد رأى الشافعي -ﷺ-وهو بمصر رؤيا لأحمد بن

(١) أخرجه مسلم، كتاب الرؤيا، (١٧٧٣/٤)، برقم (٢٢٦٣).
(٢) أخرجه مسلم، كتاب الرؤيا، باب لا يخبر بتلعب الشيطان به في المنام، (١٧٧٦/٤)، برقم (٢٢٦٨).
(٣) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد آل سعدي، تحقيق: عبد الكريم بن رسمي ال الدريني، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م، (ص ١٥٠).

حنبل تدل على محنته فكتب إليه بذلك ليستعد لذلك"[١]، وله في غير المطبوع كتاب (الرؤيا)، وكتاب (تعبير الرؤيا).

ثالثًا–أنواع نصوص الوعظ في المنامات والرؤى في مؤلفات ابن أبي الدنيا:

حرص ابن أبي الدنيا –¬–في مؤلفاته على نقل المبشرات من الرؤى والمنامات، وذلك لأنها من المأذون في التحديث بها ونشرها، والتي يحصل بها الموعظة والعبرة في بيان مآل أهل العلم والصلاح، وذكر بعض الأعمال الصالحة النافعة في يوم الحساب، بشرط أن لا تخالف ما في الكتاب والسنة من الأصول والقواعد، يقول ابن القيم –¬–: "ورؤيا الأنبياء –ﭽ–وحي، فإنها معصومة من الشيطان، وهذا باتفاق الأمة، ولهذا أقدم الخليل –ﷺ–على ذبح إسماعيل بالرؤيا، وأما رؤيا غيرهم، فتعرض على الوحي الصريح، فإن وافقته وإلا لم يعمل بها، فإن قيل: فما تقولون إذا كانت رؤيا صادقة، أو تواطأت؟.

قلنا: متى كانت كذلك استحال مخالفتها للوحي، بل لا تكون إلا مطابقة له، منبهة عليه، أو منبهة على اندراج قضية خاصة في حكمه، لم يعرف الرائي اندراجها فيه، فينبه بالرؤيا على ذلك"[٢]، فذكرت أهم أنواع الرؤى والمنامات التي ذكرها ابن أبي الدنيا في مؤلفاته، مع ذكر مثالين لكل نوع، ومن تلك الأنواع:

المنامات والرؤى في النبي –ﷺ–

رؤيا النبي –ﷺ–في المنام على صفته المعروفة حق، كما جاء في حديث أنس –ﷺ–قال: قال النبي –ﷺ–: ((من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتخيل بي، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة))[٣]، قال النووي –¬–: "فإن معنى الحديث أن رؤيته صحيحة،

(١) الجامع لأحكام القرآن، (١٢٧/٩).

(٢) مدارج السالكين في منازل السائرين، (٨٣/١).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب التعبير، باب من رأى النبي –ﷺ–في المنام، (٢٥٦٨/٦)، برقم (٦٥٩٣).

وليست من أضغاث الأحلام وتلبيس الشيطان، ولكن لا يجوز إثبات حكم شرعي به، لأن حالة النوم ليست حالة ضبط وتحقيق"[١]، ومن الأمثلة:

١. ما جاء في كتاب المنامات بإسناده: عن عمر -ﷺ-قال: "رأيت رسول الله -ﷺ-في المنام فقلت: يا رسول الله، ما شأني؟ فالتفت إلي، وقال: ((ألست المقبل وأنت صائم))، فوالذي نفسي بيده لا أقبل امرأة وأنا صائم أبدًا"[٢].
٢. وما جاء في كتاب المنامات بإسناده: عن ابن عباس -ﷺ-، قال: "رأيت رسول الله -ﷺ- في النوم أشعث أغبر بيده قارورتان فيهما دم فقلت: يا رسول الله ما هذا؟ فقال: ((دم الحسين وأصحابه لم أزل ألتقطه منذ اليوم))، قال: فنظروا فإذا الحسين قد قتل في ذلك اليوم"[٣].

المنامات والرؤى التي فيها بشرى للمؤمن

وهذا النوع فيه بشارة لأهل الإيمان الأحياء منهم والأموات، سواء رآها بنفسه أو رآها له غيره، كما في حديث عبادة بن الصامت -ﷺ-قال: سألت رسول الله -ﷺ-عن قوله: {بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝} [سورة يونس: ٦٤]؟ قال: ((هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو تُرى له))[٤]، ولكن لا ينبغي للحي أن يتكل على هذه الرؤيا، ويصيبه بسببها العجب والكبر، ولكن ينبغي أن يتواضع وأن يزداد في العمل والشكر، وقد قال الإمام أحمد -رحمه الله-: "الرؤيا تسر المؤمن ولا تغره"[٥]، ومن الأمثلة:

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (١/١١٥).
(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٦/٢٣٩)، برقم (١٠٩). المنامات، (ص ٦٦)، برقم (١٠٨).
(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٦/٢٤٧)، برقم (١٣١). المنامات، (ص ٧٦)، برقم (١٣٠).
(٤) أخرجه الترمذي، أبواب الرؤيا، باب قوله لهم البشرى في الحياة الدنيا، (٤/٥٣٤)، برقم (٢٢٧٥). والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع، (١/٦٦٢)، برقم (٣٥٢٧).
(٥) الآداب الشرعية والمنح المرعية، (٤/١٠٢).

١. ما جاء في كتاب المنامات بإسناده عن: عبد الواحد بن زيد[١] -¬-قال: "رأيت فيما يرى النائم ليلة مات الحسن -البصري-كأن أبواب السماء مفتحة، وكأن الملائكة صفوف صفوف، فقلت: إن هذا لأمر عظيم، فسمعت مناد ينادي: ألا إن الحسن بن أبي الحسن قدم على الله وهو عنه راض"[٢].

٢. وما جاء في كتاب المنامات بإسناده عن: أبي خالد الأحمر[٣] -¬-قال: "رأيت سفيان بن سعيد -الثوري-بعدما مات فقلت: أبا عبد الله كيف حالك؟ قال: خير حال، استرحت من هموم الدنيا، وأفضيت إلى رحمة الله"[٤].

المنامات والرؤى التي فيها الحث على بعض الأعمال الصالحة

روى الإمام ابن أبي الدنيا -¬-في كتابه بعض الرؤى التي فيها الحث على بعض الأعمال الصالحة، مع التنبيه أن مثل هذه الأعمال ينبغي عرضها على نصوص الشرع، قال المعلمي -¬-: "ولهذه الأمور اتفق أهل العلم على أن الرؤيا لا تصلح للحجة، وإنما هي تبشير وتنبيه، وتصلح للاستئناس بها إذا وافقت حجة شرعية صحيحة"[٥]، ومن الأمثلة:

١. ما جاء في كتاب المنامات بإسناده: عن الحسن -¬-قال: "رأى رجل أخًا له فيما يرى النائم فقال: أي العمل وجدتم أفضل؟ قال: القرآن، قال: فأي القرآن وجدتم أفضل؟ قال: لا إله إلا الله"[٦].

---

(١) هو عبد الواحد بن زيد أبو عبيدة البصري، الزاهد، كان ممن غلب عليه العبادة حتى غفل عن الإتقان، من كبار العباد، توفي بعد (١٥٠هـ). سير أعلام النبلاء (١٧٨/٧).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٢٢٤/٦)، برقم (٤٣). المنامات، (ص ٣٩)، برقم (٤٢).

(٣) هو أبو خالد الأحمر سليمان بن حيان الأزدي، الإمام، الحافظ الكوفي، كان مولده بجرجان في سنة (١١٤هـ)، كان موصوفًا بالخير والدين، وكان من أئمة الحديث، منافرًا للكلام والرأي والجدال، توفي في سنة (١٨٩هـ). سير أعلام النبلاء (١٩/٩).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٢٢٤/٦)، برقم (٤٤). المنامات، (ص ٤٠)، برقم (٤٣).

(٥) التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، (٣٨٢/١١).

(٦) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٢٣٧/٦)، برقم (١٠٠). المنامات، (ص ٦٣)، برقم (٩٩).

٢. وما جاء في كتاب المنامات بإسناده: عن خالد بن معدان[١] -¬-"أنه كان يكثر أن يقول: الحمد لله، الله أكبر، فأتي في نومه، فقيل له: قل سبحان الله وبحمده فإنهما جارتان متجاورتان"[٢].

وهكذا نرى أن رواية ابن أبي الدنيا -¬-للمنامات والرؤى قليلة، وأنه قد انتقى منها ما يجوز التحديث به من المبشرات، متجنبًا الخلل الذي وقع فيه بعض الوعاظ والمتصوفة في نقل المنامات المخالفة للشريعة، وهو بذلك مقتدٍ بمن قبله من السلف في نقل مثل هذه الرؤى في مجال الوعظ، كعبد الله بن المبارك والإمام أحمد وغيرهم ممن صنف في الزهد، ولا شك أن مثل هذه الرؤى له أثر مشاهد في الناس من حيث الموعظة والعبرة، قال ابن عبد البر -¬-: "وجملة القول في هذا الباب أن الرؤيا الصادقة من الله، وأنها من النبوة، وأن التصديق بها حق، وفيها من بديع حكمة الله ولطفه، ما يزيد المؤمن إلى إيمانه، ولا أعلم بين أهل الدين والحق، من أهل الرأي والأثر خلافًا فيما وصفت ولا ينكر الرؤيا إلا أهل الإلحاد، وشرذمة من المعتزلة"[٣].

(١) هو خالد بن معدان بن أبي كرب الكلاعي، الإمام، شيخ أهل الشام، أبو عبد الله، الحمصي، حدث عن خلق من الصحابة، وهو معدود في أئمة الفقه، توفي سنة (١٠٣هـ). سير أعلام النبلاء (٥٣٦/٤).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٢٦٢/٦)، برقم (١٨٤). المنامات، (ص ٩٥)، برقم (١٨٣).

(٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، (٥٢٢/١).

المطلب الثالث: المصدر الثالث: الهواتف

الهواتف: أصلها من الهتف وهو الصوت[١]، ويطلق الهاتف على الصوت الذي يسمعه الإنسان ولا يبصر صاحبه[٢]، أو بمعنى: صوت صادر من مصدر غير مرئي[٣]، والمقصود هو الأصوات التي يسمعها الإنسان في اليقظة، وبعضها قد يرى صاحب الصوت ولكنه ليس بإنسي، وكانت هذه الهواتف معروفة مشهورة قبل الإسلام وخاصة في البوادي، يقول الجاحظ: "والأعراب وأشباه الأعراب لا يتحاشون من الإيمان بالهاتف، بل يتعجبون ممن رد ذلك"[٤].

وعندما جاء الإسلام أصبحت هذه الهواتف مضبوطة بما جاء في الكتاب والسنة، فما وافق منها الشرع فلا حرج في قبولها في باب الوعظ والتذكر، وما خالف الشرع فيجب رده ومعرفة أنه من هواتف الشيطان، وقد وقع مثل ذلك لبعض الزهاد في سماع هواتف تأمرهم بالمعصية، أو تسقط عنهم طاعة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -¬-: "منهم من يظن أنما يلقى إليه من خطاب أو خاطر هو من الله -تعالى-بلا واسطة، وقد يكون من الشيطان، وليس عندهم فرقان يفرق بين الرحماني والشيطاني، فإن الفرق الذي لا يخطئ هو القرآن والسنة، فما وافق الكتاب والسنة فهو حق، وما خالف ذلك فهو خطأ"[٥].

أولًا-أقسام الهواتف:

ذكر ابن القيم -¬-أقسام الهواتف والمخاطبات التي قد يسمعها الإنسان، فقال: "وأما ما يقع لكثير من أرباب الرياضات من سماع الخطاب فهو من أحد وجوه ثلاثة لا رابع لها. **أعلاها:** أن يخاطبه الملك خطابًا جزئيًّا، فإن هذا يقع لغير الأنبياء، فقد كانت الملائكة تخاطب عمران بن الحصين بالسلام، فلما اكتوى تركت خطابه، فلما ترك الكي عاد إليه.

وهذ خطاب ملكي، وهو نوعان:

---

(١) معجم مقاييس اللغة، (٣٢/٦).

(٢) انظر: لسان العرب، (٣٤٤/٩). معجم اللغة العربية المعاصرة، (٢٣٢٢/٣).

(٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، دار الساقي، الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، (٣١٣/١٢).

(٤) الحيوان، عمرو بن بحر الكناني الشهير بالجاحظ، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ، (٤٢١/٦).

(٥) مجموع الفتاوى، (٤١٣/١٠).

أحدهما: خطاب يسمعه بأذنه، وهو نادر بالنسبة إلى عموم المؤمنين.

والثاني: خطاب يُلْقَى في قلبه، يخاطب به الملك روحه....

النوع الثاني من الخطاب المسموع: خطاب الهواتف من الجان، فقد يكون المخاطب جنيًّا مؤمنًا صالحًا، وقد يكون شيطانًا مغويًا، وهذا أيضًا نوعان:

أحدهما: أن يخاطبه خطابًا يسمعه بأذنه.

والثاني: أن يلقي في قلبه عندما يلم به، ومنه وعده وأمنيته حين يعد الإنسي ويمنيه، ويأمره وينهاه... وللقلب من هذا الخطاب نصيب، وللأذن أيضًا منه نصيب، والعصمة منتفية إلا عن الرسل ومجموع الأمة.

فمن أين للمخاطب أن هذا الخطاب رحماني أو ملكي؟ بأي برهان وبأي دليل؟ والشيطان يقذف في النفس وحيه، ويلقي في السمع خطابه، فيقول المغرور المخدوع: قيل لي، وخوطبت. صدقت، لكن الشأن في القائل لك والمخاطب....

النوع الثالث: خطاب خيالي، تكون بدايته من النفس، وعوده إليها، فيثق بأنه من خارج، وإنما هو من نفسه، منها بدأ وإليها يعود.

وهذا كثيرًا ما يعرض للسالك، فيغلط فيه، ويعتقد أنه خطاب من الله -ﷻ-، كلمه به منه إليه....

فهذه الوجوه الثلاثة هي وجوه الخطاب، فلا يسمع غيرها، فإنما هو غرور وخدع وتلبيس، وهذا الموضع مقطع القوم، وهو من أجل المواضع لمن حققه وفهمه، والله الموفق للصواب"[1].

وقد وقع الخلل عند بعض الزهاد والوعاظ من حيث نسبة الهواتف إلى غير هذه الأقسام الثلاثة، فنسبوها إلى الله -تعالى-، أو إلى الأنبياء -ﷺ-، أو إلى الأولياء الأحياء منهم

(١) مدارج السالكين في منازل السائرين، (١/٧٢-٧٧).

والأموات، وهذا كله من الغلط والزلل، قال الذهبي -¬-: "ومن هؤلاء من تخاطبه الهواتف بخطاب على لسان الإلهية أو غير ذلك، ويكون المخاطب له جنيًّا، كما قد وقع لغير واحد"(١).

ثانيًا-نصوص الهواتف الواردة في مؤلفات ابن أبي الدنيا:

من مؤلفات ابن أبي الدنيا -¬-كتاب الهواتف، وقد ذكر فيه (١٧٦) خبرًا بأسانيدها لهواتف وعظية سمعها الناس سواء من الملائكة أو من الجن، وقسمه إلى ثلاثة أبواب: باب هواتف القبور، وباب هواتف الدعاء، وباب هواتف الجن، وكان له السبق في مثل هذا الكتاب، ثم تبعه في ذلك أبو بكر مُحَمَّد بن جعفر الخرائطي (ت: ٣٢٧هـ) في كتابه (هواتف الجنان) وهو مطبوع(٢)، وقد وقع في مرويات ابن أبي الدنيا -¬-بعض المرويات وهي قليلة جدًّا لهواتف نسبت للخضر صاحب موسى -'-كما سيأتي في أنواع الهواتف.

ثالثًا-أنواع نصوص الوعظ في الهواتف في مؤلفات ابن أبي الدنيا:

نقل ابن أبي الدنيا -¬-في مؤلفاته بأسانيده الأخبار عن هواتف سمعها أصحابها، وفي بعضها من المواعظ والعبرة ما تلين به القلوب، ويتعظ به الغافل، ويتذكر به الناسي، وجرى على عادة كثير من المؤلفين في القديم على رواية القصة بإسنادها، مما يعد إحالة معرفة الصحة والضعف على السامع، ويعتقدون أن في ذلك براءة لذمة الناقل، قال ابن حجر -¬-: "والاكتفاء بالحوالة على النظر في الإسناد طريقة معروفة لكثير من المحدثين، وعليها يحمل ما صدر من كثير منهم من إيراد الأحاديث الساقطة معرضين عن بيانها صريحًا، وقد وقع هذا لجماعة من كبار الأئمة، وكان ذكر الإسناد عندهم من جملة البيان"(٣).

---

(١) العرش، مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: مُحَمَّد بن خليفة بن علي التميمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، (١/١٣٤).

(٢) بتحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

(٣) النكت على كتاب ابن الصلاح، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، (١/١٢٨).

فذكرت أنواع الهواتف الوعظية التي ذكرها ابن أبي الدنيا في مؤلفاته، مع ذكر مثالين لكل نوع، ومن تلك الأنواع:

هواتف الملائكة –چ–

مخاطبة الملائكة للأنبياء مما لا خلاف فيه بين العلماء، سواء بالصوت أو الصوت والصورة، وقد تحدث لغيرهم من باب الكرامة التي يجعلها الله –تعالى–لبعض أوليائه، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –¬–: "فما كان من الخوارق من باب العلم، فتارة بأن يسمع العبد ما لا يسمعه غيره، وتارة بأن يرى ما لا يراه غيره يقظة ومنامًا، وتارة بأن يعلم ما لا يعلم غيره وحيًا وإلهامًا، أو إنزال علم ضروري أو فراسة صادقة، ويسمى كشفًا، ومشاهدات، ومكاشفات، ومخاطبات: فالسماع مخاطبات، والرؤية مشاهدات، والعلم مكاشفة"[(١)]، ومن الأمثلة:

١. ما جاء في كتاب الهواتف بإسناده: أن جابر بن عبد الله –f–قال: سمعت رسول الله –ˤ– وهو يحدث قال: ((بينا أنا أمشي إذ سمعت صوتًا في السماء، فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فجثثت منه رعبًا، فرجعت فقلت: زملوني زملوني، فدثروني، فأنزل الله –¸–{سُورَةُ السَّجْدَةِ سُورَةُ الأَحْزَابِ سُورَةُ سَبَإٍ} إلى قوله: {سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الجَاثِيَةِ سُورَةُ الأَحْقَافِ} [سورة المدثر: ١–٥]))[(٢)].
٢. وما جاء في كتاب الهواتف بإسناده: عن حذيفة –∅–قال: "بينما أنا أصلي إذ سمعت متكلمًا يقول: اللهم لك الحمد كله، ولك الملك كله، وبيدك الخير كله، وإليك يرجع الأمر كله علانيته وسره، أهل الحمد أنت وعلى كل شيء قدير، اللهم اغفر لي جميع ما مضى من ذنوبي، واعصمني فيما بقي من عمري، وارزقني عملًا يرضيك عني إنك على كل

(١) مجموع الفتاوى، (٣١٣/١١).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٣٨٧/٦)، برقم (١). الهواتف، عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: مُحَمَّد الزغلي، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ–١٩٩٥م، (ص ٢١)، برقم (١). والحديث أخرجه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله –ˤ–، (٥/١)، برقم (٤)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله –ˤ–، (١٤٣/١)، برقم (١٦١).

شيء قدير، فقلت للنبي -ﷺ-: بينما أنا أصلي إذ سمعت متكلمًا يقول كذا وكذا فنظرت فلم أر أحدًا، فقال النبي -ﷺ-: ((ذاك ملك أتاك يعلمك تحميد ربك))"[١].

هواتف الجن

هواتف الجن هو الأغلب في هذا الباب، وهذا منقول بكثرة عن العرب وغيرهم، ولقد نقلت كثير من كتب السيرة[٢] وأعلام النبوة[٣] والتاريخ[٤] مواقف من هواتف الجن، وقد نقل الإمام ابن أبي الدنيا -ﷺ-بإسناده في كتاب الهواتف كثيرًا من المواعظ التي سمعها الإنس من الجن، بل جعل لها بابًا خاصًّا سماه: باب هواتف الجن، ومن الأمثلة:

١. ما جاء في كتاب الهواتف بإسناده: قال الحسن: دخلنا على أبي الرجاء العطاردي[٥] ﷺ، فسألناه: هل عندك علم بالجن ممن بايع النبي -ﷺ-؟ فتبسم، وقال: "أخبركم بالذي رأيت وبالذي سمعت، كنا في سفر، حتى إذا نزلنا على الماء وضربنا أخبيتنا وذهبت أقيل، إذا بحية دخلت الخباء وهي تضطرب، فعمدت إلى إداوتي فنضحت عليها من الماء، فلما نضحت عليها سكنت، وكلما حبست عنها الماء اضطربت، حتى أذن المؤذن بالرحيل فقلت لأصحابي: انتظروني حتى أعلم علم هذه الحية إلى ما يصير، فلما مكثنا للعصر ماتت

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤١٢/٦)، برقم (٥٩). الهواتف، (ص ٦١)، برقم (٦٠). وأخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٣٧٩/٣٩)، برقم (٢٣٣٥٦). والحديث ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م، (٨٠٣/١٤)، برقم (٦٨٥٠).

(٢) انظر: السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ -١٩٥٥م، (٤٨٧/١): خبر الهاتف من الجن عن طريق الرسول -ﷺ-في هجرته.

(٣) انظر: أعلام النبوة، علي بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الشهير بالماوردي، دار ومكتبة الهلال، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، (ص ١٦٨): هتوف الجن.

(٤) انظر: البداية والنهاية، (٤٠٥/٢): باب في هواتف الجان.

(٥) هو أبو رجاء العطاردي عمران بن ملحان التميمي، البصري، الإمام الكبير، من كبار المخضرمين، أدرك الجاهلية، وأسلم بعد فتح مكة، ولم ير النبي -ﷺ-، وكان خيِّرًا، تلَّاءً لكتاب الله، توفي في سنة (١٠٥هـ) وله أزيد من مائة وعشرين سنة. سير أعلام النبلاء (٢٥٣/٤).

فعدت إلى عيبتي فأخرجت منها خرقة بيضاء فلففتها وحفرت لها فدفنتها، وسرنا بقية يومنا هذا وليلتنا، حتى إذا أصبحنا ونزلنا على الماء وضربنا أخبيتنا وذهبت أقيل، فإذا أنا بأصوات: سلام عليك لا واحد، ولا عشرة، ولا مائة، ولا ألف أكثر من ذلك، فقلت: من أنتم؟ قالوا: نحن الجن بارك الله عليك، قد اصطنعت إلينا ما لا نستطيع أن نجازيك، قلت: وما اصطنعت إليكم؟ قالوا: إن الحية التي ماتت عندك، كان ذلك آخر من بقي ممن بايع النبي -ﷺ-من الجن"[(١)].

٢. وما جاء في كتاب الهواتف بإسناده: خرج زيد بن ثابت -ﷺ-إلى حائط له فسمع فيه جلبة، فقال: ما هذا؟ قال: رجل من الجن أصابتنا السنة فأردنا أن نصيب من ثماركم أفتطيبونه؟ قال: نعم، ثم خرج الليلة الثانية فسمع فيه أيضا جلبة، فقال: ما هذا؟ قال: رجل من الجن أصابتنا السنة فأردنا أن نصيب من ثماركم أفتطيبونه؟ قال: نعم، فقال له زيد بن ثابت: ألا تخبرني ما الذي يعيذنا منكم؟ قال: آية الكرسي"[(٢)].

هواتف الخضر -¬-

روى الإمام ابن أبي الدنيا -¬-سبعة أخبار عن هواتف تنسب للخضر -¬-، فساق بإسناده إلى مواقف ذكر أصحابها أنهم لقوا الخضر وكلمهم، وقد أنكر أئمة أهل العلم بقاء الخضر حيًّا إلى ذلك الزمان، قال ابن تيمية -¬-: "والصواب الذي عليه المحققون أنه ميت، وأنه لم يدرك الإسلام، ولو كان موجودًا في زمن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-، لوجب عليه أن يؤمن به ويجاهد معه، كما أوجب الله ذلك عليه وعلى غيره، ولكان يكون في مكة والمدينة، ولكان يكون حضوره مع الصحابة للجهاد معهم، وإعانتهم على الدين، أولى به من حضوره عند قوم كفار ليرقع لهم سفينتهم، ولم يكن مختفيًا عن خير أمة أخرجت للناس، قد كان بين المشركين ولم يحتجب عنهم، ثم ليس للمسلمين به وأمثاله حاجة لا في دينهم ولا في دنياهم؛ فإن

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤٠١/٦)، برقم (٣٥). الهواتف، (ص ٤٥)، برقم (٣٥).
(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤٦١/٦)، برقم (١٦٣). الهواتف، (ص ١٣٢)، برقم (١٦٤).

دينهم أخذوه عن الرسول النبي الأمي -صلى الله عليه وآله وسلم-الذي علمهم الكتاب والحكمة"[١]، ومن الأمثلة:

١. ما جاء في كتاب الهواتف بإسناده: قال هشيم[٢] -¬-: "كنت يومًا في منزلي فدخل علي رجل فقال: قل الحمد لله على كل نعمة، وأستغفر الله من كل ذنب، وأسأل الله من كل خير، وأعوذ بالله من كل شر، ثم خرج فطلب فلم يوجد، فكنا نراه الخضر -'-"[٣].
٢. وما جاء في كتاب الهواتف بإسناده: أن عمر بن الخطاب -¢-كان جالسًا في ظل الكعبة إذ سمع رجلًا يدعو الله خمسًا أو سبعًا: "يا من لا يشغله سمع عن سمع، ولا تغلطه المسائل وإلحاح الملحين، أذقني برد عفوك وحلاوة رحمتك، فقال عمر لأصحابه: قوموا لعلنا نرحم بدعائه، فكلمه عمر وكلهم يرى أنه الخضر -'-"[٤].

وليس فيما رواه ابن أبي الدنيا -¬-حديث مرفوع بوجود الخضر حيًّا، وإنما هي آثار عن بعض السلف †، وقد يجاب عن إيراد ابن أبي الدنيا -¬-لمثل هذه الروايات بأحد جوابين:

الأول: أن أصحاب الأخبار المذكور فيها الخضر في مؤلفات ابن أبي الدنيا، حدثوا بما رأوا وسمعوا، فإما أن يكون الظن منهم أنه الخضر وليس بالخضر، كما في أكثر الروايات: (كنا نرى)، (كلهم يرى)، يقول ابن تيمية -¬-: "وعامة ما يُحكَى في هذا الباب من الحكايات بعضها كذب، وبعضها مبني على ظن رجل: مثل شخص رأى رجلًا ظن أنه الخضر، وقال: إنه الخضر كما أن الرافضة ترى شخصًا تظن أنه الإمام المنتظر المعصوم أو تدعي ذلك"[٥]، أو قد يكون جنيًّا وأخبرهم أنه الخضر وليس بصحيح، كما قال شيخ الإسلام -¬-: "فإن الذين رأوا من

(١) مجموع الفتاوى، (٢٧/١٠٠-١٠١).
(٢) هو هشيم بن بشير بن أبي خازم أبو معاوية السلمي مولاهم، الواسطي، الإمام، محدث بغداد، وحافظها، ولد سنة (١٠٤هـ)، كان رأسًا في الحفظ، سئل أبو حاتم عن هشيم، فقال: لا يسأل عنه في صدقه، وأمانته، وصلاحه، توفي في سنة (١٨٣هـ). سير أعلام النبلاء (٨/٢٨٧). تاريخ بغداد، (١٦/١٣٠).
(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٦/٤١٧)، برقم (٧٠). الهواتف، (ص ٦٨)، برقم (٧١).
(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٦/٤١٧)، برقم (٧١). الهواتف، (ص ٦٩)، برقم (٧٢).
(٥) مجموع الفتاوى، (٢٧/١٠١-١٠٢).

قال إني أنا الخضر هم كثيرون صادقون والحكايات متواترات؛ لكن أخطئوا في ظنهم أنه الخضر، وإنما كان جنيًّا"[١].

الثاني: أن روايته لهذه الأخبار بأسانيدها مما يعتقد أنه تبرأ به ذمته، وذلك لمعرفة أهل العلم في ذلك الزمان بحال الرواة، فيتضح لهم بذلك صحة الخبر من عدمه، قال أبو الخطاب بن دحية -¬-معلقًا على مسألة حياة الخضر: "وجميع ما ورد في حياته لا يصح منه شيء باتفاق أهل النقل، وإنما يذكر ذلك من يروي الخبر، ولا يذكر علته، إما لكونه لا يعرفها، وإما لوضوحها عند أهل الحديث"[٢]، ويقال لمثل هذا في الأخبار التي ورد فيها ذكر إلياس -'-[٣].

وفي نهاية هذا المبحث يتضح أن المصادر الثانوية التي نقل منها الإمام ابن أبي الدنيا -¬-في مؤلفاته الوعظية هي: الإسرائيليات، والمنامات، والرؤى، والهواتف، ويلاحظ أنه لم يكثر في النقل منها، وإنما اكتفى بالقليل المناسب لمقام الوعظ والتذكير، محاولًا انتقاء الآثار الغير مخالفة للكتاب والسنة، وما ظهر فيه الخلاف فقد ذكرت توجيه ذلك، ولعل السبب الذي جعله ينقل من هذه المصادر هو ما رآه من الخلل الواقع في كتب وكلام بعض الوعاظ والزهاد في ابتداع كثير من الأعمال والأذكار، فأراد أن يبين المنهج الصحيح في نقل ما يختص بالترغيب والترهيب، دون ما يخالف الأصول الثابتة، كما نقل ابن مفلح عن شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية -¬ تعالى-قال: "الإسرائيليات والمنامات لا يجوز أن يثبت بها حكم شرعي لا استحباب ولا غيره، ولكن يجوز ذكره في الترغيب والترهيب فيما لو علم حسنه أو قبحه بأدلة الشرع؛ فإنه ينفع ولا يضر، واعتقاد موجبه قدر ثواب وعقاب يتوقف على الدليل الشرعي"[٤].

---

(١) مجموع الفتاوى، (٩٣/١٣).

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى مُحَمَّد معوض، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، (٢٥٣/٢).

(٣) جاء في المطبوع من كتب ابن أبي الدنيا ثلاثة أخبار في ذكر إلياس -'-: كتاب التوبة، موسوعة ابن أبي الدنيا (١٨١/٢) برقم (٨٢)، كتاب مكارم الأخلاق، موسوعة ابن أبي الدنيا (١٠٣/٦) برقم (١٤٠)، كتاب الهواتف، موسوعة ابن أبي الدنيا (٤٣٨/٦) برقم (١٠١).

(٤) مصائب الإنسان من مكائد الشيطان، مُحَمَّد بن مفلح المقدسي الحنبلي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، (ص ١٧٣).

الفصل الثاني: موضوعات الوعظ في مؤلفات ابن أبي الدنيا

وفيه أربعة مباحث:

- المبحث الأول: موضوعات الوعظ في المجال العقدي في مؤلفات ابن أبي الدنيا.
- المبحث الثاني: موضوعات الوعظ في مجال الشريعة في مؤلفات ابن أبي الدنيا.
- المبحث الثالث: موضوعات الوعظ في مجال الأخلاق في مؤلفات ابن أبي الدنيا.
- المبحث الرابع: موضوعات الوعظ في مجال الزهد والرقائق في مؤلفات ابن أبي الدنيا.

توطئة

الوعظ لا بد أن يكون متعلقًا بموضوع من الموضوعات المهمة التي يريد الواعظ التأكيد عليها، فقد يكون الوعظ في موضوع التوحيد والاعتقاد، أو في أحكام الشريعة والفقه، أو في الأخلاق المحمودة منها والمذمومة، أو في موضوعات الزهد والرقائق من بيان حقيقة الدنيا والترغيب في الآخرة، وغيرها من الموضوعات التي قد يقصد الواعظ التوصل إليها بوعظه.

وحيث إن الله -تعالى-قد وصف القرآن الكريم بأنه موعظة كما في قوله -تعالى-: {﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾

المبحث الأول: موضوعات الوعظ في المجال العقدي في مؤلفات ابن أبي الدنيا

الدعوة إلى توحيد الله -تعالى-وتصحيح العقائد كان هو الهدف الرئيس والأول للأنبياء -ﭖ-، كما قال الله -تعالى-: {مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴿﴾} [سورة النحل: ٣٦]، قال الشيخ السعدي -¬-: "يخبر -تعالى-أن حجته قامت على جميع الأمم، وأنه ما من أمة متقدمة أو متأخرة إلا وبعث الله فيها رسولًا، وكلهم متفقون على دعوة واحدة، ودين واحد، وهو عبادة الله وحده لا شريك له"(١).

ولذلك لا تجد رسولًا من الرسل إلا ويبدأ دعوته بالتوحيد، وكانت كلمتهم لأقوامهم واحدة وهي: {بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ} [سورة الأعراف: ٥٩]، حتى كان آخرهم مُحَمَّد -‰-يؤكد على هذا المعنى في دعوته لقومه في مكة، فعن ربيعة بن عباد الديلي وكان جاهليًّا أسلم، قال: "رأيت النبي -ﷺ-في الجاهلية في سوق ذي المجاز وهو يقول: ((يا أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله، تفلحوا))، والناس مجتمعون عليه، ووراءه رجل وضيء الوجه أحول ذو غديرتين، يقول: إنه صابئ كاذب، يتبعه حيث ذهب، فسألت عنه، فذكروا لي نسب رسول الله -ﷺ-،-وقالوا لي: هذا عمه أبو لهب"(٢).

واستمر على هذه المنهج في التأكيد على أهمية التوحيد قبل كل شيء، حتى في آخر حياته عندما أرسل معاذ بن جبل -ﷺ-إلى اليمن، فقال له: ((إنك ستأتي قومًا أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى: أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة، تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينه وبين الله حجاب))(٣)، قال ابن القيم -¬-: "فالتوحيد مفتاح دعوة الرسل، ولهذا قال النبي -ﷺ-لرسوله

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص ٤٤٠).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٣٤٢/٣١)، برقم (١٩٠٠٤). والحديث صححه الألباني في صحيح السيرة النبوية، مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، (ص ١٤٢-١٤٣).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء، وترد في الفقراء حيث كانوا، (٥٤٤/٢)، برقم (١٤٢٥)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، (٥٠/١)، برقم (١٩).

معاذ وقد بعثه إلى اليمن: (إنك تأتي قومًا أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه: عبادة الله وحده، فإذا شهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة)، وذكر الحديث... ولهذا كان الصحيح أن أول واجب يجب على المكلف: شهادة أن لا إله إلا الله، لا النظر، ولا القصد إلى النظر، ولا الشك، كما هي أقوال لأرباب الكلام المذموم"[١].

وقد جمع أحد الباحثين الآثار العقدية في مؤلفات ابن أبي الدنيا -¬-على التفصيل في رسالة علمية بعنوان: (الآثار المروية عن أئمة السلف في العقيدة من خلال كتب ابن أبي الدنيا -جمعًا ودراسة)[٢]، وأجاد وأفاد في تتبع آحاد الآثار العقدية في مؤلفات ابن أبي الدنيا، وقسمها على أبواب العقيدة: الاتباع والابتداع، والتوحيد، والإيمان، والصحابة والإمامة، واليوم الآخر وما يتعلق به، وقد استفدت منه في فصول كثيرة من هذه الدراسة، فجزاه الله خيرًا.

وليس المقصد في هذا المبحث تتبع الآثار العقدية المنثورة في مؤلفات ابن أبي الدنيا، وإنما المقصود هو بيان الموضوعات الوعظية في المجال العقدي التي طرحها بتأليف كتاب خاص في الموضوع، وجمع فيه الأحاديث والأخبار المتعلقة به، وسأقسمها على مطلبين، وهما:

المطلب الأول: موضوعات الوعظ في أقسام التوحيد في مؤلفات ابن أبي الدنيا.
المطلب الثاني: موضوعات الوعظ في أركان الإيمان في مؤلفات ابن أبي الدنيا.

(١) مدارج السالكين في منازل السائرين، (٤/٤٣٩-٤٤٠).
(٢) رسالة دكتوراه، للباحث: حميد بن أحمد نعيجات، الجامعة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، عام ١٤٣١هـ.

المطلب الأول: موضوعات الوعظ في أقسام التوحيد في مؤلفات ابن أبي الدنيا

التوحيد لغة: الانفراد[١].

التوحيد شرعًا: هو إفراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته ذاتًا وصفات وأفعالًا[٢].

أقسام التوحيد:

قسم بعض العلماء التوحيد إلى ثلاثة أقسام[٣]، وهي:

١. **توحيد الربوبية:** وهو إفراد الله بأفعاله؛ كالخلق والرزق.
٢. **توحيد الألوهية:** وهو إفراد الله بأفعال العباد التعبدية؛ كالصلاة والدعاء.
٣. **توحيد الأسماء والصفات:** هو إفراد الله بأسمائه الحسنى وصفاته العُلى الواردة في القرآن والسنة، والإيمان بمعانيها وأحكامها.

وتكمن أهمية التوحيد في أنه شرط لقبول الأعمال الصالحة، قال السعدي -¬-: "ولا يكون العمل صالحًا، إلا إذا كان مع العبد أصل التوحيد والإيمان، المخرج عن الكفر والشرك، الذي هو شرط لكل عمل صالح"[٤].

ولابن أبي الدنيا -¬-مؤلفات في بعض موضوعات التوحيد، وقد يكون سبب تأليفها هو ما رآه من الخلل والانحراف الذي وقع فيه بعض الزهاد والوعاظ في هذا الباب المهم، وسيكون التركيز في هذا المطلب على محتوى المؤلفات المطبوعة التي اعتنت بموضوعات التوحيد في عنوانها، والتي جمع لها المؤلف الأحاديث والآثار الخاصة، وما احتوته من وعظ في التأكيد على عقيدة أهل السنة والجماعة في ذلك الموضوع.

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (٥٤٧/٢). معجم مقاييس اللغة، (٩٠/٦). لسان العرب، (٤٤٦/٣).
(٢) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، (٥٧/١).
(٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، مُحَمَّد بن علاء الدين عليّ بن مُحَمَّد ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط -عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة العاشرة، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م، (٢٤/١). لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، (١٢٨/١). شرح رسالة العبودية لشيخ الإسلام ابن تيمية، مُحَمَّد بن خليفة التميمي، دار الأماجد للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٤٤هـ-٢٠٢٢م، (ص ٤٠).
(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص ٤٤٠).

ومن هذه الموضوعات المتعلقة بأبواب التوحيد، ما يلي:

أولًا-موضوع الإخلاص والنية:

الإخلاص شرط من شروط التوحيد، كما في قوله -تعالى-: {} [سورة الزمر: ٢ -٣]، قال ابن كثير -¬-: "أي: فاعبد الله وحده لا شريك له، وادع الخلق إلى ذلك، وأعلمهم أنه لا تصلح العبادة إلا له وحده، وأنه ليس له شريك ولا عديل ولا نديد؛ ولهذا قال: {} أي: لا يقبل من العمل إلا ما أخلص فيه العامل لله، وحده لا شريك له"(١).

والانحراف في الإخلاص قد يؤدي إلى الشرك الأكبر أو الأصغر، قال الشيخ ابن باز -¬-في أنواع الشرك: "والحقيقة أنه نوعان: شرك أكبر، وشرك أصغر:

فالشرك الأكبر: هو ما يتضمن صرف العبادة لغير الله أو بعضها، أو يتضمن جحد شيء مما أوجب الله من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة كالصلاة، وصوم رمضان، أو يتضمن جحد شيء مما حرم الله، مما هو معلوم من الدين بالضرورة كالزنا والخمر ونحوها، أو يتضمن طاعة المخلوق في معصية الخالق على وجه الاستحلال لذلك، وأنه يجوز أن يطاع فلان أو فلانة، فيما يخالف دين الله -¸-من رئيس أو وزير أو عالم أو غيرهم، فكل ما يتضمن صرف بعض العبادة لغير الله كدعاء الأولياء والاستغاثة بهم والنذر لهم، أو يتضمن استحلال ما حرم الله، أو إسقاط ما أوجب الله، كاعتقاد أن الصلاة لا تجب أو الصوم لا يجب أو الحج مع الاستطاعة لا يجب، أو الزكاة لا تجب، أو اعتقد أن مثل هذا غير مشروع مطلقًا، كان هذا كفرًا أكبر، وشركًا أكبر؛ لأنه يتضمن تكذيب الله ورسوله...

والنوع الثاني: **الشرك الأصغر**، وهو ما ثبت بالنصوص تسميته شركًا، لكنه لم يبلغ درجة الشرك الأكبر، فهذا يسمى شركًا أصغر مثل: الرياء والسمعة كمن يقرأ يرائي، أو يصلي يرائي، أو يدعو إلى الله يرائي ونحو ذلك، فقد ثبت في الحديث أنه -'-قال: ((أخوف ما أخاف

(١) تفسير القرآن العظيم، (٨٤/٧).

عليكم الشرك الأصغر، فسئل عنه فقال: الرياء، يقول الله -ﷻ-يوم القيامة للمرائين: اذهبوا إلى من كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم من جزاء؟))[١] رواه الإمام أحمد بإسناد صحيح عن محمود بن لبيد الأشهلي الأنصاري -ﷺ-"[٢].

ولابن أبي الدنيا -¬-كتاب بعنوان: الإخلاص، يحتوي على (٥٦) خبرًا ما بين مرفوع وموقوف ومقطوع، وقد تناول فيه الوعظ في موضوع الإخلاص من حيث التأكيد على:

١. بيان فضل الإخلاص، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: قال علي بن أبي طالب -ﷺ-: "من كان ظاهره أرجح من باطنه خف ميزانه يوم القيامة، ومن كان باطنه أرجح من ظاهره ثقل ميزانه يوم القيامة"[٣].

٢. التحذير من صرف العبادة إلى غير الله -تعالى-، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن حمزة[٤] -¬-من بعض ولد ابن مسعود قال: "طوبى[٥] لمن أخلص عبادته ودعاءه لله، ولم يشغل قلبه ما تراه عيناه، ولم ينسه ذكره ما تسمع أذناه، ولم يحزن نفسه ما أعطي غيره"[٦].

٣. التحذير من الشرك الأصغر، وهو الرياء (وهذا أغلب مادة الكتاب)، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن فضيل بن عياض -¬-قال: سمعته يقول: "خير العمل أخفاه، أمنعه من الشيطان وأبعده من الرياء"[١].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٣٩/٣٩)، برقم (٢٣٦٣٠). والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع، (٣٢٣/١)، برقم (١٥٥٥).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز، تحقيق: محمد بن سعد الشويعر، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية، (٤٣/١-٤٤).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤٢/١)، برقم (٢٣). الإخلاص والنية، (ص ٥٢)، برقم (٢٣).

(٤) هو حمزة بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، أخو عون من متقني أهل الكوفة، وكانا من أفاضل الكوفيين، وخيار مشايخهم. مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، محمد بن حبان بن أحمد البستي، تحقيق: مرزوق على إبراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١١هـ-١٩٩١م، (ص ١٧٦). لم أجد له سنة وفاة.

(٥) طوبى: اسم الجنة، وقيل: شجرة فيها، وأصلها فُعلى من الطيب. لسان العرب (٥٦٥/١).

(٦) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٣٨/١-٣٩)، برقم (٧). الإخلاص والنية، (ص ٣٦)، برقم (٧).

وبهذا المحتوى الوعظي استطاع الإمام ابن أبي الدنيا -¬-التنبيه على قضية كبرى في التوحيد؛ ألا وهي الإخلاص في العبادة، من حيث بيان فضل الإخلاص، والتحذير من صرف العبادة إلى غير الله -تعالى-، والتحذير من الشرك الأصغر، وذلك لأهمية التوحيد، وخطر الشرك الذي لا يقبل الله -تعالى-معه العمل، كما قال رسول الله -ˤ-: ((قال الله ï: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملًا أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه))[٢]، قال القرطبي -¬-: "أصل الشرك المحرم: اعتقاد شريك لله -تعالى-في إلهيته، وهو الشرك الأعظم، وهو شرك الجاهلية، ويليه في الرتبة اعتقاد شريك لله -تعالى-في الفعل، وهو قول من قال: إن موجودًا ما غير الله -تعالى-يستقل بإحداث فعل وإيجاده، وإن لم يعتقد كونه إلهًا، ويلي هذا في الرتبة الإشراك في العبادة، وهو الرياء، وهو أن يفعل شيئًا من العبادات التي أمر الله -تعالى-بفعلها له لغير الله، وهذا هو الذي سيق الحديث لبيان تحريمه، وأنه مبطل للأعمال"[٣].

ثانيًا-موضوع التوبة:

التوبة عبادة عظيمة لا تنبغي إلا لله -تعالى-وحده كسائر العبادات، قال الله -تعالى-: {سُورَةُ النَّبَإِ سُورَةُ النَّازِعَاتِ سُورَةُ عَبَسَ سُورَةُ التَّكْوِيرِ سُورَةُ الانفِطَارِ سُورَةُ المُطَفِّفِينَ سُورَةُ الانشِقَاقِ سُورَةُ البُرُوجِ سُورَةُ الطَّارِقِ} [سورة النور: ٣١]، قال ابن القيم -¬-في سياق ذكر أنواع الشرك: "ومن أنواعه: التوبة للشيخ، فإنها شرك عظيم، فإن التوبة لا تكون إلا لله، كالصلاة والصيام والحج والنسك، فهي خالص حق الله، وفي المسند: أن النبي -ˤ-أتي بأسير، فقال: اللهم إني أتوب إليك،

=

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤٣/١)، برقم (٣٠). الإخلاص والنية، (ص ٥٦)، برقم (٣٠).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله، (٢٢٨٩/٤)، برقم (٢٩٨٥).

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، تحقيق: محيي الدين ديب ميستو -أحمد مُحَمَّد السيد -يوسف علي بديوي -محمود إبراهيم بزال، دار ابن كثير -دار الكلم الطيب، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، (٦١٥/٦).

ولا أتوب إلى مُحَمَّد، فقال النبي -ﷺ-: ((عرف الحق لأهله))[١]، فالتوبة عبادة لا تنبغي إلا لله، كالسجود والصيام"[٢].

ولابن أبي الدنيا -ﷺ-كتاب بعنوان: التوبة، يحتوي على (٢٠٥) خبرًا ما بين مرفوع وموقوف ومقطوع، وقد تناول فيه الوعظ في موضوع التوبة من حيث التأكيد على:

١. بيان فضل التوبة، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن الحارث بن سويد، قال: دخلت على عبد الله أعوده وهو مريض، فحدثنا بحديثين: حديث عن نفسه وحديث عن رسول الله -ﷺ-قال:... وسمعت رسول الله -ﷺ-يقول: ((لله أشد فرحًا بتوبة عبده المؤمن من رجل في أرض دوية[٣] مهلكة، معه راحلته عليها طعامه وشرابه فنام، فاستيقظ وقد ذهبت، فقام يطلبها فطلبها حتى أدركه العطش، ثم قال: أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه حتى أموت، قال: فوضع يده على ساعده ليموت فاستيقظ وعنده راحلته عليها زاده، وطعامه، وشرابه، فالله أشد فرحًا بتوبة عبده من هذا براحلته وزاده))[٤].

٢. الحث على التوبة والاستغفار، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، قوله: {﴿ ﴾﴿ ﴾} [سورة النساء: ١٧] قال: "عمله الذنب من جهالته"، {﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾} [سورة النساء: ١٧] قال: "التوبة قبل الموت في صحته"[٥].

٣. بيان عاقبة الذنب في الدنيا والآخرة، ومن الأمثلة:

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٣٥٣/٢٤)، برقم (١٥٥٨٧). والحديث ضعفه الألباني في ضعيف الجامع، (ص ٥٤٣)، برقم (٣٧٠٥)

(٢) مدارج السالكين في منازل السائرين، (٥٣٢/١).

(٣) أرض دوية: أي ذات أدواء. لسان العرب (٢٧٩/١٤).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (١٦٤/٢)، برقم (١٤). التوبة، (ص ٤١)، برقم (١٥). والحديث أخرجه مسلم، كتاب التوبة، في الحض على التوبة والفرح بها، (٢١٠٣/٤)، برقم (٢٧٤٤).

(٥) موسوعة ابن أبي الدنيا، (١٩٥/٢)، برقم (١٣٩). التوبة، (ص ١١٥)، برقم (١٤١).

ما رواه بإسناده عن: محارب بن دثار[١] -¬-، يقول: "إن الرجل ليذنب الذنب فيجد له في قلبه وهنًا"[٢].

وبهذا المحتوى الوعظي استطاع الإمام ابن أبي الدنيا -¬-التأكيد على عبادة التوبة لله تعالى، من حيث بيان فضلها، والحث عليها، وبيان عاقبة الذنوب في الدنيا والآخرة، وهي من العبادات التي لا يجوز صرفها لغير الله تعالى، كما قال -سبحانه-: {ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ} [سورة الرعد: ٣٠]، قال الشيخ سليمان بن عبد الله -¬-: "وفي الآية دليل على أن التوكل عبادة، وعلى أن التوبة عبادة، وإذا كان كذلك فالتوبة إلى غيره شرك"[٣].

ثالثًا-موضوع التوكل على الله -ˌ-:

التوكل المقصود في باب العقيدة: هو صدق الاعتماد على الله في جلب المنافع ودفع المضار مع الثقة به وفعل الأسباب التي أمر بها[٤].

فالتوكل الشرعي لا بد أن يجمع بين الاعتماد القلبي على الله -تعالى-مع بذل الأسباب المشروعة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -¬-: "قال طائفة من العلماء: الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسباب نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع، وإنما التوكل المأمور به ما اجتمع فيه مقتضى التوحيد والعقل والشرع"[٥].

---

(١) هو محارب بن دثار بن كردوس بن قرواش السدوسي، الفقيه، قاضي الكوفة، وكان ثقة، حجة، قال سفيان: ما يخيل إلي أنني رأيت أحدًا أفضله على محارب بن دثار، توفي سنة (١١٦هـ). سير أعلام النبلاء (٢١٧/٥).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (١٩١/٢)، برقم (١٢٨). التوبة، (ص ١٠٧)، برقم (١٣٠).

(٣) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد، سليمان بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد الوهاب، تحقيق: أسامة بن عطايا العتيبي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، (ص ٩٩١-٩٩٢).

(٤) تفسير القرآن الكريم (سورة آل عمران)، مُحَمَّد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤٣٥هـ، (١١٢/٢). وانظر: الروح، مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: مُحَمَّد أجمل أيوب الإصلاحي، دار عطاءات العلم، الطبعة الثالثة، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م، (٧١١/٢).

(٥) انظر: مجموع الفتاوى، (٣٥/١٠).

والتوكل عبادة من العبادات، كما قال -تعالى-: {سُورَةُ عَبَسَ سُورَةُ التَّكْوِيرِ سُورَةُ الانفِطَارِ سُورَةُ المُطَفِّفِينَ سُورَةُ الانشِقَاقِ سُورَةُ البُرُوجِ سُورَةُ الطَّارِقِ} [سورة المائدة: ٢٣]، قال ابن القيم -¬-: "وهذا يدل على انتفاء الإيمان عند انتفاء التوكل، فمن لا توكل له لا إيمان له"(١).

وصرف التوكل لغير الله -تعالى-من المخلوقات، أو الاعتماد على الأسباب من الشرك، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -¬-: "فالقلب لا يتوكل إلا على من يرجوه، فمن رجا قوته، أو عمله، أو علمه، أو حاله، أو صديقه، أو قرابته، أو شيخه، أو ملكه، أو ماله غير ناظر إلى الله، كان فيه نوع توكل على ذلك السبب، وما رجا أحد مخلوقًا أو توكل عليه إلا خاب ظنه فيه، فإنه مشرك"(٢).

ولابن أبي الدنيا -¬-كتاب بعنوان: التوكل على الله -ﷻ-، يحتوي على (٦١) خبرًا ما بين مرفوع وموقوف ومقطوع، وقد تناول فيه الوعظ في موضوع التوكل على الله -تعالى-من حيث التأكيد على:

١. بيان فضل التوكل على الله -تعالى-، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن عمر بن الخطاب -ﷺ-قال: سمعت رسول الله -ﷺ-يقول: ((لو أنكم توكلتم على الله -ﷻ-حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا(٣) وتروح بطانًا))(٤).

٢. التنبيه على وجوب الاعتماد على الله -تعالى-بالقلب، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن عبد الجليل، قال: سمعت الحسن -¬-يقول: "إن من توكل العبد أن يكون الله -ﷻ-هو ثقته"(٥).

---

(١) مدارج السالكين في منازل السائرين، (٤٠٨/٢).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، (٣٥/١٠).

(٣) الخمص: خلاء البطن من الطعام جوعاً. لسان العرب (٣٠/٧).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٢١٣/٢)، برقم (١). التوكل على الله -ﷻ-، (ص ٤٣)، برقم (١). والحديث أخرجه الترمذي، أبواب الزهد، باب في التوكل على الله، (٥٧٣/٤)، برقم (٢٣٤٤). والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع، (٩٣٢/٢)، برقم (٥٢٥٤).

(٥) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٢١٧/٢)، برقم (١٨). التوكل على الله -ﷻ-، (ص ٥٤)، برقم (١٨).

٣. الحث على بذل الأسباب المأمور بها مع الاعتماد القلبي، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن معاوية بن قرة، أن عمر بن الخطاب -ﷺ-، لقي ناسًا من أهل اليمن، فقال: "من أنتم؟"، قالوا: نحن المتوكلون، قال: "بل أنتم المتكلون، إنما المتوكل الذي يلقي حبه في الأرض، ويتوكل على الله"(١).

وبهذا المحتوى الوعظي استطاع الإمام ابن أبي الدنيا -¬-التأكيد على عبادة التوكل على الله تعالى، من حيث بيان فضلها، والتأكيد على ركنيها: اعتماد القلب وبذل السبب، فالتوكل على الله -تعالى-من الأعمال الأساسية لتحقيق التوحيد، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -¬-: "ومن تحقيق التوحيد: أن يعلم أن الله -تعالى-أثبت له حقًّا لا يشركه فيه مخلوق؛ كالعبادة، والتوكل، والخوف، والخشية، والتقوى"(٢).

رابعًا-موضوع حسن الظن بالله:

حسن الظن بالله -تعالى-من مقامات التوحيد الرفيعة، كما أن سوء الظن من مقامات الشرك الوضيعة، قال -تعالى-: {سُورَةُ هُودٍ سُورَةُ يُوسُفَ سُورَةُ الرَّعْدِ سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ سُورَةُ الْحِجْرِ سُورَةُ النَّحْلِ سُورَةُ الْإِسْرَاءِ سُورَةُ الْكَهْفِ سُورَةُ مَرْيَمَ سُورَةُ طَهَ سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ سُورَةُ الْحَجِّ سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ سُورَةُ النُّورِ سُورَةُ الْفُرْقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمْلِ سُورَةُ الْقَصَصِ سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ سُورَةُ الرُّومِ سُورَةُ لُقْمَانَ سُورَةُ السَّجْدَةِ سُورَةُ الْأَحْزَابِ سُورَةُ سَبَإٍ سُورَةُ فَاطِرٍ} [سورة الفتح: ٦]، قال ابن القيم -¬-: "فلم يجمع على أحد من الوعيد والعقوبة ما جمع على أهل الإشراك؛ فإنهم ظنوا به ظن السوء حتى أشركوا به، ولو أحسنوا به الظن لوحدوه حق توحيده"(٣).

وقد جعل الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب في كتاب التوحيد بابًا في قول الله -تعالى-: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ثُمَّ بِسْمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٢/٢١٥)، برقم (١٠). التوكل على الله -ﷺ-، (ص ٥٠)، برقم (١٠).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، (٣/١٠٦).

(٣) إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: مُحَمَّد عزير شمس، دار عطاءات العلم، الطبعة الثالثة، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م، (١/١٠٢).

الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ} [سورة آل عمران: ١٥٤]، قال الشيخ سليمان بن عبد الله -¬-: "أراد المصنف بهذه الترجمة التنبيه على وجوب حسن الظن بالله، لأن ذلك من واجبات التوحيد، ولذلك ذم الله من أساء الظن به، لأن مبنى حسن الظن على العلم برحمة الله وعزته وإحسانه وقدرته وعلمه وحسن اختياره، وقوة التوكل عليه، فإذا تم العلم بذلك أثمر له حسن الظن بالله"(١).

ولابن أبي الدنيا -¬-كتاب بعنوان: حسن الظن بالله -ِ-، يحتوي على (١٥٢) خبرًا ما بين مرفوع، وموقوف، ومقطوع، وقد تناول فيه الوعظ في موضوع حسن الظن بالله -تعالى- من حيث التأكيد على:

١. بيان فضل حسن الظن بالله -تعالى-، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن أبي هريرة -ﷺ-قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((يقول الله: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حيث يذكرني))(٢).

٢. بيان سعة رحمة الله -تعالى-، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن سلمان الفارسي -ﷺ-قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((إن لله -ِ-مائة رحمة، فمنها رحمة بها يتراحم الخلق، وتسعة وتسعون ليوم القيامة))(٣).

٣. ذكر نماذج من جزاء حسن الظن بالله -تعالى-، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده عن: سهيل، أخو حزم القطعي قال: رأيت مالك بن دينار(١) -¬-في منامي، فقلت: يا أبا يحيى ليت شعري ماذا قدمت به على الله -ِ-؟ قال: "قدمت بذنوب كثيرة، محاها عني حسن الظن بالله"(٢).

---

(١) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، (ص ١١٨٠).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٣٠٨/٢)، برقم (٣). حسن الظن بالله -ِ-، (ص ١٧)، برقم (٣). والحديث أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله -تعالى-: {ويحذركم الله نفسه}، (٢٦٩٤/٦)، برقم (٦٩٧٠). وأخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على ذكر الله -تعالى-، (٢٠٦١/٤)، برقم (٢٦٧٥).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٣٠٨/٢)، برقم (٥). حسن الظن بالله -ِ-، (ص ١٩)، برقم (٥). والحديث أخرجه مسلم، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله -تعالى-، وأنها سبقت غضبه، (٢١٠٨/٤)، برقم (٢٧٥٣).

وبهذا المحتوى الوعظي استطاع الإمام ابن أبي الدنيا -¬-التأكيد على عبادة حسن الظن بالله -تعالى-، من حيث بيان فضلها، وسعة رحمة الله تعالى، وذكر نماذج لعاقبة من أحسن الظن بربه -ˌ-، حتى إن ابن القيم -¬-جعل حسن الظن بالله من درجات التوكل، فقال -¬-: "الدرجة الخامسة: حسن الظن بالله -تعالى-، فعلى قدر حسن ظنك به ورجائك له يكون توكلك عليه، ولذلك فسر بعضهم التوكل بحسن الظن فقال: التوكل حسن الظن بالله.

والتحقيق: أن حسن الظن به يدعوه إلى التوكل عليه، إذ لا يتصور التوكل على من تسيء ظنك به، ولا التوكل على من لا ترجوه"(٣).

خامسًا-موضوع الشكر:

الشكر المقصود في هذا الباب: ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده ثناء واعترافًا، وعلى قلبه شهودًا ومحبة، وعلى جوارحه انقيادًا وطاعة(٤).

والشكر من العبادات التي أمر الله -تعالى-بها عباده، فقال -سبحانه-: {﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾} [سورة البقرة: ١٧٢]، قال السعدي -¬-: "فدل على أن من لم يشكر الله، لم يعبده وحده، كما أن من شكره فقد عبده، وأتى بما أمر به"(٥).

وعدم أداء الشكر على الوجه الذي أمر الله -تعالى-به، فيه منافاة لتوحيد الربوبية والألوهية، قال الشيخ ابن عثيمين -¬-: "وترك الشكر مناف للتوحيد، لأن الواجب أن يشكر الخالق المنعم ´، فصارت لها صلة بتوحيد الربوبية وبتوحيد العبادة، فمن حيث إضافتها إلى

=

(١) هو مالك بن دينار، علم العلماء الأبرار، معدود في ثقات التابعين، ومن أعيان كتبة المصاحف، وثقه النسائي وغيره، واستشهد به البخاري، قال الدارقطني: مالك بن دينار ثقة، توفي سنة (١٢٧هـ). سير أعلام النبلاء (٣٦٢/٥).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٣٠٨/٢-٣٠٩)، برقم (٧). حسن الظن بالله -ˌ-، (ص ٢٣)، برقم (٧).

(٣) مدارج السالكين في منازل السائرين، (٣٩٦/٢).

(٤) مدارج السالكين في منازل السائرين، (٥٨٩/٢).

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص ٨١).

السبب على أنه فاعل هذا إخلال بتوحيد الربوبية، ومن حيث ترك القيام بالشكر الذي هو العبادة هذا إخلال بتوحيد الألوهية"[١].

ولابن أبي الدنيا –¬–كتاب بعنوان: الشكر، يحتوي على (٢٠٨) خبرًا ما بين مرفوع وموقوف ومقطوع، وقد تناول فيه الوعظ في موضوع الشكر من حيث التأكيد على:

١. بيان فضل الشكر، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده عن: يزيد بن يزيد قال: سمعت عمر بن عبد العزيز –¬–يقول: "قيدوا النعم بالشكر"[٢].

٢. بيان حقيقة الشكر، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن عمر بن عبد العزيز –¬–قال: "ذكر النعم شكر"[٣].

٣. ذكر صيغ وألفاظ الشكر، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده عن: عبد المؤمن بن عبيد الله السدوسي أبو عبيدة قال: كان الحسن –¬–يقول إذا ابتدأ حديثه: "الحمد لله، اللهم ربنا لك الحمد بما خلقتنا، ورزقتنا، وهديتنا، وعلمتنا، وأنقذتنا، وفرجت عنا، لك الحمد بالإسلام والقرآن، ولك الحمد بالأهل والمال والمعافاة، كبت عدونا، وبسطت رزقنا، وأظهرت أمننا، وجمعت فرقتنا، وأحسنت معافاتنا، ومن كل والله ما سألناك ربنا أعطيتنا، فلك الحمد على ذلك حمدًا كثيرًا، لك الحمد بكل نعمة أنعمت بها علينا في قديم وحديث، أو سر أو علانية، أو خاصة أو عامة، أو حي أو ميت، أو شاهد أو غائب، لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت"[٤].

وبهذا المحتوى الوعظي استطاع الإمام ابن أبي الدنيا –¬–التأكيد على عبادة الشكر، من حيث بيان فضلها، وحقيقتها، وذكر بعض صيغ وألفاظ الشكر الواردة في الأحاديث والآثار،

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد، مُحَمَّد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ، (٢٠٢/٢).
(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٢١٥/٣)، برقم (٢٧). الشكر، (ص ٧٧)، برقم (٢٧).
(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٢٢٢/٣)، برقم (٥٨). الشكر، (ص ٩٣)، برقم (٥٨).
(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٢١١/٣)، برقم (١١). الشكر، (ص ٦٩)، برقم (١١).

وذلك لأهمية هذه العبادة العظيمة التي يحبها الله تعالى، يقول ابن القيم -¬-: "أنه -سبحانه- يحب أن يشكر، ويجب أن يشكر عقلًا وشرعًا وفطرة، فوجوب شكره أظهر من وجوب كل واجب.

وكيف لا يجب على العباد حمده وتوحيده ومحبته، وذكر آلائه وإحسانه وتعظيمه وتكبيره والخضوع له والتحدث بنعمه والإقرار بها بجميع طرق الوجوب؟.

فالشكر أحب شيء إليه وأعظم ثوابًا، وله خلق الخلق، وأنزل الكتب، وشرع الشرائع"[(١)].

سادسًا-موضوع اليقين:

اليقين في باب العقيدة: هو العلم التام، الواصل إلى القلب، الداعي إلى العمل[(٢)].

ومنزلة اليقين في التوحيد منزلة عالية من حيث طرح الشك في وحدانية الله تعالى، وعدم الارتياب في تصديق رسوله -ˤ-والعمل بما جاء به، قال الله -تعالى-: {سُورَةُ السَّجْدَةِ سُورَةُ الْأَحْزَابِ سُورَةُ سَبَإٍ سُورَةُ فَاطِرٍ سُورَةُ يس سُورَةُ الصَّافَّاتِ سُورَةُ ص سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ غَافِرٍ سُورَةُ فُصِّلَتْ سُورَةُ الشُّورَى سُورَةُ الزُّخْرُفِ سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الْجَاثِيَةِ سُورَةُ الْأَحْقَافِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الْفَتْحِ سُورَةُ الْحُجُرَاتِ سُورَةُ قٓ سُورَةُ الذَّارِيَاتِ} [سورة الحجرات: ١٥]، قال الطبري -¬-: "ثم لم يشكوا في وحدانية الله، ولا نبوة نبيه -ˤ-، وألزم نفسه طاعة الله وطاعة رسوله، والعمل بما وجب عليه من فرائض الله، بغير شك منه في وجوب ذلك عليه"[(٣)].

واليقين هو أحد شروط كلمة التوحيد: لا إله إلا الله، كما قال رسول الله -ˤ-لأبي هريرة -ȼ-: ((اذهب بنعلي هاتين، فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله، مستيقنًا بها قلبه، فبشره بالجنة))[(٤)]، قال ملا علي القاري -¬-: "(مستيقنًا بها) أي بمضمون هذه

(١) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: زاهر بن سالم بلفقيه، دار عطاءات العلم، الطبعة الثانية، ١٤٤١هـ-٢٠١٩م، (٢/٢٠٤-٢٠٥).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص ٦٠٠).

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (٢١/٣٩٥).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعًا، (١/٥٩)، برقم (٣١).

الكلمة (قلبه) أي منشرحًا بها صدره غير شاك ومتردد في التوحيد والنبوة اللذين هما الإيمان الإجمالي"[١].

ولابن أبي الدنيا –¬–كتاب بعنوان: اليقين، يحتوي على (٤٣) خبرًا ما بين مرفوع وموقوف ومقطوع، وقد تناول فيه الوعظ في موضوع اليقين من حيث التأكيد على:

١. بيان فضل اليقين، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن أوسط بن إسماعيل بن أوسط، سمع أبا بكر الصديق –ﷺ–يقول بعدما قُبض رسول الله –ﷺ–بسنة: "قام فينا رسول الله –ﷺ–عام أول مقامي هذا، قال: ثم بكى أبو بكر –¬–، ثم قال: "عليكم بالصدق؛ فإنه مع البر وهما في الجنة، وإياكم والكذب فإنه مع الفجور وهما في النار، وسلوا الله المعافاة، فإنه لم يؤت أحد شيئًا بعد اليقين خيرًا من المعافاة، ولا تقاطعوا، ولا تدابروا، ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله إخوانًا"[٢].

٢. التحذير من ضعف اليقين، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن زياد بن المصفر قال: سمعت الحسن –¬–يقول: "يا ابن آدم إن من ضعف يقينك أن تكون بما في يدك أوثق منك بما في يد الله –ﷻ–"[٣].

٣. ذكر صيغ أدعية اليقين، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن خالد بن أبي عمران، أن ابن عمر –ƒ–قال: قَلَّ ما كان رسول الله –ﷺ–يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه: ((اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (١/١١٢).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٦/٥٤٧)، برقم (١). اليقين، (ص ٢٩)، برقم (١). وأخرجه الإمام أحمد في مسنده، (١/٢١٠)، برقم (٣٤)، وأخرجه الترمذي، أبواب الدعوات، باب، (٥/٥٥٧)، برقم (٣٥٥٨)، وقال: هذا حديث حسن غريب، وأخرجه ابن ماجه، أبواب الدعاء، باب الدعاء بالعفو والعافية، (ص ٨٠٧)، برقم (٣٨٤٩). والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع، (١/٦٧٩)، برقم (٣٦٣٢).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٦/٥٥٥)، برقم (٣٤). اليقين، (ص ٤٨)، برقم (٣٣).

ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا))[١].

وبهذا المحتوى الوعظي استطاع الإمام ابن أبي الدنيا –¬–التأكيد على عبادة اليقين، من حيث بيان فضلها، والتحذير من ضعفها، وذكر بعض صيغ أدعية اليقين الواردة في الأحاديث والآثار، ومتى امتلأ القلب باليقين، تحركت الجوارح بالعمل، قال ابن القيم –¬–: "فاليقين روح أعمال القلوب التي هي أرواح أعمال الجوارح، وهو حقيقة الصديقية، وهو قطب رحا هذا الشأن الذي عليه مداره"[٢].

فهذه ستة موضوعات تتعلق بباب التوحيد، طرحها الإمام ابن أبي الدنيا –¬–في مؤلفات خاصة، وجمع لها من سماعه بالأسانيد المتصلة الأحاديث والآثار المتعلقة بها، وهناك من المخطوط عناوين تتعلق بالتوحيد في ظاهرها، ولا يمكن الحكم عليها دون النظر في محتواها، مثل: إصلاح الدين، إنزال الحاجة بالله، الأنواء، الدعاء، فضل لا إله إلا الله، المنان، وغيرها.

وأخيرًا: أنبه على أن هناك ملاحظات على بعض الآثار في باب توحيد العبادة، والتي جمعها بالاستقراء والتتبع صاحب رسالة: الآثار المروية عن أئمة السلف في العقيدة من خلال كتب ابن أبي الدنيا –جمعًا ودراسة[٣]، وعددها خمسة آثار فقط من مجموع الأخبار في مؤلفاته المطبوعة، والتي تقدر بأكثر من (١٢٠٠٠) خبر.

وقد يعتذر له أنه كان من مناهج بعض المصنفين رواية الخبر بإسناده وترك الحكم عليه للقارئ، قال ابن جرير الطبري –¬–: "فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه، أو يستشنعه سامعه، من أجل أنه لم يعرف له وجهًا في الصحة، ولا

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥٤٧/٦)، برقم (٢). اليقين، (ص ٣١)، برقم (٢). وأخرجه الترمذي، أبواب الدعوات، باب، (٥٢٨/٥)، برقم (٣٥٠٢)، وقال: هذا حديث حسن غريب. والحديث حسنه الألباني في صحيح الجامع، (٢٧٢/١)، برقم (١٢٦٨).

(٢) مدارج السالكين في منازل السائرين، (١٧٠/٣).

(٣) الآثار المروية عن أئمة السلف في العقيدة من خلال كتب ابن أبي الدنيا –جمعًا ودراسة، (٥٨/١–٦٠).

معنى في الحقيقة، فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا، وإنما أتى من قبل بعض ناقليه إلينا، وإنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أُدِّيَ إلينا"[١].

وهذا الأمر قد يتسامح فيه العلماء في باب الأخبار والزهد وفضائل الأعمال، وأما في باب العقائد والأحكام فينبغي على العالم أن يتجنب إيراد مثل هذه الأخبار الضعيفة والموضوعة، والمخالفة للأصول والشريعة، وإن أوردها لسبب من الأسباب، فلا بد أن يبين ما فيها من مخالفة للعقيدة أو الأحكام، نصحًا وتعليمًا وبراءة للذمة، يقول ابن الصلاح -¬-في مقدمته: "يجوز عند أهل الحديث وغيرهم التساهل في الأسانيد ورواية ما سوى الموضوع من أنواع الأحاديث الضعيفة من غير اهتمام ببيان ضعفها فيما سوى صفات الله تعالى، وأحكام الشريعة من الحلال والحرام وغيرها. وذلك كالمواعظ، والقصص، وفضائل الأعمال، وسائر فنون الترغيب والترهيب، وسائر ما لا تعلق له بالأحكام والعقائد"[٢].

(١) تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، مُحَمَّد بن جرير الطبري، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م، (٨/١).

(٢) معرفة أنواع علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح)، عثمان بن عبد الرحمن، المعروف بابن الصلاح، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م، (ص ١٠٣).

المطلب الثاني: موضوعات الوعظ في أركان الإيمان في مؤلفات ابن أبي الدنيا

الإيمان لغة: التصديق[١]، قال ابن القيم -¬-: "الإيمان ليس مجرد التصديق، وإنما هو التصديق المستلزم للطاعة والانقياد"[٢].

الإيمان شرعًا: هو الإقرار والتصديق الجازم العام بكل ما أخبر الله -تعالى-به ورسوله -ﷺ-، الموجب لأعمال القلوب، ثم تتبعها أعمال الجوارح[٣].

أركان الإيمان:

للإيمان أركان ستة، وهي الواردة في حديث جبريل ﷺ، حيث قال: أخبرني عن الإيمان، قال -ﷺ-: ((أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره))[٤].

والإيمان شرط لقبول الأعمال، وسبب في نعيم الدنيا والآخرة، قال -تعالى-: {﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾

رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فيؤتيه الله في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة"[١].

ولابن أبي الدنيا -¬-مؤلفات في بعض موضوعات أركان الإيمان، وقد يكون سبب تأليفها هو ما رآه من الخلل والانحراف الذي وقع فيه بعض الزهاد والوعاظ في هذا الباب، وسيكون التركيز في هذا المطلب على محتوى المؤلفات المطبوعة التي اعتنت بموضوعات أركان الإيمان في عنوانها، والتي جمع لها المؤلف الأحاديث والآثار الخاصة، وما احتوته من وعظ في التأكيد على عقيدة أهل السنة والجماعة في ذلك الموضوع.

وقد تقدم في المطلب السابق الموضوعات المتعلقة بالإيمان بالله -تعالى-في موضوعات التوحيد.

موضوعات الإيمان بالقدر:

الإيمان بالقدر يكون بالإيمان بمراتب القضاء والقدر الأربع، وهي: العلم والكتابة والمشيئة والخلق[٢]، ولا يصح إيمان عبد حتى يؤمن بأن كل ما يقع في الكون هو بقدر الله تعالى، كما قال -تعالى-: {سُورَةُ التِّينِ سُورَةُ العَلَقِ سُورَةُ القَدْرِ سُورَةُ البَيِّنَةِ سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ سُورَةُ العَادِيَاتِ} [سورة القمر: ٤٩]، قال عبد الغني المقدسي -¬-: "وأجمع أئمة السلف من أهل الإسلام على الإيمان بالقدر خيره وشره، حلوه ومره، قليله وكثيره، بقضاء الله وقدره، لا يكون شيء إلا بإرادته، ولا يجري خير وشر إلا بمشيئته، خلق من شاء للسعادة واستعمله بها فضلًا، وخلق من أراد للشقاء واستعمله به عدلًا، فهو سر استأثر به، وعلم حجبه عن خلقه"[٣].

ولابن أبي الدنيا -¬-مؤلفات تتعلق بالإيمان بالقدر، منها:

أولًا-موضوع الاعتبار وأعقاب السرور والأحزان:

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص ٤٤٨).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، (١٤٨/٣-١٥٠).

(٣) الاقتصاد في الاعتقاد، عبد الغني بن عبد الواحد بن علي المقدسي، تحقيق: أحمد بن عطية بن علي الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، (ص ١٥١).

والاعتبار: من اعتبر، الاتعاظ، والتأمل بما مضى لأخذ العبرة[١].

الإنسان العاقل الذي يتأمل في الماضي والحاضر، ومن يقرأ في نصوص الكتاب والسنة والتاريخ، يلاحظ عجيب أقدار الله –تعالى–في الأمم والأفراد، فكم من سرور أمسى حزنًا، وكم من حزن أصبح سرورًا، وإنها والله عبرة لمن يعتبر، قال الله –تعالى–: {سُورَةُ فُصِّلَتْ سُورَةُ الشُّورَىٰ سُورَةُ الزُّخْرُفِ سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الجَاثِيَةِ سُورَةُ الأَحْقَافِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الفَتْحِ سُورَةُ الحُجُرَاتِ سُورَةُ قٓ سُورَةُ الذَّارِيَاتِ سُورَةُ الطُّورِ سُورَةُ النَّجْمِ سُورَةُ القَمَرِ سُورَةُ الرَّحْمَٰنِ سُورَةُ الوَاقِعَةِ سُورَةُ الحَدِيدِ سُورَةُ المُجَادِلَةِ سُورَةُ الحَشْرِ سُورَةُ المُمْتَحَنَةِ سُورَةُ الصَّفِّ سُورَةُ الجُمُعَةِ سُورَةُ المُنَافِقُونَ سُورَةُ التَّغَابُنِ سُورَةُ الطَّلَاقِ سُورَةُ التَّحْرِيمِ سُورَةُ المُلْكِ} [سورة آل عمران: ١٤٠]، يقول الشيخ ابن عثيمين –¬–: "يشمل مداولتها بين أمة وأمة، ويشمل كذلك مداولتها في الإنسان الواحد، فالإنسان يجد يومًا سرورًا، ويجد يومًا آخر حزنًا، كما قال الشاعر:

فيوم علينا ويوم لنا ويوم نُساء ويوم نُسر

فالدنيا هكذا لا تبقى على حال واحدة، ولهذا يقال: دوام الحال من المحال، فالأيام دول"[٢].

ولابن أبي الدنيا –¬–كتاب بعنوان: "الاعتبار وأعقاب السرور والأحزان"، يحتوي على (٧١) خبرًا ما بين مرفوع وموقوف ومقطوع، وقد تناول فيه الوعظ في موضوع الاعتبار بأقدار الله –تعالى–في الخلق، وأحوال الناس بين السرور والأحزان من حيث التأكيد على:

١. ذكر أمثلة من الاعتبار بأقدار الله –تعالى–في الناس، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: كان عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية[١] –¬–خلًّا لعبد الملك بن مروان، فلما مات عبد الملك وتصدع الناس عن قبره وقف

(١) معجم لغة الفقهاء، (ص ٧٤).

(٢) تفسير القرآن الكريم (سورة آل عمران)، (٢/٢٢١).

عليه، فقال له: "أنت عبد الملك الذي كنت تعدني فأرجوك، وتوعدني فأخافك، أصبحت وليس معك من ملكك غير ثوبيك، وليس لك منه غير أربعة أذرع في عرض ذراعين"، ثم انكفأ إلى أهله فاجتهد في العبادة حتى صار كأنه شن[٢] بال، فدخل عليه بعض أهله فعاتبه في نفسه وإضراره بها، فقال لقائله: "أسألك عن شيء تصدقني عنه ما بلغه علمك؟"، قال: نعم، قال: "أخبرني عن حالك التي أنت عليها، أترضاها للموت؟" قال: اللهم لا، قال: "فاعتزمت على النقال منها إلى غيرها؟" قال: ما أشجعت رأيي في ذلك، قال: "أفتأمن أن يأتيك الموت على حالك التي أنت عليها؟"، قال: اللهم لا، قال: "فبعد الدار التي أنت فيها معتمل؟"، قال: اللهم ولا، قال: "حال ما أقام عليها عاقل، ثم انكفأ إلى مصلاه"[٣].

٢. ذكر نماذج من تسلية المصاب والصبر على الأقدار، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: أن سليمان بن عبد الملك قال لعمر بن عبد العزيز -¬-عند موت ابنه: أيصبر المؤمن حتى لا يجد لمصيبته ألماً؟ قال: "يا أمير المؤمنين، لا يستوي عندك ما تحب وما تكره، ولكن الصبر معول المؤمن"[٤].

٣. ذكر نماذج من تعاقب السرور والأحزان، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن شيخ من قريش قال: "قدم عروة بن الزبير -¬-على الوليد بن عبد الملك ومعه ابنه مُحَمَّد بن عروة، فدخل مُحَمَّد بن عروة دار الدواب فضربته دابة فمات، ووقعت في

=

(١) هو عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي، كان من الأتقياء العباد، روى عن ثوبان -ﷺ-مولى رسول الله -ﷺ-، وقال مصعب بن عبد الله الزبيري: كان رجلًا صالحًا، وقال أبو زرعة الدمشقي: معاوية وعبد الرحمن وخالد بنو يزيد بن معاوية إخوة، وكانوا من صالحي القوم. سير أعلام النبلاء (٤٩/٥). تهذيب الكمال في أسماء الرجال، (١٤/١٨). لم أجد له سنة وفاة.

(٢) الشَّنُّ: الخَلَق من كل آنية صنعت من جلد. لسان العرب (٢٤١/١٣).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤٤٥/١-٤٤٦)، برقم (٥٤). الاعتبار وأعقاب السرور والأحزان، عبد الله بن مُحَمَّد بن المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، دار البشير، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، (ص ٧٣)، برقم (٥٥).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤٢٩/١)، برقم (١٩). الاعتبار وأعقاب السرور والأحزان، (ص ٤٢)، برقم (١٩).

رجل عروة الآكلة[١]، فقال له الوليد: اقطعها، قال: لا، فترقت إلى ساقه، فقال الوليد: اقطعها وإلا أفسدت جسدك، فقطعت بالمنشار، وهو يسبح لم يمسكه أحد، فقال: {**قال تعالى:**﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾} [سورة الكهف: ٦٢] ولم يدع ورده تلك الليلة"[٢].

وبهذا المحتوى الوعظي استطاع الإمام ابن أبي الدنيا -¬-التأكيد على الإيمان بالقدر خيره وشره، من حيث الاعتبار بتعاقب الأقدار، وتسلية المصاب وحثه على الصبر، وذكر نماذج من تعاقب أحوال الناس بين السرور والأحزان، مما يدل على حكمة الله -تعالى-في أقداره، وأنه لا يؤمن بالقدر من لا يسلم التسليم التام لأحكام الله -تعالى-عليه وعلى الخلق، كما جاء عن أبي بن كعب وزيد بن ثابت -ƒ-: "ولو أنفقت مثل أحد ذهبًا في سبيل الله ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطاك لم يكن ليصيبك، ولو مت على غير هذا لدخلت النار"[٣]، قال ابن القيم -¬-: "مع أن عليه في هذا الحكم عبوديات أخر سوى التسليم والمسالمة، وهي أن يشهد عزة الحاكم -سبحانه-في حكمه، وعدله في قضائه، وحكمته في جريانه عليه، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأن الكتاب الأول سبق بذلك قبل برء الخليقة، فقد جف القلم بما يلقاه كل عبد، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط"[٤].

ثانيًا-موضوع الرضا عن الله بقضائه:

من علم أنه لا يكون شيء إلا بقدر الله -تعالى-وقضائه، فإنه ينبغي أن يعلم موقفه في الرضا عن هذه الأقدار، يقول ابن تيمية -¬-: "والرضا بالقضاء ثلاثة أنواع: (أحدها): الرضا بالطاعات؛ فهذا طاعة مأمور بها، و(الثاني): الرضا بالمصائب فهذا مأمور به: إما مستحب وإما

(١) الآكلة: داء يقع في العضو فيأتكل منه. لسان العرب (٢٢/١١).
(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤٣٥/١)، برقم (٢٨). الاعتبار وأعقاب السرور والأحزان، (ص ٥٤)، برقم (٢٨).
(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٤٦٥/٣٥)، برقم (٢١٥٨٩)، وأخرجه ابن ماجه، أبواب السنة، باب في القدر، (ص ٦٦)، برقم (٧٧)، وأخرجه أبو داود، كتاب السنة، باب في القدر، (٨٤/٧)، برقم (٤٦٩٩). والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع، (٩٣٠/٢)، برقم (٥٣٤٤).
(٤) طريق الهجرتين وباب السعادتين، (٧٧/١-٧٨).

واجب، و(الثالث): الكفر والفسوق والعصيان فهذا لا يؤمر بالرضا به، بل يؤمر ببغضه وسخطه فإن الله لا يحبه ولا يرضاه"[١].

والرضا بأقدار الله -تعالى-جزاؤه الرضا من الله -تعالى-على العبد، كما في الحديث: ((عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قومًا ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط))[٢]، قال ابن القيم -¬-: "أن من ملأ قلبه من الرضا بالقدر، ملأ الله صدره غنى وأمنا وقناعة، وفرغ قلبه لمحبته، والإنابة إليه، والتوكل عليه، ومن فاته حظه من الرضا، امتلأ قلبه بضد ذلك، واشتغل عما فيه سعادته وفلاحه، فالرضا يفرغ القلب لله، والسخط يفرغ القلب من الله"[٣].

ولابن أبي الدنيا -¬-كتاب بعنوان: الرضا عن الله بقضائه، يحتوي على (١٠٤) خبرًا ما بين مرفوع وموقوف ومقطوع، وقد تناول فيه الوعظ في موضوع الرضا عن أقدار الله -تعالى-من حيث التأكيد على:

١. بيان فضل الرضا عن الله -تعالى-في أقداره، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن علقمة[٤] -¬-: {بِسْمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿﴾} [سورة التغابن: ١١] قال: "هي المصيبة تصيب الرجل فيعلم أنها من عند الله فيسلم لها ويرضى"[٥].

---

(١) مجموع الفتاوى، (١٠/٤٨٢-٤٨٣).

(٢) أخرجه ابن ماجه، أبواب الفتن، باب الصبر على البلاء، (ص ٨٤٨)، برقم (٤٠٣١)، وأخرجه الترمذي، أبواب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، (٤/٦٠١)، برقم (٢٣٩٦)، وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. والحديث حسنه الألباني في صحيح الجامع، (١/٤٢٤)، برقم (٢١١٠).

(٣) مدارج السالكين في منازل السائرين، (٢/٥٣١).

(٤) هو علقمة بن قيس بن عبد الله أبو شبل النخعي، فقيه الكوفة، وعالمها، ومقرئها، الإمام، الحافظ، المجود، ولد في أيام الرسالة المحمدية، وعداده في المخضرمين، وهاجر في طلب العلم والجهاد، ونزل الكوفة، ولازم ابن مسعود حتى رأس في العلم والعمل، وتفقه به العلماء، وبعد صيته، وتصدى للإمامة والفتيا بعد علي وابن مسعود -f-، وكان يشبه بابن مسعود في هديه ودله وسمته، توفي سنة (٦١هـ)، وعاش تسعين سنة. سير أعلام النبلاء (٤/٥٣).

(٥) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٣/٧٦)، برقم (٧). الرضا عن الله بقضائه، عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: ضياء الحسن السلفي، الدار السلفية، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، (ص ٤٧)، برقم (٧).

٢. بيان حقيقة الرضا عن الله –تعالى–في أقداره، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: قال عمر بن الخطاب –ﷺ–: "ما أبالي على أي حال أصبحت، على ما أحب أو على ما أكره، لأني لا أدري الخيرة فيما أحب أو فيما أكره"(١).

٣. ذكر نماذج من الراضين عن الله –تعالى–في أقداره، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن مسروق(٢) –¬–قال: "كان رجل بالبادية له كلب وحمار وديك، فالديك يوقظهم للصلاة، والحمار ينقلون عليه الماء ويحمل لهم خباءهم، والكلب يحرسهم، قال: فجاء ثعلب فأخذ الديك فحزنوا لذهاب الديك، وكان الرجل صالحًا فقال: عسى أن يكون خيرًا، ثم مكثوا ما شاء الله ثم جاء ذئب فخرق بطن الحمار فقتله، فحزنوا لذهاب الحمار، فقال الرجل الصالح: عسى أن يكون خيرًا، ثم مكثوا ما شاء الله بعد ذلك، ثم أصيب الكلب، فقال الرجل الصالح: عسى أن يكون خيرًا، ثم مكثوا بعد ذلك ما شاء الله، فأصبحوا ذات يوم فنظروا فإذا قد سبي من حولهم وبقوا هم، قال: وإنما أخذوا أولئك بما كان عندهم من الصوت والجلبة، ولم يكن عند أولئك شيء يجلب، قد ذهب كلبهم وحمارهم وديكهم"(٣).

وبهذا المحتوى الوعظي استطاع الإمام ابن أبي الدنيا –¬–التأكيد على الإيمان بالقدر خيره وشره، من حيث بيان فضل الرضا عن الله في أقداره، وتوضيح حقيقة الرضا، وذكر نماذج من أحوال الراضين بالأقدار، فإن من بلغ منزلة الرضا فقد فاز فوزًا عظيمًا، يقول ابن القيم –¬–: "أن الرضا يثمر سرور القلب بالمقدور في جميع الأمور، وطيب النفس وسكونها في كل حال، وطمأنينة القلب عند كل مفزع مهلع من أمور الدنيا، وبرد القناعة، واغتباط العبد بقسمه من ربه، وفرحه بقيام مولاه عليه، واستسلامه لمولاه في كل شيء، ورضاه منه بما يجريه عليه،

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٨٣/٣)، برقم (٣٠). الرضا عن الله بقضائه، (ص ٦٥)، برقم (٣٠).

(٢) هو مسروق بن الأجدع بن مالك الوادعي الهمداني، الإمام، القدوة، العلم، أبو عائشة، وعداده في كبار التابعين، وفي المخضرمين الذين أسلموا في حياة النبي –ﷺ–، قال الشعبي: ما علمت أن أحدًا كان أطلب للعلم في أفق من الآفاق من مسروق، وقال يحيى بن معين: مسروق ثقة، لا يسأل عن مثله، توفي سنة (٦٣هـ). سير أعلام النبلاء (٦٣/٤).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٨١/٣)، برقم (٢٨). الرضا عن الله بقضائه، (ص ٦١)، برقم (٢٨).

وتسليمه له الأحكام والقضايا، واعتقاد حسن تدبيره وكمال حكمته؛ ويذهب عنه شكوى ربه إلى غيره وتبرمه بأقضيته"[١].

ثالثًا–موضوع الصبر والثواب عليه:

قسم العلماء الصبر باعتبارات مختلفة، ومنها: "الصبر باعتبار متعلقه ثلاثة أقسام:

صبر على الأوامر والطاعات حتى يؤديها.

وصبر عن المناهي والمخالفات حتى لا يقع فيها.

وصبر على الأقدار والأقضية حتى لا يتسخطها"[٢].

ومنزلة الصبر على أقدار الله المؤلمة أقل من منزلة الرضا عن الله –تعالى–بقضائه، قال ابن رجب –¬–: "والفرق بين الرضا والصبر: أن الصبر: كف النفس وحبسها عن التسخط مع وجود الألم، وتمني زوال ذلك، وكف الجوارح عن العمل بمقتضى الجزع، والرضا: انشراح الصدر وسعته بالقضاء، وترك تمني زوال ذلك المؤلم، وإن وجد الإحساس بالألم، لكن الرضا يخففه لما يباشر القلب من روح اليقين والمعرفة، وإذا قوي الرضا، فقد يزيل الإحساس بالألم بالكلية"[٣].

فيتبين من ذلك أن حكم الصبر واجب، وحكم الرضا مندوب، قال شيخ الإسلام ابن تيمية –¬–: "الرضا بالمصائب كالفقر والمرض والذل، فهذا الرضا مستحب في أحد قولي العلماء وليس واجبًا، وقد قيل: إنه واجب، والصحيح أن الواجب هو الصبر"[٤].

ولابن أبي الدنيا –¬–كتاب بعنوان: الصبر والثواب عليه، يحتوي على (١٩٦) خبرًا ما بين مرفوع وموقوف ومقطوع، وقد تناول فيه الوعظ في موضوع الصبر من حيث التأكيد على:

---

(١) مدارج السالكين في منازل السائرين، (٢/٥٤٨).

(٢) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: إسماعيل بن غازي مرحبا، دار عطاءات العلم، الطبعة الرابعة، ١٤٤٠هـ–٢٠١٩م، (ص ٤٨).

(٣) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم، (ص ٤٥٧).

(٤) مجموع الفتاوى، (١٠/٦٨٢).

١. بيان فضل الصبر، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: أن أبا سعيد الخدري -ﷺ-، أخبره أن رسول الله -ﷺ-قال: ((من يصبر يصبره الله، ولم يُعْطَوا عطاء خيرًا وأوسع من الصبر))[(١)].

٢. الحث على الصبر، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن أنس بن مالك -ﷺ-، أن النبي -ﷺ-مر بامرأة وهي تبكي على قبر، فقال لها النبي -ﷺ-: ((اتقي الله واصبري)، فقالت: إليك عني وما تبالي بمصيبتي؟ فقيل لها: إنه رسول الله -ﷺ-فأخذها مثل الموت، فأتته فقالت: إني لم أعرفك، قال: (الصبر عند أول صدمة))[(٢)].

٣. ذكر نماذج من الصابرين وثوابهم، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده عن: عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس -رضي الله عنهما-: "ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى، قال: هذه المرأة السوداء، أتت النبي -ﷺ-فقالت: إني أصرع، وإني أتكشف فادع الله لي، فقال: ((إن صبرت فلك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك))، قالت: إني أتكشف، فادع الله أن لا أنكشف، فدعا لها"[(٣)].

وبهذا المحتوى الوعظي استطاع الإمام ابن أبي الدنيا -رحمه الله-التأكيد على الإيمان بالقدر خيره وشره، من حيث بيان فضل الصبر، والأمر به، وذكر نماذج من الصابرين وثوابهم في الدنيا والآخرة، فالإنسان لا يفارقه الصبر في حياته طرفة عين، فإما أن يكون في صبر على طاعة الله

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٢٦١/٣)، برقم (١). الصبر والثواب عليه، (ص ١٧)، برقم (١). والحديث أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، (٥٣٤/٢)، برقم (١٤٠٠). وأخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل التعفف والصبر، (٧٢٩/٢)، برقم (١٠٥٣).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٢٧١/٣)، برقم (٥٢). الصبر والثواب عليه، (ص ٤٥)، برقم (٥٢). والحديث أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب زيارة القبور، (٤٣٠/١)، برقم (١٢٢٣). وأخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب في الصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى، (٦٣٧/٢)، برقم (٩٢٦).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٢٧١/٣)، برقم (٥٩). الصبر والثواب عليه، (ص ٥٠)، برقم (٥٩). والحديث أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب زيارة القبور، (٤٣٠/١)، برقم (١٢٢٣). وأخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب في الصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى، (٦٣٧/٢)، برقم (٩٢٦).

-تعالى-، أو صبر عن معصيته، أو صبر على أقداره المؤلمة، فإنه "لا يستغني عن الصبر في حال من الأحوال، فإنه بين أمر يجب امتثاله وتنفيذه، ونهي يجب عليه اجتنابه وتركه، وقدر يجب عليه الصبر عليه اتفاقًا، ونعمة يجب عليه شكر المنعم عليها؛ وإذا كانت هذه الأحوال لا تفارقه فالصبر لازم له إلى الممات"(١).

فهذه ثلاثة موضوعات تتعلق بباب الإيمان بالقدر، طرحها الإمام ابن أبي الدنيا -¬-في مؤلفات خاصة، وجمع لها من سماعه بالأسانيد المتصلة الأحاديث والآثار المتعلقة بها، ولم أجد فيما أرى في عناوين المؤلفات المخطوطة ما يتعلق بالإيمان بالقدر بشكل مباشر، والله أعلم.

موضوعات الإيمان باليوم الآخر:

الإيمان باليوم الآخر يشمل: "الإيمان بكل ما أخبر الله به ورسوله -ﷺ-مما يكون بعد الموت كفتنة القبر وعذابه ونعيمه، وما يكون يوم القيامة من الأهوال والشدائد والصراط والميزان والحساب والجزاء ونشر الصحف بين الناس، فآخذ كتابه بيمينه وآخذ كتابه بشماله، أو من وراء ظهره، ويدخل في ذلك أيضًا الإيمان بالحوض المورود لنبينا مُحَمَّد -ﷺ-، والإيمان بالجنة والنار، ورؤية المؤمنين لربهم -سبحانه-وتكليمه إياهم، وغير ذلك مما جاء في القرآن الكريم والسنة الصحيحة عن رسول الله -ﷺ-، فيجب الإيمان بذلك كله وتصديقه على الوجه الذي بينه الله ورسوله -ﷺ-"(٢).

ولا يصح إيمان عبد حتى يؤمن باليوم الآخر، قال الله -تعالى-: {ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿

سُورَةُ يُوسُفَ} [سورة النساء: ١٣٦]، قال ابن جرير -¬-: "لا يصح إيمان أحد من الخلق إلا بالإيمان بما أمره الله بالإيمان به، والكفر بشيء منه كفر بجميعه"(١).

وللإيمان باليوم آخر ثمرات كثيرة، منها:

"الأولى: الرغبة في فعل الطاعة والحرص عليها رجاء لثواب ذلك اليوم.

الثانية: الرهبة عند فعل المعصية والرضى بها خوفًا من عقاب ذلك اليوم.

الثالثة: تسلية المؤمن عما يفوته من الدنيا بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها"(٢).

ولابن أبي الدنيا -¬-مؤلفات تتعلق بالإيمان باليوم الآخر، منها:

أولًا-موضوع الأهوال:

المقصود بهذه الأهوال هو ما يقع في يوم القيامة من الأحداث المفزعة، والمواقف العظيمة التي يشيب لها الولدان، كما قال -تعالى-: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴿ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** ﴾ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ بِسْمِ اللَّهِ **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ ﴿ **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ** اللَّهُ الْعَظِيمِ أَعُوذُ} [سورة الحج: ١ – ٢]، يقول السعدي -¬-: "يخاطب الله الناس كافة، بأن يتقوا ربهم، الذي رباهم بالنعم الظاهرة والباطنة، فحقيق بهم أن يتقوه، بترك الشرك والفسوق والعصيان، ويمتثلوا أوامره، مهما استطاعوا.

ثم ذكر ما يعينهم على التقوى، ويحذرهم من تركها، وهو الإخبار بأهوال القيامة، فقال: الرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴿ ﴿ بِسْمِ} لا يقدر قدره، ولا يبلغ كنهه، ذلك بأنها إذا وقعت الساعة، رجفت الأرض واربجت، وزلزلت زلزالها، وتصدعت الجبال، واندكت، وكانت كثيبًا مهيلًا، ثم كانت هباء منبثًّا، ثم انقسم الناس ثلاثة أزواج.

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (٥٩٦/٧).

(٢) شرح الأصول الثلاثة، مُحَمَّد بن صالح العثيمين، دار الثريا للنشر، الطبعة الرابعة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م، (ص ١٠٥).

فهناك تنفطر السماء، وتكور الشمس والقمر، وتنتثر النجوم، ويكون من القلاقل والبلابل ما تنصدع له القلوب، وتجل منه الأفئدة، وتشيب منه الولدان، وتذوب له الصم الصلاب"[(١)].

ولابن أبي الدنيا -¬-كتاب بعنوان: الأهوال، يحتوي على (٣٠٥) خبرًا ما بين مرفوع وموقوف ومقطوع، وقد تناول فيه الوعظ في موضوع أهوال يوم القيامة من حيث التأكيد على:

١. ذكر أهوال يوم القيامة والصور وتبديل الأرض، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده عن: عبد الرحمن بن يزيد الصنعاني قال: سمعت ابن عمر -f-يقول: قال رسول الله -'-: ((من سره أن ينظر إلى يوم القيامة رأي عين فليقرأ: إذا الشمس كورت، وإذا السماء انشقت، وإذا السماء انفطرت))[(٢)].

٢. ذكر أهوال البعث والنشور والحساب والعرض والقصاص، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن أبي سعيد الخدري -¢-قال: قال رسول الله -'-: ((يدعى نوح -'-يوم القيامة، فيقول: لبيك وسعديك يا رب، فيقول: هل بلغت؟ فيقول: نعم يا رب، فيقال لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، فيقول: من يشهد لك؟ فيقول: مُحَمَّد وأمته، قال: فيشهدون أنه قد بلغ، ويكون الرسول عليهم شهيدًا، وذلك قول الله: {﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ} [سورة البقرة: ١٤٣] قال: الوسط: العدل))[(٣)].

٣. ذكر أهوال الموقف والحشر، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن أنس ¢ قال: سألت عائشة -~-رسول الله -'-، قالت: يا نبي الله، كيف يحشر الرجال؟ قال: ((حفاة عراة))، ثم انتظرت عائشة، ثم قالت: يا نبي الله، كيف

---

(١) تاريخ بغداد، (٣١٢/٨).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥٠٥/١)، برقم (١٩). الأهوال، (ص ١٤)، برقم (١٩). وأخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٤٢٣/٨)، برقم (٤٨٠٣)، وأخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة إذا الشمس كورت، (٤٣٣/٥)، برقم (٣٣٣٣). والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع، (١٠٧٩/٢)، برقم (٦٢٩٣).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥٤١/١)، برقم (١٥٣). الأهوال، (ص ١١٢)، برقم (١٥٣). والحديث أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب {□ □ □ □ ٌ ٍ ً ُ ِ ّ □ □□} [سورة البقرة:١٤٣]، (١٦٣٢/٤)، برقم (٤٢١٧).

يحشر النساء؟ قال: (كذلك حفاة عراة)، قالت: واسوأتاه من يوم القيامة، قال: (وعن أي ذلك تسألين، إنه قد نزلت علي آية لا يضرك كان عليك ثياب أم لا)، قالت: أي آية يا نبي الله؟ قال: ({سُورَةُ الْفَجْرِ سُورَةُ الْبَلَدِ سُورَةُ الشَّمْسِ سُورَةُ اللَّيْلِ سُورَةُ الضُّحَى سُورَةُ الشَّرْحِ سُورَةُ التِّينِ} [سورة عبس: ٣٧]))[(١)].

وبهذا المحتوى الوعظي استطاع الإمام ابن أبي الدنيا –¬–التأكيد على الإيمان باليوم الآخر، من حيث بيان أهوال يوم القيامة من النفخ في الصور إلى حشر الناس، وقد قسم كتابه إلى سبعة أبواب وهي: ذكر تقريب يوم القيامة، ذكر الصور، ذكر تبديل الأرض غير الأرض، ذكر البعث والنشور، ذكر الحساب والعرض والقصاص، ذكر الموقف، ذكر الحشر، والقرآن الكريم مليء بالآيات في وصف هذه الأهوال، ولذلك فوائد كثيرة منها ما ذكره ابن كثير –¬– في تفسيره: "وإن جاءت الآيات في وصف المعاد وما فيه من الأهوال، وفي وصف الجنة والنار وما أعد الله فيهما لأوليائه وأعدائه من النعيم، والجحيم، والملاذ والعذاب الأليم، بشرت به وحذرت وأنذرت؛ ودعت إلى فعل الخيرات واجتناب المنكرات، وزهدت في الدنيا ورغبت في الأخرى، وثبتت على الطريقة المثلى، وهدت إلى صراط الله المستقيم وشرعه القويم، ونفت عن القلوب رجس الشيطان الرجيم"[(٢)].

ثانيًا–موضوع وصف الجنة:

الجنة مخلوقة وموجودة الآن كما في الحديث: ((لما خلق الله الجنة والنار أرسل جبريل إلى الجنة فقال: انظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها، قال: فجاءها ونظر إليها وإلى ما أعد الله لأهلها فيها، قال: فرجع إليه، قال: فوعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها، فأمر بها فحفت بالمكاره، فقال: ارجع إليها فانظر إلى ما أعددت لأهلها فيها، قال: فرجع إليها فإذا هي قد حفت بالمكاره، فرجع إليه فقال: وعزتك لقد خفت أن لا يدخلها أحد، قال: اذهب إلى النار فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها، فإذا هي يركب بعضها بعضًا، فرجع إليه فقال:

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (١/٥٧٠)، برقم (٢٢٩). الأهوال، (ص ١٨٦)، برقم (٢٣١). والحديث أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب كيف الحشر، (٥/٢٣٩١)، برقم (٦١٦٢).

(٢) تفسير القرآن العظيم، (١/٢٠٠).

وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها، فأمر بها فحفت بالشهوات، فقال: ارجع إليها، فرجع إليها فقال: وعزتك لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد إلا دخلها))[(١)]، قال ابن القيم -¬-في كتاب حادي الأرواح: "الباب الأول: في بيان وجود الجنة الآن.

لم يزل أصحاب رسول الله -ˤ-، والتابعون، وتابعوهم، وأهل السنة والحديث قاطبة، وفقهاء الإسلام، وأهل التصوف والزهد على اعتقاد ذلك وإثباته؛ مستندين في ذلك إلى نصوص الكتاب والسنة، وما علم بالضرورة من أخبار الرسل كلهم من أولهم إلى آخرهم، فإنهم دعوا الأمم إليها، وأخبروا بها"[(٢)].

وهي باقية لا تفنى أبدًا، بل خالدة بنعيمها وبمن فيها، كما قال -تعالى-: {بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** ذ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ذ بِسْمِ **قَالَ تَعَالَىٰ:**} [سورة النساء: ١٢٢]، قال ابن تيمية -¬-: "وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة على أن من المخلوقات ما لا يعدم ولا يفنى بالكلية، كالجنة والنار والعرش وغير ذلك"[(٣)].

ولابن أبي الدنيا -¬-كتاب بعنوان: صفة الجنة، يحتوي على (٣٥٩) خبرًا ما بين مرفوع وموقوف ومقطوع، وقد تناول فيه الوعظ في موضوع صفة الجنة من حيث التأكيد على:

١. بيان صفة أشجار الجنة وأنهارها وطعام أهل الجنة وشرابهم، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن ثوبان -ȸ-مولى رسول الله -ˤ-، قال: كنت عند رسول الله -ˤ- فجاء حبر من أحبار اليهود فقال: يا مُحَمَّد، ما تحفتهم يوم يدخلون الجنة؟ قال: ((زيادة كبد

(١) أخرجه الترمذي، أبواب صفة الجنة، باب ما جاء حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات، (٦٩٣/٤)، برقم (٢٥٦٠)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع، (٦٠٢/١)، برقم (٣١٤٧).

(٢) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، (٢٤/١).

(٣) مجموع الفتاوى، (٣٠٧/١٨).

النون)، قال: فما غداؤهم في أثرها؟ قال: (ينحر لهم ثور الجنة الذي يأكل من أطرافها)، قال: فما شرابهم عليه؟ قال: (من عين فيها تسمى سلسبيلًا)): قال: فصدقه[١].

٢. بيان صفة لباس أهل الجنة، وقصورهم، ودرجاتهم، وملكهم، وتزاورهم، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن أبي هريرة -ﷺ-قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((قيد سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا ومثلها معها، ولنصيف امرأة من الجنة خير من الدنيا ومثلها معها))، قال: قلت يا أبا هريرة، ما النصيف؟ قال: الخمار[٢].

٣. بيان صفة غناء أهل الجنة وجماعهم وخدمهم وصفة الحور العين، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: قال رجل من قريش لابن شهاب[٣] -رحمه الله-: هل في الجنة من سماع، فإنه حبب إلي السماع؟ قال: "إي والذي نفس ابن شهاب بيده إن في الجنة لشجرًا حمله اللؤلؤ والزبرجد تحته جَوارٍ ناهداتٌ يتغنين بالقيان، يقلن: نحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الخالدات فلا نموت، فإذا سمع ذلك الشجر صفق بعضه بعضًا، فأجبن الجواري، فلا يُدرَى أصوات الجواري أحسن أم أصوات الشجر"[٤].

وبهذا المحتوى الوعظي استطاع الإمام ابن أبي الدنيا -رحمه الله-التأكيد على الإيمان باليوم الآخر، من حيث بيان صفة الجنة، وقد قسم كتابه إلى (٢١) بابًا في وصف ما في الجنة من

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٣/٣٦٠)، برقم (١١٥). صفة الجنة، (ص ١١٧)، برقم (١١٨). والحديث أخرجه مسلم، كتاب الحيض، باب بيان صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما، (١/٢٥٢)، برقم (٣١٥).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٣/٣٧٤)، برقم (١٨٠). صفة الجنة، (ص ١٤٥)، برقم (١٨١). والحديث أخرجه البخاري عن أنس بن مالك -ﷺ-، كتاب الجهاد والسير، باب الحور العين. وصفتهن يحار فيها الطرف، شديدة سواد العين، شديدة بياض العين، (٣/١٠٢٩)، برقم (٢٦٤٣).

(٣) هو مُحَمَّد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، الإمام، العلم، حافظ زمانه، أبو بكر القرشي، الزهري، المدني، نزيل الشام، قال الليث بن سعد: ما رأيت عالما قط أجمع من ابن شهاب، قال عمر بن عبد العزيز: عليكم بابن شهاب هذا، فإنكم لا تلقون أحدًا أعلم بالسنة الماضية منه، توفي سنة (١٢٤هـ). سير أعلام النبلاء (٥/٣٢٦).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٣/٣٩٦-٣٩٧)، برقم (٢٥٧). صفة الجنة، (ص ١٨٧)، برقم (٢٥٨).

النعيم، وحقيقة الأشياء في الجنة فوق ما يتصوره العقل البشري، كما قال رسول الله -ﷺ- في الحديث: ((قال الله -تعالى-: أعددت لعبادي الصالحين، ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فاقرؤوا إن شئتم: {سُورَةُ طٰهٰ سُورَةُ الأَنبِيَاءِ سُورَةُ الحَجِّ سُورَةُ المُؤمِنُونَ سُورَةُ النُّورِ سُورَةُ الفُرقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّملِ سُورَةُ القَصَصِ سُورَةُ العَنكَبُوتِ سُورَةُ الرُّومِ سُورَةُ لُقمَانَ سُورَةُ السَّجدَةِ سُورَةُ الأَحزَابِ})) [1]، قال ابن تيمية -رحمه الله-: "إن الله أخبر أن في الجنة من المطاعم والمشارب والملابس والمناكح ما ذكره في كتابه، كما أخبر أن فيها لبنًا؛ وعسلًا وخمرًا ولحمًا؛ وحريرًا وذهبًا وفضة وحورًا وقصورًا ونحو ذلك، وقد قال ابن عباس: ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء" [2].

ثالثًا-موضوع وصف النار:

والنار مخلوقة موجودة الآن، وهي خالدة باقية لا تفنى كما تم تقريره في وصف الجنة، ولا يصح القول بفناء النار، فقد قال الله -تعالى-: {سُورَةُ السَّجدَةِ سُورَةُ الأَحزَابِ سُورَةُ سَبَإٍ سُورَةُ فَاطِرٍ سُورَةُ يٰسٓ سُورَةُ الصَّافَّاتِ سُورَةُ صٓ سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ غَافِرٍ سُورَةُ فُصِّلَتْ سُورَةُ الشُّورَىٰ سُورَةُ الزُّخرُفِ سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الجَاثِيَةِ سُورَةُ الأَحقَافِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الفَتحِ سُورَةُ الحُجُرَاتِ سُورَةُ قٓ سُورَةُ الذَّارِيَاتِ سُورَةُ الطُّورِ سُورَةُ النَّجمِ سُورَةُ القَمَرِ سُورَةُ الرَّحمٰنِ سُورَةُ الوَاقِعَةِ سُورَةُ الحَدِيدِ} [سورة البقرة: ١٦٧]، قال ابن جرير الطبري -رحمه الله-: "وفي هذه الآية الدلالة على تكذيب الله للزاعمين أن عذاب الله أهل النار من أهل الكفر به منقض، وأنه إلى نهاية، ثم هو بعد ذلك فان؛ لأن الله -تعالى-ذكره أخبر عن هؤلاء الذين وصف صفتهم في هذه الآية، ثم ختم الخبر عنهم بأنهم غير خارجين من النار، بغير استثناء منه وقتًا دون وقت، فذلك إلى غير حد ولا نهاية" [3].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، (١١٨٥/٣)، برقم (٣٠٧٢). وأخرجه مسلم، كتاب الجنة، وصفة نعيمها وأهلها، (٢١٧٤/٤)، برقم (٢٨٢٤).

(٢) مجموع الفتاوى، (٢٠٧/٥).

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (٣٦/٣).

ونؤمن بأنه لا يخلد في النار إلا الكفار والمنافقون، وأما من كان في قلبه ذرة من إيمان فإنه لا يخلد فيها، فقد جاء في حديث الشفاعة: ((فيقول: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه، فيخرجون من عرفوا))[١]، قال ابن تيمية –¬–: "وهذا قول جميع أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–وأئمة الإسلام وأهل السنة والجماعة الذين يقولون: إنه لا يخلد في النار من في قلبه مثقال ذرة من إيمان"[٢].

ولابن أبي الدنيا –¬–كتاب بعنوان: صفة النار، يحتوي على (٢٥٥) خبرًا ما بين مرفوع وموقوف ومقطوع، وقد تناول فيه الوعظ في موضوع صفة النار من حيث التأكيد على:

١. بيان صفة جهنم، وسعتها، وأبوابها، وجبالها، وأوديتها، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن أبي هريرة –ﷺ–قال: كنا عند رسول الله –ﷺ–، فسمعنا وجبة[٣]، فقال النبي –ﷺ–: ((هل تدرون ما هذا؟)، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: (هذا حجر أرسل في جهنم منذ سبعين خريفًا انتهى في قعر جهنم))[٤].

٢. بيان صفة شراب أهل النار وطعامهم، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن ابن عباس –ƒ–قال: "لو أن دلوًا من غساق[٥] يهراق في الدنيا لأنتن أهل الدنيا"[٦].

٣. ذكر ألوان عذاب أهل النار وبكاؤهم، ومن الأمثلة:

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله –تعالى–: { □ □ □ □ □} لم يكتمل تحويل هذه الآيات فتنبه والآية الأصلية كالتالي: وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة ناظرة، (٢٧٠٦/٦)، برقم (٧٠٠١). وأخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، (١٦٧/١)، برقم (١٨٣).

(٢) مجموع الفتاوى، (٧/١٠).

(٣) الوجبة: السقطة مع الهدة. لسان العرب (٧٩٤/١).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤٣٣/٣)، برقم (١٣). صفة النار، (ص ٢٣)، برقم (١٣). والحديث أخرجه مسلم، كتاب الجنة، وصفة نعيمها وأهلها، باب في شدة حر نار جهنم، وبعد قعرها، وما تأخذ من المعذبين، (٢١٨٤/٤)، برقم (٢٨٤٤).

(٥) الغساق: ما يغسق ويسيل من جلود أهل النار وصديدهم من قيح ونحوه. لسان العرب (٢٨٩/١٠).

(٦) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤٥١/٣)، برقم (٧٨). صفة النار، (ص ٦٢)، برقم (٧٨).

ما رواه بإسناده: عن مجاهد -¬-قال: "إن أهون أهل النار عذابًا رجل له نعلان وشراكان من نار، أضراسه جمر، ومسامعه جمر، وأشفار عينيه من لهب النار، تخرج أحشاؤه من قدميه، وسائرهم كالحب القليل في الماء الكثير وهي تفور"(١).

وبهذا المحتوى الوعظي استطاع الإمام ابن أبي الدنيا -¬-التأكيد على الإيمان باليوم الآخر، من حيث بيان صفة النار، وقد قسم كتابه إلى تسعة أبواب في وصف النار وما فيها من العذاب، وأي خسارة وخزي أعظم من الخسارة الحقيقية يوم القيامة بدخول النار والعياذ بالله تعالى، يقول -سبحانه-: {سُورَةُ لُقْمَانَ سُورَةُ السَّجْدَةِ سُورَةُ الأَحْزَابِ سُورَةُ سَبَإٍ سُورَةُ فَاطِرٍ سُورَةُ يس سُورَةُ الصَّافَّاتِ سُورَةُ صٓ سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ غَافِرٍ سُورَةُ فُصِّلَتْ سُورَةُ الشُّورَى سُورَةُ الزُّخْرُفِ} [سورة آل عمران: ١٩٢]، يقول السعدي -¬-: "أي: لحصوله على السخط من الله، ومن ملائكته، وأوليائه، ووقوع الفضيحة التي لا نجاة منها، ولا منقذ منها"(٢).

فهذه ثلاثة موضوعات تتعلق بباب الإيمان باليوم الآخر، طرحها الإمام ابن أبي الدنيا -¬-في مؤلفات خاصة، وجمع لها من سماعه بالأسانيد المتصلة الأحاديث والآثار المتعلقة بها، وهناك من المخطوط عناوين تتعلق بالإيمان باليوم الآخر في ظاهرها، مثل: ذكر الموت والقبور، شجرة الطوبى، صفة الصراط، صفة الميزان، القيامة، الموت، الموقف، والله أعلم.

وأما كتاب من عاش بعد الموت: فإنه لا يتعلق بمباحث الموت وموضوعاته، وإنما هي أخبار ذكرها المؤلف بإسناده لمن تكلم أو عاش بعد الموت، ويمكن تقسيم الصحيح من هذه الأخبار إلى معجزات الأنبياء، أو كرامات الأولياء، أو عبرة وموعظة للأحياء، وبعض المواقف يمكن تكييفها بأن صاحب القصة لم يمت أصلًا، قال الشيخ بكر أبو زيد -¬-: "وكما أن مجرد توقف القلب ليس حقيقة للوفاة، بل هو من علاماته؛ إذ من الجائز جدًّا توقف القلب، ثم تعود الحياة بواسطة الإنعاش أو بدون بذل أي سبب، ومن هنا ندرك معنى ما ألف فيه بعض علماء الإسلام باسم: من عاش بعد الموت لابن أبي الدنيا وهو مطبوع.

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤٦٢/٣)، برقم (١٢٧). صفة النار، (ص ٨٩)، برقم (١٢٧).
(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص ١٦١).

وما يذكره العلماء عرضًا في بعض التراجم من أن فلانًا عاش بعد الموت أو تكلم بعد الموت"[١].

فهذه ستة موضوعات تتعلق بأركان الإيمان، تتعلق بالإيمان بالقدر واليوم الآخر، ولم أجد في المطبوع أو المخطوط ما يتعلق بالإيمان بالملائكة، وأما ما يتعلق بالكتب فقد يكون في بعض عناوين المخطوط ما يدل على موضوعات تتعلق بالقرآن الكريم، مثل: فضائل القرآن، المصاحف، الوصل والوقف، الوقف والابتداء، وأما ما يتعلق بالرسل فكذلك يوجد في المخطوط بعض العناوين التي قد يكون لها علاقة في هذا الموضوع، مثل: صفة النبي -ﷺ-، الصلاة على النبي -ﷺ-، عقوبة الأنبياء، ولا يمكن الحكم عليها دون النظر في محتواها، والله أعلم.

وفي نهاية هذا المبحث يتبين لنا موضوعات الوعظ في المجال العقدي في مؤلفات ابن أبي الدنيا -رحمه الله-، مقسمة على الموضوعات التي تتعلق بالتوحيد والتي تتعلق بأركان الإيمان، وقد نقل كمًّا كبيرًا من الأحاديث النبوية، والآثار السلفية في تقرير العقيدة الصحيحة في هذه الموضوعات، مما يؤكد على عقيدة ابن أبي الدنيا الصافية، وهذا من أهم ما ينبغي على الواعظ الاعتناء به، وهو الوعظ المشروع الذي يعتني بترتيب الأولويات، وتقديم المهمات، يقول اللالكائي -رحمه الله-: "فإن أوجب ما على المرء معرفة اعتقاد الدين، وما كلف الله به عباده من فهم توحيده وصفاته، وتصديق رسله بالدلائل واليقين، والتوصل إلى طرقها والاستدلال عليها بالحجج والبراهين، وكان من أعظم مقول، وأوضح حجة ومعقول: كتاب الله الحق المبين، ثم قول رسول الله ﷺ، وصحابته الأخيار المتقين، ثم ما أجمع عليه السلف الصالحون، ثم التمسك بمجموعها والمقام عليها إلى يوم الدين، ثم الاجتناب عن البدع والاستماع إليها مما أحدثها المضلون.

فهذه الوصايا الموروثة المتبوعة، والآثار المحفوظة المنقولة، وطرائق الحق المسلوكة، والدلائل اللايحة المشهورة، والحجج الباهرة المنصورة التي عملت عليها: الصحابة والتابعون، ومن بعدهم من خاصة الناس وعامتهم من المسلمين، واعتقدوها حجة فيما بينهم وبين الله رب العالمين"[١].

(١) فقه النوازل، بكر بن عبد الله أبو زيد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، (٢٣٣/١).

=

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، الطبعة الثامنة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، (١/٧).

المبحث الثاني: موضوعات الوعظ في مجال الشريعة في مؤلفات ابن أبي الدنيا

الشريعة لغة: من مشرعة الماء، وهي مورد الشاربة التي يشرعها الناس فيشربون منها ويستقون، وبها سُمي ما شرع الله للعباد شريعة من الصوم، والصلاة، والحج، والنكاح وغيره[١].

الشريعة اصطلاحًا: هي ما شرعه الله من أحكام عملية، فهي بهذا الإطلاق تكون مرادفة للفظ: فقه بالاعتبار الذي عليه المتأخرون[٢].

وعلى هذا الاصطلاح للشريعة، يمكن تقسيم أبواب الشريعة كأقسام الفقه:

"الأول: أحكام العبادات: من طهارة وصلاة وصيام وحج وزكاة ونذر ويمين ونحو ذلك مما يقصد به تنظيم علاقة الإنسان بربه.

الثاني: أحكام المعاملات: من عقود، وتصرفات، وعقوبات، وجنايات، وضمانات، وغيرها مما يقصد به تنظيم علاقات الناس بعضهم ببعض، سواء أكانوا أفرادًا أم جماعات"[٣].

وينبغي على كل مسلم ومسلمة أن يتفقهوا في الدين، ويتعلموا من العبادات والمعاملات ما يستطيعون به تحقيق مرضاة الله -تعالى-، وأداء ما أوجبه عليهم، وقد أخبر النبي -ﷺ-أن الفقه في الدين هو علامة الخيرية للعبد من الله تعالى، كما قال: ((من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين))[٤]، قال ابن تيمية -رحمه الله-: "ولازم ذلك أن من لم يفقهه الله في الدين لم يرد به خيرًا فيكون التفقه في الدين فرضًا، والتفقه في الدين: معرفة الأحكام الشرعية بأدلتها السمعية، فمن لم يعرف ذلك لم يكن متفقهًا في الدين، لكن من الناس من قد يعجز عن معرفة الأدلة

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (١٢٣٦/٣). معجم مقاييس اللغة، (٢٦٢/٣). لسان العرب، (١٧٥/٨).

(٢) الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت، دار السلاسل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ، (١٧/١). وانظر: مجموع الفتاوى، (١٣٤/١٩).

(٣) رسالة في الفقه الميسر، صالح بن غانم بن عبد الله السدلان، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، (ص ٧).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، (٣٩/١)، برقم (٧١). وأخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، (٧١٨/٢)، برقم (١٠٣٧).

التفصيلية في جميع أموره، فيسقط عنه ما يعجز عن معرفته، لا كل ما يعجز عنه من التفقه، ويلزمه ما يقدر عليه"[١].

وليس المقصد في هذا المبحث تتبع الآثار المتعلقة بمسائل الشريعة والفقه المنثورة في مؤلفات ابن أبي الدنيا، بل هذا يصلح في دراسة لطلاب قسم الشريعة لاستخراج الأحاديث والآثار الفقيهة المبثوثة في تراث ابن أبي الدنيا -¬-، وترتيبها على الكتب والأبواب الفقهية، واستنباط الأحكام الشرعية الفقهية، وإنما المقصود هو بيان الموضوعات الوعظية في مجال الشريعة التي طرحها بتأليف كتاب خاص في الموضوع، وجميع فيه الأحاديث والأخبار المتعلقة به، وسأقسمها على مطلبين، وهما:

المطلب الأول: موضوعات الوعظ في كتاب العبادات في مؤلفات ابن أبي الدنيا.
المطلب الثاني: موضوعات الوعظ في كتاب المعاملات في مؤلفات ابن أبي الدنيا.

(١) مجموع الفتاوى، (٢٠/٢١٢).

المطلب الأول: موضوعات الوعظ في كتاب العبادات في مؤلفات ابن أبي الدنيا

العبادة لغة: الطاعة مع الخضوع والذل[١].

العبادة شرعًا: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة[٢]، والعبادات في اصطلاح الفقهاء: هي التي يقصد بها تنظيم علاقة الإنسان بربه[٣].

وعلى هذا التعريف الاصطلاحي للفقهاء، تم تقسيم كتاب العبادات في الفقه إلى:

"الطهارة والمياه، النجاسات، الوضوء، الغسل، التيمم، الحيض، النفاس، الصلاة، الزكاة، الصوم، الحج، الإيمان النذور، الجهاد، الأطعمة، الأشربة، الصيد، الذبائح"[٤].

وللعبادات أثر عظيم على إيمان العبد وأخلاقه، بل يجد المسلم حلاوتها وأجرها في الدنيا قبل الآخرة، يقول الشيخ عبد المحسن العباد -حفظه الله-: "وأما الآثار المترتبة على العبادات فمنها؛ انشراح الصدر، وراحة البال، وسعة الرزق، وسلامة الإنسان وارتياحه واطمئنانه.

وقد جاء في القرآن آيات كثيرة، وفي السنة النبوية أحاديث عديدة، تدل على تلك الآثار، وعلى أن تقوى الله -ﷻ-والأعمال الصالحة يترتب عليها سعادة الدنيا وسعادة الآخرة"[٥].

ولابن أبي الدنيا -¬-مؤلفات في بعض موضوعات أبواب العبادات، وقد يكون سبب تأليفها هو ما رآه من الخلل والانحراف الذي وقع فيه بعض الزهاد والوعاظ في هذا الأبواب،

---

(١) معجم مقاييس اللغة، (٢٠٥/٤). لسان العرب، (٢٧٣/٣).

(٢) العبودية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: مُحَمَّد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة السابعة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، (ص ٤٤).

(٣) علم أصول الفقه وخلاصة تاريخ التشريع، عبد الوهاب خلاف، مطبعة المدني، الطبعة السابعة، ١٣٧٦هـ-١٩٥٦م، (ص ٣٤).

(٤) نحو ثقافة إسلامية أصيلة، عمر سليمان الأشقر، دار النفائس للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، (ص ١٧٨).

(٥) أثر العبادات في حياة المسلم، عبد المحسن بن حمد العباد البدر، دار المغني، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، (ص ١١).

وسيكون التركيز في هذا المطلب على محتوى المؤلفات المطبوعة التي اعتنت بموضوعات العبادات في عنوانها، والتي جمع لها المؤلف الأحاديث والآثار الخاصة، وما احتوته من وعظ في التأكيد على الطريق الصحيح في القيام بتلك العبادة.

ومن هذه الموضوعات المتعلقة بأبواب العبادات، ما يلي:

أولًا–موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له فضائل كثيرة، ومحاسن عديدة، وهو شعار هذه الأمة وصفتها التي وصفها الله –تعالى–بها، وسبب نيلها الخيرية على سائر الأمم، كما قال الله –تعالى–: {صدق الله العظيم ذ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ث بِسْمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ} [سورة آل عمران: ١١٠]، يقول السعدي –¬–: "يمدح –تعالى–هذه الأمة ويخبر أنها خير الأمم التي أخرجها الله للناس، وذلك بتكميلهم لأنفسهم بالإيمان المستلزم للقيام بكل ما أمر الله به، وبتكميلهم لغيرهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المتضمن دعوة الخلق إلى الله وجهادهم على ذلك، وبذل المستطاع في ردهم عن ضلالهم وغيهم وعصيانهم، فبهذا كانوا خير أمة أخرجت للناس"(١).

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم الواجبات على أفراد الأمة، والخلاف بين العلماء في نوع الوجوب، هل هو واجب كفائي أو عيني؟، والحقيقة أنه يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص، قال الله –تعالى–: {سُورَةُ يُونُسَ سُورَةُ هُودٍ سُورَةُ يُوسُفَ سُورَةُ الرَّعْدِ سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ سُورَةُ الحِجْرِ سُورَةُ النَّحْلِ سُورَةُ الإِسْرَاءِ سُورَةُ الكَهْفِ سُورَةُ مَرْيَمَ سُورَةُ طٰهٰ سُورَةُ الأَنْبِيَاءِ سُورَةُ الحَجِّ سُورَةُ المُؤْمِنُونَ سُورَةُ النُّورِ سُورَةُ الفُرْقَانِ} [سورة آل عمران: ١٠٤]، وقول النبي –ﷺ–: ((والذي نفسي بيده لتأمرنَّ بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص ١٤٣).

ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابًا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم))[١]، يقول النووي -¬- : "وقد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة وإجماع الأمة، وهو أيضًا من النصيحة التي هي الدين"[٢].

ووجه ذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كتاب العبادات، أنه من أنواع الجهاد في سبيل الله تعالى، كما جاء في حديث أبي سعيد الخدري -ȼ-قال: قال رسول الله -ʻ-: ((أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر))[٣]، يقول ابن تيمية -¬-عن أهل السماع: "تجد فيهم من التفريط في الجهاد في سبيل الله، وما يدخل فيه من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر"[٤].

ولابن أبي الدنيا -¬-كتاب بعنوان: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يحتوي على (١١٥) خبرًا ما بين مرفوع وموقوف ومقطوع، وقد تناول فيه الوعظ في موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من حيث التأكيد على:

١. بيان وجوب ودرجات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن الأمثلة:

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٣٣٢/٣٨)، برقم (٢٣٣٠١)، وأخرجه الترمذي، أبواب الفتن، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (٤٦٨/٤)، برقم (٢١٦٩)، وقال: هذا حديث حسن. والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع، (١١٨٩/٢)، برقم (٧٠٧٠).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (٢٢/٢).

(٣) أخرجه الترمذي، أبواب الفتن، ما جاء أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر، (٤٧١/٤)، برقم (٢١٧٤)، وقال: هذا حديث حسن غريب، وأخرجه أبو داود، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، (٤٠٠/٦)، برقم (٤٣٤٤). والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع، (٤٤٠/١)، برقم (٢٢٠٩).

(٤) الاستقامة، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: مُحَمَّد رشاد سالم، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، (٢٢/١).

ما رواه بإسناده: عن أبي سعيد الخدري -ﷺ-قال: سمعت رسول الله-ﷺ-يقول: ((من رأى منكرًا فاستطاع أن يغيره بيده فليفعل، فإن لم يستطع بيده فبلسانه، فإن لم يستطع بلسانه فبقلبه، وذاك أضعف الإيمان))[(١)].

٢. بيان عقوبة ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده عن: قيس بن أبي حازم قال: سمعت أبا بكر -ﷺ-يقول: "أيها الناس، لا تغرنكم هذه الآية التي في المائدة: {بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ} [سورة المائدة: ١٠٥] الآية، لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليسلطن الله عليكم شراركم ثم ليدعون خياركم فلا يستجاب لهم، والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليعاقبنكم الله -تعالى-بعقاب"[(٢)].

٣. بيان صفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن ثابت، أن صلة بن أشيم[(٣)] -¬-وأصحابه أبصروا رجلًا قد أسبل إزاره، فأراد أصحابه أن يأخذوه بألسنتهم، فقال صلة: "دعوني أكفيكموه"، فقال: "يا ابن أخي إن لي إليك حاجة"، قال: فما ذاك يا عم؟ قال: "ترفع إزارك"، قال: نعم، ونعمة عين، فقال لأصحابه: "هذا كان مثل لو أخذتموه بشدة؟ قال: لا أفعل، وفعل"[(٤)].

وبهذا المحتوى الوعظي استطاع الإمام ابن أبي الدنيا -¬-التأكيد على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من حيث بيان وجوب ودرجات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعقوبة تركهما، وصفتهما، ومن نظر في مقاصد الدين وجدها تدور على الأمر بالمعروف والنهي عن

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤٦٤/١)، برقم (١٠). الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (ص ٥١)، برقم (١٠). والحديث أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر واجبان، (٦٩/١)، برقم (٤٩).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤٦٨/١-٤٦٩)، برقم (٢٣). الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (ص ٦٧)، برقم (٢٤).

(٣) هو صلة بن أشيم أبو الصهباء العدوي البصري، الزاهد، العابد، زوج العالمة معاذة العدوية، روى حديثًا واحدًا عن ابن عباس -ﷺ-، قتل هو وابنه في قتال الترك بسجستان مع يزيد بن زياد سنة (٦٢هـ). سير أعلام النبلاء (٤٩٧/٣).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤٧٧/١)، برقم (٤٥). الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (ص ٩٠)، برقم (٤٨).

المنكر، يقول ابن تيمية -¬-: "وإذا كان جماع الدين وجميع الولايات هو أمر ونهي؛ فالأمر الذي بعث الله به رسوله هو الأمر بالمعروف، والنهي الذي بعثه به هو النهي عن المنكر، وهذا نعت النبي والمؤمنين؛ كما قال -تعالى-: {سُورَةُ المَائِدَةِ سُورَةُ الأَنْعَامِ سُورَةُ الأَعْرَافِ سُورَةُ الأَنْفَالِ سُورَةُ التَّوْبَةِ سُورَةُ يُونُسَ سُورَةُ هُودٍ سُورَةُ يُوسُفَ سُورَةُ الرَّعْدِ سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ سُورَةُ الحِجْرِ}، وهذا واجب على كل مسلم قادر، وهو فرض على الكفاية، ويصير فرض عين على القادر الذي لم يقم به غيره"[(١)].

ثانيًا-موضوع التهجد وقيام الليل:

صلاة الليل جاء فيها من الفضائل ما لم يأت في غيرها من صلوات التطوع، بل هي أفضل الصلوات النافلة بعد صلاة الفريضة كما في حديث أبي هريرة -ﷺ-قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((أفضل الصيام بعد رمضان، شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة، صلاة الليل))[(٢)].

وذكر الله -تعالى-في آيات كثيرة من صفات أهل الجنة، أنهم كانوا يحافظون على صلاة الليل، وذكر لهم من الأجور العظيمة منها ما جاء بيانه في القرآن الكريم، ومنها ما أخفاه لهم يوم القيامة، كما في قوله -تعالى-: {سُورَةُ الأَنْفَالِ سُورَةُ التَّوْبَةِ سُورَةُ يُونُسَ سُورَةُ هُودٍ سُورَةُ يُوسُفَ سُورَةُ الرَّعْدِ سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ سُورَةُ الحِجْرِ سُورَةُ النَّحْلِ سُورَةُ الإِسْرَاءِ سُورَةُ الكَهْفِ سُورَةُ مَرْيَمَ سُورَةُ طٰهٰ سُورَةُ الأَنْبِيَاءِ سُورَةُ الحَجِّ سُورَةُ المُؤْمِنُونَ سُورَةُ النُّورِ سُورَةُ الفُرْقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمْلِ سُورَةُ القَصَصِ سُورَةُ العَنْكَبُوتِ سُورَةُ الرُّومِ سُورَةُ لُقْمَانَ سُورَةُ السَّجْدَةِ سُورَةُ الأَحْزَابِ} [سورة السجدة: ١٦-١٧]، قال ابن كثير -¬-: "أي: فلا يعلم أحد عظمة ما أخفى الله لهم في الجنات من النعيم المقيم، واللذات التي لم يطلع على مثلها أحد، لما أخفوا أعمالهم أخفى الله لهم من الثواب، جزاء وفاقًا؛ فإن الجزاء من جنس العمل"[(٣)].

---

(١) مجموع الفتاوى، (٢٨/٦٥-٦٦).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الصيام، باب فضل صوم المحرم، (٢/٨٢١)، برقم (١١٦٣).

(٣) تفسير القرآن العظيم، (٦/٣٦٥).

ويذكر الفقهاء فضائل وأحكام صلاة الليل في العبادات تحت كتاب الصلاة، باب صلاة التطوع[١]، ويجعلون تحته كل ما يتعلق بصلاة التهجد والوتر والتراويح، وغيرها من أحكام صلاة الليل في الحضر والسفر.

ولابن أبي الدنيا –¬–كتاب بعنوان: التهجد وقيام الليل، يحتوي على (٥١٦) خبرًا ما بين مرفوع وموقوف ومقطوع، وقد تناول فيه الوعظ في موضوع قيام الليل من حيث التأكيد على:

١. بيان فضل قيام الليل والحث عليه، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن أبي أمامة الباهلي –رضي الله–عنه قال: قال رسول الله –ﷺ–: ((عليكم بقيام الليل، فإنه دأب الصالحين قبلكم، وهو قربة لكم إلى ربكم، ومكفرة للسيئات، ومنهاة عن الإثم))[٢].

٢. بيان أحكام وآداب قيام الليل، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن حذيفة –¢–قال: "كان رسول الله –ﷺ–، إذا قام من الليل، يشوص[٣] فاه بالسواك"[٤].

٣. ذكر نماذج من المتهجدين وثوابهم، ومن الأمثلة:

---

(١) مثاله: مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة، مُحَمَّد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، دار أصداء المجتمع، الطبعة الحادية عشرة، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، (ص ٥٢٧).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٣١/٢-٣٢)، برقم (١). التهجد وقيام الليل، (ص ١٠٦)، برقم (٣). والحديث أخرجه الترمذي، أبواب الدعوات، باب، (٥٥٣/٥)، برقم (٣٥٤٩). والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع، (٧٥٢/٢)، برقم (٤٠٧٩).

(٣) الشوص: الغسل والتنظيف. لسان العرب (٥٠/٧).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٧٧/٢)، برقم (١٩٨). التهجد وقيام الليل، (ص ٢٦٦)، برقم (١٩٩). والحديث أخرجه البخاري، كتاب الوضوء، باب السوك، (٩٦/١)، برقم (٢٤٢). وأخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب السواك، (٢٢٠/١)، برقم (٢٥٥).

ما رواه بإسناده عن: المغيرة بن شعبة -ﷺ-قال: قام النبي -ﷺ-حتى تورمت قدماه، فقيل: يا رسول الله قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، قال: ((أفلا أكون عبدًا شكورًا))[(١)].

وبهذا المحتوى الوعظي استطاع الإمام ابن أبي الدنيا -رحمه الله-التأكيد على أهمية صلاة الليل والتهجد، من حيث بيان فضل قيام الليل والحث عليه، وأحكامه وآدابه، وذكر نماذج من المتهجدين وما لهم من الثواب العظيم، وقد قسم كتابه إلى (١٨) بابًا، فينبغي على المؤمن أن يعتني بقيام الليل بما يستطيع من الركعات في أول الليل أو آخره، فيحوز ما فيه من أجور الآخرة، بل ومن فوائد الدنيا، قال ابن القيم -رحمه الله-: "وكذلك قيام الليل من أنفع أسباب حفظ الصحة، ومن أمنع الأمور لكثير من الأمراض المزمنة، ومن أنشط شيء للبدن والروح والقلب، كما في الصحيحين عن النبي -ﷺ-أنه قال: ((يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب على كل عقدة: عليك ليل طويل، فارقد، فإن هو استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة ثانية، فإن صلى انحلت عقده كلها، فأصبح نشيطًا طيب النفس؛ وإلا أصبح خبيث النفس كسلانًا))[(٢)]"[(٣)].

ثالثًا-موضوع فضائل شهر رمضان:

قد جاء في شهر رمضان من الفضائل والأجور ما لم يأت في غيره من الشهور، وقد مدحه الله -تعالى-بأنه الشهر الذي أنزل فيه القرآن الكريم، فقال -سبحانه-: {سُورَةُ يُوسُفَ سُورَةُ الرَّعْدِ سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ سُورَةُ الْحِجْرِ سُورَةُ النَّحْلِ سُورَةُ الْإِسْرَاءِ سُورَةُ الْكَهْفِ سُورَةُ مَرْيَمَ

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٨٠/٢)، برقم (٢١٢). التهجد وقيام الليل، (ص ٢٧٩)، برقم (٢١٣). والحديث أخرجه البخاري، أبواب التهجد، باب قيام النبي -ﷺ-حتى تورمت قدماه، (٣٨٠/١)، برقم (١٠٧٨). وأخرجه مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب إكثار الأعمال، والاجتهاد في العبادة، (٢١٧١/٤)، برقم (٢٨١٩).

(٢) أخرجه البخاري، أبواب التهجد، باب عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصل بالليل، (٣٨٣/١)، برقم (١٠٩١). وأخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب ما روي فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح، (٥٣٨/١)، برقم (٧٧٦).

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد، مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: مُحَمَّد أجمل أيوب الإصلاحي، دار عطاءات العلم، الطبعة الثالثة، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م، (٣٥٦/٤).

سُورَةُ طٰهٰ سُورَةُ الأَنبِيَاءِ سُورَةُ الحَجِّ سُورَةُ المُؤمِنُونَ} [سورة البقرة: ١٨٥]، قال ابن كثير -رحمه الله-: "يمدح -تعالى- شهر الصيام من بين سائر الشهور، بأن اختاره من بينهن لإنزال القرآن العظيم فيه، وكما اختصه بذلك، قد ورد الحديث بأنه الشهر الذي كانت الكتب الإلهية تنزل فيه على الأنبياء"(١).

وقد جاء في فضائل شهر رمضان حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب السماء، وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين))(٢)، قال ابن تيمية -رحمه الله-: "وما ذاك إلا لأنه في شهر رمضان تنبعث القلوب إلى الخير والأعمال الصالحة التي بها وبسببها تفتح أبواب الجنة، ويمتنع من الشرور التي بها تفتح أبواب النار وتصفد الشياطين، فلا يتمكنون أن يعملوا ما يعملونه في الإفطار، فإن المصفد هو المقيد، لأنهم إنما يتمكنون من بني آدم بسبب الشهوات، فإذا كفوا عن الشهوات صفدت الشياطين"(٣).

ومن خصائص شهر رمضان: وجود ليلة القدر في إحدى لياليه العشر الأخيرة، وهي ليلة مباركة كما قال -تعالى-: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ **صدق الله العظيم**} [سورة الدخان: ٣]، وقد جاء فيها من مضاعفة الأجر كما في سورة القدر ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** ذ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ} [سورة القدر: ٣]، قال السعدي -رحمه الله-: "أي: تعادل من فضلها ألف شهر، فالعمل الذي يقع فيها، خير من العمل في ألف شهر خالية منها، وهذا مما تتحير فيه الألباب، وتندهش له العقول، حيث من ï على هذه الأمة الضعيفة القوة والقوى، بليلة يكون العمل فيها يقابل ويزيد على ألف شهر، عمر رجل معمر عمرًا طويلًا نيفًا وثمانين سنة"(٤).

---

(١) تفسير القرآن العظيم، (٥٠١/١).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الصوم، باب هل يقال رمضان أو شهر رمضان، ومن رأى كله واسعًا، (٦٧٢/٢)، برقم (١٨٠٠). وأخرجه مسلم، كتاب الصيام، باب فضل شهر رمضان، (٧٥٨/٢)، برقم (١٠٧٩).

(٣) مجموع الفتاوى، (١٦٧/١٤).

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص ٩٣١).

ويذكر الفقهاء فضائل شهر رمضان في العبادات تحت كتاب الصيام[١]، ويجعلون تحته كل ما يتعلق بفضائل شهر رمضان، وأجر الصيام والقيام فيه، وفضائل ليلة القدر، وأجر قيامها والعمل الصالح فيها.

ولابن أبي الدنيا –¬–كتاب بعنوان: فضائل شهر رمضان، يحتوي على (٦٣) خبرًا ما بين مرفوع وموقوف ومقطوع، وقد تناول فيه الوعظ في موضوع فضائل شهر رمضان من حيث التأكيد على:

١. بيان فضائل شهر رمضان، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن أبي هريرة –¢–قال: قال رسول الله –٬–: ((من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه))[٢].

٢. الحث على القيام في شهر رمضان، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن أبي ذر –¬–قال: "شهدنا مع النبي –٬–رمضان، فلم يقم بنا في شيء من الشهر حتى كان ليلة سابعة بقيت قال: فقام بنا إلى نحو من ثلث الليل، قال: ثم لم يقم ليلة سادسة بقيت، فلما كان ليلة خامسة بقيت قام إلى نحو من شطر الليل، قال: فقلت: يا رسول الله، لو نفلتنا قيام هذه الليلة، فقال: ((إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلته)) قال: ثم لم يقم بنا ليلة رابعة بقيت، فلما كانت ليلة ثالثة بقيت قام بنا

(١) مثاله: مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة، (ص ٥٢٧).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤/٤٩٦)، برقم (١٤). فضائل رمضان، عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: عبد الله بن حمد المنصور، دار السلف، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، (ص ٣٩)، برقم (١٤). والحديث أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب صوم رمضان احتسابًا من الإيمان، (١/٢٢)، برقم (٣٨). وأخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح، (١/٥٢٣)، برقم (٧٦٠).

حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح، قلت: وما الفلاح؟ قال: السحور، قال: وأيقظ أهله وبناته ونساءه"[١].

٣. بيان فضائل السحور والحث عليه، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن أنس بن مالك -ﷺ-قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((تسحروا؛ فإن في السحور بركة))[٢].

وبهذا المحتوى الوعظي استطاع الإمام ابن أبي الدنيا -رحمه الله-التأكيد على فضائل شهر رمضان، من حيث بيان فضائل الشهر، والقيام فيه، وفضل السحور والحث عليه، وقد قسم كتابه إلى ثلاثة أبواب: ذكر شهر رمضان وفضله، القيام في شهر رمضان، في السحور، ولذلك خاب وخسر من علم فضائل رمضان ثم تكاسل وفرط فيه، كما جاء عن أبي هريرة -رضي الله- عنه قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي، ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان فانسلخ قبل أن يغفر له، ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخلاه الجنة))[٣]، قال المناوي -رحمه الله-: "أي رغم أنف من علم أنه لو كف نفسه عن الشهوات شهرًا في كل سنة، وأتى بما وظف له فيه من صيام وقيام غفر له ما سلف من الذنوب، فقصر ولم يفعل حتى انسلخ الشهر ومضى، فمن وجد فرصة عظيمة بأن قام فيه إيمانًا واحتسابًا عظمه

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥٠٦/٤)، برقم (٤٢). فضائل رمضان، (ص ٧١)، برقم (٤٢). والحديث أخرجه الترمذي، أبواب الصوم، باب ما جاء في قيام شهر رمضان، (١٦٠/٣)، برقم (٨٠٦). والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع، (٣٣٣/١)، برقم (١٦١٥).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥١٠/٤)، برقم (٥٩). فضائل رمضان، (ص ٨٩)، برقم (٥٩). والحديث أخرجه البخاري، كتاب الصوم، باب بركة السحور من غير إيجاب، (٦٧٨/٢)، برقم (١٨٢٣). وأخرجه مسلم، كتاب الصيام، باب فضل السحور وتأكيد استحبابه، واستحباب تأخيره وتعجيل الفطر، (٧٧٠/٢)، برقم (١٠٩٥).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٤٢١/١٢)، برقم (٧٤٥١)، وأخرجه الترمذي، أبواب الدعوات، باب، (٥٥٠/٥)، برقم (٣٥٤٥)، وقال: هذا حديث حسن غريب. والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع، (٦٥٩/١)، برقم (٣٥١٠).

الله، ومن لم يعظمه حقره الله وأهانه، (ورغم أنف رجل) أي: إنه مدعو عليه أو مخبر عنه بلزوم ذل وصغار لا يطاق"[١].

رابعًا–موضوع المحتضرين:

وصف الله -تعالى-لحظات الاحتضار بأوصاف مهيبة، فهي غمرات وسكرة وغشي، يكون فيها الإنسان في أضعف حالاته، ولا يملك أحد أن يخلصه مما فيه أو يدفع الموت عنه، قال الله -تعالى-: {بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ } { } { } { } { } [سورة القيامة: ٢٦ – ٣٠]، يقول السعدي -¬-: "يعظ -تعالى-عباده بذكر حال المحتضر عند السياق، وأنه إذا بلغت روحه التراقي، وهي العظام المكتنفة لثغرة النحر، فحينئذ يشتد الكرب، ويطلب كل وسيلة وسبب، يظن أن يحصل به الشفاء والراحة، ولهذا قال:{ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ}، أي: من يرقيه، من الرقية لأنهم انقطعت آمالهم من الأسباب العادية، فلم يبق إلا الأسباب الإلهية، ولكن القضاء والقدر، إذا حتم وجاء فلا مرد له، {ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ} للدنيا.

{مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ} أي: اجتمعت الشدائد والتفت، وعظم الأمر وصعب الكرب، وأريد أن تخرج الروح التي ألفت البدن ولم تزل معه، فتُساق إلى الله -تعالى-، حتى يجازيها بأعمالها، ويقررها بفعالها.

فهذا الزجر، الذي ذكره الله يسوق القلوب إلى ما فيه نجاتها، ويزجرها عما فيه هلاكها، ولكن المعاند الذي لا تنفع فيه الآيات، لا يزال مستمرًّا على بغيه وكفره وعناده"[٢].

ولا يكاد أحد من البشر ينجو من هذه السكرات، حتى رسول الله -ﷺ-عند موته، تقول عائشة -ـ-: "إن رسول الله -ﷺ-كان بين يديه ركوة، أو: علبة فيها ماء فجعل يدخل يده في

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ١٣٩١هـ-١٩٧٢م، (٣٤/٤).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص ٩٠٠).

الماء، فيمسح بها وجهه، ويقول: ((لا إله إلا الله، إن للموت سكرات)، ثم نصب يده فجعل يقول: (في الرفيق الأعلى))، حتى قبض ومالت يده"[١]، قال ابن حجر -¬-: "وفي الحديث أن شدة الموت لا تدل على نقص في المرتبة، بل هي للمؤمن إما زيادةً في حسناته، وإما تكفيرًا لسيئاته"[٢].

ويذكر الفقهاء أحكام الاحتضار في العبادات تحت كتاب الجنائز[٣]، ويجعلون تحته كل ما يتعلق بعلامات الموت، وتلقين الميت، وما يوصى به قبل موته، وغيرها.

ولابن أبي الدنيا -¬-كتاب بعنوان: المحتضرين، يحتوي على (٣٦٦) خبرًا ما بين مرفوع وموقوف ومقطوع، وقد تناول فيه الوعظ في موضوع الاحتضار من حيث التأكيد على:

١. الحث على تلقين الميت وحسن ظنه بالله تعالى، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده عن: أبي سعيد الخدري -ﷺ-قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((لقنوا موتاكم لا إله إلا الله))[٤].

٢. بيان قول النبي ﷺ والخلفاء والملوك عند الموت، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن عائشة -ﷺ-قالت: سمعت رسول الله -ﷺ-يقول: ((ما من نبي يمرض إلا خير بين الدنيا والآخرة)، قالت: "فلما كان في مرض النبي -ﷺ-الذي قبض فيه، أخذته بحة شديدة، فسمعته يقول: ({ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ } [سورة النساء: ٦٩]))، فعلمت أنه قد خير"[٥].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب سكرات الموت، (٢٣٨٧/٥)، برقم (٦١٤٥).

(٢) فتح الباري بشرح البخاري، (٣٦٣/١١).

(٣) مثاله: مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة، (ص ٥٦٣).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٣٢٣/٥)، برقم (١). المحتضرين، (ص ١٧)، برقم (١). والحديث أخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب تلقين الموتى: لا إله إلا الله، (٦٣١/٢)، برقم (٩١٦).

(٥) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٣٣١/٥)، برقم (٢٨). المحتضرين، (ص ٤٣)، برقم (٢٨). والحديث أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب {بن بى بي تر □ □ تن تى} [سورة النساء:٦٩]، (١٦٧٥/٤)، برقم (٤٣١٠).

٣. ذكر نماذج من تعزية النفس عند الاحتضار بالصبر والاحتساب، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن الحسن -¬-قال: "لما حضرته الوفاة استرجع، وأخرج ذراعيه فحركها، وقال: هذه منزلة صبر واستسلام"(١).

وبهذا المحتوى الوعظي استطاع الإمام ابن أبي الدنيا -¬-التأكيد على موضوع الاحتضار، من حيث بيان ما ينبغي تلقين المحتضر، وحسن ظنه بالله -تعالى-، وما قاله النبي -ˤ-والخلفاء والملوك ساعة الاحتضار، وما ينبغي من تعزية النفس عند الاحتضار بالصبر والاحتساب، وقد قسم كتابه إلى ثمانية أبواب، وإن هذا الأمر لينبغي أن يسترعي انتباه العاقل، وليكون على استعداد لتلك اللحظات القادمة لا محالة، وقد جاء في الحديث: ((وإنما الأعمال بالخواتيم))(٢)، قال ابن بطال -¬-: "في تغييب الله عن عباده خواتيم أعمالهم حكمة بالغة وتدبير لطيف، وذلك أنه لو علم أحد خاتمة عمله لدخل الإعجاب والكسل من علم أنه يختم له بالإيمان، ومن علم أنه يختم له بالكفر يزداد غيًّا وطغيانًا وكفرًا، فاستأثر الله -تعالى-بعلم ذلك ليكون العباد بين خوف ورجاء، فلا يعجب المطيع لله بعمله، ولا ييأس العاصي من رحمته، ليقع الكل تحت الذل والخضوع لله والافتقار إليه"(٣).

خامسًا-موضوع المرض والكفارات:

الابتلاء بالمرض مما كتبه الله -تعالى-على العباد، الأولين والآخرين، فلا بد من وقوعه ليختبر الله -تعالى-به صبر الناس وثباتهم على أقداره المؤلمة، قال -تعالى-: {سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ غَافِرٍ سُورَةُ فُصِّلَتْ سُورَةُ الشُّورَى سُورَةُ الزُّخْرُفِ سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الْجَاثِيَةِ سُورَةُ الْأَحْقَافِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الْفَتْحِ سُورَةُ الْحُجُرَاتِ سُورَةُ قٓ سُورَةُ الذَّارِيَاتِ سُورَةُ الطُّورِ سُورَةُ النَّجْمِ سُورَةُ الْقَمَرِ سُورَةُ الرَّحْمَنِ سُورَةُ الْوَاقِعَةِ سُورَةُ الْحَدِيدِ سُورَةُ الْمُجَادِلَةِ سُورَةُ الْحَشْرِ سُورَةُ الْمُمْتَحَنَةِ

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥/٣٦٠-٣٦١)، برقم (١٣٤). المحتضرين، (ص ١١٦)، برقم (١٣٦).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب القدر، باب العمل بالخواتيم، (٦/٢٤٣٦)، برقم (٦٢٣٣).

(٣) شرح صحيح البخاري، علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، (١٠/٢٠٣-٢٠٤).

سُورَةُ الصَّفِّ سُورَةُ الْجُمُعَةِ سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ سُورَةُ التَّغَابُنِ سُورَةُ الطَّلَاقِ سُورَةُ التَّحْرِيمِ سُورَةُ الْمُلْكِ سُورَةُ الْقَلَمِ سُورَةُ الْحَاقَّةِ سُورَةُ الْمَعَارِجِ سُورَةُ نُوحٍ} [سورة البقرة: ٢١٤]، قال ابن كثير -¬-: "{سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الْجَاثِيَةِ سُورَةُ الْأَحْقَافِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الْفَتْحِ سُورَةُ الْحُجُرَاتِ سُورَةُ قَ سُورَةُ الذَّارِيَاتِ سُورَةُ الطُّورِ سُورَةُ النَّجْمِ سُورَةُ الْقَمَرِ} وهي: الأمراض؛ والأسقام، والآلام، والمصائب والنوائب"(١).

ومن رحمة الله -تعالى-بعباده أن جعل هذه الأمراض والأسقام كفارات لخطايا بني آدم، كما في الحديث عن أبي سعيد وأبي هريرة -ƒ-أنهما سمعا رسول الله -ˆ-يقول: ((ما يصيب المؤمن من وصب(٢)، ولا نصب، ولا سقم، ولا حزن، حتى الهم يهمه، إلا كفر به من سيئاته))(٣)، قال ابن عبد البر -¬-: "الذنوب تكفرها المصائب والآلام والأمراض والأسقام، وهذا أمر مجتمع عليه، والحمد لله"(٤).

ويذكر الفقهاء أحكام المرض في العبادات تحت كتاب الجنائز(٥)، ويجعلون تحته ما يجب على المريض، وأجر المرض وما يكفر من الذنوب، وآداب زيارة المريض، وغيرها.

ولابن أبي الدنيا -¬-كتاب بعنوان: المرض والكفارات، يحتوي على (٢٥٩) خبرًا ما بين مرفوع وموقوف ومقطوع، وقد تناول فيه الوعظ في موضوع المرض والكفارات من حيث التأكيد على:

١. بيان تكفير المرض للخطايا والذنوب، ومن الأمثلة:

---

(١) تفسير القرآن العظيم، (١/٥٠١).

(٢) الوصب: الوجع والمرض. لسان العرب (١/٧٩٧).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك، حتى الشوكة يشاكها، (٤/١٩٩٢)، برقم (٢٥٧٣).

(٤) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، (٧/١٠).

(٥) مثاله: مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة، (ص ٥٦٢).

ما رواه بإسناده عن: عبد الله -ﷺ-: دخلت على رسول الله -ﷺ-وهو يوعك[١] فمسسته بيدي فقلت: يا رسول الله إنك لتوعك وعكًا شديدًا، فقال رسول الله -ﷺ-: ((أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم)، قال: قلت ذلك أن لك أجرين؟ فقال رسول الله -ﷺ-: (أجل)، ثم قال رسول الله -ﷺ-: (ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها))[٢].

٢. بيان آداب وأجر عيادة المريض، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن علي -ﷺ-، أن النبي -ﷺ-كان إذا دخل على مريض وضع يده اليمنى على خده فقال: ((أذهب البأس رب الناس، واشف أنت الشافي، شفاء لا يغادر سقمًا))[٣].

٣. ذكر نماذج من صبر واحتساب المرضى، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن هشام بن عروة قال: جاء رجل إلى عروة بن الزبير -رضي الله عنه-فعزاه فقال: "بأي شيء تعزيني أبرجلي؟"، قال: لا ولكن بابنك قطعته الدواب بأرجلها، فقال عروة: "وايمك[٤] لئن ابتليت لقد عافيت ولئن أخذت لقد أبقيت"[٥].

وبهذا المحتوى الوعظي استطاع الإمام ابن أبي الدنيا -رضي الله عنه-التأكيد على موضوع المرض والكفارات، من حيث بيان تكفير المرض للخطايا والذنوب، آداب وأجر عيادة المريض، وذكر

(١) الوعك: الحمى، وقيل: ألمها. لسان العرب (٥١٤/١٠).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤٦٣/٥)، برقم (٢). المرض والكفارات، عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: عبد الوكيل الندوي، الدار السلفية، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩١م، (ص ١٦)، برقم (٢). والحديث أخرجه البخاري، كتاب المرضى، باب أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأول فالأول، (٢١٣٩/٥)، برقم (٥٣٢٤). وأخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك، حتى الشوكة يشاكها، (١٩٩١/٤)، برقم (٢٥٧١).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤٧٩/٥)، برقم (٥٢). المرض والكفارات، (ص ٥٨)، برقم (٥٢). والحديث أخرجه البخاري، كتاب المرضى، باب دعاء العائد للمريض، (٢١٤٧/٥)، برقم (٥٣٥١). وأخرجه مسلم، كتاب السلام، باب استحباب رقية المريض، (١٧٢١/٤)، برقم (٢١٩١). كلاهما عن عائشة -رضي الله عنها-.

(٤) ايمك وأيمك: يمين، وهي كقولهم يمين الله، كانوا يحلفون بها. انظر: لسان العرب (٤٦٣/١٣).

(٥) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥٠١/٥)، برقم (١٣٦). المرض والكفارات، (ص ١١٥)، برقم (١٣٨).

نماذج من صبر واحتساب المرضى، ومن تأمل في الأمراض التي تصيب الناس وجد فيها من الفوائد العظيمة والكثيرة، على جميع المستويات الروحية والبدنية، يقول ابن القيم -¬-: "وأما انتفاع القلب والروح بالآلام والأمراض فأمر لا يحس به إلا من فيه حياة، فصحة القلوب والأرواح موقوفة على آلام الأبدان ومشاقها، وقد أحصيت فوائد الأمراض فزادت على مائة فائدة.

وقد حجب الله -سبحانه-أعظم اللذات بأنواع المكاره، وجعلها جسرًا موصلًا إليها، كما حجب أعظم الآلام بالشهوات واللذات، وجعلها جسرًا موصلًا إليها.

ولهذا كانت العقلاء قاطبة على أن النعيم لا يدرك بالنعيم، وأن الراحة لا تنال بالراحة، وأن من آثر اللذات فاتته اللذات، فهذه الآلام والأمراض والمشاق من أعظم النعم؛ إذ هي أسباب النعم"(١).

فهذه خمسة موضوعات تتعلق بباب العبادات، طرحها الإمام ابن أبي الدنيا -¬-في مؤلفات خاصة، وجمع لها من سماعه بالأسانيد المتصلة الأحاديث والآثار المتعلقة بها، وهناك من المخطوط عناوين تتعلق بالعبادات في ظاهرها، مثل: الأضحية، إعطاء السائل، التعازي، الجهاد، الرمي، الرهائن، صدقة الفطر، الصدقة، العزاء، العيدين، فضائل عاشوراء، فضل عشر ذي الحجة، فقه النبي -ˤ-، المناسك، الهدايا، الوصايا، وغيرها.

(١) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، (٢/٢٨٤-٢٨٥).

المطلب الثاني: موضوعات الوعظ في كتاب المعاملات في مؤلفات ابن أبي الدنيا

المعاملة لغة: من العمل: وهو المهنة والفعل، وهو عام في كل فعل يفعل[١].

المعاملة اصطلاحًا: المعاملات في اصطلاح الفقهاء: هي التي يقصد بها تنظيم علاقة المكلفين بعضهم ببعض[٢].

وعلى هذا التعريف الاصطلاحي للفقهاء، تم تقسيم كتاب المعاملات في الفقه إلى:

"الزواج، الطلاق، العقوبات، البيوع، القرض، الرهن، المساقاة، المزارعة، الإجارة، الحوالة، الشفعة، الوكالة، العاريّة، الوديعة، الغصب، اللقيط، الكفالة، الجعالة، الشركات، القضاء، الأوقاف، الهبة، الحجر، الوصية، الفرائض"[٣].

بعد أن يبدأ الفقهاء كتبهم بكتاب العبادات، ويتفقه الإنسان في العلاقة الواجبة بينه وبين ربه -تعالى-، ينتقلون إلى كتاب المعاملات لضبط العلاقة الواجبة بين العبد وبين الخلق، فالناس لا بد لهم من معاملات كبيع وشراء، ومن وسيلة لكسب المعاش، ومن نكاح وطلاق، ومن إقامة حدود، وغيرها مما جاء به الشرع الحكيم، قال -تعالى-: {صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ} [سورة النحل: ٨٩]، قال ابن كثير -¬-: "فإن القرآن اشتمل على كل علم نافع من خبر ما سبق، وعلم ما سيأتي، وحكم كل حلال وحرام، وما الناس إليه محتاجون في أمر دنياهم ودينهم، ومعاشهم ومعادهم"[٤].

وباجتماع العبادات الصالحة والمعاملات الصحيحة يجتمع للمسلم الفضيلة والأخلاق، وتشيع روح التعاون والألفة والمحبة بين أفراد المجتمع، "أما الفقه فيحرص على رعاية الفضيلة والمثل العليا والأخلاق القويمة، فتشريع العبادات من أجل تطهير النفس وتزكيتها وإبعادها عن المنكرات؛ وتحريم الربا بقصد بث روح التعاون والتعاطف بين الناس، وحماية المحتاجين من جشع

(١) معجم مقاييس اللغة، (١٤٥/٤). لسان العرب، (٤٧٥/١١).
(٢) علم أصول الفقه وخلاصة تاريخ التشريع، (ص ٣٤).
(٣) نحو ثقافة إسلامية أصيلة، (ص ١٧٩).
(٤) تفسير القرآن العظيم، (٥٩٤/٤-٥٩٥).

أصحاب المال؛ والمنع من التغرير والغش في العقود وأكل المال بالباطل، وإفساد العقود بسبب الجهالة ونحوها من عيوب الرضا، من أجل إشاعة المحبة وتوفير الثقة، ومنع المنازعة بين الناس، والسمو عن أدران المادة، واحترام حقوق الآخرين"(١).

ولابن أبي الدنيا -¬-مؤلفات في بعض موضوعات أبواب المعاملات، وقد يكون سبب تأليفها هو ما رآه من الخلل والانحراف الذي وقع فيه بعض الزهاد والوعاظ في هذا الأبواب، وسيكون التركيز في هذا المطلب على محتوى المؤلفات المطبوعة التي اعتنت بموضوعات المعاملات في عنوانها، والتي جمع لها المؤلف الأحاديث والآثار الخاصة، وما احتوته من وعظ في التأكيد على الطريقة الصحيحة في تلك العلاقة بين العبد وبين الآخرين.

ومن هذه الموضوعات المتعلقة بأبواب المعاملات، ما يلي:

أولًا-موضوع إصلاح المال:

المال هو قوام الحياة، يحتاجه الناس لإقامة دينهم ودنياهم، ولذلك قد جاءت النصوص الشرعية المتواترة في السعي إلى تحصيله بالطرق الصحيحة، والتأكيد على أهمية المحافظة عليه من التلف والضياع، قال الله -تعالى-: {سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ غَافِرٍ سُورَةُ فُصِّلَتْ سُورَةُ الشُّورَى سُورَةُ الزُّخْرُفِ سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الْجَاثِيَةِ سُورَةُ الْأَحْقَافِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الْفَتْحِ سُورَةُ الْحُجُرَاتِ سُورَةُ قٓ سُورَةُ الذَّارِيَاتِ سُورَةُ الطُّورِ سُورَةُ النَّجْمِ سُورَةُ الْقَمَرِ سُورَةُ الرَّحْمَنِ} [سورة النساء: ٥]، قال الشيخ ابن عثيمين -¬-: "أي: الأموال التي جعلها الله لنا قيامًا، تقوم بها مصالح ديننا ومصالح دنيانا، فكم من أسير فك بالمال، وكم من ضرورة أزيلت بالمال، وكم من يتيم جبر قلبه بالمال، فالأموال في الحقيقة قيام للناس في أمور دينهم ودنياهم، حتى إنَّ الله -سبحانه-يقدم الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس؛ لأن ضرورة الجهاد بالمال أكثر من ضرورتها بالنفس، حتى إن

(١) رسالة في الفقه الميسر، (ص ١٠).

الذي يجاهد بنفسه محتاج إلى المال، فما الذي يوصله إلى ميدان القتال إلا الأموال، ولهذا نجد الله -سبحانه-يقدم ذكر الأموال في الجهاد على ذكر النفوس"[١].

والعبد ليس حرًّا في ماله، بل لا بد أن يكتسبه من حلال، وينفقه في حلال، ويؤدي ما فيه من الحقوق الواجبة والمستحبة، وهو مسئول يوم القيامة عن طرق الكسب والإنفاق، فعن أبي برزة الأسلمي -ﷺ-قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه))[٢]، قال ابن القيم -رحمه الله-: "الدراهم أربعة: درهم اكتسب بطاعة الله وأخرج في حق الله؛ فذاك خير الدراهم، ودرهم اكتسب بمعصية الله وأخرج في معصية الله؛ فذاك شر الدراهم، ودرهم اكتُسِب بأذى مسلم وأخرج في أذى مسلم؛ فهو كذلك، ودرهم اكتسب بمباح وأنفق في شهوة مباحة؛ فذاك لا له ولا عليه.

هذه أصول الدراهم، ويتفرع عليها دراهم أخر؛ منها: درهم اكتسب بحق وأنفق في باطل، ودرهم اكتسب بباطل وأنفق في حق؛ فإنفاقه كفارته، ودرهم اكتسب من شبهة؛ فكفارته أن ينفق في طاعة.

وكما يتعلق الثواب والعقاب والمدح والذم بإخراج الدرهم؛ فكذلك يتعلق باكتسابه.

وكذلك يسأل عن مستخرجه ومصروفه؛ من أين اكتسبه؟ وفيما أنفقه؟"[٣].

ويذكر الفقهاء أحكام المال في المعاملات تحت كتب عديدة، مثل كتاب البيع[٤]، والربا، والشركة، والمساقاة والمزارعة، والإجارة، وغيرها.

---

(١) تفسير القرآن الكريم (سورة النساء)، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، (٣٩/١).

(٢) أخرجه الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله -ﷺ-، باب في القيامة، (٦١٢/٤)، برقم (٢٤١٧). والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع، (١٢٢١/٢)، برقم (٧٣٠٠).

(٣) الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عزير شمس، دار عطاءات العلم، الطبعة الرابعة، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م، (ص ٢٤٩-٢٥٠).

(٤) مثاله: مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة، (ص ٧٠١ وما بعدها).

ولابن أبي الدنيا -¬-كتاب بعنوان: إصلاح المال، يحتوي على (٤٩٧) خبرًا ما بين مرفوع وموقوف ومقطوع، يقول محقق الكتاب مصطفى مفلح القضاة -حفظه الله-: "وقد تعرض ابن أبي الدنيا في هذا الكتاب إلى بيان الجوانب النظرية للاقتصاد الإسلامي، والتي تتمثل في توجيه السياسة المالية للأفراد والجماعات في آن واحد، والتي لم تحظ بمؤلف مستقل، وهو أمر ليس بالغريب على ابن أبي الدنيا لما عرف به من الإحاطة والشمولية.

أما في العصر الحاضر فإن الحاجة إلى الكتاب تتمثل في أنه قعد وأصل لهذا العلم الكريم"[(١)]، وقد تناول فيه الوعظ في موضوع المال من حيث التأكيد على:

١. بيان فضل المال وأخذه من حقه، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده عن: أبي سعيد الخدري -¢-يقول: قال رسول الله -ˤ-: ((من يأخذ مالًا بحقه يبارك له فيه، ومن يأخذ مالًا بغير حقه، فمثله مثل الذي يأكل ولا يشبع))[(٢)].

٢. الحث على إصلاح المال، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن المغيرة بن شعبة -¢-قال: "سمعت رسول الله -ˤ-ينهى عن وأد البنات، وعن عقوق الأمهات، وعن منع وهات، وعن قيل وقال، وعن كثرة السؤال، وعن إضاعة المال"[(٣)].

٣. بيان الرفق في المعيشة وحسن التدبير، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن أبي ذر -¢-قال: "أوصاني خليلي -ˤ-إذا صنعت مرقة فأكثر ماءها، فأنظر ناسًا من جيراني، فأصبهم منها بمعروف"[(١)].

---

(١) إصلاح المال، (ص ٧-٨).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٣١١/١)، برقم (١). إصلاح المال، (ص ١٣٧)، برقم (١). والحديث أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا، (٧٢٧/٢)، برقم (١٠٥٢).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٣٣٧/١)، برقم (١١٢). إصلاح المال، (ص ١٩٩)، برقم (١١٤). والحديث أخرجه البخاري، كتاب الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، باب ما ينهى عن إضاعة المال، (٨٤٨/٢)، برقم (٢٢٧٧). وأخرجه مسلم، كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة. والنهي عن منع وهات، وهو الامتناع من أداء حق لزمه أو طلب ما لا يستحقه، (١٣٤١/٣)، برقم (١٧١٥).

٤. الحث على الاحتراف[٢] وبيان أفاضل التجارات والمذموم منها، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن ابن عمر -ƒ-، عن النبي -ﷺ-قال: ((التاجر الصدوق الأمين المسلم، مع الشهداء يوم القيامة))[٣].

٥. بيان فضل كسب العقارات والضياع[٤] وعمل اليد، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن المقدام بن معد يكرب -ﷺ-أنه سمع رسول الله -ﷺ-ورآه باسطًا يده يقول: ((ما أكل أحدكم طعامًا أحب إلى الله -ﷻ-من عمل يده))[٥].

٦. الحث على القصد في المال والمطعم واللباس، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن ميمون بن مهران قال: أتى عمر -ﷺ-ابن له فقال: اكسني إزارًا -وكان إزاره قد ولى-فقال: "اذهب فاقطعه، ثم صله، فإنه سيكفيك، أما والله إني أرى ستجعلون ما رزقكم الله في بطونكم، وعلى جلودكم، وتتركون أراملكم ويتاماكم ومساكينكم"[٦].

٧. بيان مسائل التركات وكثرة المال والفقر، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن عامر بن سعد، عن أبيه -ﷺ-، أن النبي -ﷺ-قال له: ((إن تترك ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس))[١].

=

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٣٤٧/١)، برقم (١٦٠). إصلاح المال، (ص ٢٢٢)، برقم (١٦٣). والحديث أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب الوصية بالجار، والإحسان إليه، (٢٠٢٥/٤)، برقم (٢٦٢٥).

(٢) الاحتراف: الاكتساب. لسان العرب (٤٣/٩).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٣٥٧/١)، برقم (٢٠٥). إصلاح المال، (ص ٢٤٥)، برقم (٢١٣). والحديث أخرجه الترمذي، أبواب البيوع، باب ما جاء في التجار وتسمية النبي -ﷺ-إياهم، (٥٠٧/٣)، برقم (١٢٠٩)، وقال: هذا حديث حسن، وأخرجه ابن ماجه، أبواب التجارات، باب الحث على المكاسب، (ص ٤٦٠)، برقم (٢١٣٩). والحديث صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، (٣٤٢/٢)، برقم (١٧٨٣).

(٤) ضيعة الرجل: حرفته وصناعته ومعاشه وكسبه. لسان العرب (٢٣٠/٨).

(٥) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٣٧٩/١)، برقم (٢٩٨). إصلاح المال، (ص ٢٩١-٢٩٢)، برقم (٣٠٨). والحديث أخرجه البخاري، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، (٧٣٠/٢)، برقم (١٩٦٦).

(٦) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٣٩٨/١)، برقم (٣٨٦). إصلاح المال، (ص ٣٣٤)، برقم (٣٩٨).

وبهذا المحتوى الوعظي استطاع الإمام ابن أبي الدنيا -¬-التأكيد على موضوع إصلاح المال، من حيث بيان فضل المال ووجوب أخذه من حقه، ووسائل إصلاح المال، والرفق في المعيشة وحسن التدبير، وفضل الاحتراف وأفاضل التجارات والمذموم منها، وأحكام العقارات والضياع وعمل اليد، ومسائل القصد في المال والمطعم واللباس، وأخبار التركات وكثرة المال والفقر، وقد قسم كتابه إلى (١٧) بابًا، فأجاد وأفاد وذلك ليس بمستغرب على المؤلف، حيث إنه كان قريبًا من الخلفاء ومربيًا لأبنائهم، ومما ذكره محقق الكتاب من النتائج في نهاية بحثه:

"-أن كتاب (إصلاح المال) يعطي صورة مشرفة لاهتمام سلفنا الصالح بهذا الموضوع - كغيره من الموضوعات المهمة-وعدم الاكتفاء بما ورد مضمنًا بكتب الحديث والفقه، مما جعلهم يفردون له المؤلفات، لبحثه مفصلًا وبكامل الشمولية.

- كذلك فإن هذا الكتاب يسجل إلى جانب الكتب التي سبقته بهذا الموضوع سبقًا حضاريًّا للمسلمين على مر العصور في هذا الميدان، الذي أصبح الآن من أهم الميادين التي توجه الأمم والشعوب.
- أن الإمام ابن أبي الدنيا (مصنف الكتاب) والذي اشتهر بالزهد والرقائق إنما كان يمتاز بالاعتدال والاتزان في مسائله التي أوردها"[٢].

ثانيًا-موضوع ذم المسكر:

لقد حرم الشرع الحكيم كل ما يضر بالعقل ويذهبه، ومن ذلك الخمر والمسكرات، فجاءت النصوص متضافرة على تحريمها، وبيان شيء من الحكمة في ذلك، كما في قوله -´-:

{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم ذبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ثبِسْمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿بِسْمِ

=

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٣٣٧/١)، برقم (١١٢). إصلاح المال، (ص ١٩٩)، برقم (١١٤). والحديث أخرجه البخاري، كتاب الوصايا، باب أن يترك ورثته أغنياء خير من أن يتكففوا الناس، (١٠٠٦/٣)، برقم (٢٥٩١). وأخرجه مسلم، كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث، (١٢٥٠/٣)، برقم (١٦٢٨).

(٢) مقدمة إصلاح المال، (ص ٣٨١).

﴿ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [سورة المائدة: ٩٠ – ٩١]، قال ابن القيم –¬–: "وحرم الله –سبحانه–السكر لسببين ذكرهما في كتابه، وهما: إيقاع العداوة والبغضاء بين المسلمين، والصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وذلك يتضمن حصول المفسدة الناشئة من النفوس بواسطة زوال العقل، وانتفاء المصلحة التي لا تتم إلا بالعقل؛ فإيقاع العداوة من الأول، والصد عن ذكر الله من الثاني"(١).

والخمر لها من الآفات، والمضار الدينية، والاجتماعية، والاقتصادية، وغيرها مما هو معلوم لكل عاقل، وقد سرد بعضها ابن القيم –¬–فقال: "فهذه خمس آفات من آفات خمر الدنيا: تغتال العقل، وتكثر اللغو على شربها؛ بل لا يطيب لشرابها ذلك إلا باللغو، وتنزف في نفسها، وتنزف المال، وتصدع الرأس، وهي كريهة المذاق، وهي رجس من عمل الشيطان، توقع العداوة والبغضاء بين الناس، وتصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وتدعو إلى الزنا، وربما دعت إلى الوقوع على البنت والأخت وذوات المحارم، وتذهب الغيرة، وتورث الخزي والندامة والفضيحة، وتلحق شاربها بأنقص نوع الإنسان: وهم المجانين، وتسلبه أحسن الأسماء والسمات، وتكسوه أقبح الأسماء والصفات، وتسهل قتل النفس، وإفشاء السر الذي في إفشائه مضرته أو هلاكه، ومؤاخاة الشياطين في تبذير المال، الذي جعله الله قيامًا له، ولمن تلزمه مؤنته، وتهتك الأستار، وتظهر الأسرار، وتدل على العورات، وتهون ارتكاب القبائح والمآثم، وتخرج من القلب تعظيم المحارم، ومدمنها كعابد وثن... إلى أن قال: وآفات الخمر أضعاف أضعاف ما ذكرنا، وكلها منتفية عن خمر الجنة"(٢).

ويذكر الفقهاء أحكام الخمر والمسكر في المعاملات تحت كتاب الحدود أو العقوبات، باب حد المسكر أو باب التعزير(٣)، ويذكرون تحتها حكم شرب الخمر، وبم يثبت، وعقوبته، ويختلفون في العقوبة هل هي حد أو تعزير؟ قال ابن تيمية –¬–: "أما شارب الخمر فيجب باتفاق الأئمة أن يجلد الحد إذا ثبت ذلك عليه، وحده أربعون جلدة أو ثمانون جلدة، فإن

(١) مدارج السالكين في منازل السائرين، (٤/٢٣٢).
(٢) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، (١/٣٧٧-٣٧٨).
(٣) مثاله: مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة، (ص ٩٨٣ وما بعدها).

جلده ثمانين جاز باتفاق الأئمة، وإن اقتصر على الأربعين، ففي الإجزاء نزاع مشهور، فمذهب أبي حنيفة ومالك وأحمد في إحدى الروايتين أنه يجب الثمانون، ومذهب الشافعي وأحمد في الرواية الأخرى عنه أن الأربعين الثانية تعزير، يرجع فيها إلى اجتهاد الإمام، فإن احتاج إلى ذلك لكثرة الشرب، أو إصرار الشارب ونحو ذلك، فعل، وقد كان عمر بن الخطاب يعزر بأكثر من ذلك"[١].

ولابن أبي الدنيا -¬-كتاب بعنوان: ذم المسكر، يحتوي على (٧٢) خبرًا ما بين مرفوع وموقوف ومقطوع، وقد تناول فيه الوعظ في موضوع الخمر والمسكر من حيث التأكيد على:

١. بيان تحريم الخمر والمسكر، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن عبادة بن الصامت -ȸ-قال: قال رسول الله -ʿ-: ((ليستحلن آخر أمتي الخمر باسم يسمونها إياه))[٢].

٢. بيان الفرق بين النبيذ[٣] الجائز والمحرم، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن ثمامة بن حزن قال: لقيت عائشة -~-فسألتها عن النبيذ، فقالت: "قدم وفد عبد القيس على النبي -ʿ-فسألوه عن النبيذ، فنهاهم عن الدباء، والحنتم، والنقير، والمقير، ثم دعت بجارية حبشية فقالت: سلوها فإنها كانت تنبذ لرسول الله -ʿ-، فقالت: إني كنت أنتبذ لرسول الله -ʿ-في سقاء من الليل، وأوكيه وأعلقه، فإذا أصبح شربه"[٤].

٣. بيان عقوبة شارب الخمر في الدنيا والآخرة، ومن الأمثلة:

---

(١) مجموع الفتاوى، (٢١٦/٣٤).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٦٠٧/٢)، برقم (٨). ذم المسكر، عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا، ياسين مُحَمَّد السواس، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، (ص ٣٣-٣٤)، برقم (٨). والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٣٨٢/٣٧)، برقم (٢٢٧٠٩). والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع، (٩٠٤/٢)، برقم (٥٠٦٩).

(٣) النبيذ: ما يعمل من الأشربة من التمر والزبيب والعسل والحنطة والشعير وغير ذلك، يقال: نبذت التمر والعنب إذا تركت عليه الماء ليصير نبيذاً ... وسواء كان مسكرا أو غير مسكر فإنه يقال له نبيذ. لسان العرب (٥١١/٣).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٦٠٩/٢)، برقم (١٣). ذم المسكر، (ص ٣٨-٣٩)، برقم (١٣). والحديث أخرجه مسلم، كتاب الأشربة، باب إباحة النبيذ الذي لم يشتد ولم يصر مسكرًا، (١٥٩٠/٣)، برقم (٢٠٠٥).

ما رواه بإسناده: عن أسماء بنت يزيد -ﷺ-، أنها سمعت رسول الله -ﷺ-يقول: ((من شرب الخمر لم يرضَ الله عنه أربعين يومًا، فإن مات مات كافرًا، وإن تاب تاب الله عليه، وإن عاد كان حتمًا على الله أن يسقيه من طينة الخبال)، قالت: فقلت: يا رسول الله، وما طينة الخبال؟ قال: (صديد أهل النار))[(١)].

٤. ذكر نماذج ممن نزهوا أنفسهم عن الخمر وأشعارهم، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: أن قيس بن عاصم المنقري -ﷺ-حرم الخمر في الجاهلية وقال:

"رأيت الخمر مصلحة وفيها ... مناقب تفسد المرء الكريما
فلا والله أشربها صحيحًا ... ولا أشقى بها أبدًا سقيما
ولا أعطي بها ثمنًا حياتي ... ولا أدعو لها أبدًا نديما
إذا دارت حمياها تعلت ... طوالع تسفه الرجل الحليما"[(٢)].

وبهذا المحتوى الوعظي استطاع الإمام ابن أبي الدنيا -ﷺ-التأكيد على موضوع ذم المسكر والخمر، من حيث بيان تحريم الخمر والمسكر، والنبيذ الجائز والمحرم، وعقوبة شارب الخمر في الدنيا والآخرة، وذكر نماذج ممن نزهوا أنفسهم عن الخمر وأشعارهم، ومن تأمل في الخمر بعين العقل وجدها أم الخبائث، وأنها قد حوت الشر أجمع، قال ابن رجب -ﷺ-: "واعلم أن شرب الخمر لو لم يرد الشرع بتحريمه لكان العقل يقتضي تقبيحه، بما فيه من إزالة العقل الذي به شرف الآدمي على الحيوانات، فيصير مشاركًا لبقية البهائم، أو أسوأ حالًا منها"[(٣)].

ثالثًا–موضوع ذم الملاهي:

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٦١٢/٢)، برقم (٢٤). ذم المسكر، (ص ٤٦)، برقم (٢٥). والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٥٧٨/٤٥)، برقم (٢٧٦٠٣). والحديث صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، (٤٧٩/٣)، برقم (٣٦٨٠).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٦١٦/٢)، برقم (٤٤). ذم المسكر، (ص ٥٨-٥٩)، برقم (٤٥).

(٣) ذم الخمر، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: طلعت بن فؤاد الحلواني، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، (ص ٢٨١).

جاءت في نصوص الكتاب والسنة ذكر اللهو، وبيان الباطل منه والمباح، كما في حديث عقبة بن عامر -ﷺ-قال: سمعت رسول الله -ﷺ-يقول: ((ليس من اللهو إلا ثلاث: تأديب الرجل فرسه، وملاعبته أهله، ورميه بقوسه ونبله))[(١)]، قال الخطابي -رحمه الله-: "وفي هذا بيان أن جميع أنواع اللهو محظورة، وإنما استثنى رسول الله -ﷺ-هذه الخلال من جملة ما حرم منها، لأن كل واحدة منها إذا تأملتها وجدتها معينة على حق أو ذريعة إليه.

ويدخل في معناها: ما كان من المثاقفة بالسلاح، والشد على الأقدام، ونحوهما مما يرتاض به الإنسان، فيتوقح[(٢)] بذلك بدنه، ويتقوى به على مجالدة العدو.

فأما سائر ما يتلهى به البطالون من أنواع اللهو، كالنرد، والشطرنج، والمزاجلة بالحمام، وسائر ضروب اللعب مما لا يستعان به في حق ولا يستجم به لدرك واجب فمحظور كله"[(٣)].

والمقصود من الملاهي التي ذمها ابن أبي الدنيا -رحمه الله-في كتابه، هي الملاهي المحرمة كالمعازف، والقمار، واللوطية وغيرها، وقد انتشر كثير منها في القرن الثالث في بغداد وغيرها، حتى إن الخليفة القاهر بالله عندما رأى انتشارها بين الناس، وعلم خطرها على المجتمع، أمر بمنعها في أول القرن الرابع، قال الذهبي -رحمه الله-في أحداث سنة (٣٢١هـ): "وفيها: أمر القاهر بتحريم القيان والخمر، وقبض على المغنين، ونفى المخانيث، وكسر آلات اللهو، وأمر ببيع المغنيات من الجواري على أنهن سواذج، وكان مع ذلك يشرب المطبوخ والسلاف[(٤)]، ولا يكاد يصحو من السكر، ويختار القينات ويسمعهن"[(٥)]، فجزاه الله خيرًا، وغفر له.

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الجهاد، باب في الرمي، (١٦٧/٤)، برقم (٢٥١٣). والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع، (٩٦٥/٢)، برقم (٥٤٩٨)، بلفظ: (اللهو في ثلاث: تأديب فرسك ورميك بقوسك وملاعبتك أهلك).

(٢) تَوَقَّحَ: صَلُبَ. لسان العرب، (٦٣٧/٢).

(٣) معالم السنن، حمد بن مُحَمَّد الخطابي، تحقيق: مُحَمَّد راغب الطباخ، المطبعة العلمية بحلب، الطبعة الأولى، ١٣٥١هـ-١٩٣٢م، (٢٤٢/٢).

(٤) المطبوخ والسلاف: من أسماء الخمر. انظر: لسان العرب، (١٦٠/٩)، (١١/١٥).

(٥) تاريخ الإسلام، (٤٠٥/٧).

ويذكر الفقهاء أحكام الملاهي في كتب متعددة في المعاملات، فأحكام بيع آلات اللهو في كتاب البيع تحت باب البيوع المنهي عنها[١]، وحكم إجارتها في باب الإجارة[٢]، واللعب بالقمار والنرد والشطرنج في باب السبق[٣]، وأحكام الغناء والمعازف في كتاب النكاح، باب الوليمة أو إعلان النكاح[٤]، واللواط في كتاب الحدود، باب حد الزنا[٥]، وغيرها.

ولابن أبي الدنيا -¬-كتاب بعنوان: ذم الملاهي، يحتوي على (١٩١) خبرًا ما بين مرفوع وموقوف ومقطوع، وقد تناول فيه الوعظ في موضوع الملاهي من حيث التأكيد على:

١. بيان تحريم الغناء وآلات المعازف وعاقبة أهلها في الدنيا، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن عمران بن حصين -¢-قال: قال رسول الله -٬-: ((يكون في أمتي قذف ومسخ وخسف)، قيل: يا رسول الله، ومتى ذلك؟ قال: (إذا ظهرت المعازف، وكثرت القينات، وشربت الخمر))[٦].

٢. بيان حكم بعض الملاهي كالشطرنج والقمار وغيرها، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن ميسرة بن حبيب قال: مر علي بن أبي طالب -رضوان الله عليه- على قوم يلعبون بالشطرنج، فقال: "ما هذه التماثيل التي أنتم عليها عاكفون؟"[٧].

٣. بيان حكم عمل قوم لوط وحال المخنثين، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن أبي نضرة، أن ابن عباس -f-سئل: ما حد اللوطي؟ قال: "ينظر أعلى بناء بالقرية فيلقى منه، ثم يتبع بالحجارة"[١].

---

(١) مثاله: مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة، (ص ٧١٢).
(٢) مثاله: مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة، (ص ٧٥٥).
(٣) مثاله: مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة، (ص ٧٥٨).
(٤) مثاله: مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة، (ص ٧٥٨).
(٥) مثاله: مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة، (ص ٩٦٦).
(٦) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٢٧/٣)، برقم (٢). ذم الملاهي، (ص ٢٤)، برقم (٣).). والحديث أخرجه الترمذي، أبواب الفتن، باب ما جاء في علامة حلول المسخ والخسف، (٤٩٥/٤)، برقم (٢٢١٢)، وقال: هذا حديث غريب. والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع، (٧٨٦/٢)، برقم (٤٢٧٣).
(٧) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥٥/٣)، برقم (١٠١). ذم الملاهي، (ص ٧٧)، برقم (٨٧).

وبهذا المحتوى الوعظي استطاع الإمام ابن أبي الدنيا –¬–التأكيد على موضوع ذم الملاهي المحرمة، من حيث بيان تحريم الغناء وآلات المعازف وعاقبة أهلها في الدنيا، وحكم بعض الملاهي كالشطرنج والقمار وغيرها، وحكم عمل قوم لوط وحال المخنثين، وقد قسم كتابه إلى (١١) بابًا، وقد أحسن في نقل الأحاديث والآثار في التحذير من هذه الملاهي، وأنها سبب في خزي الدنيا والآخرة، قال ابن القيم –¬–: "والذي شاهدناه نحن وغيرنا وعرفناه بالتجارب، أنه ما ظهرت المعازف وآلات اللهو في قوم وفشت فيهم واشتغلوا بها، إلا سلط عليهم العدو، وبلوا بالقحط والجدب وولاة السوء، والعاقل يتأمل أحوال العالم وينظر، والله المستعان"(٢).

رابعًا–موضوع العيال:

عيال الرجل: الذين يسكنون معه وينفق عليهم كامرأته وأولاده وغلامه، وأمه وأباه(٣).

فهم أهله القائم بهم بكل ما يحتاجونه، وقد جاء الشرع الحكيم بالوصية بهم، وأداء حقوقهم، ومن أهم الحقوق: النصح والتوجيه والتربية بالصالحات، كما قال الله –تعالى–: {سُورَةُ الأَحْقَافِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الفَتْحِ سُورَةُ الحُجُرَاتِ سُورَةُ قٓ سُورَةُ الذَّارِيَاتِ سُورَةُ الطُّورِ سُورَةُ النَّجْمِ سُورَةُ القَمَرِ سُورَةُ الرَّحْمَنِ سُورَةُ الوَاقِعَةِ سُورَةُ الحَدِيدِ سُورَةُ المُجَادِلَةِ سُورَةُ الحَشْرِ سُورَةُ المُمْتَحَنَةِ سُورَةُ الصَّفِّ سُورَةُ الجُمُعَةِ سُورَةُ المُنَافِقُونَ سُورَةُ التَّغَابُنِ سُورَةُ الطَّلاَقِ سُورَةُ التَّحْرِيمِ سُورَةُ المُلْكِ سُورَةُ القَلَمِ} [سورة التحريم: ٦]، نقل الطبري –¬–في تفسيره عن قتادة –¬–: "قال: تقيهم؛ أن تأمرهم بطاعة الله –تعالى–ذكره، وتنهاهم عن معصيته، وأن تقوم عليهم بأمر الله، تأمرهم به، ويساعدهم عليه، فإذا رأيت لله –ﷻ–معصية قرعتهم عنها، وزجرتهم عنها"(٤).

وقد أخبر النبي –ﷺ–بعظم مسئولية الإنسان عن أهله، وأنه يجب عليه رعايتهم وعدم تضييعهم، وأن ذلك مما يسأل عنه يوم القيامة أمام الله –تعالى–، فقال: ((ألا كلكم راع.

=

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٦٢/٣)، برقم (١٤٤). ذم الملاهي، (ص ٩٥)، برقم (١٢٥).

(٢) مدارج السالكين في منازل السائرين، (١٦٠/٢).

(٣) معجم لغة الفقهاء، (ص ٣٢٥).

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (١٠٤/٢٣).

وكلكم مسئول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع، وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسئولة عنهم، والعبد راع على مال سيده، وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته))[١].

ويذكر الفقهاء أحكام الأهل والعيال في المعاملات تحت كتب عديدة، مثل كتاب النكاح[٢]، والطلاق، والرضاع، والنفقات، والفرائض وغيرها.

ولابن أبي الدنيا -¬-كتاب بعنوان: العيال، يحتوي على (٦٦٨) خبرًا ما بين مرفوع وموقوف ومقطوع، يقول محقق الكتاب في أهمية الكتاب: "وهذه الآثار في غاية الندرة ولها قيمتان:

قيمة شرعية وتربوية، باعتبارها الترجمة الحية لأخلاق السلف الصالح وآدابهم، وأثر مهم من آثار انطباعهم بالتوجيهات النبوية، وتمثلهم بها في سلوكهم وحياتهم.

وقيمة علمية، باعتبار أن هذه الآثار من أقدم ما وجد، ونظرًا لأن جميعها مسندة، وأن ناقلها إمام ثقة صدوق، فإنها تعد وثيقة نفيسة لما كان عليه النبي -ˆ-والسلف الصالح من الصحابة، والتابعين وتابعيهم في شؤنهم العائلية، وما كانوا عليه من الورع، والصلاح، والوقوف عند حدود الله"[٣]، وقد تناول فيه الوعظ في موضوع العيال من حيث التأكيد على:

١. بيان حكم النفقة على العيال والثواب على ذلك، ومن الأمثلة:

(١) أخرجه البخاري، كتاب الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، باب العبد راع في مال سيده، ولا يعمل إلا بإذنه، (٨٤٨/٢)، برقم (٢٢٧٨). وأخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل. وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم، (١٤٥٩/٣)، برقم (١٨٢٩).

(٢) مثاله: مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة، (ص ٧٩٩ وما بعدها).

(٣) مقدمة العيال، (ص ٢٠).

ما رواه بإسناده: عن عامر بن سعد، عن أبيه -ﷺ-، أن النبي -ﷺ-قال: ((مهما أنفقت على أهلك من نفقة فإنك تؤجر فيها حتى اللقمة ترفعها في في امرأتك))[١].

٢. بيان وجوب العدل بين الأولاد والتسوية بينهم، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده عن: النعمان بن بشير -ﷺ-قال: نحلني أبي نحلًا فأتيت النبي -ﷺ-أشهده فقال: ((لا أشهد، إني لا أشهد إلا على حق))[٢].

٣. بيان فضل الإحسان إلى البنات وتزويجهن، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن عائشة -رضي الله عنها-قالت: دخلت علي امرأة معها ابنتان لها تسأل فلم تجد عندي شيئًا غير تمرة، فأعطيتها إياها، فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها، ثم قامت فخرجت، فدخل على النبي -ﷺ-فأخبرته فقال النبي -ﷺ-: ((من ابتلي بشيء من هذه البنات كُنَّ له سترًا من النار))[٣].

٤. بيان فضل العطف على البنين والمحبة لهم والرأفة بينهم، ومن الأمثلة:

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤/٢٤٤)، برقم (١١). العيال، (١/١٤٧)، برقم (١٢). والحديث أخرجه البخاري، كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل، (٥/٢٠٤٧)، برقم (٥٠٣٩). وأخرجه مسلم، كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث، (٣/١٢٥٠)، برقم (١٦٢٨).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤/٢٤٩)، برقم (٣٢). العيال، (١/١٧٠)، برقم (٣٤). والحديث أخرجه البخاري، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، (٢/٩٣٨)، برقم (٢٥٠٧). وأخرجه مسلم، كتاب الهبات، باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة، (٣/١٢٤٣)، برقم (١٦٢٣).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤/٢٦٢-٢٦٣)، برقم (٨٧). العيال، (١/٢٣٦)، برقم (٩٠). والحديث أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب اتقوا النار ولو بشق تمرة والقليل من الصدقة، (٢/٥١٤)، برقم (١٣٥٢). وأخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الإحسان إلى البنات، (٤/٢٠٢٧)، برقم (٢٦٢٩).

ما رواه بإسناده: عن أبي هريرة -ﷺ-قال: أبصر الأقرع بن حابس النبي -ﷺ-وهو يُقَبِّلُ حسينًا فقال: إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحدًا منهم، فقال النبي -ﷺ-: ((إنه من لا يرحم لا يرحم))[(١)].

٥. بيان وجوب تعليم الرجل أهله وولده وتأديبهم، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: أن ابن عمر -ﷺ-قال: قال نبي الله -ﷺ-: ((لا يسترعي الله ﷻ -أراه قال: عبدًا رعية-قلت أو كثرت إلا سأله الله -ﷻ-عنها يوم القيامة أقام فيهم أمر الله -ﷻ-، أو أضاعه، حتى يسأله عن أهل بيته خاصة))[(٢)].

٦. بيان حكم جماع الزوجة وملاعبتها وبقائها في بيتها، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن أبي ذر -ﷺ-، عن النبي -ﷺ-قال: ((في بضع أحدكم صدقة)، قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنا أهله فيكون له فيه أجر؟ قال: (أرأيت إن وضعها في الحرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له فيها أجر))[(٣)].

٧. بيان حق المرأة على زوجها والعطف عليها، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن أبي هريرة -ﷺ-، عن النبي -ﷺ-قال: ((المرأة كالضلع إن تحرص على إقامتها تكسرها، وإن تتركه تستمتع به وفيه عوج))[(٤)].

٨. بيان حكم لعب الصبيان وشهادتهم وأحكام اليتامى، ومن الأمثلة:

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٢٨٤/٤)، برقم (١٧٦). العيال، (٣٤٠/١)، برقم (١٧٨). والحديث أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، (٢٢٣٥/٥)، برقم (٥٦٥١). وأخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب رحمته -ﷺ-الصبيان والعيال، وتواضعه، وفضل ذلك، (١٨٠٨/٤)، برقم (٢٣١٨).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٣١٩/٤-٣٢٠)، برقم (٣٢٢). العيال، (٤٩٧/١)، برقم (٣٢٥). والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٣٤١/٤)، برقم (٤٦٣٧). وصححه شعيب الأرناؤوط في تحقيقه للمسند.

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٣٣٦/٤)، برقم (٣٨٨). العيال، (٥٧٢/٢)، برقم (٣٩١). والحديث أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، (٦٩٧/٢)، برقم (١٠٠٦).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٣٥٣/٤)، برقم (٤٦٣). العيال، (٦٥٥/٢)، برقم (٤٦٨). والحديث أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب المداراة مع النساء، وقول النبي -ﷺ-: (إنما المرأة كالضلع)، (١٩٨٧/٥)، برقم (٤٨٨٩). وأخرجه مسلم، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء، (١٠٩٠/٢)، برقم (١٤٦٨).

ما رواه بإسناده عن: زرارة بن أوفى، يحدث عن رجل من قومه يقال له أبو مالك أو ابن مالك -ﷺ-أنه سمع النبي -ﷺ-يقول: ((من ضم يتيمًا من بني المسلمين إلى طعامه وشرابه حتى يستغني عنه وجبت له الجنة البتة، ومن أدرك والديه أو أحدهما ثم لم يبرهما ثم دخل النار بعد ذلك فأبعده الله، وأيما مسلم أعتق رقبة مسلمة كانت فكاكه من النار))[(١)].

وبهذا المحتوى الوعظي استطاع الإمام ابن أبي الدنيا -رحمه الله-التأكيد على موضوع الأهل والعيال، من حيث بيان النفقة على العيال والثواب على ذلك، والعدل بين الأولاد والتسوية بينهم، والإحسان إلى البنات وتزويجهن، والعطف على البنين والمحبة لهم والرأفة بينهم، وتعليم الرجل أهله وولده وتأديبهم، وجماع الزوجة وملاعبتها وبقائها في بيتها، وحق المرأة على زوجها والعطف عليها، ولعب الصبيان وشهادتهم وأحكام اليتامى، وقد قسم كتابه إلى (٣٥) بابًا، وكعادته أحسن في التبويب وأبدع في الترتيب، حتى قال محقق الكتاب: "أما كتاب العيال للحافظ ابن أبي الدنيا فإنه عالج موضوع العائلة، وشؤن الأسرة معالجة موسوعية شاملة خصت كل فرد فيها بباب متميز، أو أكثر من باب، ومن زاوية، أو زوايا عديدة، ثم بحث الموضوع بصورة كلية موحدة باعتبار أن الأسرة لحمة واحدة، وبنية متماسكة مترابطة.

وقد تمت هذه المعالجة في ضوء النصوص المنتخبة من أقوال النبي -ﷺ-وأفعاله، ومن المأثور من أقوال الصحابة، والتابعين، وتابعيهم، ومن تجاربهم في ضوء انطباعهم بالتوجيهات الربانية الرفيعة، ورصع جميع ذلك بقطع رائعة من الشعر المتخير، فجاء الكتاب جامعًا في بابه، وافيًا في مقصده"[(٢)].

فهذه أربعة موضوعات تتعلق بباب المعاملات، طرحها الإمام ابن أبي الدنيا -رحمه الله-في مؤلفات خاصة، وجمع لها من سماعه بالأسانيد المتصلة الأحاديث والآثار المتعلقة بها، وهناك من

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٣٩١/٤)، برقم (٥٩٩). العيال، (٨٠٦/٢)، برقم (٦٠٥). والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٤٤١/٣٣)، برقم (٢٠٣٣٠). والحديث صححه لغيره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، (٣٩٤/٢)، برقم (١٨٩٥).

(٢) مقدمة العيال، (ص ٢٦).

المخطوط عناوين تتعلق في ظاهرها بالمعاملات، مثل: الألحان، الأموال، تزويج فاطمة، الدين والوفاء، ذم الربا، الرخصة في السماع، فقه النبي -ﷺ-، القصاص، المعيشة، والله أعلم.

وأما كتاب (العقوبات) المطبوع فإنه لا علاقة له بالعقوبات البشرية المذكورة في كتاب الحدود، وإنما يتعلق بالعقوبات الإلهية على الأفراد والأمم.

وفي نهاية هذا المبحث يتبين للقارئ بعد النظر والتمعن فيها شيء من الحكمة والعدل في شريعة الله تعالى، والتي جاءت في تنظيم العلاقة مع الله -تعالى-، ومع سائر المخلوقين، قال ابن القيم -رحمه الله-: "فالشريعة عدل الله بين عباده، ورحمته بين خلقه، وظله في أرضه، وحكمته الدالة عليه، وعلى صدق رسوله أتم دلالة وأصدقها، وهي نوره الذي به أبصر المبصرون، وهداه الذي به اهتدى المهتدون، وشفاؤه التام الذي به دواء كل عليل، وطريقه المستقيم الذي من استقام عليه فقد استقام على سواء السبيل. فهي قرة العيون، وحياة القلوب، ولذة الأرواح؛ فهي لها الحياة والغذاء والدواء والنور والشفاء والعصمة، وكل خير في الوجود فإنما هو مستفاد منها وحاصل بها، وكل نقص في الوجود فسببه من إضاعتها"[(١)].

(١) أعلام الموقعين عن رب العالمين، (٤٢٩/٣).

المبحث الثالث: موضوعات الوعظ في مجال الأخلاق في مؤلفات ابن أبي الدنيا

الأخلاق لغة: جمع خُلُق وهو الطبع والسجية[١].

الأخلاق اصطلاحًا: أوصاف الإنسان التي يعامل بها غيره، وهي محمودة ومذمومة[٢].

الأخلاق هي معيار الحكم على الشخص إما بالمدح أو الذم، ويظهر للناس أثر إيمان العبد وعمله الصالح من خلال أخلاقه وتعامله، ولذلك جاءت نصوص الكتاب والسنة بتهذيب الأخلاق، ومدح الحسن منها والحث عليه، وذم القبيح منها والتنفير منه، ففي الأخلاق الحسنة مثل قول الله -تعالى-: {ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾} [سورة الأعراف: ١٩٩]، قال ابن تيمية -¬-: "وهذه الآية فيها جماع الأخلاق الكريمة" [٣].

وفي الأخلاق السيئة مثل قوله -تعالى-: {سُورَةُ الْحَشْرِ سُورَةُ الْمُمْتَحَنَةِ سُورَةُ الصَّفِّ سُورَةُ الْجُمُعَةِ سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ سُورَةُ التَّغَابُنِ سُورَةُ الطَّلَاقِ سُورَةُ التَّحْرِيمِ سُورَةُ الْمُلْكِ سُورَةُ الْقَلَمِ سُورَةُ الْحَاقَّةِ سُورَةُ الْمَعَارِجِ سُورَةُ نُوحٍ سُورَةُ الْجِنِّ سُورَةُ الْمُزَّمِّلِ سُورَةُ الْمُدَّثِّرِ سُورَةُ الْقِيَامَةِ سُورَةُ الْإِنْسَانِ سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ سُورَةُ النَّبَإِ سُورَةُ النَّازِعَاتِ سُورَةُ عَبَسَ سُورَةُ التَّكْوِيرِ سُورَةُ الْانْفِطَارِ سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ سُورَةُ الْانْشِقَاقِ سُورَةُ الْبُرُوجِ سُورَةُ الطَّارِقِ سُورَةُ الْأَعْلَى سُورَةُ الْغَاشِيَةِ سُورَةُ الْفَجْرِ سُورَةُ الْبَلَدِ سُورَةُ الشَّمْسِ سُورَةُ اللَّيْلِ سُورَةُ الضُّحَى سُورَةُ الشَّرْحِ سُورَةُ التِّينِ سُورَةُ الْعَلَقِ سُورَةُ الْقَدْرِ سُورَةُ الْبَيِّنَةِ سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ سُورَةُ الْعَادِيَاتِ سُورَةُ الْقَارِعَةِ} [سورة الحجرات: ١١]، قال السعدي -¬-: "فإن السخرية، لا تقع إلا من قلب ممتلئ من مساوئ الأخلاق، متحل بكل خلق ذميم"[٤].

وقد مدح الله -تعالى-نبيه ـ ﷺ ـ بجميل أخلاقه، فقال -سبحانه-: {سُورَةُ الْحِجْرِ سُورَةُ النَّحْلِ سُورَةُ الْإِسْرَاءِ سُورَةُ الْكَهْفِ سُورَةُ مَرْيَمَ} [سورة القلم: ٤]، وذلك لأنه كان قرآنًا يمشي

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (١٤٧١/٤). معجم مقاييس اللغة، (٢١٤/٢). لسان العرب، (٨٦/١٠).
(٢) فتح الباري بشرح البخاري، (٤٥٦/١٠).
(٣) مجموع الفتاوى، (٣٧٠/٣٠).
(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص ٨٠١).

على الأرض، وعندما سئلت عائشة -~-عن أخلاق النبي -'-قالت للسائل: "ألست تقرأ القرآن؟"، قال: بلى، فقالت: "فإن خلق نبي الله -'-كان القرآن"[(١)]، قال ابن رجب -¬-: "يعني: أنه يتأدب بآدابه، فيفعل أوامره، ويجتنب نواهيه، فصار العمل بالقرآن له خلقًا كالجِبِلَّةِ والطبيعة لا يفارقه، وهذا أحسن الأخلاق وأشرفها وأجلها"[(٢)].

وكان من مقاصد بعثته الدعوة إلى الأخلاق الفاضلة، وتتميم مكارمها، كما جاء في حديث أبي هريرة -¢-قال: قال رسول الله -'-: -((إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق))-[(٣)]، ولم يمت ‰ حتى أتم الله -تعالى-به الدين والأخلاق كما في قوله -تعالى-: {ٱلرَّحِيمِ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿

المطلب الأول: موضوعات الوعظ في الأخلاق المحمودة في مؤلفات ابن أبي الدنيا

الأخلاق الحميدة كانت من صميم دعوة النبي -ﷺ-، فهي قرينة التوحيد والشريعة من أول بزوغ شمس الإسلام، حتى إن هرقل لما سأل أبا سفيان قبل إسلامه: فماذا يأمركم؟ قال: "يأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئًا، وينهانا عما كان يعبد آباؤنا، ويأمرنا بالصلاة، والصدقة، والعفاف، والوفاء بالعهد، وأداء الأمانة"(١).

بل ولا يمكن لدعوة أن تؤتي أكلها إذا لم يكن لصاحبها أخلاق فاضلة، حتى قال الله -تعالى-لنبيه -ﷺ-: {﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ} [سورة آل عمران: ١٥٩]، قال السعدي -¬-: "فالأخلاق الحسنة من الرئيس في الدين، تجذب الناس إلى دين الله، وترغبهم فيه، مع ما لصاحبه من المدح والثواب الخاص، والأخلاق السيئة من الرئيس في الدين تنفر الناس عن الدين، وتبغضهم إليه، مع ما لصاحبها من الذم والعقاب الخاص، فهذا الرسول المعصوم يقول الله له ما يقول، فكيف بغيره؟ أليس من أوجب الواجبات، وأهم المهمات، الاقتداء بأخلاقه الكريمة، ومعاملة الناس بما يعاملهم به -ﷺ-، من اللين وحسن الخلق والتأليف، امتثالًا لأمر الله، وجذبًا لعباد الله لدين الله"(٢).

وتواترت النصوص في فضل حسن الخلق، وأثره في الدنيا والآخرة، وأنه سبب مع تقوى الله -تعالى-في دخول الجنة، فعن أبي هريرة -ﷺ-قال: سئل رسول الله -ﷺ-عن أكثر ما يدخل الناس الجنة، فقال: ((تقوى الله وحسن الخلق))(٣)، قال ابن القيم -¬-: "جمع النبي -ﷺ-بين

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي -ﷺ-إلى الإسلام والنبوة، وأن لا يتخذ بعضهم بعضًا أربابًا من دون الله، (١٠٧٤/٣)، برقم (٢٧٨٢). وأخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي -ﷺ-إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام، (١٣٩٣/٣)، برقم (١٧٧٣).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص ١٥٤).

(٣) أخرجه الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في حسن الخلق، (٣٦٣/٤)، برقم (٢٠٠٤)، وقال: هذا حديث صحيح غريب. والحديث حسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، (٣١٨/٢)، برقم (١٧٢٣).

تقوى الله وحسن الخلق، لأن تقوى الله تصلح ما بين العبد وبين ربه، وحسن الخلق يصلح ما بينه وبين خلقه؛ فتقوى الله توجب له محبة الله، وحسن الخلق يدعو الناس إلى محبته"[١].

ولابن أبي الدنيا -¬-مؤلفات متميزة في الأخلاق الحميدة، بل هو مربي ومؤدب الخلفاء صاحب الأخلاق العالية، وقد سأل الموفق بالله حفيده المكتفي بالله عن مؤدبه ابن أبي الدنيا -¬-: "فقال: كيف محبتك لمؤدبك؟ قال: كيف لا أحبه، وهو أول من فتق لساني بذكر الله، وهو مع ذاك إذا شئت أضحكك، وإذا شئت أبكاك".

قال: يا راشد: أحضر هذا، فأحضرني، فابتدأت في أخبار الخلفاء ومواعظهم، فبكى بكاء شديدًا، ثم ابتدأت، فذكرت نوادر الأعراب، فضحك ضحكًا كثيرًا، ثم قال لي: شهرتني شهرتني"[٢].

وسيكون التركيز في هذا المطلب على محتوى المؤلفات المطبوعة التي اعتنت بموضوعات الأخلاق الحميدة في عنوان المؤلفات أو الأبواب، والتي جمع لها المؤلف الأحاديث والآثار الخاصة، وما احتوته من وعظ في تقرير المعاني الصحيحة للأخلاق الحسنة.

ومن هذه الموضوعات المتعلقة بالأخلاق الحميدة، ما يلي:

أولًا-موضوع اصطناع المعروف وقضاء الحوائج:

نفع الناس بقضاء حوائجهم وصنع المعروف لهم من أحب الأعمال إلى الله -تعالى-، وهي من الخير والبر الذي أمر به في كتابه، قال القاسمي -¬-في تفسير قوله -تعالى-: "{سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ سُورَةُ الْحِجْرِ سُورَةُ النَّحْلِ سُورَةُ الْإِسْرَاءِ سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ}، أي: تحروه، كصلة الأرحام،

(١) الفوائد، (ص ٧٦).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (٤٠١/١٣).

ومواساة الأيتام، والحض على الإطعام، والاتصاف بمكارم الأخلاق، {سُورَةُ الْكَهْفِ سُورَةُ مَرْيَمَ}، أي لكي تسعدوا وتفوزوا بالجنة"[١].

وهي من الصفات المتفق على حسنها بين الناس حتى قبل الإسلام، وأن سنة الله – تعالى–إعانة وسداد صاحبها وعدم خذلانه، وبذلك استدلت خديجة –ـ–على صدق نبوة زوجها مُحَمَّد –ﷺ–، فعندما جاءها ترجف بوادره، فقال: ((زملوني زملوني))، وقال: (لقد خشيت على نفسي))، قالت له: "كلا، أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبدًا، فوالله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق"[٢]، قال ابن تيمية –¬–: "فاستدلت بعقلها على أن من جعل الله فيه هذه المحاسن والمكارم التي جعلها من أعظم أسباب السعادة، لم تكن من سنة الله وحكمته وعدله أن يخزيه، بل يكرمه ويعظمه، فإنه قد عرف من سنة الله في عباده وإكرامه لأهل الخير، وإهانته لأهل الشر ما فيه عبرة لأولى الأبصار"[٣].

ولابن أبي الدنيا –¬–كتاب بعنوان: اصطناع المعروف، يحتوي على (٢٠٢) خبرًا ما بين مرفوع وموقوف ومقطوع، وهناك كتاب مطبوع بعنوان (قضاء الحوائج) يحتوي على (١١٧) خبرًا، وهو إما أنه جزء مستل من الأصل (اصطناع المعروف)[٤]، أو قد يكون ابن أبي الدنيا – ¬–كتب قضاء الحوائج أولًا، ثم أضاف إليه ما في اصطناع المعروف، حيث إن لكل من الكتابين مخطوطات مستقلة بإسنادها إلى ابن أبي الدنيا، والله أعلم، وقد تناول فيه الوعظ في موضوع اصطناع المعروف وقضاء الحوائج من حيث التأكيد على:

---

(١) محاسن التأويل، مُحَمَّد جمال الدين بن مُحَمَّد القاسمي، تحقيق: مُحَمَّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، (٢٧٦/٧).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله –ﷺ–، (٤/١)، برقم (٣). وأخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله –ﷺ–، (١٣٩/١)، برقم (١٦٠).

(٣) الصفدية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، تحقيق: مُحَمَّد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ، (٢٢٥/١-٢٢٦).

(٤) معجم مصنفات ابن أبي الدنيا، (ص ٥٩١). المصنفات المطبوعة للإمام ابن أبي الدنيا، عرض ونقد، (ص ٢٣٠-٢٣١).

١. بيان فضل اصطناع المعروف للغير، حتى الضحك في وجه أخيك، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن حذيفة -ﷺ-قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((كل معروف صدقة))[١].

٢. ذكر نماذج من كلام ومواقف أهل المعروف، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: قال مُحَمَّد بن واسع[٢] -رحمه الله-: "ما رددت أحدًا عن حاجة أقدر على قضائها، ولو كان فيها ذهاب مالي"[٣].

٣. بيان وجوب شكر صانع المعروف، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن أبي هريرة -ﷺ-قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((من لا يشكر الناس لا يشكر الله -عز وجل-))[٤].

٤. بيان فضل من أنظر معسرًا، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده عن: أبي اليسر -ﷺ-، أن رسول الله -ﷺ-قال: ((من أنظر معسرًا أو وضع عنه أظله الله -عز وجل-في ظله))[٥].

وبهذا المحتوى الوعظي استطاع الإمام ابن أبي الدنيا -رحمه الله-التأكيد على موضوع اصطناع المعروف وقضاء الحوائج، من حيث بيان اصطناع المعروف للغير، حتى الضحك في وجه أخيك، وذكر نماذج من كلام ومواقف أهل المعروف، وشكر صانع المعروف، وفضل من أنظر معسرًا،

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٢/٢٥٣)، برقم (٧). اصطناع المعروف، عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، (ص ٢٢)، برقم (٧). والحديث أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، (٢/٦٩٧)، برقم (١٠٠٥).

(٢) هو مُحَمَّد بن واسع بن جابر بن الأخنس الأزدي، الإمام، الرباني، البصري، أحد الأعلام، وقال أحمد العجلي: ثقة، عابد، صالح، توفي سنة (١٢٧هـ). سير أعلام النبلاء (٦/١١٩).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٢/٢٩٠)، برقم (١٤٦). اصطناع المعروف، (ص ١٠٢)، برقم (١٢٥).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٢/٢٩١)، برقم (١٥١). اصطناع المعروف، (ص ١٠٦)، برقم (١٣٠). والحديث أخرجه الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، (٤/٣٣٩)، برقم (١٩٥٤)، وقال: هذا حديث غريب. والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع، (٢/١١٢٢)، برقم (٦٦٠١).

(٥) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٢/٣٠١)، برقم (١٨٠). اصطناع المعروف، (ص ١٢٦)، برقم (١٥٩). والحديث أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب حديث جابر الطويل، وقصة أبي اليسر، (٤/٢٣٠١)، برقم (٣٠٠٦).

وقد قسم كتابه إلى سبعة أبواب، جمع لها من الأخبار ما يجعل السامع لها ينشط في قضاء حوائج الناس، ويرجو ما في هذا العمل الصالح من الأجر في الدنيا والآخرة، فعن أبي هريرة –ﷺ–قال: قال رسول الله –ﷺ–: ((من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلمًا، ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه))[(١)]، قال النووي –رحمه الله–: "وفيه فضل قضاء حوائج المسلمين ونفعهم بما تيسر من علم، أو مال، أو معاونة، أو إشارة بمصلحة، أو نصيحة، وغير ذلك"[(٢)].

ثانيًا–موضوع الحلم:

الحلم صفة عظيمة من صفات الله –تعالى–التي جاء ذكرها في الكتاب والسنة، ففي القرآن الكريم كقوله –تعالى–: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** ﴾} [سورة البقرة: ٢٢٥]، قال الطبري –رحمه الله–: "يعني أنه ذو أناة، لا يعجل على عباده بعقوبتهم على ذنوبهم"[(٣)]، وفي السنة كما في حديث ابن عباس –رضي الله عنهما–؛ أن نبي الله –ﷺ–كان يقول عند الكرب: ((لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم))[(٤)].

وقد مدح الله –تعالى–أنبياءه بصفة الحلم، كما قال في الخليل إبراهيم –عليه السلام–: {﴿سُورَةُ الْفَاتِحَةِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ﴾} [سورة التوبة: ١١٤]، قال القرطبي –رحمه الله–: "والحليم: الكثير

(١) أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، وعلى الذكر، (٢٠٧٤/٤)، برقم (٢٦٩٩).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (٢١/١٧).

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (٢٨٦/٤).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الكرب، (٢٣٣٦/٥)، برقم (٥٩٨٥). وأخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب دعاء الكرب، (٢٠٩٢/٤)، برقم (٢٧٣٠).

الحلم وهو الذي يصفح عن الذنوب، ويصبر على الأذى، وقيل: الذي لم يعاقب أحدًا قط إلا في الله، ولم ينتصر لأحد إلا لله، وكان إبراهيم ' كذلك"[١].

والحلم صفة يحبها الله -تعالى-، وقد قال النبي -'-لأشج عبد القيس -ﷺ-: ((إن فيك لخصلتين يحبهما الله، الحلم والأناة))[٢]، وفي رواية: ((يا أشج، إن فيك لخصلتين يحبهما الله: الحلم والتؤدة)، قال: يا رسول الله، أشيء جبلت عليه، أم شيء حدث لي؟ قال رسول الله -'- : (بل شيء جبلت عليه))[٣]، قال ابن حجر -¬-: "فترديده السؤال وتقريره عليه يشعر بأن في الخلق ما هو جبلي، وما هو مكتسب"[٤].

ولابن أبي الدنيا -¬-كتاب بعنوان: الحلم، يحتوي على (١٢٦) خبرًا ما بين مرفوع وموقوف ومقطوع، وقد تناول فيه الوعظ في موضوع الحلم من حيث التأكيد على:

١. بيان فضل الحلم، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن الحسن -¬-: {سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الْجَاثِيَةِ سُورَةُ الْأَحْقَافِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الْفَتْحِ} [سورة الفرقان: ٦٣]، قال: "حلماء، وإن جهل عليهم لم يجهلوا"[٥].

٢. بيان حقيقة الحلم، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: بلغني أن الأحنف بن قيس[١] -¬-قيل له: ما الحلم؟ قال: "أن تصبر على ما تكره قليلًا"[٢].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، (٢٧٦/٨).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله -تعالى-ورسوله -'-وشرائع الدين، والدعاء إليه، والسؤال عنه، وحفظه، وتبليغه من لم يبلغه، (٤٨/١)، برقم (١٨).

(٣) أخرجه ابن ماجه، أبواب الزهد، باب الحزن والبكاء، (ص ٨٨٣)، برقم (٤١٨٧)، والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع، (١٢٩٥/٢)، برقم (٧٨٤٨).

(٤) فتح الباري بشرح البخاري، (٤٥٩/١٠).

(٥) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥٦٣/٦)، برقم (١٠). الحلم، عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر أحمد عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، (ص ٢٦)، برقم (١٠).

٣. ذكر نماذج من كلام الحلماء، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: قال معاوية -ﷺ-، لعرابة بن أوس -ﷺ-: بم سِدتَ قومك؟ قال: "كنت أحلم عن جاهلهم، وأعطي سائلهم، وأسعى في حوائجهم"(٣).

وبهذا المحتوى الوعظي استطاع الإمام ابن أبي الدنيا -¬-التأكيد على موضوع الحلم، من حيث بيان فضل الحلم، وحقيقته، ونماذج من كلام الحلماء، ومن هذه الأخبار يتبين أن الشجاعة والقوة الحقيقية هي في الحلم وكظم الغيظ، كما في حديث أبي هريرة -ﷺ-؛ أن رسول الله -ﷺ-قال: ((ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب))(٤)، قال ابن عبد البر -¬-: "وفي هذا الحديث من الفقه: فضل الحلم، وفيه: دليل على أن الحلم كتمان الغيظ، وأن العاقل من ملك نفسه عند الغضب؛ لأن العقل في اللغة: ضبط الشيء وحبسه"(٥).

ولابن أبي الدنيا -¬-أيضًا كتاب بعنوان: حلم معاوية -ﷺ-، والمطبوع منه ليس كاملًا، وخالٍ من الأسانيد، وإنما هو منتخب من عالم مجهول، ويبدو أن أصل الكتاب من جزئين، بدليل قول المنتخب: "نقلت من حلم معاوية من الجزء الأول، لابن أبي الدنيا، وهو سماعي"، ثم قوله: "ونقلت من الجزء الثاني، وليس فيه سماعي"(٦).

=

(١) هو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين التميمي، الأمير الكبير، العالم النبيل، أحد من يضرب بحلمه وسؤدده المثل، وشهر بالأحنف؛ لحنف رجليه، وهو العوج والميل، كان سيد تميم، أسلم في حياة النبي -ﷺ-ووفد على عمر -ﷺ-، توفي سنة (٦٧هـ). سير أعلام النبلاء (٤/٨٦).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٦/٥٧٨)، برقم (٧٤). الحلم، (ص ٥٧)، برقم (٧٣).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٦/٥٦٨)، برقم (٣٩). الحلم، (ص ٤٠)، برقم (٣٩).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، (٥/٢٢٦٧)، برقم (٥٧٦٣). وأخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب، وبأي شيء يذهب الغضب، (٤/٢٠١٤)، برقم (٢٦٠٩).

(٥) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، (٤/٢٨٣).

(٦) حلم معاوية، عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، (ص ١٠).

يحتوي هذا الكتاب على (٣٩) خبرًا ما بين موقوف ومقطوع، وليس فيها مرفوع، وقد تناول فيه الوعظ في موضوع حلم معاوية -ﷺ-، يقول ابن تيمية -¬-: "وفضائل معاوية في حسن السيرة، والعدل، والإحسان كثيرة، وفي الصحيح أن رجلًا قال لابن عباس: هل لك في أمير المؤمنين معاوية؟ إنه أوتر بركعة؟ قال: "أصاب إنه فقيه"[(١)]"[(٢)].

ثالثًا–موضوع الخمول والتواضع:

الخمول: هو الخفاء وعدم المعرفة بين الناس والذكر[(٣)].

التواضع وعدم التكبر على الناس من الصفات المحمودة التي جاء الثناء على أهلها في النصوص الشرعية، وهو وصف لعباد الرحمن الذين ذكرهم الله -تعالى-في سورة الفرقان بقوله: {سُورَةُ الصَّافَّاتِ سُورَةُ صٓ سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ غَافِرٍ سُورَةُ فُصِّلَتْ سُورَةُ الشُّورَىٰ سُورَةُ الزُّخْرُفِ سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الْجَاثِيَةِ سُورَةُ الْأَحْقَافِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الْفَتْحِ سُورَةُ الْحُجُرَاتِ} [سورة الفرقان: ٦٣]، قال البغوي -¬-: "أي: بالسكينة والوقار، متواضعين، غير أشرين ولا مرحين، ولا متكبرين"[(٤)]، وجاء في الحديث عن أبي هريرة -ﷺ-، عن رسول الله -ﷺ-قال: ((ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزًّا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله))[(٥)]، قال القاضي عياض -¬-: "فيه وجهان كذلك:

أحدهما: أن الله -تعالى-يمنحه ذلك في الدنيا جزاء على تواضعه له، وأن تواضعه يثبت له في القلوب محبة ومكانة وعزة.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر معاوية -ﷺ-، (١٣٧٣/٣)، برقم (٣٥٥٤).

(٢) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، (٢٣٥/٦).

(٣) معجم مقاييس اللغة، (٢٢٠/٢). لسان العرب، (٢٢١/١١). معجم اللغة العربية المعاصرة، (٦٩٩/١).

(٤) معالم التنزيل في تفسير القرآن، (٩٣/٦).

(٥) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، (٢٠٠١/٤)، برقم (٢٥٨٨).

والثاني: أن يكون ذلك ثوابه في الآخرة على تواضعه"[١].

ومن علامات تواضع العبد حرصه على الخمول والبعد عن الشهرة، وهي من الصفات التي يحبها الله -تعالى-في العبد، فعن سعد بن أبي وقاص -ﷺ-قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: ((إن الله يحب العبد التقي، الغني، الخفي))[٢]، قال النووي -رحمه الله-في معنى الخفي: "الخامل المنقطع إلى العبادة، والاشتغال بأمور نفسه"[٣].

ولابن أبي الدنيا -رحمه الله-كتاب بعنوان: الخمول والتواضع، يحتوي على (٢٥٥) خبرًا ما بين مرفوع وموقوف ومقطوع، وقد تناول فيه الوعظ في موضوع الخمول والتواضع من حيث التأكيد على:

١. بيان فضل الخمول والتحذير من الشهرة، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن عبد الواحد بن موسى قال: سمعت ابن محيريز[٤] -رحمه الله-يقول: "اللهم إني أسألك ذكرًا خاملًا"[٥].

٢. بيان فضل التواضع عمومًا واللباس منه خصوصًا، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن عائشة -رضي الله عنها-قالت: "إنكم لتغفلون أفضل العبادة التواضع"[٦].

٣. بيان فضل حسن الخلق والتحذير من الكبر والاختيال، ومن الأمثلة:

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم، عياض بن موسى اليحصبي السبتي، تحقيق: يحي إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، (٥٩/٨).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، (٢٢٧٧/٤)، برقم (٢٩٦٥).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (١٠٠/١٨).

(٤) هو عبد الله بن محيريز بن جنادة بن وهب القرشي، الإمام، الفقيه، الرباني، الجمحي، المكي، وكان من العلماء العاملين، ومن سادة التابعين، كان ابن محيريز من أحرص شيء أن يكتم من نفسه أحسن ما عنده، وعن الأوزاعي، قال: من كان مقتديًا، فليقتد بمثل ابن محيريز، توفي في خلافة الوليد بن عبد الملك. سير أعلام النبلاء (٤٩٤/٤).

(٥) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٣٦١/٢)، برقم (٢٣). الخمول والتواضع، (ص ٤٤)، برقم (١٨).

(٦) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٣٧١/٢-٣٧٢)، برقم (٨٥). الخمول والتواضع، (ص ١٠٧)، برقم (٨٠).

ما رواه بإسناده: عن عائشة –ـ–قالت: قال رسول الله –ﷺ–: ((إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه، درجة قائم الليل، صائم النهار))[(١)].

وبهذا المحتوى الوعظي استطاع الإمام ابن أبي الدنيا –ـ–التأكيد على أهمية موضوع الخمول والتواضع، من حيث بيان فضل الخمول والتحذير من الشهرة، وفضل التواضع عمومًا، واللباس منه خصوصًا، وفضل حسن الخلق والتحذير من الكبر والاختيال، ولذلك ينبغي للواعظ والداعية أن يحذر من حب الشهرة والظهور، وأن يكون متواضعًا لأهل الإيمان بجميع طبقاتهم، كما أمر الله –تعالى–نبيه ﷺ بقوله: {سُورَةُ الْوَاقِعَةِ سُورَةُ الْحَدِيدِ سُورَةُ الْمُجَادِلَةِ سُورَةُ الْحَشْرِ سُورَةُ الْمُمْتَحَنَةِ سُورَةُ الصَّفِّ سُورَةُ الْجُمُعَةِ سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ سُورَةُ التَّغَابُنِ سُورَةُ الطَّلَاقِ سُورَةُ التَّحْرِيمِ سُورَةُ الْمُلْكِ سُورَةُ الْقَلَمِ سُورَةُ الْحَاقَّةِ سُورَةُ الْمَعَارِجِ سُورَةُ نُوحٍ} [سورة الحجر: ٨٨]، قال القرطبي –ـ–: "أي أَلِنْ جانبك لمن آمن بك وتواضع لهم"[(٢)].

رابعًا–موضوع مداراة الناس:

المداراة: هي خفض الجناح للناس، ولين الكلمة، وترك الإغلاظ لهم في القول[(٣)].

معاملة الناس بالحسنى هي من مكارم الأخلاق التي جاء بها الشرع الحنيف، وهي وصية الله –تعالى–لنبيه –ﷺ–في آيات كثيرة، منها قوله –تعالى–: {﴿ ۝ ۝ ۝

قطعك فصله، وإن ظلمك، فاعف عنه، وإن تكلم فيك، غائبًا أو حاضرًا، فلا تقابله، بل اعف عنه، وعامله بالقول اللين، وإن هجرك، وترك خطابك، فطيب له الكلام، وابذل له السلام، فإذا قابلت الإساءة بالإحسان، حصل فائدة عظيمة"[١].

فأصبحت المداراة ومعاملة الناس بالحسنى من أخلاق النبي -ﷺ-البارزة في سيرته، حتى مع ذوي الأخلاق السيئة، وتحكي لنا عائشة -رضي الله عنها-هذا الموقف بقولها: أن رجلًا استأذن على النبي -ﷺ-فقال: ((ائذنوا له، فلبئس ابن العشيرة، أو بئس رجل العشيرة)، فلما دخل عليه ألان له القول، قالت عائشة: فقلت: يا رسول الله، قلت له الذي قلت، ثم ألنت له القول؟ قال: (يا عائشة، إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة، من ودعه، أو تركه الناس اتقاء فحشه))[٢]، قال النووي -رحمه الله-: "وفي هذا الحديث: مداراة من يتقى فحشه"[٣].

وهناك فرق بين المداراة المحمودة، والمداهنة المذمومة، كما قال ابن القيم -رحمه الله-: "وكذلك المداراة صفة مدح، والمداهنة صفة ذم، والفرق بينهما: أن المداري يتلطف بصاحبه حتى يستخرج منه الحق أو يرده عن الباطل، والمداهن يتلطف به ليقره على باطله ويتركه على هواه، فالمداراة لأهل الإيمان، والمداهنة لأهل النفاق"[٤].

ولابن أبي الدنيا -رحمه الله-كتاب بعنوان: مداراة الناس، يحتوي في الطبعات السابقة على (١٧٦) خبرًا ما بين مرفوع وموقوف ومقطوع، موزعة على (١١) بابًا، وهي طبعات ناقصة[٥]،

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص ٧٤٩).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب لم يكن النبي -ﷺ-فاحشًا ولا متفحشًا، (٥/٢٢٤٤)، برقم (٥٦٨٥). وأخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب مداراة من يتقي فحشه، (٤/٢٠٠٢)، برقم (٢٥٩١).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (١٦/١٤٤).

(٤) الروح، (٢/٦٥٢).

(٥) قال صاحب موسوعة ابن أبي الدنيا في آخر الكتاب: حاشية (٣) آخر ما وقفت عليه من النسخة الخطية، وهي ناقصة؛ حيث أشار الناسخ إلى وجود جزء آخر، (٥/٤٦٠). وقال محقق طبعة دار ابن حزم: ومما يؤسف له جدًّا أن يكون المخطوط ناقصًا، وهكذا وصل إلينا في نسخته الوحيدة، وبجزئين لطيفين فقط، وفي آخر الجزء الثاني بيان بأنه يتلوه الجزء الثالث وأوله كذا ... وهو ما لم نعثر عليه. مداراة الناس، عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، (ص ١٤).

ثم طُبع الكتاب مؤخرًا في عام ١٤٤٤ هـ كاملًا بعد العثور على مخطوطتين جديدتين تحوي الجزء الناقص[١]، ويحتوي على (٣١٨) خبرًا، موزعة على (١٦) بابًا، وهي الطبعة المعتمدة في هذه الدراسة، وقد تناول فيه الوعظ في موضوع مداراة الناس من حيث التأكيد على:

١. بيان فضل مداراة الناس والصبر عليهم، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن شيخ من أصحاب النبي -ﷺ-أحسبه قال: قلت: من هو؟ قال: ابن عمر -رضي الله عنهما-عن النبي -ﷺ-قال: ((المسلم الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم))[٢].

٢. بيان فضل المداراة بطلاقة الوجه وجميل المعاشرة، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن جري أو أبي جري الهجيمي -رضي الله عنه-قال: قلنا: يا رسول الله، إنا من أهل البادية فنحب أن تعلمنا عملًا لعل الله أن ينفعنا به، قال: ((لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقي، وأن تكلم أخاك ووجهك إليه منبسط))[٣].

٣. بيان فضل المداراة بلين الجانب وطيب الكلام، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((هل تدرون من تحرم عليه النار؟ كل هين لين سهل قريب))[٤].

---

(١) مداراة الناس، عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: إدريس بن صبحي نجم، الهيئة العامة للعناية بطباعة ونشر القرآن الكريم والسنة النبوية وعلومهما بالكويت، الطبعة الأولى، ١٤٤٤هـ-٢٠٢٣م، (ص ٣٠).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤١٩/٥)، برقم (١). مداراة الناس، (ص ٤٤)، برقم (١). والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٦٤/٩)، برقم (٥٠٢٢)، وأخرجه الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب، (٦٦٢/٤)، برقم (٢٥٠٧). والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع، (١١٢٩/٢)، برقم (٦٦٥١).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤٣٢/٥)، برقم (٥٦). مداراة الناس، (ص ٧٦)، برقم (٥٦). والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٢٣٦/٣٤)، برقم (٢٠٦٣٣). والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع، (٨١/١)، برقم (٩٨).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤٤١/٥)، برقم (٩٧). مداراة الناس، (ص ٩٧)، برقم (٩٧). والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٥٢/٧)، برقم (٣٩٣٧)، وأخرجه الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب، (٦٥٤/٤)، برقم (٢٤٨٨). والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع، (٥٠٩/١)، برقم (٢٦٠٩).

٤. بيان فضل مداراة الرجل زوجته والمرأة زوجها وحسن العشرة بينهما، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن عائشة -ﷺ-قالت: قال رسول الله -ﷺ-: ((خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي))[(١)].

٥. بيان فضل مداراة العيال ومداراة النفس حتى لا تمل من العمل، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده عن: عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما-: قال لي رسول الله -ﷺ-: ((يا عبد الله بن عمرو، بلغني أنك تصوم النهار وتقوم الليل، فلا تفعل، فإن لجسدك عليك حظًّا، ولعينك عليك حظًّا، وإن لزوجك عليك حظًّا، صم وأفطر، وصم من كل شهر ثلاثة أيام، فذاك صوم الدهر)، قلت: يا رسول الله، إن بي قوة، قال: (فصم صوم داود -عليه السلام-صُمْ يومًا وأفطر يومًا))، قال: فكان عبد الله بن عمرو يقول: "يا ليتني أخذت بالرخصة"[(٢)].

٦. بيان وجوب مداراة الرجل سلطانه ومداراة السلطان رعيته وصبر بعضهما على بعض، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن عبد الله -رضي الله عنه-قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((إنها ستكون بعدي أثرة، وأمور تنكرونها)، قالوا: يا رسول الله، كيف تأمر من أدرك ذلك منا؟ قال: (تؤدون الحق الذي عليكم، وتسألون الله الذي لكم))[(٣)].

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤٥٢/٥)، برقم (١٥٤). مداراة الناس، (ص ١٢٣-١٢٤)، برقم (١٥٤). والحديث أخرجه الترمذي، أبواب المناقب، باب في فضل أزواج النبي -ﷺ-، (٧٠٩/٥)، برقم (٣٨٩٥). والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع، (٦٢٦/١)، برقم (٣٣١٤).

(٢) في الجزء الناقص من موسوعة ابن أبي الدنيا. مداراة الناس، (ص ١٥٤-١٥٥)، برقم (٢٠٣). والحديث أخرجه مسلم، كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به، أو فوت به حقًّا أو لم يفطر العيدين والتشريق، وبيان تفضيل صوم يوم وإفطار يوم، (٨١٧/٢)، برقم (١١٥٩).

(٣) في الجزء الناقص من موسوعة ابن أبي الدنيا. مداراة الناس، (ص ١٦٣)، برقم (٢٢٠). والحديث أخرجه البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي -ﷺ-: (سترون بعدي أمورًا تنكرونها)، (٢٥٨٨/٦)، برقم (٦٦٤٤). وأخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء، الأول فالأول، (١٤٧٢/٣)، برقم (١٨٤٣).

وبهذا المحتوى الوعظي استطاع الإمام ابن أبي الدنيا -¬-التأكيد على أهمية موضوع مداراة الناس، من حيث بيان فضل مداراة الناس والصبر عليهم، المداراة بطلاقة الوجه وجميل المعاشرة، والمداراة بلين الجانب وطيب الكلام، ومداراة الرجل زوجته والمرأة زوجها وحسن العشرة بينهما، ومداراة العيال ومداراة النفس حتى لا تمل من العمل، ومداراة الرجل سلطانه ومداراة السلطان رعيته وصبر بعضهما على بعض، ولذلك ينبغي على الواعظ أن يعتني بهذا الأمر في وعظه، حتى لو كان يعظ أعتى الناس وأكفرهم، فقد قال الله -تعالى-لموسى وهارون -•-: {سُورَةُ الْحَجِّ سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ سُورَةُ النُّورِ سُورَةُ الْفُرْقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمْلِ سُورَةُ الْقَصَصِ سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ سُورَةُ الرُّومِ سُورَةُ لُقْمَانَ سُورَةُ السَّجْدَةِ سُورَةُ الْأَحْزَابِ سُورَةُ سَبَإٍ سُورَةُ فَاطِرٍ سُورَةُ يس} [سورة طه: ٤٣ – ٤٤]، قال ابن كثير -¬-: "هذه الآية فيها عبرة عظيمة، وهو أن فرعون في غاية العتو والاستكبار، وموسى صفوة الله من خلقه إذ ذاك، ومع هذا أُمِرَ ألا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين"(١).

خامسًا–موضوع مكارم الأخلاق وقرى الضيف:

لابن أبي الدنيا -¬-كتاب بعنوان (مكارم الأخلاق)، ذكر في بدايته الأخبار الدالة على فضل كريم الأخلاق، وأنها طريق للجنة في الآخرة، وسبيل للثناء الحسن في الدنيا، حتى بلغ إلى أثر عائشة -~-برقم (٣٦):

روى بإسناده: أنه سمع عائشة -~-قالت: "إن مكارم الأخلاق عشرة: صدق الحديث، وصدق البأس في طاعة الله، وإعطاء السائل، ومكافأة الصنيع، وصلة الرحم، وأداء الأمانة، والتذمم للجار، والتذمم للصاحب، وقرى الضيف، ورأسهن الحياء".

قال أبو بكر بن أبي الدنيا: "ونحن ذاكرون في كتابنا هذا في كل خصلة من الخصال التي ذكرت أم المؤمنين-رضوان الله عليها-بعض ما انتهى إلينا عن النبي -ʻ-وعن أصحابه -ë-، ومن بعدهم من التابعين لهم بإحسان، وأهل الفضل والذكر من العلماء ليزداد ذو البصيرة في بصيرته، وينتبه المقصر عن ذلك من طول غفلته، فيرغب في الأخلاق الكريمة، وينافس في

(١) تفسير القرآن العظيم، (٥/٢٩٤).

الأفعال الجميلة التي جعلها الله -ﷻ- حلية لدينه وزينة لأوليائه، وقد كان يقال: ليس من خلق كريم، ولا فعل جميل إلا وقد وصله الله بالدين"[١].

وقد حوى الكتاب (٤٨٤) خبرًا ما بين مرفوع وموقوف ومقطوع، موزعة على (٩) أبواب، وقد أفرد لكل خلق من مكارم الأخلاق بابًا خاصًّا، دون خلق (قرى الضيف)، ولكنه أفرد كتابًا خاصًّا بعنوان (قرى الضيف) يحتوي على (٦٨) خبرًا ما بين مرفوع وموقوف ومقطوع، وقد تناول ابن أبي الدنيا -ﷺ- في الكتابين الوعظ في موضوع مكارم الأخلاق بذكر فضائل كل خلق من مكارم الأخلاق العشرة، وقد بدأ بخلق الحياء كما قال ابن أبي الدنيا -ﷺ- : "بدأنا بذكر الحياء وما جاء في فضله لقول أم المؤمنين ~: رأس مكارم الأخلاق الحياء"[٢]، من حيث التأكيد على:

١. ذكر الحياء وما جاء فيه، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن أبيه -ﷺ- قال: سمع النبي -ﷺ- رجلًا يعظ أخاه في الحياء، يقول: إنك لتستحيي حتى كأنك، فقال النبي -ﷺ-: ((دعه، فإن الحياء من الإيمان))[٣].

٢. ذكر الصدق وما جاء في فضله، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن عبد الله -ﷺ- قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب صديقًا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابًا))[٤].

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٦/٧٨-٧٩)، برقم (٣٦-٣٧). مكارم الأخلاق، (ص ٢٦-٢٧)، برقم (٣٦-٣٨).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٦/٨٦). مكارم الأخلاق، (ص ٣٤).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٦/٨٦-٨٧)، برقم (٧٢). مكارم الأخلاق، (ص ٣٥)، برقم (٧٣). والحديث أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب الحياء من الإيمان، (١/١٧)، برقم (٢٤). وأخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها، وفضيلة الحياء، وكونه من الإيمان، (١/٦٣)، برقم (٣٦).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٦/٩٧)، برقم (١١٤). مكارم الأخلاق، (ص ٤٥)، برقم (١١٥). والحديث أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب قول الله -تعالى-: {ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ} [سورة التوبة:١١٩]، وما =

٣. ذكر صدق البأس وما جاء فيه، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: قال رجل للبراء -ﷺ-: يا أبا عمارة، أكنتم وليتم يوم حنين؟ قال: لا والله ما ولى رسول الله -ﷺ-، ولكنا لقينا قومًا رماة لا يكاد يسقط لهم سهم، جمع هوازن، قال: فرشقونا رشقًا ما يكادون يخطئون، فمال من هناك إلى رسول الله -ﷺ-، ورسول الله -ﷺ-على بغلته البيضاء، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يقود به، قال: فنزل رسول الله -ﷺ- فاستنصر، ثم قال: ((أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب))، قال: ثم صفهم صفًّا[(١)].

٤. ذكر صلة الرحم، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن أنس بن مالك -ﷺ-قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((من أحب أن يمد الله في عمره، ويزيد في رزقه فليبر والديه، وليصل رحمه))[(٢)].

٥. ذكر الأمانة، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن أنس -ﷺ-قال: قلما خطبنا رسول الله -ﷺ-إلا قال: ((لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له))[(٣)].

٦. ذكر التذمم[(١)] للصاحب والجار، ومن الأمثلة:

=

ينهى عن الكذب، (٥/٢٢٦١)، برقم (٥٧٤٣). وأخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب، وحسن الصدق، وفضله، (٤/٢٠١٢)، برقم (٢٦٠٧).

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٦/١٣٣)، برقم (٢٤١). مكارم الأخلاق، (ص ٨٢)، برقم (٢٤٤). والحديث أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من صف أصحابه عند الهزيمة، ونزل عن دابته واستنصر، (٣/١٠٧١)، برقم (٢٧٧٢). وأخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين، (٣/١٤٠٠)، برقم (١٧٧٦).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٦/١٠٦)، برقم (١٥٤). مكارم الأخلاق، (ص ٥٦)، برقم (١٥٥). والحديث أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم، (٥/٢٢٣٢)، برقم (٥٦٤٠). وأخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم، وتحريم قطيعتها، (٤/١٩٨٢)، برقم (٢٥٥٧)، كلاهما بلفظ: (من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٦/١٤١)، برقم (٢٧٥). مكارم الأخلاق، (ص ٩١)، برقم (٢٧٨). والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (١٩/٣٧٥)، برقم (١٢٣٨٣). والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع، (٢/١٢٠٥)، برقم (٧١٧٩).

ما رواه بإسناده: عن عبد الله بن عمرو -ƒ-، عن النبي -ﷺ-قال: ((إن خير الأصحاب عند الله -ﷻ-خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله -ﷻ-خيرهم لجاره))[٢].

٧. ذكر المكافأة بالصنائع، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن عائشة -ﭫ-قالت: "كان رسول الله -ﷺ-يقبل الهدية ويثيب عليها"[٣].

٨. ذكر الجود وإعطاء السائل، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن جابر بن عبد الله -ƒ-قال: "ما سئل النبي -ﷺ-شيئًا قط، فقال: (لا)"[٤].

٩. ذكر قرى الضيف، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن أبي شريح الخزاعي -¢-قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه))[٥].

=

(١) الذمام: الحق والحرمة التي يذم مضيعها. لسان العرب، (٢٢٢/١٢).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (١٤٢/٦)، برقم (٢٧٨). مكارم الأخلاق، (ص ٩٢)، برقم (٢٨١). والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (١٢٦/١١)، برقم (٦٥٦٦)، وأخرجه الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في حق الجوار، (٣٣٣/٤)، برقم (١٩٤٤). والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع، (٦٢٠/١)، برقم (٣٢٧٠).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (١٥٨/٦)، برقم (٣٥٣). مكارم الأخلاق، (ص ١٠٩)، برقم (٣٥٦). والحديث أخرجه البخاري، كتاب الهبة وفضلها، باب المكافأة في الهبة، (٩١٣/٢)، برقم (٢٤٤٥).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (١٦٣/٦)، برقم (٣٧٤). مكارم الأخلاق، (ص ١١٤)، برقم (٣٧٧). والحديث أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء، وما يكره من البخل، (٢٢٤٤/٥)، برقم (٥٦٨٧). وأخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله -ﷺ-شيئًا قط فقال: لا، وكثرة عطائه، (١٨٠٥/٤)، برقم (٢٣١١).

(٥) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥٩٥/٤)، برقم (١). قرى الضيف، عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: عبد الله بن حمد المنصور، أضواء السلف، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، (ص ١٦)، برقم (١). والحديث أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره)، (٢٢٤٠/٥)، برقم (٥٦٧٣). وأخرجه مسلم، كتاب اللقطة، باب الضيافة ونحوها، (١٣٥٢/٣)، برقم (٤٨).

وبهذا المحتوى الوعظي استطاع الإمام ابن أبي الدنيا -¬-التأكيد على أهمية وفضل مكارم الأخلاق العشرة، من حيث بيان فضل: الحياء، والصدق، وصدق البأس، وصلة الرحم، والأمانة، والتذمم للصاحب، والتذمم للجار، والمكافأة بالصنائع، والجود وإعطاء السائل، وقرى الضيف، ومن حاز هذه الأخلاق الفاضلة فقد حاز الدين والإيمان، كما جاء في حديث النواس بن سمعان الأنصاري -ȼ-قال: سألت رسول الله -'-عن البر والإثم؟ فقال: ((البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس))[(١)]، قال ابن القيم -¬-: "وهذا يدل على أن حسن الخلق هو الدين كله، وهو حقائق الإيمان، وشرائع الإسلام، ولهذا قابله بالإثم"[(٢)].

فهذه خمسة موضوعات تتعلق بالأخلاق الحميدة، جمع لها الإمام ابن أبي الدنيا -¬-من سماعه بالأسانيد المتصلة الأحاديث والآثار في مؤلفات خاصة، وهناك من المخطوط عناوين تتعلق في ظاهرها بالأخلاق الحسنة، مثل: الأخلاق، الأدب، إعطاء السائل، حلم الأحنف، حلم الحكماء، حلم الحلماء، السخاء، العفو، المروءة، والله أعلم.

فينبغي على الواعظ العناية بالأخلاق الحسنة عملًا وقدوة، وترغيبًا ودعوة، فالدين كله حث على الأخلاق الحسنة، فمن كمل خلقه كمل دينه، قال ابن القيم -¬-: "الدين كله خلق، فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين"[(٣)].

(١) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تفسير البر والإثم، (١٩٨٠/٤)، برقم (٢٥٥٣).
(٢) مدارج السالكين في منازل السائرين، (٢٨/٣).
(٣) مدارج السالكين في منازل السائرين، (٣٠/٣).

المطلب الثاني: موضوعات الوعظ في الأخلاق المذمومة في مؤلفات ابن أبي الدنيا

التحذير من الأخلاق المذمومة لا يقل أهمية عن الحث على الأخلاق المحمودة، بل هما جناحان لطائر واحد، رأسه التوحيد وجسده الشريعة، وهو الدين الذي بعث الله -تعالى-به نبيه -ﷺ-، وأنزل به كتابه العظيم، وكما أن الشرع نهى عن الشرك والأعمال السيئة، فكذلك نهى عن الأخلاق المذمومة، ومن ذلك قول الله -ﷻ-: {سُورَةُ الانفِطَارِ سُورَةُ المُطَفِّفِينَ سُورَةُ الانشِقَاقِ سُورَةُ البُرُوجِ سُورَةُ الطَّارِقِ} [سورة الأعلى: ١٤]، قال السعدي -رحمه الله-: "أي: قد فاز وربح من طهر نفسه ونقاها من الشرك، والظلم، ومساوئ الأخلاق"(١).

وقد جاءت الآيات والأحاديث الكثيرة التي تحذر من مساوئ الأخلاق، مثل قوله -تعالى-: {سُورَةُ الحَشْرِ سُورَةُ المُمْتَحَنَةِ سُورَةُ الصَّفِّ سُورَةُ الجُمُعَةِ سُورَةُ المُنَافِقُونَ سُورَةُ التَّغَابُنِ سُورَةُ الطَّلَاقِ سُورَةُ التَّحْرِيمِ سُورَةُ المُلْكِ سُورَةُ القَلَمِ سُورَةُ الحَاقَّةِ سُورَةُ المَعَارِجِ سُورَةُ نُوحٍ سُورَةُ الجِنِّ سُورَةُ المُزَّمِّلِ سُورَةُ المُدَّثِّرِ سُورَةُ القِيَامَةِ سُورَةُ الإِنسَانِ سُورَةُ المُرْسَلَاتِ سُورَةُ النَّبَإِ سُورَةُ النَّازِعَاتِ سُورَةُ عَبَسَ سُورَةُ التَّكْوِيرِ سُورَةُ الانفِطَارِ سُورَةُ المُطَفِّفِينَ سُورَةُ الانشِقَاقِ سُورَةُ البُرُوجِ سُورَةُ الطَّارِقِ سُورَةُ الأَعْلَى سُورَةُ الغَاشِيَةِ سُورَةُ الفَجْرِ سُورَةُ البَلَدِ سُورَةُ الشَّمْسِ سُورَةُ اللَّيْلِ سُورَةُ الضُّحَى سُورَةُ الشَّرْحِ سُورَةُ التِّينِ سُورَةُ العَلَقِ سُورَةُ القَدْرِ سُورَةُ البَيِّنَةِ سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ سُورَةُ العَادِيَاتِ سُورَةُ القَارِعَةِ} [سورة الحجرات: ١١]، وقوله -تعالى-: {اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ثِبِسْمِ} [سورة الهمزة: ١]، وقول النبي -ﷺ-: ((ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان، ولا الفاحش، ولا البذيء))(٢).

واعتنى العلماء بالتحذير من الأخلاق المذمومة، واجتهد بعضهم في ذكر أصول هذه الأخلاق التي ينشأ عنها سائر الأخلاق السيئة، فقال ابن القيم -رحمه الله-: "ومنشأ جميع الأخلاق السافلة وبناؤها على أربعة أركان: الجهل، والظلم، والشهوة، والغضب.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص ٩٢٠).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٦٠/٧)، برقم (٣٩٤٨)، وأخرجه الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في اللعنة، (٣٥٠/٤)، برقم (١٩٧٧)، وقال: هذا حديث حسن غريب. والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع، (٩٤٩/٢)، برقم (٥٣٨١).

فالجهل: يريه الحسن في صورة القبيح، والقبيح في صورة الحسن، والكمال نقصًا والنقص كمالًا.

والظلم: يحمله على وضع الشيء في غير موضعه، فيغضب في موضع الرضا، ويعجل في موضع الأناة، ويبخل في موضع البذل، ويحجم في موضع الإقدام، أو يقدم في موضع الإحجام، ويلين في موضع الشدة، ويشتد في موضع اللين، ويتواضع في موضع العزة، ويتكبر في موضع التواضع.

والشهوة: تحمله على الحرص، والشح والبخل، وعدم العفة، والنهمة والجشع، والذل، والدناءات كلها.

والغضب: يحمله على الكبر، والحقد، والحسد، والعدوان، والسفه.

ويتركب من بين كل خلقين من هذه أخلاق مذمومة"[(١)].

وكان ابن أبي الدنيا –¬–يعاقب أبناء الخلفاء على الأخطاء اليسيرة، فما بالك بالأخطاء الكبيرة التي تتعلق بالأخلاق، وكان معروفًا بأخلاقه الزكية، وبعده عن الأخلاق الرديئة، روى ابن شاكر الكتبي –¬–في كتاب فوات بالوفيات عنه أنه قال: "كنت أؤدب المكتفي، فأقرأته يومًا كتاب الفصيح فأخطأ، فقرصت خده قرصة شديدة، فانصرفت، فإذا قد لحقني رشيق الخادم فقال: يقال لك: ليس من التأديب سماع المكروه، فقلت: سبحان الله، أنا لا أسمع المكروه غلامي ولا أمتي، قال: فخرج إلي ومعه كاغذ[(٢)]، قال: يقال لك: صدقت يا أبا بكر، وإذا كان يوم السبت تجيء على عادتك، فلما كان يوم السبت، جئت فقلت: أيها الأمير تقول عني ما لم أقل، فقال: نعم يا مؤدبي، من فعل ما لم يجب، قيل عنه ما لم يكن"[(٣)]، فهذا الخليفة

(١) مدارج السالكين في منازل السائرين، (٣/٣٢-٣٣).

(٢) الكاغذ: لغة في الكاغد. لسان العرب، (٣/٥٠٥). والكاغد: القرطاس. القاموس المحيط، مُحَمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: مُحَمَّد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، (ص ٣١٥).

(٣) فوات الوفيات، مُحَمَّد بن شاكر بن أحمد الملقب بصلاح الدين، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، الطبعة الأولى، ١٩٧٤م، (٢/٢٢٩).

المعتضد بالله يكذب ابنه المكتفي بالله، ويصدق ابن أبي الدنيا ¬، ولذلك لما يعلمه من بعده عن الكذب ومساوئ الأخلاق.

ولابن أبي الدنيا –¬–مؤلفات متميزة في ذم الأخلاق المذمومة، وسيكون التركيز في هذا المطلب على محتوى المؤلفات المطبوعة التي اعتنت بموضوعات الأخلاق المذمومة في عنوان المؤلفات أو الأبواب، والتي جمع لها المؤلف الأحاديث والآثار الخاصة، وما احتوته من وعظ في تقرير المعاني الصحيحة للأخلاق السيئة.

ومن هذه الموضوعات المتعلقة بالأخلاق المذمومة، ما يلي:

أولًا–موضوع ذم البغي:

جاء التشديد على تحريم البغي وظلم الناس، وجاء مقترنًا في القرآن الكريم مع أكبر الآثام، كما قال الله –تعالى–: {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾

سُورَةُ الْقَمَرِ سُورَةُ الرَّحْمَنِ سُورَةُ الْوَاقِعَةِ سُورَةُ الْحَدِيدِ سُورَةُ الْمُجَادِلَةِ} [سورة القصص: ٧٦]، قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: "{سُورَةُ الْأَحْزَابِ سُورَةُ سَبَإٍ} أي: اعتدى واستطال عليهم، على قوم موسى، وذلك بما أعطاه الله -تعالى- من المال، فصار طاغيًا، وهذا هو شأن الإنسان من حيث هو إنسان، قال الله -تعالى-: {سُورَةُ الْأَنْفَالِ سُورَةُ التَّوْبَةِ سُورَةُ يُونُسَ سُورَةُ هُودٍ سُورَةُ يُوسُفَ سُورَةُ الرَّعْدِ سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ سُورَةُ الْحِجْرِ سُورَةُ النَّحْلِ} [سورة العلق: ٦ -٧]، فهذا الإنسان إذا كثر ماله، ورأى أنه في غنى عن غيره؛ يطغى"[(١)].

ثم ذكر عاقبته الوخيمة جزاء هذا العمل الأثيم، فقال -رحمه الله-: {سُورَةُ هُودٍ سُورَةُ يُوسُفَ سُورَةُ الرَّعْدِ سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ سُورَةُ الْحِجْرِ سُورَةُ النَّحْلِ سُورَةُ الْإِسْرَاءِ سُورَةُ الْكَهْفِ سُورَةُ مَرْيَمَ سُورَةُ طه سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ سُورَةُ الْحَجِّ سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ سُورَةُ النُّورِ سُورَةُ الْفُرْقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمْلِ سُورَةُ الْقَصَصِ} [سورة القصص: ٨١]، قال السعدي -رحمه الله-: "جزاء من جنس عمله، فكما رفع نفسه على عباد الله، أنزله الله أسفل سافلين، هو وما اغتر به، من داره وأثاثه، ومتاعه"[(٢)].

ولابن أبي الدنيا -رحمه الله-كتاب بعنوان: ذم البغي، يحتوي على (٣٨) خبرًا ما بين مرفوع وموقوف ومقطوع، وقد تناول فيه الوعظ في موضوع البغي من حيث التأكيد على:

١. بيان تحريم البغي وعاقبته، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن أبي بكرة -رضي الله عنه-، عن النبي -ﷺ-قال: ((ما من ذنب أحرى أن يعجل الله -عز وجل-لصاحبه فيه العقوبة في الدنيا، مع ما يدخر في الآخرة، من قطيعة الرحم والبغي))[(٣)].

---

(١) تفسير القرآن الكريم (سورة القصص)، محمد بن صالح العثيمين، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ، (ص ٣٣٧).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص ٦٢٣).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤١٥/٢)، برقم (١). ذم البغي، عبد الله بن محمد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، دار الراية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م، (ص ٤٥)، برقم (١). والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٨/٣٤)، برقم (٢٠٣٧٤)، وأخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب النهي =

٢. ذكر أقوال العقلاء في التحذير من البغي، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن الفرزدق، أن قيس بن عاصم -ﷺ-كان له ثلاثة وثلاثون ابنًا، وكان ينهاهم عن البغي، ويقول: "إنه والله ما بغى قوم قط إلا ذلوا"، ثم قال: "فإن كان الرجل من بنيه يظلمه بعض قومه فينهى إخوته أن ينصروه مخافة البغي"(١).

٣. ذكر نماذج من عاقبة أهل البغي، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن أبي عبد الله الناجي قال: دخل ابن أبي ليلى(٢) -ﷺ-على أبي جعفر وهو قاضي، فقال له أبو جعفر: إن القاضي قد ترد عليه من طرائف الناس ونوادرهم أمور، فإن كان ورد عليك شيء فحدثنيه؛ فقد طال علي يومي.

فقال: "والله لقد ورد علي منذ ثلاث أمر ما ورد علي مثله، أتتني عجوز تكاد أن تنال الأرض بوجهها، وتسقط من انحنائها، فقالت: أنا بالله، ثم بالقاضي أن تأخذ لي بحقي، وأن تعليني على خصمي، قلت: ومن خصمك؟ قالت: بنت أخ لي، فدعوت، فجاءت امرأة ضخمة ممتلئة، فجلست مبتهرة.

فقالت العجوز: أصلح الله القاضي، إن هذه ابنة أخي، أوصى إلي بها أبوها، فربيتها فأحسنت التأديب، ثم زوجتها ابن أخ لي، ثم أفسدت علي بعد ذلك زوجي، قال: فقلت لها: ما تقولين؟ فقالت: يأذن لي القاضي حتى أسفر، فأخبره بحجتي؟ فقالت: يا عدوة الله، أتريدين أن تسفري فتفتني القاضي بجمالك؟ قال: فأطرقت خوفًا من مقالتها، وقلت: تكلمي.

=

عن البغي، (٢٦٣/٧)، برقم (٤٩٠٢)، وأخرجه الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب، (٦٦٤/٤)، برقم (٢٥١١). والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع، (٩٩٤/٢)، برقم (٥٧٠٤).

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤٢٢/٢)، برقم (٢٠). ذم البغي، (ص ٦٩)، برقم (٢١).

(٢) هو مُحَمَّد بن عبد الرحمن الأنصاري، ابن أبي ليلى، العلامة، الإمام، مفتي الكوفة وقاضيها، قال العجلي: كان فقيهًا، صاحب سنة، صدوقًا، جائز الحديث، وكان قارئاً للقرآن، عالما به، قال القاضي أبا يوسف: ما ولي القضاء أحد أفقه في دين الله، ولا أقرأ لكتاب الله، ولا أقول حقًّا بالله، ولا أعف عن الأموال من ابن أبي ليلى، توفي في رمضان سنة (١٤٨هـ). سير أعلام النبلاء (٣١٠/٦).

قالت: صدقت، أصلح الله القاضي، هي عمتي، أوصاني إليها أبي، فربتني وزوجتني ابن عمي وأنا كارهة، فلم أزل حتى عطف الله بعضنا على بعض، واغتبط كل واحد منا بصاحبه، ثم نشأت لها بنية، فلما أدركت حسدتني على زوجي، ودبت في فساد ما بيني وبينه، وحسنت ابنتها في عينه حتى علقها وخطبها إليها، فقالت: لا والله لا أزوجك ابنتي حتى تجعل أمر امرأتك في يدي، ففعل فأرسلت إلي: أي بنية، إن زوجك قد خطب إلي ابنتي، فأبيت أن أزوجه حتى يجعل أمرك في يدي، ففعل، فقد طلقتك ثلاثًا، فقلت: صبرًا لأمر الله وقضائه.

فما لبث أن انقضت عدتي، فبعث إلي زوجها: إني قد علمت ظلم عمتك لك، وقد أخلف الله عليك زوجها، فهل لك فيه؟ فقلت: من هو؟ قال: أنا، وأقبل يخطبني، فقلت: لا والله حتى تجعل أمر عمتي في يدي، ففعل، فأرسلت: إن زوجك قد خطبني، فأبيت عليه إلا أن يجعل أمرك في يدي، ففعل، وقد طلقتك ثلاثًا، فلم نَزَلْ جميعًا حتى توفي -¬-، ثم لم ألبث أن عطف الله علي قلب زوجي الأول، وتذكر ما كان من موافقتي، فأرسل إلي: هل لك في المراجعة؟ قلت: قد أمكنك ذلك، قالت: فخطبني فأبيت إلا أن يجعل أمر ابنتها في يدي، ففعل فطلقتها ثلاثًا، فوثبت العجوز فقالت: أصلح الله القاضي، فعلت هذا مرة، وتفعله مرة بعد مرة، قال: فقلت: إن الله -ﷻ-لم يوقت في هذا وقتًا، قال: ومن بُغِيَ عليه لينصرنه الله"[(١)].

وبهذا المحتوى الوعظي استطاع الإمام ابن أبي الدنيا -¬-التأكيد على خطورة البغي، من حيث بيان تحريم البغي، وذكر أقوال العقلاء في التحذير من البغي، وذكر نماذج من عاقبة أهل البغي، وبذلك تتبين الموعظة الواضحة لكل ذي لب في الحذر من البغي، والظلم، والاعتداء على الناس بجميع أشكال العدوان، قال الله -تعالى-: {ٱلرَّحِيمِ ﴿﴾﴿﴾﴿﴾﴿﴾﴿﴾﴿﴾﴿﴾﴿﴾﴿﴾﴿﴾﴿﴾﴿﴾﴿﴾ ﴿﴾﴿﴾ڑ} [سورة النحل: ٩٠]، قال السعدي -¬-: "وبالبغي كل عدوان على الخلق في الدماء والأموال والأعراض"[(٢)].

ثانيًا-موضوع الصمت وآداب اللسان:

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٢/٤٢٧-٤٢٨)، برقم (٢٨). ذم البغي، (ص ٨١)، برقم (٣٠).
(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص ٤٤٧).

الصمت يكون محمودًا ومذمومًا بحسب الحال، والمقصود بالصمت في كتاب ابن أبي الدنيا -¬-الصمت وآداب اللسان، هو الصمت في مقابل الأخلاق المذمومة التي سببها اللسان، وهذا يستفاد من قول النبي -ˤ-: ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت))[(١)]، قال ابن عبد البر -¬-: "وإنما الصمت المحمود: الصمت عن الباطل"[(٢)].

وذكر ابن أبي الدنيا في كتابه الصمت وآداب اللسان كثيرًا من الأخلاق المذمومة، وقد جمع لها (٧٥٩) خبرًا ما بين مرفوع وموقوف ومقطوع، وجعلها في (٢٦) بابًا، استغرقت الأخلاق السيئة أكثر من ثلثي الأبواب، وذلك لخطر اللسان، حتى إن النبي -ˤ-عندما أخبر معاذ بن جبل -ȶ-أبواب الخير التي تدخله الجنة، حذره من أعظم خطر قد يدخله النار، فأخذ بلسانه، فقال: ((كف عليك هذا)، فقال معاذ: يا رسول الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: (ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم -أو قال: على مناخرهم -إلا حصائد ألسنتهم؟))[(٣)].

قال محقق كتاب الصمت وآداب اللسان: "لقد تضمن الكتاب بلسان الحال صورة عن الواقع الذي كان يعيشه المجتمع الإسلامي وقتذاك، مع محاولة لعلاجه، ذلك أن ابن أبي الدنيا لم تأته فكرة الكتاب من فراغ، وإنما جاءت ضرورة ملحة تقتضيها أجواء المجتمع الإسلامي.

فقد كانت التيارات على أشدها سياسية وفكرية... ومدارس فقهية وحديثية.

كما أن الناشئة المسلمة لم تدرك أيام الجهاد والكفاح، ولم تأخذ حظها من التربية والصقل والإعداد، فولدت في مجتمع مستقر نسبيًّا، فكان من الطبيعي أن تصرف جل طاقتها إلى

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره)، (٥/٢٢٤٠)، برقم (٥٦٧٢). وأخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير، وكون ذلك كله من الإيمان، (١/٦٨)، برقم (٤٧).

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، (١٣/٥٤٩).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٣٦/٣٤٤)، برقم (٢٢٠١٦)، وأخرجه الترمذي، أبواب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، (٥/١١)، برقم (٢٦١٦). والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع، (٢/٩١٣)، برقم (٥١٣٦).

المناقشات والمحاورات والجدل، وقد تنتهي بهم إلى التنازع والتخاصم والعداء، فتكون الغيبة والنميمة، والجدل، والفحش في القول، من سب ولعن وتكفير، وتقعر في الكلام، وغير ذلك من المحذور"[(١)].

فجاء كتاب الصمت وآداب اللسان واعظًا للمجتمع والأمة من آفات اللسان، ووجوب حفظه عما يضره، وقد تناول في كتابه الوعظ عن سيء الأخلاق من حيث التأكيد على:

١. بيان النهي عن فضول الكلام، والخوض في الباطل، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن بلال بن الحارث المزني -ﷺ-، عن النبي -ﷺ-قال: ((إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم القيامة))، قال: وكان علقمة يقول: "كم من كلام مَنَعَنِيهُ حديث بلال بن الحارث -ﷺ-"[(٢)].

٢. بيان النهي عن الكلام فيما لا يعني، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن أبي هريرة -ﷺ-قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((إن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه))[(٣)].

٣. بيان ذم المراء، ومن الأمثلة:

---

(١) مقدمة الصمت وآداب اللسان، (ص ١٢٥-١٢٦).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥١٨/٣)، برقم (٧٠). الصمت وآداب اللسان، (ص ٢٣٤)، برقم (٧٠). وأخرجه الإمام أحمد في مسنده، (١٨٠/٢٥)، برقم (١٥٨٥٢)، وأخرجه الترمذي، أبواب الزهد، باب في قلة الكلام، (٥٥٩/٤)، برقم (٢٣١٩)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه ابن ماجه، أبواب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة، (ص ٨٣٤)، برقم (٣٩٦٩). والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع، (٣٣٤/١)، برقم (١٦١٩).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥٢٦/٣)، برقم (١٠٨). الصمت وآداب اللسان، (ص ٢٦٠)، برقم (١٠٨). وأخرجه الترمذي، أبواب الزهد، باب، (٥٥٨/٤)، برقم (٢٣١٧)، وقال: هذا حديث غريب، وأخرجه ابن ماجه، أبواب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة، (ص ٨٣٦)، برقم (٣٩٧٦). والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع، (١٠٢٧/٢)، برقم (٥٩١١).

ما رواه بإسناده عن: عبد الله بن مسعود -ﷺ-: "المراء لا تعقل حكمته، ولا تؤمن فتنته"[١].

٤. بيان ذم التقعر في الكلام، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن عبد الله بن مسعود -ﷺ-، عن النبي -ﷺ-قال: ((ألا هلك المتنطعون)) ثلاث مرات[٢].

٥. بيان ذم الخصومات، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن عائشة -ﷺ-قالت: قال رسول الله -ﷺ-: ((إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم[٣]))[٤].

٦. بيان ذم ذي الوجهين، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن أبي هريرة -ﷺ-، عن النبي -ﷺ-قال: ((تجدون من شر الناس ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه))[٥].

٧. بيان النهي عن السخرية، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن عبد الله بن زمعة -ﷺ-، أنه سمع النبي -ﷺ-يخطب، فوعظهم في ضحكهم من الضرطة، وقال: ((علام يضحك أحدكم مما يفعل؟))[١].

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٣/٥٣٠)، برقم (١٢٦). الصمت وآداب اللسان، (ص ٢٧٣)، برقم (١٢٧).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٣/٥٣٤)، برقم (١٤٦). الصمت وآداب اللسان، (ص ٢٨٧)، برقم (١٤٧). والحديث أخرجه مسلم، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، (٤/٢٠٥٥)، برقم (٢٦٧٠).

(٣) الألد الخصم: أي الشديد الخصومة. لسان العرب (٣/٣٩١).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٣/٥٣٧-٥٣٨)، برقم (١٥٦). الصمت وآداب اللسان، (ص ٢٩٥)، برقم (١٥٧). والحديث أخرجه البخاري، كتاب المظالم، باب: قول الله -تعالى-: {بن بى بي} [سورة البقرة:٢٠٤]، (٢/٨٦٧)، برقم (٢٣٢٥). وأخرجه مسلم، كتاب العلم، باب في الألد الخصم، (٤/٢٠٥٤)، برقم (٢٦٦٨).

(٥) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٣/٥٦٦)، برقم (٢٧٦). الصمت وآداب اللسان، (ص ٣٧٢)، برقم (٢٧٨). والحديث أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب: قول الله -تعالى-: {□ □ □ □ □ بر □ □ بن بى بيتر □ □ تن تى تي□} [سورة الحجرات:١٣]، (٣/١٢٨٨)، برقم (٣٣٠٤). وأخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب ذم ذي الوجهين، وتحريم فعله، (٤/٢٠١١)، برقم (٢٥٢٦).

٨. بيان ذم الفحش والبذاء، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن أبي عبد الله الجدلي قال: سألت عائشة -~-عن خلق رسول الله -ﷺ-فقالت: "كان أحسن الناس خلقًا، لم يكن فاحشًا، ولا متفحشًا، ولا صخابًا[٢] في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة مثلها، ولكن يعفو ويصفح"[٣].

٩. بيان ذم اللعانين، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن أبي الدرداء -ﷺ-، أن النبي -ﷺ-قال: ((إن اللعانين لا يكونون يوم القيامة شهداء، ولا شفعاء))[٤].

١٠. بيان ذم الكذب، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن عبد الله -ﷺ-قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((إن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابًا))[٥].

١١. بيان ذم المداحين، ومن الأمثلة:

=

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥٦٨/٣)، برقم (٢٨٤). الصمت وآداب اللسان، (ص ٣٧٨-٣٧٩)، برقم (٢٨٦). والحديث أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: تفسير سورة: {□ □} [سورة الشمس:١]، (١٨٨٨/٤)، برقم (٤٦٥٨). وأخرجه مسلم، كتاب الجنة، وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء، (٢١٩١/٤)، برقم (٢٨٥٥).

(٢) الصخب: الصياح والجلبة، وشدة الصوت واختلاطه. لسان العرب (٥٢١/١).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥٧٥/٣)، برقم (٣١٩). الصمت وآداب اللسان، (ص ٤٠٠)، برقم (٣٢١).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥٨٩/٣)، برقم (٣٨٣). الصمت وآداب اللسان، (ص ٤٣٦-٤٣٧)، برقم (٣٨٤). والحديث أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها، (٢٠٠٦/٤)، برقم (٢٥٩٨).

(٥) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٦٠٦/٣)، برقم (٤٦٨). الصمت وآداب اللسان، (ص ٤٨٥)، برقم (٤٦٩). والحديث أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب: قول الله -تعالى-: {ٱ □ □ □ □ □ □ □} [سورة التوبة:١١٩]، وما ينهى عن الكذب، (٢٢٦١/٥)، برقم (٥٧٤٣). وأخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب، وحسن الصدق، وفضله، (٢٠١٢/٤)، برقم (٢٦٠٧).

ما رواه بإسناده: عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه -ﷺ-، أن رجلًا مدح رجلًا عند النبي -ﷺ-، فقال النبي -ﷺ-: ((ويحك قطعت عنق صاحبك)، ثم قال: (إن كان لا بد أحدكم مادحًا أخاه لا محالة فليقل: أحسب فلانًا، ولا أزكي على الله أحدًا حسيبه الله، إن كان يرى أنه كذلك))[(١)].

وبهذا المحتوى الوعظي استطاع الإمام ابن أبي الدنيا -رحمه الله-التأكيد على خطورة الأخلاق المذمومة التي سببها اللسان، من حيث بيان النهي عن فضول الكلام، والخوض في الباطل، والنهي عن الكلام فيما لا يعنيك، وذم المراء، وذم التقعر في الكلام، وذم الخصومات، وذم ذي الوجهين، والنهي عن السخرية، وذم الفحش والبذاء، وذم اللعانين، وذم الكذب، وذم المداحين، ثم ختم الكتاب بسرد أخبار متنوعة في آداب اللسان بلغت أكثر من (١٤٠) خبرًا، ولم أذكر ما جاء في الغيبة والنميمة ضمن محتوى هذا الكتاب، لأن المؤلف -رحمه الله-جعل له مؤلفًا خاصًّا لأهميته كما سيأتي إن شاء الله، قال محقق الكتاب: "فأراد ابن أبي الدنيا أن يقعد لأسس السلوك الإسلامي في عصر الفتن، واستطاع بنظريته التربوية أن يوجههم لتأسيس مجتمع السلامة والعلم، من بعد ما كادت الخلافات تستهلك ما عند الناس من خير، فسطر لهم خلاصة الأجيال السابقة، وما حذر منه أئمة الصدق والهدى، من المربين والعلماء الربانيين، وكان يعلم أن هؤلاء الأخيار لم يقولوا كلامهم اعتباطًا، بل كانت تأملاتهم قائمة على ملاحظة وتفحص لمسيرة جيلهم، فيقدمون له خلاصة تجاربهم وأفكارهم.

فبين لهم ابن أبي الدنيا أخلاق السلف وما كانوا عليه من الإخوة، والود، والورع، والزهد، فكان فعلهم يسبق قولهم، وكان صلاح ألسنتهم من صلاح قلوبهم"[(٢)].

ثالثًا-موضوع الغيبة والنميمة:

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٦٣٣/٣)، برقم (٥٩٦). الصمت وآداب اللسان، (ص ٥٤٧)، برقم (٥٩٧). والحديث أخرجه البخاري، كتاب الشهادات، باب إذا زكى رجل رجلًا كفاه، (٩٤٦/٢)، برقم (٢٥١٩). وأخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط، وخيف منه فتنة على الممدوح، (٢٢٩٦/٤)، برقم (٣٠٠٠).

(٢) مقدمة الصمت وآداب اللسان، (ص ١٢٦).

الغيبة: هي ذكر المرء بما يكرهه بظهر الغيب[١].

النميمة: هي نقل الحديث من قوم إلى قوم على جهة الإفساد والشر[٢].

أفرد ابن أبي الدنيا -¬-كتابًا خاصًّا في الغيبة والنميمة مع أنه ذكرها في كتاب الصمت وآداب اللسان مع اختلاف يسير، وذلك لأهمية وخطورة هذين الخلقين الذميمين، فهما أسرع انتشارًا في المجتمعات، وقد يعرضهما صاحبهما على وجه النصيحة والإصلاح، لا على وجه الشر والفساد، وقد جاء في النصوص الشرعية أشد التحذير من هذه الأخلاق السيئة، قال الله -تعالى-: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم﴾ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿قَالَ تَعَالَى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ} [سورة الحجرات: ١٢]، قال السعدي -¬-: "وفي هذه الآية، دليل على التحذير الشديد من الغيبة، وأن الغيبة من الكبائر، لأن الله شبهها بأكل لحم الميت، وذلك من الكبائر"[٣].

وجاء في التنفير من النميمة، قوله -تعالى-: {سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الْفَتْحِ سُورَةُ الْحُجُرَاتِ سُورَةُ قَ سُورَةُ الذَّارِيَاتِ سُورَةُ الطُّورِ سُورَةُ النَّجْمِ سُورَةُ الْقَمَرِ سُورَةُ الرَّحْمَنِ سُورَةُ الْوَاقِعَةِ سُورَةُ الْحَدِيدِ سُورَةُ الْمُجَادِلَةِ سُورَةُ الْحَشْرِ سُورَةُ الْمُمْتَحَنَةِ سُورَةُ الصَّفِّ سُورَةُ الْجُمُعَةِ سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ سُورَةُ التَّغَابُنِ سُورَةُ الطَّلَاقِ سُورَةُ التَّحْرِيمِ} [سورة القلم: ١٠ – ١٣]، قال ابن كثير -¬-: "{سُورَةُ الْقَمَرِ سُورَةُ الرَّحْمَنِ} يعني: الذي يمشي بين الناس، ويحرش بينهم، وينقل الحديث لفساد ذات البين، وهي الحالقة"[٤].

(١) فتح الباري بشرح البخاري، (٤٦٩/١٠).
(٢) لسان العرب، (٥٩٢/١٢).
(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص ٨٠١).
(٤) تفسير القرآن العظيم، (١٩١/٨).

وينبغي على العاقل أن يحذر من لسانه، فإن الكلمة مع سهولتها وسرعتها، ولكنها قد تكون خطيرة وقاتلة، والشيطان يوصي أعوانه بالسعي الحثيث في إلقاء الكلام السيء على لسان العبد، قال ابن القيم –¬–في سياق وصية الشيطان لأعوانه: "ثم يقول: قوموا على ثغر اللسان، فإنه الثغر الأعظم، وهو قبالة الملك، فأجروا عليه من الكلام ما يضره ولا ينفعه، وامنعوه أن يجري عليه شيء مما ينفعه من ذكر الله –تعالى–، واستغفاره، وتلاوة كتابه، ونصيحة عباده، أو التكلم بالعلم النافع"(١).

ولابن أبي الدنيا –¬–كتاب بعنوان: الغيبة والنميمة، يحتوي على (١٦١) خبرًا ما بين مرفوع وموقوف ومقطوع، وقد تناول فيه الوعظ في موضوع الغيبة والنميمة من حيث التأكيد على:

١. بيان ذم الغيبة، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن أبي هريرة –ƒ–قال: قال رسول الله –ˆ–: ((كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه))(٢).

٢. بيان تفسير الغيبة، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن أبي هريرة –ƒ–، أن النبي –ˆ–قال: ((هل تدرون ما الغيبة؟)، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: (ذكرك أخاك بما يكره)، قيل: أرأيت إن كان فيه ما أقول؟ قال: (إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته(٣))(٤).

---

(١) الداء والدواء، مُحَمَّد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: مُحَمَّد أجمل الإصلاحي، دار عطاءات العلم، الطبعة الرابعة، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م، (ص ٢٣٤).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤١٦/٤)، برقم (٢٣). ذم الغيبة والنميمة، عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: بشير مُحَمَّد عيون، مكتبة دار البيان –مكتبة المؤيد، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، (ص ١٣)، برقم (٢٤). والحديث أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، (١٩٨٦/٤)، برقم (٢٥٦٤).

(٣) بهته: أي كذبت وافتريت عليه. لسان العرب (١٣/٢).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤٢٧/٤)، برقم (٦٩). ذم الغيبة والنميمة، (ص ٢٧)، برقم (٦٧). والحديث أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الغيبة، (٢٠٠١/٤)، برقم (٢٥٨٩).

٣. بيان ذم النميمة، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن أبي وائل قال: بلغ حذيفة -ﷺ-عن رجل أنه ينم الحديث فقال: سمعت رسول الله -ﷺ-يقول: ((لا يدخل الجنة نمام))[(١)].

٤. بيان كفارة الاغتياب، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن مجاهد -¬-عنه قال: "كفارة أكلك لحم أخيك أن تثني عليه، وتدعو له بخير"[(٢)].

وبهذا المحتوى الوعظي استطاع الإمام ابن أبي الدنيا -¬-التأكيد على سوء خلق الغيبة والنميمة، من حيث بيان ذم الغيبة، وتفسير الغيبة، وذم النميمة، وكفارة الاغتياب، فعلى العبد أن يكف لسانه عن الغيبة والنميمة، لأنهما سبب في غضب الله تعالى، وذهاب حسناته يوم القيامة، وهما محرمان بالإجماع إلا في نطاق ضيق جدًّا[(٣)]، "قال ابن حزم: اتفقوا على تحريم الغيبة والنميمة في غير النصيحة الواجبة"[(٤)].

فهذه ثلاثة موضوعات رئيسة تتعلق بالأخلاق المذمومة، ويندرج تحتها موضوعات فرعية متعددة، طرحها الإمام ابن أبي الدنيا -¬-في مؤلفات وأبواب خاصة، وجمع لها من سماعه بالأسانيد المتصلة الأحاديث والآثار المتعلقة بها، وهناك من المخطوط عناوين تتعلق في ظاهرها بالأخلاق المذمومة، مثل: ذم البخل، ذم الحسد، ذم الرياء، ذم الضحك، ذم الغضب، ذم الغيبة، ذم الفحش، فعل المنكر، المنان، والله أعلم.

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤/٤٣٥)، برقم (١١٣). ذم الغيبة والنميمة، (ص ٣٥)، برقم (١١٥). والحديث أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم النميمة، (١/١٠١)، برقم (١٠٥).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤/٤٤٤)، برقم (١٥٣). ذم الغيبة والنميمة، (ص ٤٦)، برقم (١٥٦).

(٣) قال النووي -¬-في شرح مسلم: "لكن تباح الغيبة لغرض شرعي، وذلك لستة أسباب، أحدها: التظلم ... الثاني: الاستغاثة على تغيير المنكر، ورد العاصي إلى الصواب ... الثالث: الاستفتاء ... الرابع: تحذير المسلمين من الشر ... الخامس: أن يكون مجاهرا بفسقه أو بدعته ... السادس: التعريف، فإذا كان معروفًا بلقب كالأعمش والأعرج والأزرق والقصير والأعمى والأقطع ونحوها جاز تعريفه به، ويحرم ذكره به تنقصًا ولو أمكن التعريف بغيره كان أولى، والله أعلم، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (١٦/١٤٢-١٤٣).

(٤) الآداب الشرعية والمنح المرعية، (١/٣٨).

وفي نهاية هذا المبحث يتبين لنا موضوعات الوعظ في مجال الأخلاق في مؤلفات ابن أبي الدنيا ¬، مقسمة على الموضوعات التي تتعلق بأبواب الأخلاق الحميدة والمذمومة، وقد احتوت على نصيبٍ عظيمٍ من الأحاديث النبوية والآثار السلفية في بيان فضائل وأحكام هذه الموضوعات، ويظهر جليًّا أهمية الأخلاق في حياة المسلم، وأنها انعكاس في ظاهره على ما في قلبه من الإيمان، بل إن سوء الخلق يفسد الأعمال الصالحة، قال رجل: يا رسول الله، إن فلانة يُذْكَرُ من كثرة صلاتها وصيامها وصدقتها، غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها، قال -‰-: ((هي في النار))[(١)]، فعلى الوعاظ أن لا يهملوا جانب الأخلاق في أنفسهم وفي وعظهم، فمن لا أخلاق له، لا قبول له، قال الله -تعالى-: {﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم ذ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ثبِّسْمِ اللَّهِ قَالَ تَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ} [سورة آل عمران: ١٥٩].

المبحث الرابع: موضوعات الوعظ في مجال الزهد والرقائق في مؤلفات ابن أبي الدنيا

الزهد لغة: خلاف الرغبة والحرص على الدنيا[(٢)].

الزهد اصطلاحًا: ترك الرغبة فيما لا ينفع في الدار الآخرة، وهو فضول المباح التي لا يستعان بها على طاعة الله[(٣)].

الرقائق لغة: جمع رقيق، وهو نقيض الغليظ والثخين[(٤)].

الرقائق اصطلاحًا: الكلمات التي ترق بها القلوب إذا سمعت، وترغب عن الدنيا[(٥)].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (١٨٠/٢٥)، برقم (١٥٨٥٢). والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع، (٣٣٤/١)، برقم (١٦١٩).

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (٤٨١/٢). لسان العرب، (١٩٦/٣).

(٣) مجموع الفتاوى، (٢١/١٠).

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (١٤٨٣/٤). لسان العرب، (١٢١/١٠).

(٥) كشف المناهج والتناقيح في تخريج أحاديث المصابيح، مُحَمَّد بن إبراهيم بن إسحاق السلمي المناوي، تحقيق: مُحَمَّد إسحاق مُحَمَّد إبراهيم، الدار العربية للموسوعات، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، (٣٦٦/٤).

الزهد والرقائق هما الحاديان اللذان يسوقان القلوب والأبدان إلى الإيمان والعمل الصالح، ولذلك نجد أن مواعظ آيات القرآن الكريم فيها من الأثر العظيم على قلب العبد، مما يكون دافعًا له إلى الزهد في الدنيا والعمل إلى الآخرة، يقول الله -تعالى-: {تَعَالَىٰ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿

وعندما يُذكر ابن أبي الدنيا ¬، تُذكر كتب الزهد والرقائق، فهو من فرسان هذا الميدان، ومن حاملي لوائه، وقد اشتهر به لكثرة مصنفاته فيه، قال الخطيب البغدادي -¬-: "صاحب الكتب المصنفة في الزهد والرقائق"(١).

وقال السمعاني -¬-: "كان ثقة صدوقًا مكثرًا من التصانيف في الزهد والرقائق"(٢).

وقال ابن الجوزي -¬-: "وكان ذا مروءة ثقة صدوقًا، صنف أكثر من مائة مصنف في الزهد"(٣).

وقال ابن كثير -¬-: "المصنف في كل فن، المشهور بالتصانيف الكثيرة النافعة الشائعة الذائعة في الرقاق وغيرها"(٤).

وقد جمع ما كتبه الأولون، وأضاف إليه ما سمعه من الآخرين، وصنف في مواضيع في الزهد والرقائق خاصة، حتى أصبح العمدة في هذا الباب لمن أتى بعده، ولقد استفاد من كتبه الكثير من أصحاب العلوم المختلفة، قال سبط ابن الجوزي -¬-: "وله التصانيف الحسان، وبورك له فيها، والناس بعده عيال عليه في الفنون التي جمعها"(٥).

وفي هذا المبحث: سأستعرض الموضوعات التي طرحها الإمام ابن أبي الدنيا -¬-في الزهد والرقائق، مع التنبيه على الآتي:

- صعوبة التفريق بين موضوعات الزهد وموضوعات الرقائق، حيث إن كلًّا منهما متعلق بالآخر، فأخبار الرقائق تؤدي إلى الزهد، وأخبار الزهد يرق لها القلب، ولم أرَ حسب اطلاعي من فرق بينهما في الكتب والأبواب.

---

(١) تاريخ بغداد، (٢٩٣/١١).

(٢) الأنساب، (٣٧٢/١٠).

(٣) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، (٣٤١/١٢).

(٤) البداية والنهاية، (٨٢/١١).

(٥) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، يوسف بن قز أوغلي بن عبد الله المعروف بسبط ابن الجوزي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م، (١٧٥/١٦).

ولكن بالرجوع إلى التعريف الاصطلاحي لكل منها، فيمكن أن نجعل موضوعات الزهد: هي ما يتعلق بترك فضول الدنيا وشهواتها، وأما موضوعات الرقائق: فهي الأخبار العامة التي يرق لها القلب كالقصص والعظات وغيرها، كما سيأتي التنبيه على سبب تصنيف كل موضوع من الموضوعات في بابه بإذن الله – تعالى–.

- أن كل الموضوعات التي تم طرحها في مجال العقيدة والشريعة والأخلاق، داخلة دخولًا أوليًّا في موضوعات الزهد والرقائق، من حيث رقة القلب بسماعها، وترك ما يضر ولا ينفع في الآخرة، فلا نحتاج إلى تكرارها في هذا المبحث.

وليس المقصد في هذا المبحث تتبع الآثار المتعلقة بالزهد والرقائق في مؤلفات ابن أبي الدنيا، وإنما بيان الموضوعات الوعظية في مجال الزهد والرقائق التي طرحها في مؤلفات مستقلة، وجمع فيها الأحاديث والأخبار المتعلقة بها، وسأقسمها على مطلبين، وهما:

المطلب الأول: موضوعات الوعظ في الزهد في مؤلفات ابن أبي الدنيا.

المطلب الثاني: موضوعات الوعظ في الرقائق في مؤلفات ابن أبي الدنيا.

المطلب الأول: موضوعات الوعظ في الزهد في مؤلفات ابن أبي الدنيا

عندما يعلم الإنسان حقيقة الحياة الدنيا وقدرها عند الله -تعالى-، ويعمل موازنة عادلة بينها وبين الآخرة، فإنه بلا شك سيزهد فيها زهدًا كبيرًا، وهذا جلي في حياة الأنبياء والصالحين لمن تأمل سيرتهم، وتستفاد هذه الحقيقة من النظر في النصوص الشرعية، ففي القرآن مثلًا قول الله -سبحانه-: {سُورَةُ فَاطِرٍ سُورَةُ يسٓ سُورَةُ الصَّافَّاتِ سُورَةُ صٓ سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ غَافِرٍ سُورَةُ فُصِّلَتْ سُورَةُ الشُّورَىٰ سُورَةُ الزُّخْرُفِ سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الْجَاثِيَةِ سُورَةُ الْأَحْقَافِ} [سورة النساء: ٧٧]، يقول ابن القيم -¬-: "والقرآن مملوء من التزهيد في الدنيا، والإخبار بخستها وقلتها وانقطاعها وسرعة فنائها، والترغيب في الآخرة والإخبار بشرفها ودوامها وسرعة إقبالها، فإذا أراد الله بعبد خيرًا أقام في قلبه شاهدًا يعاين به حقيقة الدنيا والآخرة، ويؤثر منهما ما هو أولى بالإيثار"(١).

ومن السنة مثل قوله -‰-عندما سأله رجل فقال: يا رسول الله، دلني على عمل، إذا أنا عملته أحبني الله وأحبني الناس، فقال له رسول الله -ﷺ-: ((ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبوك))(٢)، قال ملا علي القاري -¬-: "(ازهد في الدنيا) أي: بترك حبها، والإعراض عن زوائدها، والإقبال على الآخرة وعوائدها"(٣).

ولا يفهم من الزهد أنه تحريم لما أحل الله -تعالى-من الطيبات، أو تعرض الإنسان إلى ما يضر به نفسه وأهله، وإنما هو السعي في تحصيل كفايته ومن يعول، وعدم تعلق القلب بها، فما جاءه منها رضي به وصرفه في طاعة الله -تعالى-، وما لم يأته منها لم يتبعه قلبه وهمه، يقول ابن القيم -¬-: "والذي أجمع عليه العارفون أن الزهد سفر القلب من وطن الدنيا وأخذه في منازل الآخرة، وعلى هذا صنف المتقدمون كتب الزهد، كالزهد لعبد الله بن المبارك، وللإمام أحمد، ولوكيع، ولهناد بن السري، ولغيرهم.

---

(١) مدارج السالكين في منازل السائرين، (٣/٣٢-٣٣).

(٢) أخرجه ابن ماجه، أبواب الزهد، باب الزهد في الدنيا، (ص ٨٦٨)، برقم (٤١٠٢). والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع، (١/٢٢٠)، برقم (٩٢٢).

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (٨/٣٢٤٦).

ومتعلقه ستة أشياء، لا يستحق العبد اسم الزهد حتى يزهد فيها، وهي: المال، والصور، والرياسة، والناس، والنفس، وكل ما دون الله، وليس المراد رفضها من الملك، فقد كان سليمان وداود من أزهد أهل زمانهما، ولهما من المال والنساء والملك ما لهما، وكان نبينا -ﷺ-أزهد البشر على الإطلاق وله تسع نسوة، وكان علي بن أبي طالب وعبد الرحمن بن عوف والزبير وعثمان من الزهاد مع ما لهم من الأموال، وكان الحسن بن علي -ƒ-من الزهاد مع أنه كان من أكثر الأمة محبة للنساء ونكاحًا لهن وأغناهم، وكان عبد الله بن المبارك من أئمة الزهاد مع مال كثير، وكذلك الليث بن سعد وسفيان من أئمة الزهاد، وكان له رأس مال؛ يقول: لولا هو لتمندل بنا هؤلاء.

ومن أحسن ما قيل في الزهد كلام الحسن أو غيره[١]: «ليس الزهد في الدنيا بتحريم الحلال ولا إضاعة المال، ولكن أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يدك، وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أصبت بها أرغب منك فيها لو لم تصبك». فهذا من أجمع كلام في الزهد وأحسنه، وقد روي مرفوعًا"[٢].

ولابن أبي الدنيا -¬-مؤلفات في موضوعات الزهد، وفيها التوجيه الصحيح للزهد المشروع، بعيدًا عن الخلل والانحراف الذي وقع فيه بعض الزهاد والوعاظ في هذا الباب، وسيكون التركيز في هذا المطلب على محتوى المؤلفات المطبوعة التي اعتنت بموضوعات الزهد في عنوانها، والتي جمع لها المؤلف الأحاديث والآثار الخاصة، وما احتوته من وعظ في ترك فضول الدنيا.

ومن هذه الموضوعات المتعلقة بأبواب الزهد، ما يلي:

أولًا-موضوع الجوع:

(١) قال مخرج مدارج السالكين سراج منير مُحَمَّد منير: "إنما هو قول التابعي المخضرم الزاهد أبي مسلم الخولاني -¬-، أسنده عنه الإمام أحمد في «الزهد» (ص ٢٥) بإسناد صحيح، وقد روي مرفوعًا عند الترمذي (٢٣٤٠)، وابن ماجه (٤١٠٠)، وابن عدي في «الكامل» (٥٤٧/٧)، وغيرهم من حديث أبي ذر، ولكن إسناده واه بمرة"، (٢٢٤/٢).

(٢) مدارج السالكين في منازل السائرين، (٢٢٣/٢-٢٢٤).

للبطن شهوة مثل سائر الشهوات، والتي جاء الشرع بضبطها من حيث التوجيه الصحيح لها، وعدم الإضرار بصاحبها، ولذلك جاء الأمر في كتاب الله -تعالى-بالأكل والشرب مع النهي عن الإسراف، كما قال الله -تعالى-: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ﴾ [سورة الأعراف: ٣١]، قال القرطبي -¬-: "فأما ما تدعو الحاجة إليه، وهو ما سد الجوعة وسكن الظمأ، فمندوب إليه عقلًا وشرعًا، لما فيه من حفظ النفس وحراسة الحواس، ولذلك ورد الشرع بالنهي عن الوصال، لأنه يضعف الجسد ويميت النفس، ويضعف عن العبادة، وذلك يمنع منه الشرع وتدفعه العقل، وليس لمن منع نفسه قدر الحاجة حظ من بر ولا نصيب من زهد، لأن ما حرمها من فعل الطاعة بالعجز والضعف أكثر ثوابًا وأعظم أجرًا"(١).

والجوع يكون مذمومًا إذا تسبب بالضرر على صاحبه، ومنعه من أداء الواجبات، وأما إذا كان معتدلًا لأجل خفة البدن، وصفاء الذهن فهذا محمود، وعليه يحمل كلام العلماء، قال الذهبي -¬-معلقًا على قول الجنيد -¬-: ما أخذنا التصوف عن القال والقيل، بل عن الجوع، وترك الدنيا، وقطع المألوفات، "قلت: هذا حسن، ومراده: قطع أكثر المألوفات، وترك فضول الدنيا، وجوع بلا إفراط، أما من بالغ في الجوع -كما يفعله الرهبان-ورفض سائر الدنيا ومألوفات النفس من الغذاء، والنوم، والأهل، فقد عرض نفسه لبلاء عريض، وربما خولط في عقله، وفاته بذلك كثير من الحنيفية السمحة، وقد جعل الله لكل شيء قدرًا.

والسعادة في متابعة السنن، فزن الأمور بالعدل، وصم وأفطر، ونم وقم، والزم الورع في القوت، وارض بما قسم الله لك، واصمت إلا من خير، فرحمة الله على الجنيد، وأين مثل الجنيد في علمه وحاله"(٢).

وذكرت الجوع في موضوعات الزهد لأنه ترك لفضول الطعام، والذي قد يتسبب في الكسل وثقل البدن، ويحجز الإنسان عن كثير من العمل، قال ابن القيم -¬-: "وأما فضول

(١) الجامع لأحكام القرآن، (١٩١/٧).
(٢) سير أعلام النبلاء، (٦٩/١٤-٧٠).

الطعام، فهو داعٍ إلى أنواع كثيرة من الشر، فإنه يحرك الجوارح إلى المعاصي، ويثقلها عن الطاعات، وحسبك بهذين شرًّا، فكم من معصية جلبها الشبع وفضول الطعام، وكم من طاعة حال دونها، فمن وُقي شر بطنه فقد وُقي شرًّا عظيمًا، والشيطان أعظم ما يتحكم من الإنسان إذا ملأ بطنه من الطعام"(١).

ولابن أبي الدنيا -¬-كتاب بعنوان: الجوع، يحتوي على (٣١٨) خبرًا ما بين مرفوع وموقوف ومقطوع، وقد تناول فيه الوعظ في موضوع الجوع من حيث التأكيد على:

١. بيان ذم الشبع، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن المقدام بن معد يكرب -ﷺ-، أن رسول الله -ﷺ-قال: ((ما ملأ ابن آدم وعاء شرًّا من بطن، حسب الرجل أكلات ما أقمن صلبه، إما أبيت ابن آدم، فثلث طعام، وثلث شراب، وثلث نفس))(٢).

٢. ذكر حال النبي ﷺ والصحابة مع الجوع، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن عائشة -ﷺ-قالت: "ما شبع رسول الله -ﷺ-ثلاثة أيام تباعًا من خبز حتى مضى لسبيله"(٣).

٣. التحذير من فضول الطعام وبيان أثره، ومن الأمثلة:

---

(١) بدائع الفوائد، مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن مُحَمَّد العمران، دار عطاءات العلم، الطبعة الخامسة، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م، (٢/٨٢٠-٨٢١).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٢/٢٣٣)، برقم (١). الجوع، عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، (ص ٢٣)، برقم (١). والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٤٢٢/٢٨)، برقم (١٧١٨٦)، وأخرجه الترمذي، أبواب الزهد، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل، (٥٩٠/٤)، برقم (٢٣٨٠)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه ابن ماجه، أبواب الأطعمة، باب الاقتصاد في الأكل وكراهة الشبع، (ص ٧١٥)، برقم (٣٣٤٩). والحديث صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، (٥٠٢/٢)، برقم (٢١٣٥).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٢/٢٣٤)، برقم (٦). الجوع، (ص ٢٨)، برقم (٦). والحديث أخرجه البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب إذا حلف أن لا يأتدم، فأكل تمرًا بخبز، وما يكون من الأدم، (٦/٢٤٦١)، برقم (٦٣٠٩). وأخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، (٤/٢٢٨١)، برقم (٢٩٧٠).

ما رواه بإسناده: عن مجاهد -¬-قال: قال عمر -¢-: "أيها الناس، إياكم والبطنة من الطعام، فإنها مكسلة عن الصلاة، مفسدة للجسد، مورثة للسقم، وأن الله -Ï-يبغض الحبر السمين، ولكن عليكم بالقصد في قوتكم، فإنه أدنى من الإصلاح، وأبعد من السرف، وأقوى على عبادة الله، وإنه لن يَهْلَكَ عبد حتى يؤثر شهوته على دينه"(١).

٤. الحث على الصوم وقلة الأكل، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن الحسن -¬-قال: عرض عليه طعام، فقال: "إني صائم"، فقيل له: في هذا الحر الشديد تصوم؟ قال: "إني أحب أن أكون في الرعيل(٢) الأول"(٣).

وأما ما في الكتاب من الآثار في ترك الطعام أيامًا كثيرة، كما في أثر إبراهيم التيمي(٤) -¬-: "مكثت ثلاثين يومًا ما طعمت طعامًا ولا شرابًا، إلا حبة عنب أكرهني عليها أهلي، فآذت بطني"(٥)، فهذا قد يحمل على:

- أن هذا مما اعتادوه فلا يضر بأجسامهم، ولا يخل بأمور دينهم ودنياهم، ويدل عليه قوله بعد الأثر: "وما كنت أمتنع من حاجة أريدها"(٦)، فلا يمنعه الجوع من قضاء حوائجه الدينية والدنيوية.
- أو يحمل على أن ترك الطعام والشراب بمعنى ترك الوجبات الرئيسة، ولا يمتنع عن ما يقوي به جسده من الشراب النافع المفيد، ويدل على ذلك قول الأعمش(٧)

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٢/٢٥٤)، برقم (٨١). الجوع، (ص ٧٢)، برقم (٨١).

(٢) الرعيل: اسم كل قطعة متقدمة من خيل وجراد وطير ورجال ونجوم وإبل وغير ذلك. لسان العرب (١١/٢٨٧).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٢/٣٠٣)، برقم (٣١٤). الجوع، (ص ١٨٧)، برقم (٣١٦).

(٤) هو إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي، تيم الرباب، الإمام، الفقيه، عابد الكوفة، وكان شابًّا، صالحًا، قانتًا لله، عالمًا، فقيهًا، كبير القدر، واعظًا، توفي سنة (٩٢هـ)، ولم يبلغ أربعين سنة. سير أعلام النبلاء (٥/٦٠).

(٥) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٢/٢٥٩)، برقم (١١٤). الجوع، (ص ٨٥)، برقم (١١٥).

(٦) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٢/٢٥٩)، برقم (١١٤). الجوع، (ص ٨٥)، برقم (١١٥).

(٧) هو الأعمش سليمان بن مهران الكاهلي مولاهم، الإمام، شيخ الإسلام، شيخ المقرئين والمحدثين، الكوفي، الحافظ، قد رأى أنس بن مالك -¢-وحكى عنه، قال يحيى القطان: هو علامة الإسلام، قال أحمد العجلي: الأعمش: ثقة، ثبت، كان محدث الكوفة في زمانه، توفي سنة (١٤٧هـ). سير أعلام النبلاء (٦/٢٢٦).

-¬-: "كان إبراهيم يمكث شهرين لا يأكل شيئًا، ولكنه كان يشرب شربة نبيذ"، يعني: حلوًا[١].

وبهذا المحتوى الوعظي استطاع الإمام ابن أبي الدنيا -¬-التأكيد على موضوع الجوع، من حيث بيان ذم الشبع، وذكر حال النبي -ﷺ-والصحابة -ﷺ-مع الجوع، والتحذير من فضول الطعام وبيان أثره، والحث على الصوم وقلة الأكل، وكل هذا دون تكلف أو الإضرار بالنفس والأهل، وإنما هو الاقتصاد في الطعام، والصبر عند الحاجة، دون تحريم طيبات ما أحل الله -تعالى-، قال ابن تيمية -¬-: "وأما الأكل واللباس: فخير الهدي هدي مُحَمَّد -ﷺ-، وكان خلقه في الأكل أنه يأكل ما تيسر إذا اشتهاه، ولا يرد موجودًا، ولا يتكلف مفقودًا، فكان إن حضر خبز ولحم أكله، وإن حضر فاكهة وخبز ولحم أكله، وإن حضر تمر وحده أو خبز وحده أكله، وإن حضر حلو أو عسل طعمه أيضًا، وكان أحب الشراب إليه الحلو البارد وكان يأكل القثاء بالرطب، فلم يكن إذا حضر لونان من الطعام يقول: لا آكل لونين، ولا يمتنع من طعام لما فيه من اللذة والحلاوة.

وكان أحيانًا يمضي الشهران والثلاثة لا يوقد في بيته نار، ولا يأكلون إلا التمر والماء، وأحيانًا يربط على بطنه الحجر من الجوع، وكان لا يعيب طعامًا، فإن اشتهاه أكله وإلا تركه"[٢].

ثانيًا-موضوع ذم الدنيا:

من يتأمل في نصوص الكتاب والسنة، يرى واضحًا حقيقة هذه الدنيا، وأنها دار حقيرة فانية لا بقاء لها، وأن الانشغال بها عن الآخرة عاقبته وخيمة في الدنيا والآخرة، وإنما هي دار اختبار وابتلاء لأجل التزود فيها للدار الباقية بالإيمان والأعمال الصالحة، يقول -تعالى-: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ} [سورة القصص: ٦٠]، قال ابن كثير -¬-: "يقول

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٢/٢٥٩)، برقم (١١٦). الجوع، (ص ٨٥)، برقم (١١٧).
(٢) مجموع الفتاوى، (٢٢/٣١٠).

-تعالى-مخبرًا عن حقارة الدنيا، وما فيها من الزينة الدنيئة والزهرة الفانية، بالنسبة إلى ما أعده الله لعباده الصالحين في الدار الآخرة من النعيم العظيم المقيم"(١).

ولقد نهى الله -تعالى-أولياءه من الانغماس في فضول الدنيا، وأخبر نبيه -ﷺ-بالرضا بما آتاه، وعدم التطلع إلى زهرة الدنيا وشهواتها، وأن رزقه خير وأبقى، فقال -سبحانه-: {سُورَةُ النَّحْلِ سُورَةُ الإِسْرَاءِ سُورَةُ الكَهْفِ سُورَةُ مَرْيَمَ سُورَةُ طه سُورَةُ الأَنْبِيَاءِ سُورَةُ الحَجِّ سُورَةُ المُؤْمِنُونَ سُورَةُ النُّورِ سُورَةُ الفُرْقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمْلِ سُورَةُ القَصَصِ سُورَةُ العَنْكَبُوتِ سُورَةُ الرُّومِ سُورَةُ لُقْمَانَ سُورَةُ السَّجْدَةِ سُورَةُ الأَحْزَابِ سُورَةُ سَبَإٍ سُورَةُ فَاطِرٍ} [سورة طه: ١٣١]، قال ابن تيمية -رحمه الله-: "وأما الدنيا فأمرها حقير، وكبيرها صغير، وغاية أمرها يعود إلى الرياسة والمال، وغاية ذي الرياسة أن يكون كفرعون الذي أغرقه الله في اليم انتقامًا منه، وغاية ذي المال أن يكون كقارون الذي خسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة لما آذى نبي الله موسى، وهذه وصايا المسيح ومن قبله ومن بعده من المرسلين كلها تأمر بعبادة الله والتجرد للدار الآخرة، والإعراض عن زهرة الحياة الدنيا"(٢).

وذكرت ذم الدنيا في موضوعات الزهد لأنه ترك لفضول الدنيا، وبذلك يسير العبد بقلبه إلى الدار الآخرة، دون تشعب القلب في هموم الدنيا وأشغالها، فيأخذ منها البلغة، ويترك منها الفضلة، يقول ابن القيم -رحمه الله-: "فأول شواهد السائر إلى الله والدار الآخرة: أن يقوم به شاهد من الدنيا وحقارتها، وقلة وفائها، وكثرة جفائها، وخسة شركائها، وسرعة انقضائها، ويرى أهلها وعشاقها صرعى حولها، قد بدعت بهم، وعذبتهم بأنواع العذاب، وأذاقتهم أمر الشراب، أضحكتهم قليلًا وأبكتهم طويلًا، سقتهم كؤوس سمها بعد كؤوس خمرها، فسكروا بحبها، وماتوا بهجرها.

فإذا قام بالعبد هذا الشاهد منها ترحل قلبه عنها، وسافر في طلب الدار الآخرة"(٣).

---

(١) تفسير القرآن العظيم، (٦/٢٤٩).

(٢) مجموع الفتاوى، (٢٨/٦١٥-٦١٦).

(٣) مدارج السالكين في منازل السائرين، (٤/١٤٧-١٤٨).

ولابن أبي الدنيا –¬–كتاب بعنوان: ذم الدنيا، يحتوي على (٦٤٤) خبرًا ما بين مرفوع وموقوف ومقطوع، وقد تناول فيه الوعظ في موضوع الدنيا من حيث التأكيد على:

١. بيان حقارة الدنيا وذمها، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن ابن عباس –f–قال: مر رسول الله –'–بشاة ميتة، فقال: ((والذي نفسي بيده للدنيا أهون على الله –,–من هذه الشاة على أهلها))[(١)].

٢. بيان حقيقة الدنيا، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده عن: المستورد الفهري –¢–أنه سمع رسول الله –'–يقول: ((والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه في اليم، فلينظر ما يرجع إليه))[(٢)].

٣. ذكر حال النبي صلى الله عليه وسم والصحابة مع الدنيا، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن ابن عباس f قال: دخل عمر بن الخطاب –¢–على النبي –'–وهو على حصير قد أثر في جنبه، فقال: يا رسول الله لو اتخذت فراشًا أوثر[(٣)] من هذا؟ فقال: ((ما لي وللدنيا، وما للدنيا وما لي، والذي نفسي بيده، ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعةً من نهار، ثم راح وتركها))[(٤)].

٤. بيان العلاقة بين الدنيا والآخرة، ومن الأمثلة:

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤٣٦/٢)، برقم (٣). ذم الدنيا، عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر أحمد عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، (ص ١٢)، برقم (٣). والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (١٦٨/٥)، برقم (٣٠٤٧). والحديث صححه لغيره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، (٢٦٢/٣)، برقم (٣٢٣٦).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤٣٨/٢)، برقم (١٢). ذم الدنيا، (ص ١٨)، برقم (١٢). والحديث أخرجه مسلم، كتاب الجنة، وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا، وبيان الحشر يوم القيامة، (٢١٩٣/٤)، برقم (٢٨٥٨).

(٣) أوثر: أي أوطأ وألين. لسان العرب (٢٧٨/٥).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤٥٦/٢)، برقم (٧٩). ذم الدنيا، (ص ٧١)، برقم (١٣٤). والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٤٧٣/٤)، برقم (٢٧٤٤). والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع، (٩٨٩/٢)، برقم (٥٦٦٩).

ما رواه بإسناده: عن وهب بن منبه –¬–قال: "مثل الدنيا والآخرة كمثل رجل له ضرتان إن أرضى إحداهما أسخط الأخرى"[١].

٥. ذكر كلام العلماء والحكماء في التحذير من الدنيا، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: قال بعض الحكماء: "ما فرحت يا ابن آدم بما يفنى إلا بعد نسيانك ما يبقى، ولا ركنت إلى زينة الدنيا إلا بتركك نصيبك من جنة المأوى، ولا متعت نفسك بمواعيد المنى إلا بعد ما عانقت هذه الدنيا، ولا تتوقت[٢] في تسمين بدنك حتى نسيت دراجك في كفنك"[٣].

وبهذا المحتوى الوعظي استطاع الإمام ابن أبي الدنيا –¬–التأكيد على موضوع الدنيا، من حيث بيان حقارة الدنيا وذمها، وبيان حقيقتها، وذكر حال النبي –'–والصحابة –٪–مع الدنيا، وبيان العلاقة بين الدنيا والآخرة، وذكر كلام العلماء والحكماء في التحذير من الدنيا، وإنك لتعجب أشد العجب من قدرة ابن أبي الدنيا –¬–في جمع هذا الكم الكبير من الأحاديث، والآثار، وأبيات الشعر في موضوع الدنيا، مما لم يسبق إليه من قبل، ولا شك أن هذا لأهمية الموضوع، فمن نجا من الدنيا فقد نجا، فإنها فتنة عظيمة تأتي بأشكال جميلة مختلفة، فترى الناس صرعى لها وهم لا يشعرون، يقول ابن القيم –¬–: "وقد مثلت الدنيا بمنام، والعيش فيها بالحلم، والموت باليقظة.

ومثلت بمزرعة، والعمل فيها البذر، والحصاد يوم المعاد.

ومثلت بدار لها بابان: باب يدخل منه الناس، وباب يخرجون منه.

ومثلت: بحية ناعمة الملمس، حسنة اللون، وضربتها الموت.

ومثلت: بطعام مسموم، لذيذ الطعم، طيب الرائحة، من تناول منه قدر حاجته كان فيه شفاؤه، ومن زاد على حاجته كان فيه حتفه.

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤٥٣/٢)، برقم (٦٤). ذم الدنيا، (ص ٦٥)، برقم (١١٩).
(٢) تتوق: تفعل من التوق: وهو الشوق إلى الشيء والنزوع إليه. لسان العرب (٣٣/١٠).
(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥٩٨/٢)، برقم (٦٢٠). ذم الدنيا، (ص ١٨٦)، برقم (٤٧٥).

ومثلت: بالطعام في المعدة، إذا أخذت الأعضاء منه حاجتها فحبسه قاتل أو مؤذ ولا راحة لصاحبه إلا في خروجه، كما أشار إليه النبي -ﷺ- في آكلة الخضر[١] وقد تقدم.

ومثلت بامرأة من أقبح النساء قد انتقبت على عينين فتنت بهما الناس وهي تدعو الناس إلى منزلها، فإذا أجابوها كشفت لهم عن منظرها وذبحتهم بسكاكينها وألقتهم في الحفر، وقد سلطت على عشاقها تفعل بهم ذلك قديمًا وحديثًا، والعجب أن عشاقها يرون إخوانهم صرعى قد حلت بهم الآفات، وهم يتنافسون في مصارعهم، {وَٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿﴾﴿﴾﴿﴾

تلك الجماعات فجار، وكذلك الاجتماع الذي يزداد العبد به إيمانًا: إما لانتفاعه به وإما لنفعه له ونحو ذلك.

ولا بد للعبد من أوقات ينفرد بها بنفسه في دعائه، وذكره، وصلاته، وتفكره، ومحاسبة نفسه، وإصلاح قلبه، وما يختص به من الأمور التي لا يشركه فيها غيره، فهذه يحتاج فيها إلى انفراده بنفسه؛ إما في بيته، كما قال طاوس: نعم صومعة الرجل بيته يكف فيها بصره ولسانه، وإما في غير بيته.

فاختيار المخالطة مطلقًا خطأ، واختيار الانفراد مطلقًا خطأ، وأما مقدار ما يحتاج إليه كل إنسان من هذا وهذا، وما هو الأصلح له في كل حال، فهذا يحتاج إلى نظر خاص"[١].

ويذكر أهل التفسير وشراح الأحاديث مثل هذه المعاني والتفصيل في تعليقهم على النصوص الواردة في العزلة والاختلاط:

فمثال قول المفسرين: في قوله -تعالى-: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ صدق الله العظيم {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} [سورة الكهف: ١٦]، قال ابن كثير -¬-: "وهذا هو المشروع عند وقوع الفتن في الناس، أن يفر العبد منهم خوفًا على دينه، كما جاء في الحديث: ((يوشك أن يكون خير مال أحدكم غنمًا يتبع بها شغف الجبال ومواقع القطر، يفر بدينه من الفتن))[٢] ففي هذه الحال تشرع العزلة عن الناس، ولا تشرع فيما عداها، لما يفوت بها من ترك الجماعات والجمع"[٣].

ومثال شراح الحديث: في قوله -o‰-: ((المؤمن الذي يخالط الناس، ويصبر على أذاهم أعظم أجرًا من الذي لا يخالطهم، ولا يصبر على أذاهم))[٤]، قال الشيخ ابن عثيمين -¬-:

---

(١) مجموع الفتاوى، (١٠/٤٢٥-٤٢٦).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب من الدين الفرار من الفتن، (١/١٥)، برقم (١٩).

(٣) تفسير القرآن العظيم، (٥/١٤١-١٤٢).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٩/٦٤)، برقم (٥٠٢٢)، وأخرجه الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب، (٤/٦٦٢)، برقم (٢٥٠٧)، وقال: هذا حديث حسن غريب، وأخرجه ابن ماجه، أبواب الفتن، باب الصبر =

"واعلم أن الأفضل هو المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم، هذا أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم، ولكن أحيانًا تحدث أمور تكون العزلة فيها خيرًا من الاختلاط بالناس؛ من ذلك إذا خاف الإنسان على نفسه فتنة، مثل أن يكون في بلد يطالب فيها بأن ينحرف عن دينه، أو يدعو إلى بدعة، أو يرى الفسوق الكثير فيها، أو يخشى على نفسه من الفواحش، وما أشبه ذلك، فهنا العزلة خير له.

ولهذا أمر الإنسان أن يهاجر من بلد الشرك إلى بلد الإسلام، ومن بلد الفسوق إلى بلد الاستقامة، فكذلك إذا تغير الناس والزمان... فهذا هو التقسيم؛ العزلة خير إن كان في الاختلاط شر وفتنة في الدين، وإلا فالأصل أن الاختلاط هو الخير، يختلط الإنسان مع الناس فيأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، يدعو إلى حق، يبين السنة للناس، فهذا خير، لكن إذا عجز عن الصبر وكثرت الفتن؛ فالعزلة خير ولو أن يعبد الله على رأس جبل أو في قعر واد"[(١)].

وذكرت العزلة والانفراد في موضوعات الزهد لأنها ترك لفضول المخالطة، ولابن أبي الدنيا -¬-كتاب بعنوان: العزلة والانفراد، يحتوي على (٢٠٦) خبرًا ما بين مرفوع وموقوف ومقطوع، وقد تناول فيه الوعظ في موضوع العزلة من حيث التأكيد على:

١. بيان فضل العزلة في الفتن والحث عليها، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن أبي أمامة -¢-قال: قال عقبة بن عامر -¢-: قلت: يا رسول الله، ما النجاة؟ قال: ((املك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك))[(٢)].

=

على البلاء، (ص ٨٤٨)، برقم (٤٠٣٢). والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع، (١١٢٩/٢)، برقم (٦٦٥١).

(١) شرح رياض الصالحين، مُحَمَّد بن صالح بن مُحَمَّد العثيمين، دار الوطن للنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، (٥٠٩/٣-٥١٠).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٢٩/٤)، برقم (١). العزلة والانفراد، (ص ٤٨)، برقم (١). والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٥٧٠/٣٦)، برقم (٢٢٢٣٥)، وأخرجه الترمذي، أبواب الزهد، باب ما جاء في حفظ اللسان، (٦٠٥/٤)، برقم (٢٤٠٦)، وقال: هذا حديث حسن. والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع، (٢٩٥/١)، برقم (١٣٩٢).

٢. بيان شرط العزلة، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده عن: الربيع بن خيثم -¬-: "تفقه ثم اعتزل"[١].

٣. بيان مساوئ الخلطة، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن ابن السماك قال: كلمت داودًا الطائي[٢] -¬-قال: قلت: لو جالست الناس؟ قال: "إنما أنت بين اثنين: بين صغير لا يوقرك، وكبير يحصي عليك عيوبك"[٣].

٤. الحث على التقليل من الأصدقاء، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: أن عبد الله بن مسعود -ﷺ-قال: "كفى به دليلًا على سخافة دين الرجل كثرة صديقه"[٤].

وبهذا المحتوى الوعظي استطاع الإمام ابن أبي الدنيا -¬-التأكيد على موضوع العزلة والانفراد، من حيث بيان فضل العزلة والحث عليها، وبيان حقيقتها، وذكر شرط العزلة، وبيان بعض مساوئ الخلطة، والحث على التقليل من الأصدقاء، وما جاء في الكتاب من بعض الآثار التي ظاهرها مخالفة الشرع في العزلة، فإنها ينبغي أن ترد إلى المتشابه من الأخبار المتواترة، فيكون ذكر ابن أبي الدنيا لها إما لبيان ضعفها في النظر في إسنادها، وإما لحملها على المعنى الأحسن إن أمكن، وإما لبيان مخالفتها لطريقة السلف في ذلك من حيث مقارنتها بالآثار الأخرى التي بينت العزلة المشروعة، قال ابن الجوزي -¬-: "كان خيار السلف يؤثرون الوحدة والعزلة عن الناس اشتغالًا بالعلم والتعبد، إلا إن عزلة القوم لم تقطعهم عن جمعة، ولا جماعة، ولا عيادة مريض، ولا شهود جنازة، ولا قيام بحق، وإنما هي عزلة عن الشر وأهله مخالطة البطالين، وقد

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٣٦/٤)، برقم (٣٦). العزلة والانفراد، (ص ٧٠)، برقم (٣٦).

(٢) هو داود الطائي أبو سليمان بن نصير، الإمام، الفقيه، الزاهد، الكوفي، ولد بعد المائة بسنوات، وكان من كبار أئمة الفقه والرأي، ومناقبه كثيرة، كان رأسًا في العلم والعمل، ولم يسمع بمثل جنازته، توفي سنة (١٦٢هـ). سير أعلام النبلاء (٤٢٢/٧).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤١/٤)، برقم (٦٣). العزلة والانفراد، (ص ٨٢)، برقم (٦٢).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٦٣/٤)، برقم (١٤١). العزلة والانفراد، (ص ١٢٩)، برقم (١٣٨).

لبس إبليس على جماعة من المتصوفة، فمنهم من اعتزل في جبل كالرهبان، يبيت وحده، ويصبح وحده، ففاتته الجمعة وصلاة الجماعة ومخالطة أهل العلم، وعمومهم اعتزل في الأربطة، ففاتهم السعي إلى المساجد وتوطنوا على فراش الراحة وتركوا الكسب"[١].

رابعًا–موضوع القناعة والتعفف:

القناعة: هي الرضا بالقسمة[٢].

التعفف: من العف: أي الكف، والعفة: هي الكف عن القبيح، من المحارم والأطماع الدنية، والتعفف: تكلف العفة[٣].

هناك علاقة قوية بين القناعة والتعفف، فالذي يكف عن القبيح من الأعمال والأموال، هو من رضي بما قسمه الله –تعالى–له من الأرزاق، والعكس كذلك، فمن رضي بقسمة الله –تعالى–له، كف عن النظر إلى ما ليس عنده، وجاء هذا المعنى في قوله –تعالى–: {سُورَةُ الْحِجْرِ سُورَةُ النَّحْلِ سُورَةُ الْإِسْرَاءِ سُورَةُ الْكَهْفِ سُورَةُ مَرْيَمَ سُورَةُ طه سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ سُورَةُ الْحَجِّ سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ سُورَةُ النُّورِ سُورَةُ الْفُرْقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمْلِ سُورَةُ الْقَصَصِ سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ سُورَةُ الرُّومِ سُورَةُ لُقْمَانَ سُورَةُ السَّجْدَةِ سُورَةُ الْأَحْزَابِ سُورَةُ سَبَإٍ سُورَةُ فَاطِرٍ سُورَةُ يس سُورَةُ الصَّافَّاتِ سُورَةُ ص سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ غَافِرٍ سُورَةُ فُصِّلَتْ سُورَةُ الشُّورَى سُورَةُ الزُّخْرُفِ سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الْجَاثِيَةِ سُورَةُ الْأَحْقَافِ} [سورة البقرة: ٢٧٣]، يقول القاسمي –¬–: "يحسبهم الجاهل بحالهم أغنياء من التعفف، أي: من أجل تعففهم عن السؤال، والتلويح به قناعة بما أعطاهم مولاهم، ورضا عنه، وشرف نفس"[٤].

وجاءت الأحاديث الكثيرة في الرضا والقناعة بما قسم الله –تعالى–للعبد، لأن ذلك من أسباب العفة والاستغناء عما عند الناس من الأرزاق، ومن ذلك حديث أبي هريرة –ﷺ–قال: قال رسول الله –ﷺ–: ((انظروا إلى من أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدر

(١) تلبيس إبليس، (ص ٣٥٢).
(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (١٢٧٣/٣). معجم مقاييس اللغة، (٣٣/٥). لسان العرب، (٢٩٨/٨).
(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (١٤٠٦/٤). معجم مقاييس اللغة، (٣/٤). لسان العرب، (٢٥٣/٩).
(٤) محاسن التأويل، (٢١٢/٢).

أن لا تزدروا نعمة الله))[١]، وكان من دعاء النبي -ﷺ-: ((اللهم إني أسألك الهدى والتقى، والعفاف والغنى))[٢]، قال ابن رجب -رحمه الله-: "وقد تكاثرت الأحاديث عن النبي -ﷺ-بالأمر بالاستعفاف عن مسألة الناس والاستغناء عنهم، فمن سأل الناس ما بأيديهم، كرهوه وأبغضوه؛ لأن المال محبوب لنفوس بني آدم، فمن طلب منهم ما يحبونه، كرهوه لذلك"[٣].

وذكرت القناعة والتعفف في موضوعات الزهد لأنها ترك لفضول سؤال الناس، سواء سؤال المال أو غيره، ولابن أبي الدنيا -رحمه الله-كتاب بعنوان: القناعة والتعفف، يحتوي على (١٩١) خبرًا ما بين مرفوع وموقوف ومقطوع، وقد طبع قديمًا عدة طبعات على مخطوطة ساقطة الأسانيد، وطبع في موسوعة ابن أبي دنيا على مخطوطة كاملة إلا من حديثين في آخر الجزء الأول[٤]، وقد تناول فيه الوعظ في موضوع القناعة والتعفف من حيث التأكيد على:

١. بيان ذم المسألة والزجر عنها، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن أبي مسلم الخولاني قال: حدثني الحبيب الأمين عوف بن مالك الأشجعي -رضي الله عنه-قال: كنا عند النبي -ﷺ-تسعة أو ثمانية أو سبعة، فقال: ((ألا تبايعون رسول الله؟))، يرددها ثلاث مرات، فقدمنا أيدينا فبايعناه، قلنا: يا رسول الله، قد بايعناك فعلام؟ قال: (على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا، والصلوات الخمس)، وأسر كلمة خفية: (وأن لا تسألوا الناس شيئًا))، قال: فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوطه، فما يسأل أحدًا يناوله إياه[٥].

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، (٤/٢٢٧٥)، برقم (٢٩٦٣).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل، ومن شر ما لم يعمل، (٤/٢٠٨٧)، برقم (٢٧٢١).

(٣) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم، (ص ٦٦٦).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥/٥-٦). ورجح الباحث عبد الله محمد حسن دمفو أن المطبوع قديمًا لا يمثل الكتاب الأصلي الذي وضعه المؤلف. انظر: المصنفات المطبوعة للإمام ابن أبي الدنيا، عرض ونقد، (ص ٢٤-٢٥).

(٥) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥/١١٧-١١٨)، برقم (٤). القناعة والتعفف، عبد الله بن محمد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، (ص ١٨)، برقم (٤). والحديث أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس، (٢/٧٢١)، برقم (١٠٤٣).

٢. ذكر الأحوال التي تجوز فيها المسألة، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن قبيصة بن مخارق -ﷺ-قال: تحملت حمالة[١] فأتيت النبي -ﷺ-أسأله فيها، فقال: ((نؤديها عنك إذا جاءت نعم الصدقة، يا قبيصة إن المسألة حرمت إلا في ثلاث: رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يؤديها ثم يمسك، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله، فسأل حتى يصيب سدادًا من عيش، أو قوامًا من عيش ثم يمسك، ورجل أصابته حاجة أو فاقة حتى تكلم ثلاثة من ذوي الحجا من قومه، فيسأل حتى يصيب قوامًا من عيش ثم يمسك، وما سوى ذلك فهو سحت))[٢].

٣. بيان فضل الاستعفاف وإنزال الحاجة بالله -تعالى-، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: أن أبا سعيد الخدري -ﷺ-أخبره أن أناسًا من الأنصار سألوا رسول الله -ﷺ-، فلم يسأله أحد منهم إلا أعطاه، حتى نفد ما عنده، فلما أنفق كل شيء عنده قال: ((ما يكن عندي من خير فلن أدخره عنكم، وأنه من يستعفف يعفه الله -ﷻ-، ومن يستغن يغنه الله، ولن تعطوا عطاء خير ولا أوسع من الصبر))[٣].

٤. الحث على الإجمال في الطلب والرضا بالقسم، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن أبي حميد -ﷺ-قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((أجملوا في طلب الدنيا فكل ميسر لما كتب الله -ﷻ-له منها))[٤].

٥. بيان فضل القناعة، ومن الأمثلة:

---

(١) الحمالة: ما يتحمله الإنسان عن غيره من دية أو غرامة. لسان العرب (١١/١٨٠).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥/١٢٣-١٢٤)، برقم (٢٣). القناعة والتعفف، (ص ٢٥)، برقم (٢٢). والحديث أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب من تحل له المسألة، (٢/٧٢٢)، برقم (١٠٤٤).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥/١٣٢)، برقم (٥٦). القناعة والتعفف، (ص ٤٥)، برقم (٧٨). والحديث أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، (٢/٥٣٤)، برقم (١٤٠٠). وأخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل التعفف والصبر، (٢/٧٢٩)، برقم (١٠٥٣).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥/١٤١)، برقم (٩٠). القناعة والتعفف، (ص ٣٨)، برقم (٥٦). والحديث أخرجه ابن ماجه، أبواب التجارات، باب الاقتصاد في طلب المعيشة، (ص ٤٦٠)، برقم (٢١٤٢). والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع، (١/٩٤)، برقم (١٥٧).

ما رواه بإسناده: عن أبي هريرة -ﷺ-قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((ليس الغنى عن كثرة العرض، إنما الغنى غنى النفس))[١].

وبهذا المحتوى الوعظي استطاع الإمام ابن أبي الدنيا -¬-التأكيد على موضوع القناعة والتعفف، من حيث ذم المسألة والزجر عنها، وبيان الأحوال التي تجوز فيها المسألة، وبيان فضل الاستعفاف وإنزال الحاجة بالله -تعالى-، والحث على الإجمال في الطلب والرضا بالقسم، وبيان فضل القناعة، وهذه من الأمور التي يجب على الواعظ بيانها للناس، فإذا رضت النفس وقنعت، شاعت المحبة والألفة بين الناس، وذهب الحسد والبغي وأكل الناس بالباطل، والأهم من ذلك هو أن القناعة والتعفف هما من علامات الرضا بما قدر الله وقضى، قال ابن القيم -¬-: "أن من ملأ قلبه من الرضا بالقدر، ملأ الله صدره غنى وأمنًا وقناعة، وفرغ قلبه لمحبته، والإنابة إليه، والتوكل عليه، ومن فاته حظه من الرضا، امتلأ قلبه بضد ذلك، واشتغل عما فيه سعادته وفلاحه، فالرضا يفرغ القلب لله، والسخط يفرغ القلب من الله"[٢].

خامسًا-موضوع الورع:

الورع: هو ترك ما قد يضر في الدار الآخرة، وهو ترك المحرمات والشبهات[٣].

فالورع بهذا التعريف يختلف عن الزهد بأنه ترك للمحرمات والشبهات، والزهد ترك لفضول المباحات، والنصوص الشرعية في ترك الحرام بأنواعه أكثر من أن تحصى، وأما ما جاء في ترك الشبهات فمثل قوله -‰-: ((الحلال بين، والحرام بين، وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى المشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات: كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا إن حمى الله في أرضه محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (١٦٨/٥)، برقم (١٨١). والحديث أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب الغنى غنى النفس، (٢٣٦٨/٥)، برقم (٦٠٨١). وأخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب ليس الغنى عن كثرة العرض، (٧٢٦/٢)، برقم (١٠٥١).

(٢) مدارج السالكين في منازل السائرين، (٥٣١/٢).

(٣) مجموع الفتاوى، (٢١/١٠).

القلب))[١]، وقال ابن تيمية -¬-: "وأما الورع فإنه الإمساك عما قد يضر، فتدخل فيه المحرمات والشبهات لأنها قد تضر، فإنه من اتقى الشبهات استبرأ لعرضه ودينه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي حول الحمى يوشك أن يواقعه، وأما الورع عما لا مضرة فيه أو فيه مضرة مرجوحة لما تقترن به من جلب منفعة راجحة، أو دفع مضرة أخرى راجحة فجهل وظلم"[٢].

وقد يحتاج العبد في سبيل التحرز عما يضر في الآخرة إلى ترك كثير من الأمور التي لا يأمن عاقبتها، ومن ذلك: ترك كثير مما لا يعنيه من الكلام والنظر والسماع وغيره، وقد جاءت الأحاديث الصحيحة في مثل هذا المعنى، قال ابن القيم -¬-: "وقد جمع النبي -ˈ-الورع كله في كلمة واحدة فقال: ((من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه))[٣]، فهذا يعم الترك لما لا يعني من الكلام والنظر والاستماع، والبطش والمشي والفكر، وسائر الحركات الظاهرة والباطنة؛ فهذه الكلمة شافية في الورع"[٤].

وذكرت موضوع الورع في موضوعات الزهد لأنها ترك للحرام والمشتبهات، فلا يكون الزاهد زاهدًا في ترك فضول المباح الذي لا ينفع في الآخرة، حتى يكون وَرِعًا في ترك المحرمات والمشتبهات التي تضر في الآخرة، ولابن أبي الدنيا -¬-كتاب بعنوان: الورع، يحتوي على (٢٣١) خبرًا ما بين مرفوع وموقوف ومقطوع، وقد تناول فيه الوعظ في موضوع الورع من حيث التأكيد على:

١. بيان فضل الورع والحث عليه، ومن الأمثلة:

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، (٢٨/١)، برقم (٥٢). وأخرجه مسلم، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، (١٢١٩/٣)، برقم (١٥٩٩).

(٢) مجموع الفتاوى، (٦١٥/١٠-٦١٦).

(٣) أخرجه الترمذي، أبواب الزهد، باب، (٥٥٨/٤)، برقم (٢٣١٧)، وقال: هذا حديث حسن غريب، وأخرجه ابن ماجه، أبواب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة، (ص ٨٣٦)، برقم (٣٩٧٦). والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع، (١٠٢٧/٢)، برقم (٥٩١١).

(٤) مدارج السالكين في منازل السائرين، (٢٣٥/٢-٢٣٦).

ما رواه بإسناده عن: أبي هريرة -ﷺ-قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((كن ورعًا تكن أعبد الناس))[١].

٢. الحث على الورع في النظر والسمع والشم واللسان، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن جرير -ﷺ-، أنه سأل رسول الله -ﷺ-عن نظرة الفجأة؟ فقال: ((اصرف بصرك))[٢].

٣. الحث على الورع في البطش والبطن والفرج والمسعى، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن أبي هريرة -ﷺ-قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: {سُورَةُ الأَنبِيَاءِ سُورَةُ الحَجِّ سُورَةُ المُؤمِنُونَ سُورَةُ النُّورِ سُورَةُ الفُرقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمل} [سورة المؤمنون: ٥١] وقال: {ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾

ما رواه بإسناده عن: عمر بن الخطاب -ﷺ-: "لا تنظروا إلى صلاة امرئ ولا صيامه، ولكن انظروا إلى صدق حديثه إذا حدث، وإلى ورعه إذا أشفى[١]، وإلى أمانته إذا ائتمن"[٢].

وبهذا المحتوى الوعظي استطاع الإمام ابن أبي الدنيا -¬-التأكيد على موضوع الورع، من حيث بيان فضل الورع والحث عليه، وبيان الورع في النظر والسمع والشم واللسان، والبطش والبطن والفرج والمسعى، والبيع والشراء، وذكر أخبار الورعين وثوابهم، ولذلك فإن من مهام الواعظ بيان الورع المشروع، وأنه طريق للزهد الحقيقي، والتنبيه على الأخطاء التي قد يقع فيها أهل الزهد، وإلا فمن المعيب أن يكون الإنسان زاهدًا في المباح، وهو مرتكب للمحرمات، ولا يتورع عن الشبهات، ويحسن بالواعظ أن يكون ورعًا في نفسه، حيث إنه قدوة يتأثر الناس بأفعاله وأخلاقه، قال ابن تيمية -¬-: "لكن يقع الغلط في الورع من ثلاث جهات: أحدها: اعتقاد كثير من الناس أنه من باب الترك، فلا يرون الورع إلا في ترك الحرام لا في أداء الواجب، وهذا يُبتلَى به كثير من المتدينة المتورعة، ترى أحدهم يتورع عن الكلمة الكاذبة وعن الدرهم فيه شبهة؛ لكونه من مال ظالم أو معاملة فاسدة، ويتورع عن الركون إلى الظلمة من أجل البدع في الدين، وذوي الفجور في الدنيا، ومع هذا يترك أمورًا واجبة عليه إما عَيْنًا وإما كفاية، وقد تعينت عليه من صلة رحم؛ وحق جار ومسكين؛ وصاحب ويتيم وابن سبيل؛ وحق مسلم وذي سلطان؛ وذي علم، وعن أمر بمعروف ونهي عن منكر؛ وعن الجهاد في سبيل الله؛ إلى غير ذلك مما فيه نفع للخلق في دينهم ودنياهم مما وجب عليه، أو يفعل ذلك لا على وجه العبادة لله – تعالى–بل من جهة التكليف ونحو ذلك، وهذا الورع قد يوقع صاحبه في البدع الكبار"[٣].

فهذه خمسة موضوعات تتعلق مباشرة بالزهد، جمع لها الإمام ابن أبي الدنيا -¬-من سماعه بالأسانيد المتصلة الأحاديث والآثار في مؤلفات خاصة، مع التنبيه أن كل الموضوعات المطروحة في العقيدة والشريعة والأخلاق، والتي فيها ترك للمحرمات والشبهات فضول المباحات هي من موضوعات الزهد، وهناك من المخطوط عناوين تتعلق في ظاهرها بالزهد، مثل: الانفراد،

(١) أشفى: أي إذا أشرف على الدنيا وأقبلت عليه. لسان العرب (٤٣٧/١٤).
(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥٤٠/٦)، برقم (٢١٤). الورع، (ص ١٤٥)، برقم (٢١٢).
(٣) مجموع الفتاوى، (١٣٩/٢٠-١٤٠).

الجائعين، الحذر والشفقة، الخبز، ذم الأمل، ذم الشهوات، ذم الضحك، زهد مالك بن دينار، الزهد، شرف الفقر والله أعلم.

وأسهل طريق للواعظ في تذكير الناس بالزهد: هو دعوتهم بآيات القرآن كما قال -تعالى-: {سُورَةُ الْحُجُرَاتِ سُورَةُ قٓ سُورَةُ الذَّارِيَاتِ سُورَةُ الطُّورِ سُورَةُ النَّجْمِ سُورَةُ الْقَمَرِ} [سورة ق: ٤٥]، قال ابن القيم -¬-: "والقرآن مملوء من التزهيد في الدنيا، والإخبار بخستها وقلتها وانقطاعها وسرعة فنائها، والترغيب في الآخرة، والإخبار بشرفها ودوامها وسرعة إقبالها"(١).

(١) مدارج السالكين في منازل السائرين، (٢/٢١٩).

المطلب الثاني: موضوعات الوعظ في الرقائق في مؤلفات ابن أبي الدنيا

ترقيق القلوب هو الطريق السريع إلى الإيمان والعمل الصالح، ولذلك نزلت آيات القرآن الكريم الأولى بما يرقق القلوب ويزيد الإيمان، ثم جاءت بعد ذلك آيات الأحكام والحلال والحرام، كما قالت عائشة -رضي الله عنها-: "إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل، فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر أبدًا، ولو نزل: لا تزنوا، لقالوا: لا ندع الزنا أبدًا، لقد نزل بمكة على محمد -ﷺ- وإني لجارية ألعب: {سُورَةُ الْجِنِّ سُورَةُ الْمُزَّمِّلِ سُورَةُ الْمُدَّثِّرِ سُورَةُ الْقِيَامَةِ سُورَةُ الْإِنْسَانِ سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ}، وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده"[(١)].

ولقد ذم الله -تعالى- في كتابه أصحاب القلوب القاسية، التي لا تلين ولا ترق لذكر الله -تعالى- وآياته، فقال -تعالى-: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ﴾ [سورة الزمر: ٢٢]، قال السعدي -رحمه الله-: "أي: لا تلين لكتابه، ولا تتذكر آياته، ولا تطمئن بذكره، بل هي معرضة عن ربها، ملتفتة إلى غيره، فهؤلاء لهم الويل الشديد، والشر الكبير"[(٢)].

وعاتب الله -سبحانه- الصحابة -رضي الله عنهم- على عدم خشوع ورقة القلب لذكره، وحذرهم من قسوة القلب التي أصابت أهل الكتاب من قبلهم بسبب بعدهم عن كتاب الله -تعالى-، فقال -عز وجل-: {سُورَةُ فَاطِرٍ سُورَةُ يَسٓ سُورَةُ الصَّافَّاتِ سُورَةُ صٓ سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ غَافِرٍ سُورَةُ فُصِّلَتْ سُورَةُ الشُّورَى سُورَةُ الزُّخْرُفِ سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الْجَاثِيَةِ سُورَةُ الْأَحْقَافِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الْفَتْحِ سُورَةُ الْحُجُرَاتِ سُورَةُ قٓ سُورَةُ الذَّارِيَاتِ سُورَةُ الطُّورِ سُورَةُ النَّجْمِ سُورَةُ الْقَمَرِ سُورَةُ الرَّحْمَنِ سُورَةُ الْوَاقِعَةِ سُورَةُ الْحَدِيدِ سُورَةُ الْمُجَادِلَةِ سُورَةُ الْحَشْرِ سُورَةُ الْمُمْتَحَنَةِ سُورَةُ الصَّفِّ سُورَةُ الْجُمُعَةِ سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن، (٤/١٩١٠)، برقم (٤٧٠٧).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص ٧٢٢).

سُورَةُ التَّغَابُنِ} [سورة الحديد: ١٦]، قال ابن مسعود -ﷺ-: "ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية إلا أربع سنين"(١)، وقال ابن رجب -¬-: "فهذه الآية تتضمن توبيخًا وعتابًا لمن سمع هذا السماع، ولم يحدث له في قلبه صلاحٌ ورقة وخشوعٌ، فإن هذا الكتاب المسموع يشتمل علي نهاية المطلوب، وغاية ما تصلح به القلوب، وتنجذب به الأرواح المغلقة بالمحل الأعلى، إلي حضرة المحبوب، فيحيي بذلك القلب بعد مماته، ويجتمع بعد شتاته، وتزول قسوته بتدبر خطابه وسماع آياته، فإن القلوب إذا أيقنت بعظمة ما سمعت، واستشعرت شرف نسبة هذا القول إلى قائله، أذعنت وخضعت، فإذا تدبرت ما احتوى عليه من المراد ووعت، اندكت من مهابة الله وإجلاله وخشعت"(٢).

ولذلك كانت الرقائق هي زاد الوعاظ وأسهل طريقة في إيصال الخير للناس، فعندما تلين القلوب وترق، تقبل على الخير والصلاح، وهكذا كان إمام الوعاظ، وسيد الدعاة -ﷺ-، كما روى العرباض بن سارية -ﷺ-قال: وعظنا رسول الله -ﷺ-يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال رجل: إن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا يا رسول الله؟ قال: ((أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبد حبشي، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة، فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ))(٣).

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب التفسير، باب في قوله -تعالى-: {تج تح تخ تم ته ثم □ جم □} [سورة الحديد:١٦]، (٤/٢٣١٩)، برقم (٣٠٢٧).

(٢) نزهة الأسماع في مسألة السماع (أحكام الغناء والمعازف)، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: طلعت بن فؤاد الحلواني، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، (٢/٤٦٩).

(٣) أخرجه الترمذي، أبواب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، (٥/٤٤)، برقم (٢٦٧٦)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه أبو داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، (٧/١٦)، برقم (٤٦٠٧)، وأخرجه ابن ماجه، أبواب السنة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، (ص ٥٧)، برقم (٤١). والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، (١/٤٩٩)، برقم (٢٥٤٩).

والموضوعات التي يمكن تصنيفها من الرقائق كثيرة، ومنها[١]: معرفة الله ومعرفة أسمائه وصفاته، ذكر الجنة والنار، ذكر الموت وما بعده من عذاب القبر ونعيمه، التفكر في أهوال يوم القيامة، زيارة القبور، تذكر الذنوب السابقة، معرفة الدنيا وما جبلت عليه من التقلب، التفكر في آيات الله الكونية، مجالسة الصالحين، الاستكثار من الأعمال الصالحة، قراءة سير وأخبار السلف، قراءة القرآن بتدبر، وغيرها.

وقد ذكرت منها في المباحث والمطالب السابقة ما يتعلق بمعرفة الله وأسمائه وصفاته، وذكر الجنة والنار، والموت وما بعده، وأهوال يوم القيامة: في مبحث موضوعات الوعظ في العقيدة.

وذكرتُ كثيرًا من الموضوعات التي تتعلق بالعمل الصالح: في مبحث موضوعات الوعظ في الشريعة سواء في العبادات أو المعاملات.

وذكرتُ كثيرًا من أخلاق الصالحين، وما حذروا منه الأخلاق الذميمة: في مبحث موضوعات الوعظ في الأخلاق.

وذكرتُ كثيرًا من الموضوعات المتعلقة بالدنيا وحالها، والتحذير من الاستكثار من فضولها، والورع عن الحرام والشبهات: في مطلب موضوعات الوعظ في الزهد.

وتخلل ذلك آيات القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، وأخبار السلف وأقوالهم.

وسيكون التركيز في هذا المطلب على محتوى المؤلفات المطبوعة لابن أبي الدنيا –¬–التي اعتنت بموضوعات الرقائق في عنوانها، والتي جمع لها المؤلف الأحاديث والآثار الخاصة، وما احتوته من وعظ وترقيق القلوب.

ومن هذه الموضوعات المتعلقة بأبواب الرقائق، ما يلي:

أولًا–موضوع الإشراف في منازل الأشراف:

(١) انظر: حاجتنا إلى الرقائق، عبد الرحمن العايد، دار الوطن للنشر، (ص ٦-١٤).

الإشراف: أي: الاطلاع من المكان العالي المرتفع، في منازل الأشراف: أي: أصحاب المكانة العالية الرفيعة(١).

والمقصود بالأشراف في هذا الكتاب هم أصحاب الأعمال الصالحة، والأخلاق الفاضلة، وليس المقصود أصحاب الأنساب والأحساب، فليس في القرآن الكريم مدح لأحد بنسبه أو حسبه، قال ابن تيمية -¬-: "ولهذا لم يثن الله على أحد في القرآن بنسبه أصلًا: لا على ولد نبي، ولا على والد نبي، وإنما أثنى على الناس بإيمانهم وأعمالهم، وإذا ذكر صنفًا وأثنى عليهم، فلما فيهم من الإيمان والعمل، لا لمجرد النسب"(٢).

وقال النبي ' في الحديث الصحيح: ((ومن بطأ به عمله، لم يسرع به نسبه))(٣)، قال النووي -¬-: "معناه: من كان عمله ناقصًا، لم يلحقه بمرتبة أصحاب الأعمال، فينبغي أن لا يتكل على شرف النسب، وفضيلة الآباء، ويقصر في العمل"(٤).

واسمع إلى من خلد الله -تعالى-عمله الشريف، ولم يذكر اسمه ولا نسبه، فقال -ِ-:

{سُورَةُ الإِسْرَاءِ سُورَةُ الكَهْفِ سُورَةُ مَرْيَمَ سُورَةُ طه سُورَةُ الأَنْبِيَاءِ سُورَةُ الحَجِّ سُورَةُ المُؤْمِنُونَ سُورَةُ النُّورِ
سُورَةُ الفُرْقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمْلِ سُورَةُ القَصَصِ سُورَةُ العَنْكَبُوتِ سُورَةُ الرُّومِ سُورَةُ لُقْمَانَ سُورَةُ السَّجْدَةِ
سُورَةُ الأَحْزَابِ سُورَةُ سَبَإٍ سُورَةُ فَاطِرٍ سُورَةُ يس سُورَةُ الصَّافَّاتِ سُورَةُ ص سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ غَافِرٍ
سُورَةُ فُصِّلَتْ سُورَةُ الشُّورَى سُورَةُ الزُّخْرُفِ سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الجَاثِيَةِ سُورَةُ الأَحْقَافِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ
سُورَةُ الفَتْحِ سُورَةُ الحُجُرَاتِ سُورَةُ قٓ سُورَةُ الذَّارِيَاتِ سُورَةُ الطُّورِ سُورَةُ النَّجْمِ سُورَةُ القَمَرِ سُورَةُ الرَّحْمَنِ
سُورَةُ الوَاقِعَةِ سُورَةُ الحَدِيدِ سُورَةُ المُجَادَلَةِ سُورَةُ الحَشْرِ سُورَةُ المُمْتَحَنَةِ سُورَةُ الصَّفِّ سُورَةُ الجُمُعَةِ
سُورَةُ المُنَافِقُونَ سُورَةُ التَّغَابُنِ سُورَةُ الطَّلَاقِ سُورَةُ التَّحْرِيمِ سُورَةُ المُلْكِ سُورَةُ القَلَمِ سُورَةُ الحَاقَّةِ سُورَةُ المَعَارِجِ

(١) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، (٢/١١٩٠-١١٩١).
(٢) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، (٨/٢١٨).
(٣) أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، وعلى الذكر، (٤/٢٠٧٤)، برقم (٢٦٩٩).
(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (١٧/٢٢-٢٣).

سُورَةُ نُوحٍ سُورَةُ الْجِنِّ سُورَةُ الْمُزَّمِّلِ سُورَةُ الْمُدَّثِّرِ سُورَةُ الْقِيَامَةِ سُورَةُ الْإِنْسَانِ سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ سُورَةُ النَّبَإِ سُورَةُ النَّازِعَاتِ سُورَةُ عَبَسَ سُورَةُ التَّكْوِيرِ سُورَةُ الْانْفِطَارِ سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ سُورَةُ الْانْشِقَاقِ سُورَةُ الْبُرُوجِ سُورَةُ الطَّارِقِ سُورَةُ الْأَعْلَى سُورَةُ الْغَاشِيَةِ} [سورة يس: ٢٠ – ٢٧]، ومثله النبي –ﷺ–الذي ضربه قومه فأدموه، وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: ((اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون))[(١)]، قال ابن القيم –رحمه الله–: "كيف جمع في هذه الكلمات أربع مقامات من الإحسان، قابل بها إساءتهم العظيمة إليه:

أحدها: عفوه عنهم.

والثاني: استغفاره لهم.

الثالث: اعتذاره عنهم بأنهم لا يعلمون.

الرابع: استعطافه لهم بإضافتهم إليه، فقال: (اغفر لقومي)، كما يقول الرجل لمن يشفع عنده فيمن يتصل به: هذا ولدي، هذا غلامي، هذا صاحبي فهبه لي"[(٢)].

وذكرت كتاب الإشراف في منازل الأشراف في موضوعات الرقائق، لأن في قراءة أخبار ومآثر الصالحين، رقة للقلوب، ونشاطًا للنفوس، وإقبالًا على العمل الصالح، وهذا الكتاب يحتوي على (٥١٥) خبرًا ما بين مرفوع وموقوف ومقطوع، وقد تناول فيه الوعظ في موضوع منازل الأشراف من حيث ذكر:

١. ذكر مواقف وأقوال الصحابة ﷺ، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده عن: عبد المجيد بن أبي عبس الحارثي، عن أبيه، عن جده –رضي الله عنه–قال: حضَّ رسول الله –ﷺ–على الصدقة، فقال علبة بن زيد –رجل من الأنصار– رضي الله عنه: اللهم، إنه ليس لي مال أتصدق به، فأيما رجل من المسلمين نال من عرضي شيئًا فهو عليه صدقة، فلما كان

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، باب: {تن تى تي □ □ □} [سورة الكهف:٩]، (١٢٨٢/٣)، برقم (٣٢٩٠). وأخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد، (١٤١٧/٣)، برقم (١٧٩٢).
(٢) بدائع الفوائد، (٧٧٣/٢).

من الغد جاء الناس إلى رسول الله ﷺ، فجاء كل رجل بما قدر عليه، فقال رسول الله -ﷺ-: ((أين المتصدق بعرضه البارحة؟)، قال: فقام علبة، فقال: أنا يا رسول الله، قال: (قد قبل الله صدقتك)) [(١)].

٢. ذكر مواقف وأقوال التابعين ﭫ، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: جاء رجل إلى الشعبي[(٢)] -ﭬ-فشتمه في ملأ من الناس، فقال الشعبي: "إن كنت صادقًا فغفر الله لي، وإن كنت كاذبًا فغفر الله لك"[(٣)].

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (١٠٥/١)، برقم (١). الإشراف في منازل الأشراف، (ص ١٠١)، برقم (١). والحديث أخرجه البزار في مسنده، البحر الزخار المعروف بمسند البزار، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي المعروف بالبزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى، ١٩٨٨ م - ٢٠٠٩م، (٣١٥/٨)، برقم (٣٣٨٧). وقال محقق شعب الإيمان عبد العلي عبد الحميد حامد: إسناده لا بأس به. شعب الإيمان، (٤٢٠/١٠).

(٢) هو عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار الشعبي، الإمام، علامة العصر، رأى عليًّا -ﷺ-وصلى خلفه، سمع من عدة من كبراء الصحابة، قال أبو حصين: ما رأيت أحدًا قط كان أفقه من الشعبي، قال ابن عيينة: علماء الناس ثلاثة: ابن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه، والثوري في زمانه، وعن ابن سيرين قال: قدمت الكوفة، وللشعبي حلقة عظيمة، والصحابة يومئذ كثير، توفي سنة (١٠٤هـ). سير أعلام النبلاء (٢٩٤/٤).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (١٧٧/١)، برقم (٢٥٦). الإشراف في منازل الأشراف، (ص ٢٢٤)، برقم (٢٥٩).

٣. ذكر مواقف وأقوال تابعي التابعين ؒ، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده عن: فضيل بن عياض -¬-لرجل: "لأعلمنك كلمة هي خير من الدنيا وما فيها، والله لئن علم الله منك إخراج الآدميين من قلبك حتى لا يكون في قلبك مكان لغيره، لم تسأله شيئًا إلا أعطاك"(١).

٤. ذكر مواقف وأقوال من الأمم السابقة، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن ابن أبي فديك(٢) -¬-قال: بلغني أن سليمان النبي -ʼ-كان جالسًا فرأى عصفورًا يريد زوجته على السفاد(٣) وهي تمتنع منه، فضرب بمنقاره الأرض ثم رفعه إلى السماء، فقال سليمان: (هل تدرون ما قال لها؟)، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: (قال لها: ورب السماء والأرض ما أريدك سفدًا لكِ، ولكن أردت أن يكون من نسلي ونسلك من يسبح الله في الأرض)(٤).

٥. الاستشهاد بأبيات من شعر الأشراف، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: أن عبيد الله بن الحسن(٥) -¬-قال في خطبته يومًا:

"أين الملوك التي عن حظها غفلت ... حتى سقاها بكأس الموت ساقيها
أموالنا لذوي الميراث نجمعها ... ودورنا لخراب الدهر نبنيها
والنفس تكلف بالدنيا وقد علمت ... أن السلامة منها ترك ما فيها"(٦).

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٢٣٩/١)، برقم (٤٧٥). الإشراف في منازل الأشراف، (ص ٣٢٦)، برقم (٤٨٠).

(٢) هو مُحَمَّد بن إسماعيل بن مسلم بن أبي فديك -واسمه دينار-الديلي مولاهم، المدني، الإمام، الثقة، المحدث، لم يرحل في الحديث، وكان صدوقًا، صاحب معرفة وطلب، وقد احتج به الجماعة، ووثقه غير واحد، توفي سنة (٢٠٠هـ). سير أعلام النبلاء (٤٨٦/٩).

(٣) السفاد: نزو الذكر على الأنثى. لسان العرب (٢١٨/٣).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٢٠٨/١)، برقم (٣٥٦). الإشراف في منازل الأشراف، (ص ٢٧٣)، برقم (٣٥٩).

(٥) هو عبيد الله بن الحسن بن الحصين بن أبي الحر العنبري، قاضي البصرة، قدم بغداد في أيام المهدي، وكان محمودًا ثقةً عاقلًا، توفي سنة (١٦٨هـ). تاريخ بغداد، (٧/١٢).

(٦) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٢٣٩/١)، برقم (٤٧٤). الإشراف في منازل الأشراف، (ص ٣٢٦)، برقم (٤٧٩).

وبهذا المحتوى الوعظي استطاع الإمام ابن أبي الدنيا -¬-ترقيق القلوب بذكر مواقف وأقوال الصحابة -.%-، والتابعين، وتابعيهم، ومواقف وأقوال من الأمم السابقة، والاستشهاد بأبيات من الشعر، ومثل هذه المواقف والأقوال المؤثرة، والاستشهاد ببعض الشعر الشريف، مما ينبغي أن يعتني به الواعظ في وعظه ودعوته، فهي من مفاتيح القلوب والأسماع.

ويلاحَظ في الكتاب بعض المواقف لمن عرفوا بالظلم والانحراف، وممن تراجمهم مليئة بالذم والطعن كالحجاج بن يوسف الثقفي وغيره، وهذا الأمر لا يخل بقيمة الكتاب، حيث إن ذكر ما يمدح من المواقف للشخص في بابه، لا يعني أنها تزكية لجميع أفعاله، ولا زال العلماء يذكرون الجرح والتعديل في الشخص الواحد ليتبين ما له وما عليه، يقول الذهبي -¬-في ترجمة الحجاج الثقفي: "وكان ظلومًا، جبارًا، ناصبيًّا، خبيثًا، سفاكًا للدماء، وكان ذا شجاعة، وإقدام، ومكر، ودهاء، وفصاحة، وبلاغة، وتعظيم للقرآن... وله حسنات مغمورة في بحر ذنوبه، وأمره إلى الله، وله توحيد في الجملة، ونظراء من ظلمة الجبابرة والأمراء"(١).

ثانيًا-موضوع الرقة والبكاء:

للبكاء أسباب كثيرة، يقول ابن عاشور -¬-: "والبكاء: يحصل من انفعال باطني ناشئ عن حزن، أو عن خوف، أو عن شوق"(٢).

والمقصود هنا: البكاء الذي تسيل منه العين عند ذكر الرقائق سواء حزنًا أو خوفًا أو شوقًا أو غير ذلك، بحسب ما يكون في قلب الإنسان من المشاعر عند سماع الموعظة، أو عند ذكر الله -تعالى-، كما جاء في الحديث عن أبي هريرة -¢-، عن النبي -ˆ-قال: ((سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله:... ورجل ذكر الله خاليًا، ففاضت عيناه))(٣)، قال القرطبي -¬-: "خاليًا يعني: من الخلق، ومن الالتفات إلى غير الله.

---

(١) سير أعلام النبلاء، (٣٤٣/٤).

(٢) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، (٢٣٥/١٥).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الجماعة والإمامة، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، وفضل المساجد، (٢٣٤/١)، برقم (٦٢٩). وأخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، (٧١٥/٢)، برقم (١٠٣١).

وفيض العين: بكاؤها، وهو على حسب حال الذاكر، وبحسب ما ينكشف له من أوصافه تعالى، فإن انكشف له غضبه، فبكاؤه عن خوف، وإن انكشف له جماله وجلاله، فبكاؤه عن محبة وشوق، وهكذا يتلون الذاكر بتلون ما يذكر من الأسماء والصفات"(١).

ومن أعظم الرقائق التي تفيض لها دموع أهل الإيمان، سماع آيات القرآن الكريم كما في قوله -تعالى-: {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾

ما رواه بإسناده: عن أبي هريرة -ﷺ-، عن النبي -ﷺ-قال: ((لا يلج النار من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري عبد أبدًا))[(١)].

٢. بيان استحباب البكاء عند قراءة القرآن، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن عبد الله -ﷺ-قال: "قال لي النبي -ﷺ-: ((اقرأ علي))، قال: قلت: أليس تعلمت منك يا رسول الله؟ قال: (إني أحب أن أسمعه من غيري))، فقرأت عليه سورة النساء حتى إذا بلغت: {﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾

ما رواه بإسناده عن: قادم الديلمي قال: كنا عند فضيل بن عياض -¬-وهو في المسجد، فأذن المؤذن، فبكى حتى بل الحصى، ثم قال: "أشبهه بالنداء، ثم بكى"(١).

٥. بيان إخفاء البكاء، والبكاء على الذنوب، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن أبي أمامة -¢-قال: قال عقبة بن عامر -¢-قلت: يا رسول الله، ما النجاة؟ قال: ((املك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابكِ على خطيئتك))(٢).

٦. ذكر بكاء الأنبياء، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن وهب -¬-قال: "كان داود -'-إذا قام إلى الصلاة فرفع صوته بكى حتى تجري دموعه على الأرض، ثم يركع فيبكي راكعًا حتى تسيل دموعه إلى الأرض، فإذا سجد سجد على طين"(٣).

٧. ذكر أخبار البكائين، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن علقمة بن وقاص(٤) -¬-قال: "صليت خلف عمر بن الخطاب، فقرأ سورة يوسف، فكان إذا أتى على ذكر يوسف، سمعت نشيجه من وراء الصفوف"(٥).

وبهذا المحتوى الوعظي استطاع الإمام ابن أبي الدنيا -¬-بيان أهمية البكاء عند الرقائق، من حيث ذكر البكاء من خشية الله وثوابه، والبكاء عند قراءة القرآن، ونماذج ممن وعظ وبكى، ومن استمع الموعظة وبكى، والبكاء في الصلاة، وعند النداء لها، وعند الطهور، وإخفاء البكاء،

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (١٣٨/٣)، برقم (١٤٥). الرقة والبكاء، (ص ١٢٤)، برقم (١٤٧).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (١٤١/٣)، برقم (١٦٧). الرقة والبكاء، (ص ١٣٩)، برقم (١٦٩). وأخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٥٦٩/٢٨)، برقم (١٧٣٣٤)، وأخرجه الترمذي، أبواب الزهد، باب ما جاء في حفظ اللسان، (٦٠٥/٤)، برقم (٢٤٠٦)، وقال: هذا حديث حسن. والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع، (٢٩٥/١)، برقم (١٣٩٢).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (١٨٧/٣-١٨٨)، برقم (٣٥١). الرقة والبكاء، (ص ٢٤٣)، برقم (٣٥٣).

(٤) هو علقمة بن وقاص بن محصن بن كلدة الليثي، العتواري، المدني، أحد العلماء، حدث عن: عمر وعائشة وطائفة، له أحاديث ليست بالكثيرة، وثقه ابن سعد، والنسائي، حديثه في الكتب الستة، مات في دولة عبد الملك بن مروان. سير أعلام النبلاء (٦١/٤).

(٥) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٢٠٣/٣)، برقم (٤١٥). الرقة والبكاء، (ص ٢٧٥)، برقم (٤١٧).

والبكاء الذنوب، ونماذج من بكاء الأنبياء، وأخبار البكائين، وهذا مما ينبغي للواعظ أن يعتني بقلبه عند الموعظة، ويرى أثرها في نفسه قبل أن يراها في غيره، فتأثير دمعة الواعظ الصادقة في الموعوظين كبير، يقول ابن الجوزي -¬-وهو يصف رقة أحد شيوخه: "ولقيت عبد الوهاب الأنماطي، فكان على قانون السلف، لم تسمع في مجلسه غيبة، ولا كان يطلب أجرًا على سماع الحديث، وكنت إذا قرأت عليه أحاديث الرقائق، بكى، واتصل بكاؤه، فكان -وأنا صغير السن حينئذ-يعمل بكاؤه في قلبي، ويبني قواعد، وكان على سمت المشايخ الذين سمعنا أوصافهم في النقل"[(١)].

ثالثًا-موضوع القبور:

من الأمور التي ترق لها القلوب وتدمع لها العيون: تذكر وزيارة القبور، وكان عثمان بن عفان -¢-إذا وقف على قبر بكى، حتى يبل لحيته، فقيل له: تذكر الجنة والنار فلا تبكي، وتبكي من هذا؟ فقال: إن رسول الله -ˆ-قال: ((القبر أول منازل الآخرة، فإن ينج منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه، فما بعده أشد منه)، قال: وقال رسول الله -ˆ-: (ما رأيت منظرًا قط إلا والقبر أفظع منه))[(٢)].

وقد أمر النبي -ˆ-بزيارة القبور لأنها تذكر بأعظم الرقائق، ألا وهو الموت والآخرة، كما في الحديث: ((فزوروا القبور، فإنها تذكر الموت))[(٣)]، وفي الرواية الأخرى: ((إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها، فإنها تذكر الآخرة))[(٤)]، قال المناوي -¬-: "قالوا: ليس للقلوب-سيما القاسية-أنفع من زيارة القبور، فزيارتها وذكر الموت يردع عن المعاصي، ويلين القلب القاسي،

(١) صيد الخاطر، (ص ٢٥٩).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٥٠٣/١)، برقم (٤٥٤)، وأخرجه الترمذي، أبواب الزهد، باب، (٥٥٣/٤)، برقم (٢٣٠٨)، وأخرجه ابن ماجه، أبواب الزهد، باب ذكر القبور والبلى، (ص ٨٩٨)، برقم (٤٢٦٧). والحديث حسنه الألباني في صحيح الجامع، (٣٤٧/١)، برقم (١٦٨٤).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب استئذان النبي صلى الله ˆ ربه ¸ في زيارة قبر أمه، (٦٧١/٢)، برقم (٩٧٦).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (١١٣/٣٨)، برقم (٢٣٠٠٥)، وأخرجه الترمذي، أبواب الجنائز، باب ما جاء في الرخصة في زيارة القبور، (٣٦١/٣)، برقم (١٠٥٤)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع، (٨٠٨/٢)، برقم (٤٣٧٩).

ويذهب الفرح بالدنيا، ويهون المصائب، وزيارة القبور تبلغ في دفع رين القلب، واستحكام دواعي الذنب ما لا يبلغه غيرها"[١].

ومن زار القبور وتأمل في حال أهلها، وكيف قد جمعت الملك، والخادم، والوزير والحارس، والغني والفقير، والقوي والضعيف، وقد تركوا متاع الدنيا خلف ظهورهم، فأين تلك الأموال؟ وأين تلك الأجساد؟ وأين تلك الأصوات؟ فلا حس ولا خبر، وكأنهم لم يكونوا يومًا يمشون على ظاهر الأرض، وإنها والله لموعظة بليغة من القبور، قال عبد الحق الأشبيلي -¬-: "فمن رأى قبرًا فإنما رأى واعظًا يعظه، ومُذَكِّرًا يذكره، فإن كان القبر ساكتًا، فإنه ناطق بلسان الحال، ومفصح بما يكون منك في المآل، فكأنه إنما يخاطبك إنسان، ويبين لك عاقبتك، ويقول لك: يا هذا كنت حيًّا مثلك وقد مت، وكذلك أنت تموت، فضيعت أمر ربي وندمت، وكذلك إن ضيعت أمر ربك ستندم، كما قال القائل:

ألا قل لماش على قبرنا ... غفول عن أشياء حلت بنا
سيندم يومًا لتفريطه ... كما قد ندمنا لتفريطنا
فويحك كف خطام الهوى ... وقدم جميلًا تفز بالمنى

والسعيد من وعظ بغيره، والشقي من وعظ بنفسه، وإنما هي ساعة واحدة، وإن طال المدى، وامتد العمر، واتصلت الأيام"[٢].

ورأيت من المناسب عرض محتوى كتاب القبور لابن أبي الدنيا -¬-في موضوعات الرقائق، لأنه مليء بأخبار القبور والنشور، تذكرة لمن له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، وهذا الكتاب يحتوي على (٢٧٤) خبرًا ما بين مرفوع وموقوف ومقطوع، وقد تناول فيه الوعظ في موضوع القبور من حيث ذكر:

١. بيان الموعظة بالجنازة، ومن الأمثلة:

---

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير، (٦٧/٤).

(٢) العاقبة في ذكر الموت، عبد الحق بن عبد الرحمن الأندلسي الأشبيلي، تحقيق: خضر مُحَمَّد خضر، مكتبة دار الأقصى، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، (ص ٢٠٤).

ما رواه بإسناده: عن ثابت[١] -¬-قال: "إن كنا لنتبع الجنازة فما ترى إلا متقنعًا باكيًا، أو متقنعًا مفكرًا"، قال ثابت: "وإنك لترى الجنازة اليوم على عواتقهم، وأحدهم إنه ليضحك"[٢].

٢. ذكر النشور، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده عن: ميمون المرائي قال: سمعت الحسن -¬-يقول: {سُورَةُ الْفَتْحِ سُورَةُ الْحُجُرَاتِ سُورَةُ قٓ سُورَةُ الذَّارِيَاتِ سُورَةُ الطُّورِ سُورَةُ النَّجْمِ سُورَةُ الْقَمَرِ سُورَةُ الرَّحْمَنِ سُورَةُ الْوَاقِعَةِ سُورَةُ الْحَدِيدِ سُورَةُ الْمُجَادِلَةِ} [سورة يس: ٥١]، قال: "وثب القوم من قبورهم لما سمعوا الصيحة، ينفضون التراب عن رؤوسهم، ويقول المؤمنون سبحانك وبحمدك ما عبدناك حق عبادتك"[٣].

٣. ذكر أحوال المقبورين، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن أبي قزعة[٤] -¬-رجل من أهل البصرة عنه أو عن غيره قال: "مررنا في بعض المياه التي بيننا وبين البصرة فسمعنا نهيق حمار، فقلنا لهم: ما هذا النهيق؟ قالوا: هذا رجل كان عندنا فكانت أمه تكلمه بشيء فيقول لها انهقي نهيقك، فلما مات سمع هذا النهيق عند قبره كل ليلة"[٥].

٤. ذكر نماذج من مواعظ السلف عن القبور، ومن الأمثلة:

---

(١) هو ثابت بن أسلم أبو محمد البناني، الإمام، البصري، ولد في خلافة معاوية، وكان من أئمة العلم والعمل، كتب عنه الأئمة، قال أنس ر-ضي الله عنه-: إن للخير أهلًا، وإن ثابتًا هذا من مفاتيح الخير، توفي سنة (١٢٧هـ). سير أعلام النبلاء (٦١/٤).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥٢٤/٤)، برقم (٣٢). القبور، عبد الله بن محمد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: طارق محمد سكلوع العمودي، مكتبة الغرباء الأثرية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، (ص ٦٦)، برقم (٣٢).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥٣٣/٤)، برقم (٨٠). القبور، (ص ٨٧)، برقم (٨٠).

(٤) هو سويد بن حجير بن بيان الباهلي، أبو قزعة البصري، روى عن أنس بن مالك وغيره، قال أحمد بن حنبل: من الثقات، ووثقه علي بن المديني، وأبو داود، والنسائي، روى له الجماعة سوى البخاري. تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٤٤/١٢). لم أجد له سنة وفاة، وقد ترجم له الذهبي في كتاب تاريخ الإسلام مع وفيات الطبقة الثانية عشرة (١١١ – ١٢٠ هـ). تاريخ الإسلام، (٣٧٧/٧).

(٥) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥٣٧/٤)، برقم (٩٦). القبور، (ص ٩٧)، برقم (٩٦).

ما رواه بإسناده: عن الحسن –¬–قال: "يومان وليليتان لم تسمع الخلائق بمثلهن قط، ليلة تبيت مع أهل القبور لم تبت قبلها، وليلة صبيحتها يوم القيامة، ويوم يأتيك البشير من الله إما بالجنة وإما النار، ويوم تعطى كتابك إما بيمينك وإما بشمالك"(١).

٥. ذكر ما كتب على القبور من المواعظ، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: مر رجل من بني ضمرة قال: "مررت بقبر في جبال نحو بيت المقدس فوقفت أنظر إليه فإذا عليه مكتوب:

أيهـــا الواقـــف هـــونًا تَعْتَـــبِر إن في المـــوت لشـــغلًا فـــادكر"(٢).

وبهذا المحتوى الوعظي استطاع الإمام ابن أبي الدنيا –¬–بيان رقائق القبور، من حيث بيان الموعظة بالجنازة، وذكر النشور، وأحوال المقبورين، ومواعظ السلف عن القبور، وما كتب على القبور من المواعظ، وينبغي على الواعظ مراعاة أحوال وأوقات الناس، وعدم موعظتهم وهم في الانشغال بالدفن أو التعزية، حتى إذا سنحت له الفرصة وأقبلت عليه الأعين والقلوب، وعظ موعظة وجيزة فكفى بالقبر والموت واعظًا، يقول ابن القيم –¬–في كلمة وجيزة مؤثرة: "فظواهر القبور تراب، وبواطنها حسرات وعذاب، ظواهرها بالتراب والحجارة المنقوشة مبنيات، وفي باطنها الدواهي والبليات، تغلي بالحسرات، كما تغلي القدور بما فيها، ويحق لها، وقد حيل بينها وبين شهواتها وأمانيها.

تالله لقد وعظت، فما تركت لواعظ مقالًا، ونادت: يا عمار الدنيا لقد أعمرتم دارًا موشكة بكم زوالًا، وخربتم دارًا أنتم مسرعون إليها انتقالًا، عمرتم بيوتًا لغيركم منافعها وسكناها، وخربتم بيوتًا ليس لكم مساكن سواها: هذه دار الاستيفاء، ومستودع الأعمال، وبيدر الزرع، هذه محل العبر، رياض من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار"(٣).

رابعًا–موضوع محاسبة النفس:

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥٤٥/٤)، برقم (١٢١). القبور، (ص ١١٥)، برقم (١٢١).
(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥٦٩/٤)، برقم (٢٠٣). القبور، (ص ١٦١)، برقم (٢٠٤).
(٣) الروح، (٢٢٩/١-٢٣٠).

محاسبة النفس هي دأب المتقين، فهم يحاسبون أنفسهم على الأعمال والأقوال، ويلومونها على التقصير والتفريط، كما قال الله -تعالى-: {سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ سُورَةُ النِّسَاءِ سُورَةُ المَائِدَةِ سُورَةُ الأَنْعَامِ سُورَةُ الأَعْرَافِ} [سورة القيامة: ٢]، جاء في تفسير البغوي -¬-: "قال الفراء: ليس من نفس برة ولا فاجرة إلا وهي تلوم نفسها، إن كانت عملت خيرًا قالت: هلا ازددت، وإن عملت شرًّا قالت: يا ليتني لم أفعل، قال الحسن: هي النفس المؤمنة، قال: إن المؤمن -والله -ما تراه إلا يلوم نفسه، ما أردت بكلامي؟ ما أردت بأكلتي؟ وإن الفاجر يمضي قدمًا لا يحاسب نفسه ولا يعاتبها"(١).

وإن مما ينبغي على المؤمن أن يكون له قلب حاضر، يلاحظ ما قدم في الماضي، وما هو عليه في الحاضر، وما ينويه في المستقبل، تحقيقًا لأمر الله -تعالى-في قول الرحيم صدق الله العظيم ذ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ثبِسْمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ} [سورة الحشر: ١٨]، قال ابن كثير -¬-: "أي: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وانظروا ماذا ادخرتم لأنفسكم من الأعمال الصالحة ليوم معادكم، وعرضكم على ربكم"(٢).

فالواعظ يولي هذا الجانب اهتمامًا كبيرًا، من حيث تذكير الناس بحاجتهم إلى محاسبة أنفسهم، والنظر في حالهم وعلاقتهم مع الله -تعالى-، وعدم الغفلة عن هذا الأمر العظيم، يقول ابن القيم -¬-: "وأضر ما عليه: الإهمال، وترك المحاسبة، والاسترسال، وتسهيل الأمور، وتمشيتها؛ فإن هذا يؤول به إلى الهلاك، وهذه حال أهل الغرور: يغمض عينيه عن العواقب، ويمشي الحال، ويتكل على العفو؛ فيهمل محاسبة نفسه والنظر في العاقبة، وإذا فعل ذلك سهل عليه مواقعة الذنوب، وأنس بها، وعسر عليه فطامها، ولو حضره رشده لعلم أن الحمية أسهل من الفطام، وترك المألوف والمعتاد"(٣).

---

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن، (٨/٢٨٠).

(٢) تفسير القرآن العظيم، (٨/٧٧).

(٣) إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، (١/١٤٠).

ولا يخفى أن تذكر الذنوب السابقة ومحاسبة النفس له أثر كبير في رقة القلوب، ولذلك تم اختيار كتاب محاسبة النفس لابن أبي الدنيا -¬-في موضوعات الرقائق، لأنه مليء بأخبار التعامل مع النفس، وهذا الكتاب يحتوي على (١٥١) خبرًا ما بين مرفوع وموقوف ومقطوع، وقد تناول فيه الوعظ في موضوع محاسبة النفس من حيث ذكر:

١. الحث على محاسبة النفس، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده عن: عمر بن الخطاب -ȼ-: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا؛ فإنه أهون عليكم في الحساب غدًا أن تحاسبوا أنفسكم اليوم، وتزينوا للعرض الأكبر {سُورَةُ المَائِدَةِ سُورَةُ الأَنْعَامِ سُورَةُ الأَعْرَافِ سُورَةُ الأَنْفَالِ سُورَةُ التَّوْبَةِ سُورَةُ يُونُسَ سُورَةُ هُودٍ} [سورة الحاقة: ١٨]"[(١)].

٢. ذكر نماذج من ذم النفس، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن إسماعيل بن علية قال: بلغني عن مُحَمَّد بن واسع -¬-قال: "لو كان للذنوب ريحٌ ما قدر أحد أن يجلس إلي"[(٢)].

٣. ذكر نماذج من معاقبة النفس، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن منكدر بن مُحَمَّد، عن أبيه[(٣)] -¬-: "أن تميمًا الداري -ȼ-نام ليلة لم يقم يتهجد فيها حتى أصبح، فقام سنة لم ينم فيها عقوبة للذي صنع"[(٤)].

٤. بيان جهاد النفس ومنعها من شهواتها، ومن الأمثلة:

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٢٨٣/٥)، برقم (٢). محاسبة النفس، عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: مصطفى بن علي بن عوض، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، (ص ٢٢)، برقم (٢).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٢٩٣/٥)، برقم (٣٧). محاسبة النفس، (ص ٨٢)، برقم (٣٧).

(٣) هو مُحَمَّد بن المنكدر بن عبد الله القرشي التيمي، الإمام، الحافظ، ولد سنة بضع وثلاثين، قال سفيان: كان من معادن الصدق، وقال الحميدي: هو حافظ، وقال ابن معين، وأبو حاتم: ثقة، توفي سنة (١٣٠هـ). سير أعلام النبلاء (٣٥٣/٥).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٢٩٧/٥)، برقم (٥٥). محاسبة النفس، (ص ٩٣)، برقم (٥٥).

ما رواه بإسناده عن: فضالة بن عبيد -ﷺ-يقول: سمعت رسول الله -ﷺ-يقول: ((المجاهد من جاهد نفسه في الله -ﷻ-))[(١)].

٥. الحث على إجهاد النفس في الأعمال طلب الراحة يوم المعاد، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن الحسن -رحمه الله-قال: "إن المؤمن أسير في الدنيا يسعى في فكاك رقبته لا يأمن شيئًا حتى يلقى الله -ﷻ-"[(٢)].

وبهذا المحتوى الوعظي استطاع الإمام ابن أبي الدنيا -رحمه الله-التركيز على جوانب الرقائق في محاسبة النفس، من حيث الحث على محاسبة النفس، وذم النفس، ومعاقبتها، وجهاد النفس ومنعها من شهواتها، وإجهادها في الأعمال طلبًا لراحتها يوم المعاد، والواعظ الحكيم يستطيع تشخيص حال الموعوظ، ثم يصف له مقام المحاسبة التي يحتاجها، كما قال ابن القيم -رحمه الله-: "وجماع ذلك: أن يحاسب نفسه أولًا على الفرائض، فإن تذكر فيها نقصًا تداركه، إما بقضاء أو إصلاح، ثم يحاسبها على المناهي؛ فإن عرف أنه ارتكب منها شيئًا تداركه بالتوبة والاستغفار والحسنات الماحية، ثم يحاسب نفسه على الغفلة، فإن كان قد غفل عما خلق له تداركه بالذكر والإقبال على الله، ثم يحاسبها بما تكلم به، أو مشت إليه رجلاه، أو بطشته يداه، أو سمعته أذناه: ماذا أردت بهذا؟ ولمن فعلتيه؟ وعلى أي وجه فعلتيه؟ ويعلم أنه لابد أن ينشر لكل حركة وكلمة منه ديوانيْن: ديوانًا لمن فعلته؟ وديوانًا: كيف فعلته؟ فالأول: سؤال عن الإخلاص، والثاني: سؤال عن المتابعة، قال -تعالى-: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ **قال تعالى:** ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ [سورة الحجر: ٩٢-٩٣]، وقال -تعالى-: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ سُورَةُ النِّسَاءِ سُورَةُ الْمَائِدَةِ سُورَةُ الْأَنْعَامِ سُورَةُ الْأَعْرَافِ سُورَةُ الْأَنْفَالِ سُورَةُ التَّوْبَةِ سُورَةُ يُونُسَ سُورَةُ هُودٍ

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥/٢٩٩-٣٠٠)، برقم (٦٤). محاسبة النفس، (ص ١٠٢)، برقم (٦٤). والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٣٩/٣٧٥)، برقم (٢٣٩٥١)، وأخرجه الترمذي، أبواب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل من مات مرابطًا، (٤/١٦٥)، برقم (١٦٢١)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع، (٢/١١٣٣)، برقم (٦٦٧٩).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥/٣٠٩)، برقم (١٠٧). محاسبة النفس، (ص ١٢٢)، برقم (١٠٦).

[سورة الأعراف: ٦-٧]، وقال -تعالى- {الرَّحِيمِ ۝ بِسْمِ قَالَ} [سورة الأحزاب: ٨]، فإذا سئل الصادقون وحوسبوا على صدقهم، فما الظن بالكاذبين"(١).

خامسًا-موضوع المطر والرعد والبرق والريح:

النظر في آيات الله الكونية والتفكر فيها من أسباب رقة القلوب، ولذلك جاء ذكر كثير من الآيات الكونية في الآيات الشرعية في القرآن الكريم، فمن تدبر الآيات الشرعية ونظر في الآيات الكونية، حصل له من التأثر ما تلين معه القلوب، وتخشع له النفوس، وكان النبي -ﷺ- يتفاعل مع الآيات الكونية، ففي حديث عائشة -رضي الله عنها-قالت: "وكان إذا رأى غيمًا أو ريحًا عرف في وجهه، قالت: يا رسول الله، إن الناس إذا رأوا الغيم فرحوا، رجاء أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيته عرف في وجهك الكراهية؟ فقال: ((يا عائشة، ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب؟ عذب قوم بالريح، وقد رأى قوم العذاب، فقالوا: هذا عارض ممطرنا))(٢)، قال ابن حجر -رحمه الله-: "وفي الحديث تذكر ما يذهل المرء عنه مما وقع للأمم الخالية، والتحذير من السير في سبيلهم خشية من وقوع مثل ما أصابهم، وفيه شفقته -ﷺ-على أمته ورأفته بهم كما وصفه الله -تعالى-"(٣).

وبعض الآيات الكونية قد تأتي بالخير، وقد يكون فيها العذاب، مثل المطر والريح وغيرها، كما في قوله -تعالى-: {سُورَةُ الرُّومِ سُورَةُ لُقْمَانَ سُورَةُ السَّجْدَةِ سُورَةُ الأَحْزَابِ سُورَةُ سَبَإٍ سُورَةُ فَاطِرٍ سُورَةُ يسٓ سُورَةُ الصَّافَّاتِ سُورَةُ صٓ سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ غَافِرٍ سُورَةُ فُصِّلَتْ سُورَةُ الشُّورَى سُورَةُ الزُّخْرُفِ سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الجَاثِيَةِ سُورَةُ الأَحْقَافِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الفَتْحِ} [سورة فاطر: ٩]، وقوله -سبحانه-: {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمْلِ سُورَةُ القَصَصِ سُورَةُ العَنكَبُوتِ سُورَةُ الرُّومِ سُورَةُ لُقْمَانَ سُورَةُ السَّجْدَةِ سُورَةُ الأَحْزَابِ سُورَةُ سَبَإٍ سُورَةُ فَاطِرٍ سُورَةُ يسٓ سُورَةُ الصَّافَّاتِ سُورَةُ صٓ سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ غَافِرٍ

---

(١) إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، (١/١٤٠-١٤١).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: قوله: {□ □ □ □

سُورَةُ فُصِّلَتْ سُورَةُ الشُّورَى سُورَةُ الزُّخْرُفِ سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الجَاثِيَةِ سُورَةُ الأَحْقَافِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ} [سورة فصلت: ١٦]، فلمثل هذا، يكون القلب مع آيات الكون بين الخوف والرجاء، وهي من أعظم العبادات التي ترق لها القلوب، ويزداد بها الإيمان.

ويظهر ذلك جليًّا في موقف النبي -ﷺ- حين كسفت الشمس، فخرج فزعًا يجر رداءه، وصلى بالناس صلاة طويلة، وفي هيئة لم يعهدوها من قبل، فخطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ((إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله، وكبروا وصلوا وتصدقوا)، ثم قال: (يا أمة مُحَمَّد والله ما من أحد أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته، يا أمة مُحَمَّد والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا))[(١)]، يقول أنس -رضي الله عنه-: فغطى أصحاب رسول الله -ﷺ- وجوههم لهم خنين"[(٢)]، فكان للآيات الكونية أثر في ترقيق القلوب، وكان للموعظة معها كبير الأثر على الموعوظين.

ولابن أبي الدنيا -رحمه الله- كتاب المطر، والرعد، والبرق، والريح، ذكر فيه من عجائب ما جاء في هذه الآيات الكونية، مما تخشع له القوب بمعرفة عظمة خالقها -عز وجل-، وهذا الكتاب يحتوي على (١٨٢) خبرًا ما بين مرفوع وموقوف ومقطوع، وقد تناول فيه الوعظ في موضوع هذه الآيات الكونية من حيث ذكر:

١. ذكر ما جاء في المطر، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: أصابنا ونحن مع رسول الله -ﷺ- مطر، فحسر رسول الله -ﷺ- عن ثوبه حتى أصابه من المطر، قال: فقلنا: يا رسول الله، لما صنعت هذا؟ قال: ((إنه حديث عهد بربه -عز وجل-))[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الكسوف، باب الصدقة في الكسوف، (٣٥٤/١)، برقم (٩٩٧). وأخرجه مسلم، كتاب الكسوف، باب صلاة الكسوف، (٦١٨/٢)، برقم (٩٠١).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: {تج تح تخ تم ته ثم جم} [سورة المائدة:١٠١]، (١٦٨٩/٤)، برقم (٤٣٤٥).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥٣٩/٥)، برقم (١). المطر والرعد والبرق والريح، عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: طارق مُحَمَّد سكلوع العمودي، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، (ص ٤٩)، =

٢. ذكر ما جاء في الرعد، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن ابن عباس -ƒ-: "أن يهودًا أقبلت إلى رسول الله -ﷺ-، فقالوا: يا أبا القاسم، أخبرنا عن الرعد ما هو؟ قال: ((هو ملك من ملائكة الله -ﷻ-موكل بالسحاب، معه مخاريق[١] من نار يسوق بها حيث ما شاء الله))، قالوا: فما هذا الصوت الذي نسمع؟ قال: (زجره إذا زجره ينتهي إلى حيث أمر))، قالوا: صدقت"[٢].

٣. ذكر ما جاء في البرق، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن الضحاك -¬-في قوله -تعالى-: {سُورَةُ الصَّفِّ سُورَةُ الْجُمُعَةِ سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ سُورَةُ التَّغَابُنِ} [سورة الرعد: ١٢]، قال: "الخوف: ما تخاف من الصواعق، وطمعًا: قال: ما يرجى من الغيث"[٣].

٤. ذكر ما جاء في الريح، ومن الأمثلة:

ما رواه بإسناده: عن أنس -¢-قال: "كانت الريح الشديدة إذا هبت عُرِف ذلك في وجه رسول الله -ﷺ-"[٤].

وبهذا المحتوى الوعظي استطاع الإمام ابن أبي الدنيا -¬-ترقيق القلوب بذكر عجائب آيات الله الكونية، حيث بيان ما جاء في المطر والرعد والبرق والريح من أخبار متنوعة، فيستطيع

=

برقم (١). والحديث أخرجه مسلم، كتاب صلاة الاستسقاء، باب الدعاء في الاستسقاء، (٦١٥/٢)، برقم (٨٩٨).

(١) المخراق: هو في الأصل عند العرب ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضاً، أراد أنها آلة تزجر بها الملائكة السحاب وتسوقه. لسان العرب (٧٦/١٠).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥٣٩/٥)، برقم (١). المطر والرعد والبرق والريح، (ص ٤٩)، برقم (١). والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٢٨٤/٤)، برقم (٢٤٨٣)، وأخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الرعد، (٢٩٤/٥)، برقم (٣١١٧)، وقال: هذا حديث حسن غريب. والحديث حسنه الألباني في صحيح الجامع، (٦٦٥/١)، برقم (٣٥٥٣).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥٧٢/٥)، برقم (١٢١). المطر والرعد والبرق والريح، (ص ١٢٩)، برقم (١٢١).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥٨١/٥)، برقم (١٦٥). المطر والرعد والبرق والريح، (ص ١٥٩)، برقم (١٦٥). والحديث أخرجه البخاري، كتاب الاستسقاء، باب إذا هبت الريح، (٣٥٠/١)، برقم (٩٨٧).

الواعظ أن يستثمر التغيرات الكونية في تذكير الناس ووعظهم، بل حتى في مظاهر الكون العظيمة التي يراها الإنسان كل يوم، وقد تبلد الإحساس في التفكر فيها لتكرارها والاعتياد على رؤيتها، فها هو النبي -ﷺ- يمشي مع أبي ذر -ﷺ- فتغرب الشمس، فقال له -ﷺ-: ((يا أبا ذر، هل تدري أين تذهب هذه؟)، قال: الله ورسوله أعلم، قال: (فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش، فتستأذن فيؤذن لها، ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها، وتستأذن فلا يؤذن لها، يقال لها: ارجعي من حيث جئت، فتطلع من مغربها، فذلك قوله -تعالى-: {سُورَةُ النَّجْمِ سُورَةُ القَمَرِ سُورَةُ الرَّحْمَنِ سُورَةُ الوَاقِعَةِ سُورَةُ الحَدِيدِ سُورَةُ المُجَادَلَةِ سُورَةُ الحَشْرِ سُورَةُ المُمْتَحَنَةِ سُورَةُ الصَّفِّ سُورَةُ الجُمُعَةِ}}[(١)].

والنظر في الآيات الكونية وأمثالها نوعان كما ذكر ابن القيم -رحمه الله-: "نظر إليها بالبصر الظاهر؛ فيرى ـ مثلًا ـ زرقة السماء ونجومها وعلوها وسعتها؛ وهذا نظر يشارك الإنسان فيه غيره من الحيوانات، وليس هو المقصود بالأمر.

والثاني: أن يتجاوز هذا إلى النظر بالبصيرة الباطنة، فتفتح له أبواب السماء، فيجول في أقطارها وملكوتها وبين ملائكتها، ثم يفتح له باب بعد باب، حتى ينتهي به سير القلب إلى عرش الرحمن، فينظر سعته وعظمته وجلاله ومجده ورفعته، ويرى السموات السبع والأرضين السبع بالنسبة إليه كحلقة ملقاة بأرض فلاة، ويرى الملائكة حافين من حوله، لهم زجل بالتسبيح، والتحميد، والتقديس، والتكبير، والأمر ينزل من فوقه بتدبير الممالك والجنود التي لا يعلمها إلا ربها ومليكها.

فينزل الأمر بإحياء قوم وإماتة آخرين، وإعزاز قوم وإذلال آخرين، وإسعاد قوم وشقاوة آخرين، وإنشاء ملك وسلب ملك، وتحويل نعمة من محل إلى محل، وقضاء الحاجات على اختلافها وتباينها وكثرتها؛ من جبر كسير، وإغناء فقير، وشفاء مريض، وتفريج كرب، ومغفرة ذنب، وكشف ضر، ونصر مظلوم، وهداية حيران، وتعليم جاهل، ورد آبق، وأمان خائف،

(١) أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة الشمس والقمر بحسبان، (٣/١١٧٠)، برقم (٣٠٢٧). وأخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، (١/١٣٨)، برقم (١٥٩).

وإجارة لمستجير، ومدد لضعيف، وإغاثة لملهوف، وإعانة لعاجز، وانتقام من ظالم، وكف لعدوان.

فهي مراسيم دائرة بين العدل والفضل، والحكمة والرحمة، تنفذ في أقطار العوالم، لا يشغله سمع شيء منها عن سمع غيره، ولا تغلطه كثرة المسائل والحوائج على اختلافها وتباينها واتحاد وقتها، ولا يتبرم بإلحاح الملحين، ولا تنقص ذرة من خزائنه، لا إله إلا هو العزيز الحكيم.

فحينئذ يقوم القلب بين يدي الرحمن مطرقًا لهيبته، خاشعًا لعظمته، عانٍ لعزته، فيسجد بين يدي الملك الحق المبين سجدة لا يرفع رأسه منها إلى يوم المزيد.

فهذا سفر القلب وهو في وطنه وداره ومحل ملكه، وهذا من أعظم آيات الله وعجائب صنعه؛ فيا له من سفر ما أبركه وأروحه، وأعظم ثمرته وربحه، وأجل منفعته وأحسن عاقبته، سفر هو حياة الأرواح، ومفتاح السعادة، وغنيمة العقول والألباب، لا كالسفر الذي هو قطعة من العذاب"[(١)].

فهذه خمسة موضوعات تتعلق بالرقائق، جمع لها الإمام ابن أبي الدنيا -¬-من سماعه بالأسانيد المتصلة الأحاديث والآثار في مؤلفات خاصة، وهي في الحقيقة نماذج من كتب الرقائق الكثيرة التي امتاز بها ابن أبي الدنيا، ويكفي من القلادة ما أحاط بالعنق، وهناك من المخطوط عناوين تتعلق في ظاهرها بالرقائق مثل: التفكر والاعتبار، الحذر والشفقة، الرغائب، الرقائق، سواد الشيب، الشيب والتعمير، وغيرها والله أعلم.

وفي نهاية هذا المبحث يتبين لنا موضوعات الوعظ في مجال الزهد والرقائق في مؤلفات ابن أبي الدنيا ¬، والحقيقة أنه لا يمكن حصر موضوعات الزهد والرقائق فيما ذكر، وإنما هي مبثوثة في كل كتاب، وفي كل باب، بل ولا أبالغ إن قلت في كل خبر، وذلك لانتقاء ابن أبي الدنيا العجيب لمروياته التي ترقق القلوب، وتخشع لها النفوس، من الأحاديث النبوية والآثار السلفية، وهكذا الواعظ الحكيم يمزج نصيحته وتعليمه بالموعظة المؤثرة، كما ذكر -´-عن لقمان الحكيم:

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، دار عطاءات العلم، الطبعة الثالثة، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م، (٢/٥٦٧-٥٦٩).

{بِسْمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ}
[سورة لقمان: ١٣].

ولابن أبي الدنيا –¬–موضوعات في مجالات أخرى، ولكنها في عداد المخطوط والمفقود، فعلى سبيل المثال:

- **في التاريخ**: آثار الزمان، أخبار الأعراب، أخبار الجفاة عند الموت، أخبار الخلفاء، أخبار قريش، آخر الزمان، الأعراب، أعلام النبوة، انقلاب الزمان، تاريخ الخلفاء، التاريخ، الخلفاء، دلائل النبوة، الطبقات، طرح الخلفاء، عقوبة الأنبياء، المجوس، المغازي، المملوكين، مواعظ الخلفاء، الهداة العربان.
- **في السير والتراجم**: أخبار أويس، أخبار سفيان الثوري، أخبار ضيغم، أخبار معاوية، تزويج فاطمة، حلم الأحنف، زهد مالك بن دينار، فضائل علي، فضائل العباس، مقتل ابن الزبير، مقتل الحسين، مقتل الزبير، مقتل سعيد بن جبير، مقتل طلحة، مقتل عثمان، مقتل عمر، مناقب بني العباس، مناقب عمر.

فمثل هذه الكنوز السلفية تحتاج من المتخصصين من أهل العلم في البحث عنها، وتحقيقها، وإخراجها إلى النور ليستفيد منها الخاصة والعامة، فكم فيها من علم، وكم لها من أثر، وجزى الله الإمام ابن أبي الدنيا خيرًا على هذا التراث الذي قدمه لأمة الإسلام.

الفصل الثالث: أصناف الوعاظ والموعوظين في مؤلفات ابن أبي الدنيا،

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: أصناف الوعاظ في مؤلفات ابن أبي الدنيا.
- المبحث الثاني: أصناف الموعوظين في مؤلفات ابن أبي الدنيا.

توطئة

الوعظ والموعظة يمكن وصفها أنها بمثابة العقد بين الواعظ والموعوظ، لا ينعقد ولا يصح إلا إذا اكتملت شروطه، وانتفت موانعه، وتحققت مقاصده، وإلا كان أثر الموعظة ضعيفًا، بل قد يكون منعدمًا.

ولذلك اعتنى ابن أبي الدنيا -¬-في مؤلفاته بانتقاء أخبار الوعاظ الصادقين، وأحوال الموعوظين مع الموعظة، بحيث يتعلم القارئ من تلك المواقف والأقوال، حقيقة وطريقة الوعظ المشروع الصحيح، والذي يبقى أثره في قلب الموعوظ، كما يبقى أثر ضرب السياط على الجلد، يقول ابن رجب -¬-: "المواعظ سياط تضرب بها القلوب فتؤثر فيها كتأثير السياط في البدن، والضرب لا يؤثر بعد انقضائه كتأثيره في حال وجوده، لكن يبقى أثر التألم بحسب قوته وضعفه، فكلما قوي الضرب؛ كانت مدة بقاء الألم أكثر"(١).

ومما يزيد البصيرة في علم الوعظ: النظر في مواقف الأنبياء -ج-، والسلف الصالح في طريقة وعظهم، وكيف كان أثر مواعظهم على الموعوظين، وهذا مما اعتنى به الإمام ابن أبي الدنيا -¬-، ونقل جملة كبيرة من تلك المواقف العظيمة، تعليمًا للجاهل، وتذكيرًا للغافل، وزادًا لأهل الطريق، وذلك من جميل عجائب مؤلفاته، تأكيدًا لما قاله الذهبي -¬-: "وتصانيفه كثيرة جدًّا، فيها مخبآت وعجائب"(٢).

وفي هذا الفصل سأستعرض أصناف الوعاظ والموعوظين الذين نقل ابن أبي الدنيا -¬- مواقفهم وأحوالهم، مع ذكر الأمثلة لكل صنف.

---

(١) لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، (ص ٥٤).

(٢) سير أعلام النبلاء، (٣٩٩/١٢).

المبحث الأول: أصناف الوعاظ في مؤلفات ابن أبي الدنيا

الواعظ يقوم بوظيفة جليلة، ومهنة شريفة، من حيث قيامه بواجب الدعوة إلى الله -تعالى-، وقد قال الله -تعالى-مادحًا لهم: {ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ} [سورة فصلت: ٣٣]، قال ابن القيم -¬-: "فالدعوة إلى الله -تعالى-هي وظيفة المرسلين وأتباعهم، وهم خلفاء الرسل في أممهم والناس تبع لهم؛ والله -سبحانه-قد أمر رسوله أن يبلغ ما أنزل إليه، وضمن له حفظه وعصمته من الناس، وهكذا المبلغون عنه من أمته لهم من حفظ الله وعصمته إياهم بحسب قيامهم بدينه وتبليغهم له، وقد أمر النبي -ʻ-بالتبليغ عنه ولو آية، ودعا لمن بلغ عنه ولو حديثًا، وتبليغ سنته إلى الأمة أفضل من تبليغ السهام إلى نحور العدو، لأن ذلك التبليغ يفعله كثير من الناس، وأما تبليغ السنن فلا تقوم به إلا ورثة الأنبياء وخلفاؤهم في أممهم، جعلنا الله -تعالى-منهم بمنه وكرمه"[(١)] آمين.

وقد تولى الله -ʻ-الوعظ بنفسه، كما جاء في آيات كثيرة، منها قوله -ˌ-: {ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾

الله، عالماً بالعربية واللغة، فصيح اللسان، ومدار ذلك كله على تقوى الله -ﷻ-، وأنه بقدر تقواه يقع كلامه في القلوب"[١].

ومؤلفات ابن أبي الدنيا ¬ -تعالى-كانت ولا زالت مصادر أصلية للزهد والوعظ، وقد انتقى فيها آلافًا من الأخبار والآثار السلفية في موضوعات شتى من الوعظ، فهي خزينة ثمينة لمن رام معرفة الوعظ والزهد الأصيل، فقد "أكثر من التأليف في فن الزهد والرقاق، الذي أعطاه جل اهتمامه، وأفنى فيه عمره، حتى أصبح -في عصره-من أئمة هذا الفن، إن لم يكن إمامه على الإطلاق، وأصبحت مصنفاته مرجعًا لكثير ممن صنف في هذا الفن بعده"[٢].

وسنتعرف في هذا المبحث على أصناف الوعاظ الذين قصد ابن أبي الدنيا -¬-كثرة النقل عنهم لرفيع مكانتهم، وأصالة مواعظهم، دون التطرق لمن نقل عنهم القليل، ممن قد انتقى من كلامهم أحسن المواعظ، دون قصد الاقتداء بهم، إما لمخالفة الدين كالرهبان، أو الجهل كالأعراب، وغيرهم.

ويمكن تصنيف الوعاظ في مؤلفات ابن أبي الدنيا -¬-إلى أصناف متنوعة، سواء كان بحسب الزمان أو المكان أو غيرهما، ولكني آثرت تصنيف الوعاظ بصفاتهم، وذلك أدعى لمعرفة مقاماتهم، وأنواع مواعظهم، وجعلتها في أربعة مطالب:

المطلب الأول: الرسل والأنبياء پ.

المطلب الثاني: الخلفاء والأمراء.

المطلب الثالث: العباد والعلماء.

المطلب الرابع: الحكماء والشعراء.

---

(١) القصاص والمذكرين، (ص ١٨٢).

(٢) المصنفات المطبوعة للإمام ابن أبي الدنيا، عرض ونقد، (ص ٢٠٠).

المطلب الأول: من أصناف الوعاظ: الرسل والأنبياء پ

اختلفت عبارات العلماء في التفريق بين النبي والرسول، وذلك بناء على اختلافهم في تعريف النبي والرسول، وأشهر التعريفات: هو أن النبي من أوحي إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه، والرسول من أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه(١).

ولكن لهذا التعريف إشكالات، من أهمها أنه معارض لما جاء في النصوص الشرعية من مغايرة الرسل للأنبياء، كما في قوله -تعالى-: {﴿ ﴿ ﴿

الأنبياء والرسل پ هم قدوات الوعاظ:

الأنبياء والرسل -پ-هم أئمة الوعظ، وقد جاء في الكتاب والسنة من وعظهم لأقوامهم ما تلين منه القلوب القاسية، وتخشع له النفوس العاتية، إلا من كتب الله -تعالى-عليه الضلالة، فها هو هود -'-يعظ قومه عاد موعظة رقيقة مؤثرة، كما ذكر الله -تعالى-في قوله: {سُورَةُ الأَنبِيَاءِ سُورَةُ الحَجِّ سُورَةُ المُؤمِنُونَ سُورَةُ النُّورِ سُورَةُ الفُرقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمْلِ سُورَةُ القَصَصِ سُورَةُ العَنكَبُوتِ سُورَةُ الرُّومِ سُورَةُ لُقمَانَ سُورَةُ السَّجْدَةِ سُورَةُ الأَحزَابِ سُورَةُ سَبَإٍ سُورَةُ فَاطِرٍ سُورَةُ يسٓ سُورَةُ الصَّافَّاتِ سُورَةُ صٓ سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ غَافِرٍ سُورَةُ فُصِّلَتْ سُورَةُ الشُّورَى سُورَةُ الزُّخرُفِ سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الجَاثِيَةِ سُورَةُ الأَحقَافِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الفَتحِ سُورَةُ الحُجُرَاتِ سُورَةُ قٓ سُورَةُ الذَّارِيَاتِ سُورَةُ الطُّورِ سُورَةُ النَّجمِ سُورَةُ القَمَرِ سُورَةُ الرَّحمَنِ سُورَةُ الوَاقِعَةِ سُورَةُ الحَدِيدِ سُورَةُ المُجَادِلَةِ سُورَةُ الحَشرِ سُورَةُ المُمتَحَنَةِ سُورَةُ الصَّفِّ سُورَةُ الجُمُعَةِ سُورَةُ المُنَافِقُونَ سُورَةُ التَّغَابُنِ سُورَةُ الطَّلَاقِ سُورَةُ التَّحرِيمِ سُورَةُ المُلكِ سُورَةُ القَلَمِ سُورَةُ الحَاقَّةِ سُورَةُ المَعَارِجِ سُورَةُ نُوحٍ سُورَةُ الجِنِّ سُورَةُ المُزَّمِّلِ سُورَةُ المُدَّثِّرِ سُورَةُ القِيَامَةِ سُورَةُ الإِنسَانِ سُورَةُ المُرسَلَاتِ سُورَةُ النَّبَإِ سُورَةُ النَّازِعَاتِ سُورَةُ عَبَسَ سُورَةُ التَّكوِيرِ سُورَةُ الانفِطَارِ سُورَةُ المُطَفِّفِينَ سُورَةُ الانشِقَاقِ سُورَةُ البُرُوجِ سُورَةُ الطَّارِقِ سُورَةُ الأَعلَى سُورَةُ الغَاشِيَةِ سُورَةُ الفَجرِ سُورَةُ البَلَدِ سُورَةُ الشَّمسِ سُورَةُ اللَّيلِ سُورَةُ الضُّحَى سُورَةُ الشَّرحِ} [سورة الشعراء: ١٢٣ – ١٣٥]، قال الرازي -¬-: "فبلغ في دعائهم بالوعظ والترغيب والتخويف والبيان النهاية"، فأجابه قومه بقولهم: {سُورَةُ التِّينِ سُورَةُ العَلَقِ سُورَةُ القَدرِ سُورَةُ البَيِّنَةِ سُورَةُ الزَّلزَلَةِ سُورَةُ العَادِيَاتِ سُورَةُ القَارِعَةِ سُورَةُ التَّكَاثُرِ سُورَةُ العَصرِ سُورَةُ الهُمَزَةِ} [سورة الشعراء: ١٣٦]، قال السعدي -¬-: "أي: الجميع على حد سواء، وهذا غاية العتو، فإن قومًا بلغت بهم الحال إلى أن صارت مواعظ الله، التي تذيب الجبال الصم الصلاب، وتتصدع لها أفئدة أولي الألباب، وجودها وعدمها -عندهم-على حد سواء، لقوم انتهى ظلمهم، واشتد شقاؤهم، وانقطع الرجاء من هدايتهم"(١).

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص ٥٩٥).

وقد أُمر نبينا -ﷺ- بالاقتداء بالأنبياء والرسل -ﷺ-، وأمته تبع له في هذا الاقتداء، كما قال -ﷺ- بعد ذكر جملة منهم: {سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ سُورَةُ التَّغَابُنِ سُورَةُ الطَّلَاقِ سُورَةُ التَّحْرِيمِ سُورَةُ الْمُلْكِ سُورَةُ الْقَلَمِ سُورَةُ الْحَاقَّةِ} [سورة الأنعام: ٩٠]، قال ابن كثير -رحمه الله-: "أي: اقتد واتبع، وإذا كان هذا أمرًا للرسول -ﷺ-، فأمته تبع له فيما يشرعه لهم، ويأمرهم به"(١).

وقد جاء الأمر الخاص من الله -تعالى- لخيرة أنبيائه وخاتمهم -ﷺ- بالوعظ، فقال -سبحانه-: {سُورَةُ الْمَائِدَةِ سُورَةُ الْأَنْعَامِ سُورَةُ الْأَعْرَافِ سُورَةُ الْأَنْفَالِ سُورَةُ التَّوْبَةِ سُورَةُ يُونُسَ سُورَةُ هُودٍ سُورَةُ يُوسُفَ سُورَةُ الرَّعْدِ سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ سُورَةُ الْحِجْرِ سُورَةُ النَّحْلِ سُورَةُ الْإِسْرَاءِ سُورَةُ الْكَهْفِ سُورَةُ مَرْيَمَ سُورَةُ طَهَ سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ} [سورة النساء: ٦٣]، قال ابن جرير -رحمه الله-: "فدعهم فلا تعاقبهم في أبدانهم وأجسامهم، ولكن عظهم بتخويفك إياهم بأس الله أن يحل بهم، وعقوبته أن تنزل بدارهم، وحذرهم غب مكروه ما هم عليه من الشك في أمر الله وأمر رسوله"(٢).

وهو القدوة والأسوة لهذه الأمة خاصتهم وعامتهم، كما قال -تعالى-: {سُورَةُ التَّحْرِيمِ سُورَةُ الْمُلْكِ سُورَةُ الْقَلَمِ سُورَةُ الْحَاقَّةِ سُورَةُ الْمَعَارِجِ سُورَةُ نُوحٍ سُورَةُ الْجِنِّ سُورَةُ الْمُزَّمِّلِ سُورَةُ الْمُدَّثِّرِ سُورَةُ الْقِيَامَةِ سُورَةُ الْإِنْسَانِ سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ سُورَةُ النَّبَإِ سُورَةُ النَّازِعَاتِ سُورَةُ عَبَسَ سُورَةُ التَّكْوِيرِ سُورَةُ الْانْفِطَارِ سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ} [سورة الأحزاب: ٢١]، والواعظ ينبغي له أن يقتدي به وبسائر الأنبياء والرسل -ﷺ-، وأن يقرأ في القرآن الكريم والسنة النبوية كيف كانت طريقتهم في الوعظ، ففيها أكمل الأحوال، وأبلغ المقال.

وعظ الأنبياء والرسل ﷺ في مؤلفات ابن أبي الدنيا:

(١) تفسير القرآن العظيم، (٣/٢٩٩).
(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (٧/١٩٧).

لقد اعتنى ابن أبي الدنيا -¬-في مؤلفاته بنقل الأحاديث المرفوعة إلى النبي -ﷺ-، وقد بلغت (٢٩٧٩) حديثًا، أي: قرابة الربع من الأخبار الموجودة في الكتب المطبوعة[١]، ونقل عددًا من الأخبار الإسرائيلية، والتي توضح في مجموعها حقيقة مواقف وأقوال الأنبياء والرسل -پ-في الوعظ.

والمتأمل في وعظ الأنبياء -چ-يجد أنه يطرق قضايا كبرى، ومعانيَ عظيمة، تدور حول علاقة الإنسان بربه، وعلاقته بالآخرين، وعلاقته بنفسه، ومراعين فيها حاجة الناس والمجتمعات، وحيث إنه لا يمكن الإحاطة بجميع مواعظ الأنبياء والرسل -پ-التي انتقاها ابن أبي الدنيا -¬-في مؤلفاته في هذا المطلب، فسأذكر بعض الأمثلة التي يستفيد منها الواعظ، مع الفائدة المستنبطة منها:

القضية الأولى: الدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك

لقد أولى الأنبياء والرسل -پ-دعوة التوحيد أهمية كبرى في دعوتهم، ومن الأمثلة على ذلك في مؤلفات ابن أبي الدنيا -¬-:

١. ما رواه بإسناده عن: عثمان -ﷺ-يقول: سمعت رسول الله -ﷺ-يقول: ((من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة))[٢]، وقال عبيد الله: (هو يشهد).
٢. ما رواه بإسناده: عن عبد الله بن عمرو -ƒ-أن رسول الله -ﷺ-قال: ((إن نوحًا -ﷺ-لما حضرته الوفاة دعا ابنيه فقال: إني قاصٌّ عليكم الوصية آمركما باثنتين وأنهاكما عن اثنتين، أنهاكما عن الشرك والكبر، وآمركما بلا إله إلا الله؛ فإن السماوات والأرض وما فيهن لو وضعت في كفة الميزان ووضعت لا إله إلا الله في الكفة الأخرى كانت أرجح منهما، ولو

(١) ابن أبي الدنيا محدثًا ومصلحًا، (ص ١٢٢).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٣٢٣/٥-٣٢٤)، برقم (٤). المحتضرين، (ص ١٩)، برقم (٤). والحديث أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعًا، (٥٥/١)، برقم (٢٦).

أن السماوات والأرض وما فيهن كانت حلقة وكانت لا إله إلا الله عليهما تقصمهما، وآمركما بسبحان الله وبحمده؛ فإنهما صلاة كل شيء، وبهما يُرزق كل شيء))[١].

٣. ما رواه بإسناده: عن زيد بن أسلم[٢] -¬-قال: "قال موسى -ʻ-: يا رب، من الأمة المرحومة؟ قال: أمة أحمد، يرضون بالقليل من العطاء، وأرضى منهم بالقليل من العمل، وأدخلهم الجنة بأن يقولوا لا إله إلا الله"[٣].

ويظهر من هذه الأمثلة عناية الأنبياء -پ-بالدعوة إلى كلمة التوحيد، شهادة أن لا إله إلا الله، والتحذير من الشرك وبيان خطره، وهذا من أصول وأولويات دعوتهم جميعًا، كما قال -ʻ-: {بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** ﴾ ذ} [سورة الأنبياء: ٢٥]، يقول ابن تيمية -¬-: "وهذا الأصل وهو التوحيد هو أصل الدين الذي لا يقبل الله من الأولين والآخرين دينًا غيره، وبه أرسل الله الرسل وأنزل الكتب"[٤].

ولذلك ينبغي للواعظ أن يقتدي بالأنبياء والرسل -پ-في تقديم الدعوة إلى توحيد الله -تعالى-، وبيان معنى الشهادتين، وهذا أول واجب على الوعاظ والدعاة، يقول ابن أبي العز -¬-: "ولهذا كان الصحيح أن أول واجب يجب على المكلف شهادة أن لا إله إلا الله، لا النظر، ولا القصد إلى النظر، ولا الشك، كما هي أقوال لأرباب الكلام المذموم، بل أئمة السلف كلهم متفقون على أن أول ما يؤمر به العبد الشهادتان"[٥].

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤٠١/٢)، برقم (٢١١). التواضع والخمول، (ص ٢٥٥)، برقم (٢٠٦). والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٦٧٠/١١)، برقم (٧١٠١). والحديث صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، (٢٢٣/٢)، برقم (١٥٣٢).

(٢) هو زيد بن أسلم أبو عبد الله العدوي العمري، الإمام، الحجة، الفقيه، كان له حلقة للعلم في مسجد رسول الله -ʻ- ، قال أبو حازم الأعرج: لقد رأيتنا في مجلس زيد بن أسلم أربعين فقيهًا، وكان من العلماء العاملين، توفي سنة (١٣٦هـ). سير أعلام النبلاء (٣١٦/٥).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٨٧/٣)، برقم (٥١). الرضا عن الله بقضائه، (ص ٧٨)، برقم (٥١).

(٤) مجموع الفتاوى، (١٥٤/١).

(٥) شرح العقيدة الطحاوية، (٢٣/١).

القضية الثانية: التذكير باليوم الآخر والبعث والنشور

جاءت أخبار كثيرة في مؤلفات ابن أبي الدنيا -¬-في تذكير الأنبياء والرسل -پ- لأقوامهم باليوم الآخر، ومن الأمثلة:

١. ما رواه بإسناده: عن أبي هريرة -¢-قال: قال رسول الله -ٰ-: ((من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة، والله -تعالى-في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقًا يبتغي فيه علمًا، سهل الله له طريقًا إلى الجنة، وما جلس قوم في مسجد من مساجد الله، يتلون كتاب الله -ِ-، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله -ِ-فيمن عنده، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه))[(١)].

٢. ما رواه بإسناده: عن يحيى بن أبي كثير[(٢)] -¬-قال: "قال سليمان بن داود -صلى الله عليه-: يا معشر الجبابرة كيف تصنعون إذا وضع المنبر لفصل القضاء؟ يا معشر الجبابرة كيف إذا لقيتم ربكم الجبار فُرادى فترون قضاءه؟"[(٣)].

٣. ما رواه بإسناده: عن سعد الطائي[(٤)] -¬-قال: "كان عيسى ابن مريم -ٰ-يقول: طوبى للمتواضعين في الدنيا هم أصحاب المنائر يوم القيامة، طوبى للمصلحين بين الناس في الدنيا

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (١/٢٨٠-٢٨١)، برقم (١١١). اصطناع المعروف، (ص ٧٨)، برقم (٩٢). والحديث أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، وعلى الذكر، (٤/٢٠٧٤)، برقم (٢٦٩٩).

(٢) هو يحيى بن أبي كثير أبو نصر الطائي مولاهم، اليمامي، الإمام، الحافظ، أحد الأعلام، كان طَلَّابة للعلم، حجة، قال أبو حاتم الرازي: هو إمام، لا يروي إلا عن ثقة، قال أحمد: هو من أثبت الناس، توفي سنة (١٢٩هـ). سير أعلام النبلاء (٦/٢٧).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (١/٥٧٥)، برقم (٢٤٣). الأهوال، (ص ١٩٩)، برقم (٢٤٥).

(٤) هو سعد أبو مجاهد الطائي، الكوفي، ذكره ابن حبان في كتاب الثقات، وقال عنه أحمد بن حنبل: ليس به بأس، روى له البخاري، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه. تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٠/٣١٧). لم أجد له سنة وفاة. وقد ترجم له الذهبي في كتاب تاريخ الإسلام مع وفيات الطبقة الثالثة عشرة (١٢١ – ١٣٠ هـ). تاريخ الإسلام، (٨/١١٣).

هم الذين يورثون الفردوس يوم القيامة، طوبى للمطهرة قلوبهم في الدنيا هم الذين ينظرون إلى الله -ﷻ- يوم القيامة"(١).

وفي هذه الأخبار دليل على اعتناء الأنبياء -ﭺ-بالتذكير باليوم الآخر والبعث والنشور، والقرآن الكريم مليء بأدلة هذه المسألة، فها هو نوح -ﷺ-يقول: {ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾

١. ما رواه بإسناده: عن عبد الله -ﷺ-، عن النبي -ﷺ-قال: ((ما لي وللدنيا؟ إنما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب قال في ظل شجرة في يوم صائف فراح وتركها))[(١)].

٢. ما رواه بإسناده: عن أنس -ﷺ-قال: "قيل لنوح -ﷺ-: يا أطول النبيين عمرًا، ويا أفضلهم شكرًا، كيف وجدت الدنيا والعيش فيها؟ قال: كرجل دخل بيتًا له بابان، فأقام في البيت هنيهة[(٢)]، ثم خرج"[(٣)].

٣. ما رواه بإسناده: عن فضيل بن عياض -رحمه الله-قال: سمعته يقول: "قال عيسى بن مريم -ﷺ-: إنكم لن تدركوا ما تريدون إلا بتركك ما تشتهون، ولا تنالون ما تأملون إلا بصبركم على ما تكرهون، ويل لصاحب الدنيا كيف يموت ويتركها، ويأمنها وتخونه، ويثق بها وتخدعه، ويل للمغترين بالدنيا كيف أزفهم ما يكرهون، وفارقهم ما يشتهون، وجاءهم ما يوعدون، ويل لمن الدنيا همه، والخطايا عمله كيف يفتضح غدًا"[(٤)].

ويظهر في هذه الأخبار حقيقة الدنيا، وغرورها، وسرعة زوالها، وقد جاء كثيرًا في القرآن الكريم بيان هذه الحقيقة، كقول الله -تعالى-: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ} [سورة القصص: ٦٠]، قال ابن كثير -رحمه الله-: "يقول -تعالى-مخبرًا عن حقارة الدنيا، وما فيها من الزينة الدنيئة، والزهرة الفانية، بالنسبة إلى ما أعده الله لعباده الصالحين في الدار الآخرة من النعيم العظيم المقيم"[(٥)].

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٦٢/٥)، برقم (١٢٦). قصر الأمل، (ص ٩٧)، برقم (١٢٦). والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٢٥٩/٧)، برقم (٤٢٠٨). والحديث صححه لغيره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، (٢٧٩/٣)، برقم (٣٢٨٢).

(٢) هنيهة: أصلها هُنَيَّةً وهو القليل من الزمان. لسان العرب (٣٦٦/١٥).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٢٢٢/٤)، برقم (١٨). العمر والشيب، عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: نجم عبد الله خلف، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، (ص ٥٤)، برقم (١٩).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥١٤/٢)، برقم (٢٨٦). ذم الدنيا، (ص ١٠٤)، برقم (٢١٤).

(٥) تفسير القرآن العظيم، (٢٤٩/٦).

وقد نهى الله -تعالى-نبيه -ﷺ-عن النظر إلى زينة الحياة الدنيا الزائلة، وأخبره بأن ما في الآخرة خير له وأبقى، فقال -سبحانه-: {سُورَةُ النَّحْلِ سُورَةُ الإِسْرَاءِ سُورَةُ الكَهْفِ سُورَةُ مَرْيَمَ سُورَةُ طه سُورَةُ الأَنْبِيَاءِ سُورَةُ الحَجِّ سُورَةُ المُؤْمِنُونَ سُورَةُ النُّورِ سُورَةُ الفُرْقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمْلِ سُورَةُ القَصَصِ سُورَةُ العَنْكَبُوتِ سُورَةُ الرُّومِ سُورَةُ لُقْمَانَ سُورَةُ السَّجْدَةِ سُورَةُ الأَحْزَابِ سُورَةُ سَبَإٍ سُورَةُ فَاطِرٍ} [سورة طه: ١٣١]، يقول السعدي -¬-: "أي: لا تمد عينيك معجبًا، ولا تكرر النظر مستحسنًا إلى أحوال الدنيا والممتعين بها، من المآكل والمشارب اللذيذة، والملابس الفاخرة، والبيوت المزخرفة، والنساء المجَمَّلة، فإن ذلك كله زهرة الحياة الدنيا، تبتهج بها نفوس المغترين، وتأخذ إعجابًا بأبصار المعرضين، ويتمتع بها -بقطع النظر عن الآخرة-القوم الظالمون، ثم تذهب سريعًا، وتمضي جميعًا، وتقتل محبيها وعشاقها، فيندمون حيث لا تنفع الندامة، ويعلمون ما هم عليه إذا قدموا في القيامة، وإنما جعلها الله فتنة واختبارًا، ليعلم من يقف عندها ويغتر بها، ومن هو أحسن عملًا"(١).

فينبغي للواعظ في وعظه أن يكون متوازنًا في بيان حقيقة الدنيا للموعوظين، وأنها متاع زائل، يستمتع بها الإنسان بما أحل الله -تعالى-له، مع الإكثار فيها من العمل الصالح لأجل الحياة الحقيقية يوم القيامة، يقول ابن القيم -¬-: "فالدنيا في الحقيقة لا تذم وإنما يتوجه الذم إلى فعل العبد فيها، وهي قنطرة ومعبر إلى الجنة أو النار، ولكن لما غلبت عليها الشهوات والحظوظ والغفلة والإعراض عن الله والدار الآخرة، فصار هذا هو الغالب على أهلها وما فيها، وهو الغالب على اسمها، صار لها اسم الذم عند الإطلاق، وإلا فهي مبنى الآخرة ومزرعتها، ومنها زاد الجنة، وفيها اكتسبت النفوس الإيمان، ومعرفة الله ومحبته، وذكره ابتغاء مرضاته، وخير عيش ناله أهل الجنة في الجنة إنما كان بما زرعوه فيها"(٢).

وأكتفي في هذا المطلب بذكر هذه القضايا الثلاث التي اعتنى بها الأنبياء والرسل -ﷺ-في دعوتهم مع ذكر الأمثلة، وبما فيها من زاد عظيم من ميراث الأنبياء -ﷺ-، يستفيد منها الوعاظ

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص ٥١٦).
(٢) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، (ص ٣٣١-٣٣٢).

في مواعظهم ودعوتهم، مع ما سيأتي في المطالب الأخرى من القضايا التي اعتنى بها أتباعهم من أصناف الوعاظ في مؤلفات ابن أبي الدنيا -¬-.

المطلب الثاني: من أصناف الوعاظ: الخلفاء والأمراء

الخلفاء والأمراء وغيرهم من الملوك والسلاطين هم أئمة الناس، سواء كانت الإمامة على الصعيد العام أو الخاص، وقد جاء تعريف الإمامة بأنه: موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين، وسياسة الدنيا(١).

وحيث إن الأئمة هم خلفاء الأنبياء -ﭺ-في الأمة، فينبغي عليهم اقتفاء سبيلهم في الدعوة إلى الله -تعالى-بالتذكير والموعظة، كما في قوله -تعالى-: {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾

والانقياد لهم، طاعة لله ورغبة فيما عنده، ولكن بشرط ألا يأمروا بمعصية الله، فإن أمروا بذلك فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق"[١].

أولًا–أفضل الخلفاء والأئمة:

وأفضل الأئمة والخلفاء بعد رسول الله –ﷺ–، هم الخلفاء الراشدون الأربعة، أبو بكر الصديق، وعمر الفاروق، وعثمان ذو النورين، وعلي بن أبي طالب –رضي الله عنهم أجمعين–، وقد ثبت لهم من الفضائل ما لم يثبت لغيرهم، وأوصى النبي –ﷺ–باتباع سنتهم والتمسك بها، فقال: ((أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبد حبشي، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ))[٢]، قال الطحاوي –رحمه الله–في عقيدته: "ونثبت الخلافة بعد رسول الله –ﷺ–أولًا لأبي بكر الصديق –رضي الله عنه–، تفضيلًا له وتقديمًا على جميع الأمة، ثم لعمر بن الخطاب –رضي الله عنه–، ثم لعثمان –رضي الله عنه–، ثم لعلي بن أبي طالب –رضي الله عنه–، وهم الخلفاء الراشدون، والأئمة المهديون"[٣].

ثانيًا–وعظ الخلفاء والأمراء في مؤلفات ابن أبي الدنيا:

أكثر ابن أبي الدنيا –رحمه الله–في مؤلفاته بالنقل من آثار الخلفاء الراشدين، ونقل عن غيرهم من الملوك والأمراء والوزراء، ولكن يُلاحظ عنايته والإكثار في النقل عن الخليفة عمر بن عبد العزيز –رحمه الله–، ولعل ذلك يعود إلى تشابه سيرته بسيرة عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–، حتى عَدَّه كثير من العلماء أنه مجدد المائة سنة الأولى، كما في الحديث عن رسول الله –ﷺ–قال: ((إن الله –ﷻ–

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص ١٨٣).

(٢) أخرجه الترمذي، أبواب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، (٤٤/٥)، برقم (٢٦٧٦)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه أبو داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، (١٦/٧)، برقم (٤٦٠٧)، وأخرجه ابن ماجه، أبواب السنة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، (ص ٥٧)، برقم (٤١). والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، (٤٩٩/١)، برقم (٢٥٤٩).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية، (٦٩٨/٢–٧٢٦).

يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة، من يجدد لها دينها))[١]، قال ابن كثير -¬-: "فقال جماعة من أهل العلم منهم أحمد بن حنبل فيما ذكره ابن الجوزي وغيره: إن عمر بن عبد العزيز كان على رأس المائة الأولى، وإن كان هو أولى من دخل في ذلك وأحق، لإمامته وعموم ولايته، وقيامه واجتهاده في تنفيذ الحق، فقد كانت سيرته شبيهة بسيرة عمر بن الخطاب، وكان كثيرًا ما تشبه به"[٢].

والآثار في وعظ الخلفاء والأمراء تولي اهتمامًا كبيرًا لقضايا المهام الشرعية المنوطة بالأئمة، وكل ما يهم صلاح المجتمعات والناس، مع الاهتمام بأنفسهم وحفظها من الشهوات والطغيان، وسأذكر بعض الأمثلة في مواعظ الخلفاء والأمراء، وكيفية استفادة الواعظ منها في وعظه:

القضية الأولى: الدعوة إلى الصدق والتحذير من الكذب

نقل ابن أبي الدنيا -¬-بإسناده في مؤلفاته آثارًا عن الأئمة في الحث على الصدق، والتحذير من الكذب، ومن ذلك:

١. ما رواه بإسناده: عن أوسط بن إسماعيل بن أوسط، سمع أبا بكر الصديق -ﷺ-يقول بعدما قبض رسول الله -ﷺ-بسنة: قام فينا رسول الله -ﷺ-عام أول مقامي هذا، قال: ثم بكى أبو بكر -¬-ثم قال: ((عليكم بالصدق؛ فإنه مع البر وهما في الجنة، وإياكم والكذب فإنه مع الفجور وهما في النار، وسلوا الله المعافاة، فإنه لم يؤتَ أحد شيئًا بعد اليقين خيرًا من المعافاة، ولا تقاطعوا، ولا تدابروا، ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله إخوانًا))[٣].

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المئة، (٣٤٩/٦)، برقم (٤٢٩١). والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، (٣٨٢/١)، برقم (١٨٧٤).

(٢) البداية والنهاية، (٢٣٢/٩).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥٤٧/٦)، برقم (١). اليقين، (ص ٢٩)، برقم (١). والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (١٨٤/١)، برقم (٥). والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، (٧٥١/٢)، برقم (٤٠٧٢).

٢. ما رواه بإسناده عن: عمر بن الخطاب -ﷺ-: "لا خير فيما دون الصدق من الحديث، من يكذب يفجر، ومن يفجر يهلك، قد أفلح من حفظ من ثلاث: الطمع، والهوى، والغضب"(١).

٣. ما رواه بإسناده: كلم عمر بن عبد العزيز الوليد بن عبد الملك في شيء، فقال له: كذبت، فقال عمر -¬-: "ما كذبت مذ علمت أن الكذب يشين صاحبه"(٢).

وفي هذه الآثار عن الخلفاء بيان فضيلة الصدق، وعاقبة الكذب، وذلك لما يعلمونه من أثر الصدق في صلاح الأفراد والمجتمعات، وخطورة الكذب على الخاصة والعامة، وأن الله -تعالى-قد أمر المؤمنين أن يكونوا مع أهل الصدق أينما كانوا، ففي جوارهم الهدى والسعادة والنجاة، كما في قوله -تعالى-: {أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ} [سورة التوبة: ١١٩]، قال ابن كثير -¬-: "أي: اصدقوا، والزموا الصدق، تكونوا مع أهله، وتنجوا من المهالك، ويجعل لكم فرجًا من أموركم ومخرجًا"(٣).

وهذا الجانب الأخلاقي في المواعظ الخاصة بالصدق والكذب، لا بد أن يلقى عناية في كلمات وخطب الوعاظ، فالخير كل الخير في الصدق وأهله، والشر كل الشر في الكذب وأهله، يقول ابن القيم -¬-: "وكم قد أزيلت بالكذب من دول وممالك، وخربت به من بلاد، واستلبت به من نعم، وتعطلت به من معايش، وفسدت به من مصالح، وغرست به من عداوات، وقلعت به من مودات، وافتقر به غني، وذل به عزيز، وهتكت به مصونة، ورميت به محصنة، وخلت به دور وقصور، وعمرت به قبور، وأزيل به أنس، واستجلبت به وحشة، وأفسد به بين الابن وأبيه، وغاض بين الأخ وأخيه، وأحال الصديق عدوًّا مبينًا، ورد الغني العزيز ذليلًا مسكينًا.

وكم فرق بين الحبيب وحبيبه، فأفسد عليه عيشته ونغص عليه حياته، وكم جلا عن الأوطان، وكم سود من وجوه، وطمس من نور، وأعمى من بصيرة، وأفسد من عقل، وغير من

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٦١٢/٣)، برقم (٤٩٧). الصمت وآداب اللسان، (ص ٢٤٤)، برقم (٤٩٦).
(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٩٩/٦)، برقم (١٢٢). مكارم الأخلاق، (ص ٤٧)، برقم (١٢٣).
(٣) تفسير القرآن العظيم، (٢٣٠/٤).

فطرة، وجلب من معرة، وقطعت به من السبل، وعفت به من معالم الهداية، ودرست به من آثار النبوة، وخفيت به من طرق الرشاد، وتعطلت به من مصالح العباد في المعاش والمعاد.

وهذا وأضعافه ذرة من مفاسده وجناح بعوضة من مضاره ومقابحه، وإلا فما يجلبه من غضب الرحمن، وحرمان الجنان، وحلول دار الهوان، أعظم من ذلك.

وهل ملئت الجحيم إلا بأهل الكذب، الكاذبين على الله وعلى رسوله، وعلى دينه وعلى أوليائه، المكذبين بالحق حمية وعصبية جاهلية؟ وهل عمرت الجنان إلا بأهل الصدق، الصادقين المصدقين بالحق"[(١)].

القضية الثانية: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

جاءت الآثار في مؤلفات ابن أبي الدنيا -¬-عن الخلفاء والأمراء في الحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سواء بالقول أو الفعل، ومن أمثلة ذلك:

١. ما رواه بإسناده عن: أبي بكر -¢-يقول: "أيها الناس، لا تغرنكم هذه الآية التي في المائدة: {بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ} [سورة المائدة: ١٠٥] الآية، لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليسلطن الله عليكم شراركم ثم ليدعون خياركم فلا يستجاب لهم، والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليعاقبنكم الله -تعالى-بعقاب"[(٢)].
٢. ما رواه بإسناده: مر علي بن أبي طالب -¢-على قوم يلعبون بالشطرنج، فقال: "ما هذه التماثيل التي أنتم عليها عاكفون؟"[(٣)].
٣. ما رواه بإسناده عن: عمر بن عبد العزيز -¬-يقول: "كان يقول: إن الله -ï-لا يعذب العامة بذنب الخاصة، ولكن إذا عُمِلَ المنكر جهارًا استحقوا العقوبة كلهم"[(٤)].

---

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، (٢/١٠٤٥-١٠٤٦).
(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (١/٤٦٨-٤٦٩)، برقم (٢٣). الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (ص ٦٧)، برقم (٢٤).
(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٣/٥٥)، برقم (١٠١). ذم الملاهي، (ص ٧٧)، برقم (٨٧).
(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤/١٢١)، برقم (٥٥). العقوبات، (ص ٥١)، برقم (٥٥).

يظهر في هذه الأخبار اهتمام الولاة بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك لأن الله -تعالى-أوجبها عليهم، وجعلها من أسباب النصر والتمكين، كما قال الله -سبحانه-: {ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ ﴿ ﴿

نقل ابن أبي الدنيا –¬–في مؤلفاته آثارًا لزهد الخلفاء في الدنيا، والبعد عن شهواتها، والتواضع في اللباس والطعام وغيرها، ومن تلك الأمثلة:

١. ما رواه بإسناده عن: عبد الله بن عمر –ƒ–: "أنه رأى عمر –¢–يرمي الجمرة وعليه إزار فيه ثلاث عشرة رقعة بعضها من أدم، وإن منها ما قد خيط بعضه على بعض، إذا قعد ثم قام انتخل منه التراب"(١).

٢. ما رواه بإسناده: عن شرحبيل بن مسلم(٢) قال: "كان عثمان بن عفان –¢–يصنع للناس طعام الأمراء، ويدخل بيته فيأكل الخل والزيت"(٣).

٣. ما رواه بإسناده عن: سعيد بن سويد من حرس عمر بن عبد العزيز قال: صلى بنا عمر بن عبد العزيز –¬–الجمعة، ثم جلس وعليه قميص مرقوع الجيب، من بين يديه ومن خلفه فقال له رجل: يا أمير المؤمنين إن الله –ˌ–قد أعطاك، فلو لبست وصنعت، فنكس مليًّا حتى عرفنا أن ذلك قد ساءه، ثم رفع رأسه إليه فقال: "إن أفضل القصد عند الجدة، وأفضل العفو عند المقدرة"(٤).

ويظهر في هذه الآثار وغيرها ما اشتهر وذاع صيته من زهد خلفاء النبي –‘–الراشدين – ٪–، ومن سار على هديهم كعمر بن عبد العزيز –¬–، يقول ابن القيم –¬–: "الزهد في الدنيا جملة، وليس المراد تخليتها من اليد ولا إخراجها وقعوده صفرًا منها، وإنما المراد إخراجها من قلبه بالكلية، فلا يلتفت إليها، ولا يدعها تساكن قلبه وإن كانت في يده، فليس الزهد أن تترك الدنيا من يدك، وهي في قلبك؛ وإنما الزهد أن تتركها من قلبك، وهي في يدك.

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٣٩٥/١)، برقم (٣٦٨). إصلاح المال، (ص ١٠٩)، برقم (٣٨٣).

(٢) هو شرحبيل بن مسلم بن حامد الخولاني الشامي، قال عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه: من ثقات الشاميين، وقال إسحاق بن منصور، عن يحيى بن معين: ضعيف، وقال أحمد بن عبد الله العجلي: ثقة، روى له أبو داود، والترمذي، وابن ماجه. تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٤٣٠/١٢). لم أجد له سنة وفاة. وقد ترجم له الذهبي في كتاب تاريخ الإسلام مع وفيات الطبقة الثالثة عشرة (١٢١ – ١٣٠ هـ). تاريخ الإسلام، (١٣٠/٨).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٢٩١/٢)، برقم (٢٦٣). الجوع، (ص ١٥٩)، برقم (٢٦٥).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٣٨٧/٢)، برقم (١٥٦). التواضع والخمول، (ص ١٩١)، برقم (١٥١).

وهذا كحال الخلفاء الراشدين، وعمر بن العزيز الذي يضرب بزهده المثل، مع أن خزائن الأموال تحت يده، بل كحال سيد ولد آدم -ﷺ-حين فتح عليه من الدنيا ما فتح، ولا يزيده ذلك إلا زهدًا فيها"[١].

وفي مثل هذه المواقف العظيمة للخلفاء الذين ملكوا الأرض وزهدوا في الدنيا، يجد الواعظ مجالًا خصبًا لتذكير الناس بحقيقة الزهد في الدنيا مع ضرب الأمثلة، حيث إن كثيرًا من الناس قد ربطوا بين الزهد والفقر، واعتقدوا أن الزاهد في الدنيا هو الفقير الذي لا يملك شيئًا، وحقيقة الزهد وصدقه هو مع الغنى، وعند انفتاح الدنيا، قال ابن تيمية -رحمه الله-: "وصار المتأخرون كثيرًا ما يقرنون بالفقر معنى الزهد، والزهد قد يكون مع الغنى، وقد يكون مع الفقر، ففي الأنبياء والسابقين الأولين ممن هو زاهد مع غناه كثير"[٢].

فهذه ثلاث قضايا قد اعتنى بها الخلفاء والأمراء في وعظهم مع ذكر الأمثلة، وهي على سبيل المثال لا الحصر، وإلا قد يحتاج الباحث مساحة كبيرة في تعداد القضايا الوعظية التي طرحها الخلفاء والأمراء، ولكن هناك اشتراك في القضايا المطروحة من أصناف الوعاظ، فأكتفي في كل صنف من الأصناف بأمثلة تفتح الباب للقارئ في استنباط الفوائد الأخرى، ومؤلفات ابن أبي الدنيا -رحمه الله-بحر زاخر لآثار الخلفاء والأمراء وولاة الأمر.

(١) طريق الهجرتين وباب السعادتين، (٢/٥٤٨-٥٤٩).
(٢) مجموع الفتاوى، (١١/٢٨).

المطلب الثالث: من أصناف الوعاظ: العباد والعلماء

المقصود بالعلماء: هم فقهاء الإسلام، ومن دارت الفتيا على أقوالهم بين الأنام، الذين خصوا باستنباط الأحكام، وعنوا بضبط قواعد الحلال والحرام[(١)].

وهؤلاء هم الذين جاء مدحهم في نصوص الكتاب والسنة، مثل قول الله -تعالى-: {سُورَةُ الْحُجُرَاتِ سُورَةُ قٓ سُورَةُ الذَّارِيَاتِ سُورَةُ الطُّورِ سُورَةُ النَّجْمِ سُورَةُ الْقَمَرِ سُورَةُ الرَّحْمَٰنِ سُورَةُ الْوَاقِعَةِ سُورَةُ الْحَدِيدِ سُورَةُ الْمُجَادِلَةِ سُورَةُ الْحَشْرِ سُورَةُ الْمُمْتَحَنَةِ} [سورة فاطر: ٢٨]، وقوله -ﷻ-: {سُورَةُ الشَّمْسِ سُورَةُ اللَّيْلِ سُورَةُ الضُّحَىٰ سُورَةُ الشَّرْحِ سُورَةُ التِّينِ سُورَةُ الْعَلَقِ سُورَةُ الْقَدْرِ سُورَةُ الْبَيِّنَةِ سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ سُورَةُ الْعَادِيَاتِ سُورَةُ الْقَارِعَةِ سُورَةُ التَّكَاثُرِ سُورَةُ الْعَصْرِ سُورَةُ الْهُمَزَةِ سُورَةُ الْفِيلِ} [سورة المجادلة: ١١]، وقوله -ﷺ-: ((من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين))[(٢)]، قال ابن رجب -رحمه الله-: "فالعلم النافع من هذه العلوم كلها ضبط نصوص الكتاب والسنة، وفهم معانيها، والتقيد في ذلك بالمأثور عن الصحابة والتابعين وتابعيهم في معاني القرآن والحديث، وفيما ورد عنهم من الكلام في مسائل الحلال والحرام، والزهد، والرقائق، والمعارف، وغير ذلك، والاجتهاد على تمييز صحيحه من سقيمه أولًا، ثم الاجتهاد على الوقوف في معانيه وتفهمه ثانيًا، وفي ذلك كفاية لمن عقل، وشغل لمن بالعلم النافع عني واشتغل"[(٣)].

وأما العُبَّاد الذين أكثر النقل عنهم ابن أبي الدنيا -رحمه الله-في مؤلفاته هم عباد العلماء، وأما عباد الصوفية فهم ليسوا على درجة واحدة من الفضل والعلم، كما قال ابن تيمية -رحمه الله-: "والشيوخ الأكابر الذين ذكرهم أبو عبد الرحمن السلمي في طبقات الصوفية، وأبو القاسم القشيري في الرسالة، كانوا على مذهب أهل السنة والجماعة، ومذهب أهل الحديث، كالفضيل

(١) أعلام الموقعين عن رب العالمين، (١٤/١).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، (٣٩/١)، برقم (٧١). وأخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، (٧١٨/٢)، برقم (١٠٣٧).

(٣) فضل علم السلف على علم الخلف، (٢٦/٣).

بن عياض، والجنيد بن مُحَمَّد، وسهل بن عبد الله التستري، وعمرو بن عثمان المكي، وأبو عبد الله مُحَمَّد بن خفيف الشيرازي، وغيرهم، وكلامهم موجود في السنة، وصنفوا فيها الكتب.

لكن بعض المتأخرين منهم كان على طريقة بعض أهل الكلام في بعض فروع العقائد، ولم يكن فيهم أحد على مذهب الفلاسفة، وإنما ظهر التفلسف في المتصوفة المتأخرين، فصارت المتصوفة تارة على طريقة صوفية أهل الحديث، وهم خيارهم وأعلامهم، وتارة على اعتقاد صوفية أهل الكلام، فهؤلاء دونهم، وتارة على اعتقاد صوفية الفلاسفة كهؤلاء الملاحدة"[(١)].

ولذلك كان ابن أبي الدنيا -¬-ينتقي في كتبه ما ينقله عن المنتسبين إلى الصوفية بما يوافق اعتقاد السلف، وبما يكون ردًّا على بدع وأخطاء جهلة الصوفية، وقد تحرز عن النقل عن بعضهم مع معاصرته لهم، ومساكنته لهم في بغداد، كالسقطي والمحاسبي وغيرهم.

أولًا-أعلم الناس بعد رسول الله -ﷺ-:

أعلم الأمة بعد نبيها -ﷺ-هم الصحابة -رضي الله عنهم-، وذلك لأنهم أعلم الناس بالقرآن الكريم، الذي هو أصل العلوم الشرعية، يقول ابن كثير -¬-في مقدمة تفسيره: "وحينئذ، إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة، رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك، لما شاهدوا من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح، لا سيما علماؤهم وكبراؤهم، كالأئمة الأربعة والخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، وعبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-"[(٢)].

وقد تواترت النصوص الشرعية ببيان فضلهم وعلمهم، وتواطأ كلام السلف والخلف على بيان مكانتهم وقدرهم الذي أصبح من مباحث العقيدة الصحيحة، بل أصبح حبهم والترضي عنهم من شعار أهل السنة والجماعة، ففي قول الله -تعالى-: {سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ غَافِرٍ سُورَةُ فُصِّلَتْ سُورَةُ الشُّورَى سُورَةُ الزُّخْرُفِ سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الْجَاثِيَةِ سُورَةُ الْأَحْقَافِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ

(١) الصفدية، (٢٦٧/١).

(٢) تفسير القرآن العظيم، (٧/١).

سُورَةُ الْفَتْحِ سُورَةُ الْحُجُرَاتِ سُورَةُ قٓ سُورَةُ الذَّارِيَاتِ سُورَةُ الطُّورِ سُورَةُ النَّجْمِ سُورَةُ الْقَمَرِ سُورَةُ الرَّحْمَٰنِ} [سورة سبأ: ٦]، نقل ابن جرير الطبري -¬-في تفسيره عن قتادة -¬-أنه قال: "أصحاب مُحَمَّد -ﷺ-"[(١)].

ثم يأتي في العلم والفضل التابعون ثم تابعوهم، وهم أصحاب القرون المفضلة بشهادة النبي -ﷺ-لهم، كما في حديث عبد الله بن مسعود -ﷺ-، عن النبي -ﷺ-قال: ((خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام: تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته))[(٢)]، قال النووي -¬-: "والصحيح أن قرنه -ﷺ-الصحابة، والثاني التابعون، والثالث تابعوهم"[(٣)].

ثانيًا-وعظ العباد والعلماء في مؤلفات ابن أبي الدنيا:

لكلمات العلماء الراسخين نور من أنوار النبوة، وذلك أنهم يستقون كلامهم من مشكاة النبوة، ولا عجب في ذلك فهم ((ورثة الأنبياء))[(٤)] كما جاء في حديث النبي -ﷺ-، ولذلك اعتنى ابن أبي الدنيا -¬-في مؤلفاته بالنقل عنهم، بل تعد كتب ابن أبي الدنيا كنزًا من كنوز الآثار السلفية في القرون الثلاثة المفضلة.

والآثار في وعظ العباد والعلماء ترتكز على جوانب مهمة فيما يهم العبد في دينه ودنياه، حرصًا منهم على المحافظة على ديانة الإنسان، وتجنيبه الفتن والضلالات التي مصدرها الجهل بالنصوص الشرعية، أو الخلل في فهمها، ومن ذلك الآثار التي مرت سابقًا في الحث على

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (٢١٤/١٩).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، (٩٣٨/٢)، برقم (٢٥٠٩)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة -رضي الله تعالى عنهم-، باب فضل الصحابة، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، (١٩٦٣/٤)، برقم (٢٥٣٣).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (٨٥/١٦).

(٤) أخرجه الترمذي، أبواب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، (٤٨/٥)، برقم (٢٦٨٢)، وقال: ولا نعرف هذا الحديث إلا من حديث عاصم بن رجاء بن حيوة، وليس هو عندي بمتصل، وأخرجه أبو داود، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، (٤٨٥/٥)، برقم (٣٦٤١)، وأخرجه ابن ماجه، أبواب السنة، باب العلماء والحث على طلب العلم، (ص ٩٦)، برقم (٢٢٣). والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع، (١٠٧٩/٢)، برقم (٦٢٩٧).

الاتباع، والتحذير من الابتداع، وكذلك من القضايا التي طرحها العباد والعلماء في مواعظهم، والتي يستفيد منها الواعظ في وعظه:

القضية الأولى: لزوم الجماعة وعدم الخروج على الولاة

جاء في مؤلفات ابن أبي الدنيا -¬-آثار كثيرة في الحث على الاجتماع، وعدم الخروج على ولاة الأمر، وطريقة مناصحتهم، والصبر على جورهم، وعاقبة قتالهم، وغيرها، ومن الأمثلة على ذلك:

١. ما رواه بإسناده: عن الزبير بن عدي قال: دخلنا على أنس بن مالك -¢-، فشكونا إليه الحجاج فقال: "اتقوا الله واصبروا، فإنه ليس من عام إلا والذي بعده أشد منه، حتى تقوم الساعة"(١).

٢. ما رواه بإسناده: عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل(٢) -¬-قال: "رأيت في المنام كأن السماء انفرجت فاطلع منها رجل، فقلت: ما أنت؟ قال: أنا ملك، قلت: أسألك عن شيء، قال: سل عم شئت، قلت: أخبرني عن أهل الجمل؟ قال: فئتان مؤمنتان اقتتلوا، قلت: أخبرني عن أهل صفين؟ قال: فئتان مؤمنتان اقتتلوا، قلت: أخبرني عن أهل النهروان؟ قال: خلعوا إمامهم، ونكثوا بيعتهم، فلقوا ترحًا(٣)"(٤).

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٣/٢٦١-٢٦٢)، برقم (٤). الصبر والثواب عليه، (ص ٢١)، برقم (٤).

(٢) هو أبو ميسرة عمرو بن شرحبيل الهمداني، الكوفي، وكان إمام مسجد بني وادعة، من العباد الأولياء، قال إسرائيل بن يونس: كان أبو ميسرة إذا أخذ عطاءه، تصدق منه، فإذا جاء أهله فعدوه، وجدوه سواء، عن شقيق، قال: ما رأيت همدانيًّا قط أحب إلي أن أكون في مسلاخه من عمرو بن شرحبيل -¬-، قال أبو إسحاق: رأيت أبا جحيفة في جنازة أبي ميسرة آخذًا بقائمة السرير، وهو يقول: غفر الله لك يا أبا ميسرة، مات في ولاية عبيد الله بن زياد. سير أعلام النبلاء (٤/١٣٥).

(٣) الترح: ضد الفرح، وهو الهلاك والانقطاع أيضاً. لسان العرب (٢/٤١٧).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٦/٢٨٠)، برقم (٢٤٦). المنامات، (ص ١١٧)، برقم (٢٤٥).

٣. ما رواه بإسناده: عن حميد بن عبد الرحمن قال: جاء عيسى بن زيد بن علي[١] -¬-إلى الحي إلى منزلهم فاجتمع إليه أبي وحسن بن صالح وجعفر الأحمر فذكروا الخروج، فقال عيسى: "إن الخروج لا يستقيم إلا باجتماع والاجتماع لا تضبطه، والسلطان قد ضبط أمر الناس، وإن نحن خرجنا شغل بنا وشغلنا به، فقتل امرؤ ونحن سبب في قتله، وانتهب مال امرئ مسلم ونحن سبب انتهابه، لن نفرغ ولم يفرغ السلطان للنظر في أمره، هذا خلق ليس يجتمعون على كتاب ولا سنة، تفرقوا"[٢].

هذه الآثار وغيرها تدل على حرص العلماء في بيان أهمية الاجتماع وعدم الافتراق، ولزوم جماعة المسلمين وإمامهم، وأنها مسألة قد وقع فيها الخلل مبكرًا في عهد علي ﷺ، ولا يميز حقيقتها إلا العلماء الربانيون، الذين ينظرون إلى المفاسد والمصالح، ويعرفون عواقب الأمور، وعمدتهم في ذلك النصوص الشرعية، مثل قول النبي -ﷺ-: ((من رأى من أميره شيئًا يكرهه فليصبر عليه، فإنه من فارق الجماعة شبرًا فمات، إلا مات ميتة جاهلية))[٣]، قال ابن حجر -¬-: "قال ابن بطال: في الحديث حجة في ترك الخروج على السلطان ولو جار، وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب، والجهاد معه، وأن طاعته خير من الخروج عليه، لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء، وحجتهم هذا الخبر وغيره مما يساعده، ولم يستثنوا من ذلك إلا إذا وقع من السلطان الكفر الصريح، فلا تجوز طاعته في ذلك، بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها"[٤].

---

(١) هو عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، من كبار الطالبيين، كنيته أبو يحيى، ويلقب بموتم الأشبال، قتل لبوة فقيل له: أيتمت أشبالها، فقال: نعم، أنا موتم الأشبال، فكان لقبًا له، ولد ونشأ بالمدينة، عاش متواريًا في زمن المنصور، صاحب علم وحسن سمت، ولما ولي المهدي (العباسي) طلبه فلم يقدر عليه، فنادى بأمانه إن ظهر، فبلغه خبر الأمان ولم يظهر، توفي سنة (١٦٨هـ). انظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن مُحَمَّد الزركلي، دار العلم للملايين، ١٥ مايو ٢٠٠٢م، (١٠٢/٥). لم أجد له ترجمة في كتب المتقدمين.

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٢١١/١-٢١٢)، برقم (٣٧٢). الإشراف في منازل الأشراف، (ص ٢٧٩)، برقم (٣٧٥).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي -ﷺ-: (سترون بعدي أمورا تنكرونها)، (٢٥٨٨/٦)، برقم (٦٦٤٦). وأخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، وفي كل حال. وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة، (١٤٧٧/٣)، برقم (١٨٤٩).

(٤) فتح الباري بشرح البخاري، (٧/١٣).

فعلى الوعاظ أن يكونوا أداة بناء في المجتمعات بجمع الناس على ولي الأمر، والحفاظ على أمن وأرواح العباد، والتنبيه على خطر الطعن في ولاة الأمر، أو الخروج عليهم، وأنه لم تفلح حركة خارجية على مر التاريخ، وذلك لمخالفتها أمر الله -تعالى-وأمر رسوله -ﷺ-، قال ابن تيمية -رحمه الله-: "ولهذا كان المشهور من مذهب أهل السنة: أنهم لا يرون الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف، وإن كان فيهم ظلم، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن النبي -ﷺ-، لأن الفساد في القتال والفتنة أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال ولا فتنة، فلا يدفع أعظم الفسادين بالتزام أدناهما، ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان، إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته"[(١)].

القضية الثانية: التحذير من الفتن الخاصة والعامة

جاء في مؤلفات ابن أبي الدنيا -رحمه الله-آثار عن علماء الصحابة ومن بعدهم في التحذير من الفتن بأنواعها، سواء الفتن الخاصة على المستوى الفردي، أو الفتن العامة على مستوى المجتمعات، ومن تلك الأمثلة:

١. ما رواه بإسناده: عن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه-قال: "جليس الصدق خير من الوحدة، والوحدة خير من جليس السوء، ومثل الجليس الصالح مثل صاحب العطر، إن لم يحذك[(٢)] يعبقك[(٣)] من ريحه، ومثل الجليس السوء مثل القين إن لم يحرقك يعبقك من ريحه، وإنما سمي القلب لتقلبه، ومثل القلب مثل ريشة في الفلاة ألجأتها الريح إلى شجرة، فالريح تصفقها ظهرًا لبطن، وإن بعدكم فتنًا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمنًا ويمسي كافرًا، ويمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا، قالوا: فما تأمر من أدرك منا ذلك؟ قال: كونوا أحلاس البيوت"[(٤)].

---

(١) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، (٣/٣٩١).

(٢) يحذيك: يعطيك. انظر: لسان العرب (١٤/١٧١).

(٣) عبق الطيب: إذا تطيب وتعلق به الطيب فلا يذهب عنه ريحه أياماً. انظر: لسان العرب (١٠/٢٣٤).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤/٦٧-٦٨)، برقم (١٦٥). العزلة والانفراد، (ص ٦٧)، برقم (١٦٧).

٢. ما رواه بإسناده عن: مُحَمَّد بن يوسف قال: استشرت سفيان الثوري -¬-في المقام بالشام فقال: "لا أرى لك ذلك؛ لأنها بلاد فتنة، ولكن إن صح عزمك فعليك ببعض السواحل، ثم استفد مائة صديق، فإذا استقصيت أمرهم، فاطرح تسعة وتسعين، وكن من الواحد في شك، واعلم أنه لم يكن في الأرض إلا وزيرين ولدي آدم غضب أحدهما على الآخر فقتله"(١).

٣. ما رواه بإسناده: عن الحسن بن ذكوان(٢) -¬-قال: "لا تجالسوا أولاد الأغنياء فإن لهم صورًا كصور النساء، وهم أشد فتنة من العذارى"(٣).

ويظهر من هذه الآثار حرص العلماء على تحذير الناس من الفتن الخاصة والعامة، وذلك لمعرفتهم بأنها تشتبه على الكثير، وقد يقع فيها من لا يظن أنها فتنة، وأنها تضره في دينه ودنياه، وكان النبي -ʻ-يستعيذ من الفتن ويحذر منها، ومن ذلك قوله -‰-: ((تعوذوا بالله من الفتن، ما ظهر منها وما بطن)، قالوا: نعوذ بالله من الفتن، ما ظهر منها وما بطن، قال: (تعوذوا بالله من فتنة الدجال))، قالوا: نعوذ بالله من فتنة الدجال(٤)، قال النووي -¬-: "ينبغي للعالم والرجل العظيم المطاع، وذي الشهرة، أن يسكن الناس عند الفتن، ويعظهم، ويوضح لهم الدلائل"(٥).

ولذلك كان لزامًا على الوعاظ تحذير الناس من الفتن بأنواعها، وبيان خطرها، فإن غالب الناس لا يعلم بالفتنة إلا حين إدبارها، يقول ابن تيمية -¬-: "وذلك أن الفتن إنما يعرف ما

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤٤٨/٥)، برقم (١٣٢). مداراة الناس، (ص ١٠٧)، برقم (١٣٢).

(٢) هو الحسن بن ذكوان، أبو سلمة البصري، قال يحيى بن معين: ضعيف، وقال أبو أحمد بن عدي: يروي أحاديث لا يرويها غيره، على أن يحيى القطان وابن المبارك قد رويا عنه، وناهيك به جلالة أن يرويا عنه، وأرجو أنه لا بأس به، وذكره أبو حاتم بن حبان في الثقات، وروى له البخاري، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه. تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٤٥/٦).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٦٤/٣)، برقم (١٥٨). مداراة الناس، (ص ٩٩)، برقم (١٣٩).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الجنة، وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر، والتعوذ منه، (٢١٩٩/٤)، برقم (٢٨٦٧).

(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (١٣٣/٢).

فيها من الشر إذا أدبرت، فأما إذا أقبلت فإنها تزين، ويظن أن فيها خيرًا، فإذا ذاق الناس ما فيها من الشر والمرارة والبلاء، صار ذلك مبينًا لهم مضرتها، وواعظًا لهم أن يعودوا في مثلها"[١].

بل وينبغي للواعظ الاستعاذة من الفتن في نفسه، فإن الإنسان في حياته لا تؤمن عليه الفتنة، واقتداء بدعاء رسول الله -ﷺ-: ((اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون، وأسألك حبك وحب من يحبك، وحب عمل يقرب إلى حبك))[٢].

القضية الثالثة: التأكيد على النية والإخلاص

نقل ابن أبي الدنيا -رحمه الله-بإسناده في مؤلفاته آثارًا عن العلماء في وجوب مراجعة النيات، والحرص على الإخلاص في جميع الأفعال، ومن ذلك:

١. ما رواه بإسناده: عن أبي العالية[٣] -رحمه الله-قال: "اجتمع إلي أصحاب مُحَمَّد -ﷺ-فقالوا: يا أبا العالية، لا تعمل عملًا تريد به غير الله؛ فيجعل الله ثوابك على ما أردت"، قال: "واجتمع إلي أصحاب مُحَمَّد -ﷺ-فقالوا: يا أبا العالية، لا تتكلن على غير الله؛ فيكلك الله إلى من اتكلت عليه"[٤].
٢. ما رواه بإسناده: عن المعافى قال: سمعت سفيان الثوري -رحمه الله-يقول: "لوددت أن كل حديث في صدري نسخ من صدري"، فقلت: يا أبا عبد الله هذا العلم الصحيح، وهذه

(١) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، (٤/٤٠٩).
(٢) أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة ص، (٥/٣٦٨)، برقم (٣٢٣٥)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع، (١/٧٢)، برقم (٥٩).
(٣) هو رفيع بن مهران الرياحي البصري، الإمام، المقرئ، الحافظ، المفسر، أبو العالية الرياحي، أحد الأعلام، أدرك زمان النبي -ﷺ-وهو شاب، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق، ودخل عليه، وحفظ القرآن، وقرأه على أبي بن كعب، وتصدر لإفادة العلم، وبعد صيته، قال أبو بكر بن أبي داود: وليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقرآن من أبي العالية. توفي سنة (٩٣هـ). سير أعلام النبلاء (٤/٢٠٧).
(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٢/٢٢٢)، برقم (٣٨). التوكل على الله، (ص ٦٤)، برقم (٣٨).

السنة الواضحة، تتمنى أن ينسخ من صدرك؟ قال: "اسكت أتريد أن أُوقَفَ يوم القيامة حتى أسأل عن كل مجلس جلسته، وعن كل حديث حدثته: أي شيء أردت به؟"(١).

٣. ما رواه بإسناده: عن فضيل بن عياض -¬-قال: سمعته يقول: "خير العمل أخفاه، أمنعه من الشيطان، وأبعده من الرياء"(٢).

وهذه الآثار من العلماء تدل على حرصهم في التأكيد على الإخلاص في جميع الأعمال، وذلك لأن النية متقلبة، وهي من أعظم مداخل الشيطان لإبطال أعمال أهل الإيمان، فالإخلاص قد يرفع العمل إلى أعلى المنازل، وقد يهوي به في أسفل المدارك، قال ابن تيمية -¬-معلقًا على حديث البطاقة(٣): "فهذه حال من قالها بإخلاص وصدق، كما قالها هذا الشخص، وإلا فأهل الكبائر الذين دخلوا النار كلهم كانوا يقولون: لا إله إلا الله، ولم يترجح قولهم على سيئاتهم، كما ترجح قول صاحب البطاقة"(٤).

فعلى الواعظ أن ينتبه لهذا الأمر في نفسه وفي وعظه، فمتى ما أخلص الواعظ نيته، وصدقت كلماته، كان لوعظه أعظم الأثر على الموعوظ، فالوعظ والدعوة إلى الله -تعالى-عبادة من أعظم العبادات، وقد قال الله -تعالى-: {سُورَةُ يُوسُفَ سُورَةُ الرَّعْدِ سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ سُورَةُ الْحِجْرِ سُورَةُ النَّحْلِ سُورَةُ الْإِسْرَاءِ سُورَةُ الْكَهْفِ سُورَةُ مَرْيَمَ سُورَةُ طَهَ سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ سُورَةُ الْحَجِّ سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ سُورَةُ النُّورِ سُورَةُ الْفُرْقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمْلِ سُورَةُ الْقَصَصِ سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ} [سورة البينة: ٥]، قال ابن القيم -¬-: "وقد جرت عادة الله التي لا تبدل وسنته التي لا تحول: أن يلبس المخلص، من المهابة والنور والمحبة في قلوب الخلق، وإقبال قلوبهم إليه ما هو بحسب إخلاصه

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥/٢١٧)، برقم (١٠٩). المتمنين، (ص ٦٦)، برقم (١٠٥).
(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (١/٤٣)، برقم (٣٠). المتمنين، (ص ٥٦)، برقم (٣٠).
(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (١١/٥٧٠)، برقم (٦٩٩٤)، وأخرجه الترمذي، أبواب الإيمان، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله، (٥/٢٤)، برقم (٢٦٣٩)، وقال: هذا حديث حسن غريب، وأخرجه ابن ماجه، أبواب الزهد، باب ما يُرجى من رحمة الله ﷻ يوم القيامة، (ص ٩٠٥)، برقم (٤٣٠٠). والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع، (١/٣٦٥)، برقم (١٧٧٦).
(٤) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، (٦/٢١٩-٢٢٠).

ونيته ومعاملته لربه؛ ويلبس المرائي اللابس ثوبي الزور من المقت والمهانة والبغضة ما هو اللائق به، فالمخلص له المهابة والمحبة، وللآخر المقت والبغضاء"[١].

فهذه ثلاث قضايا قد اخترتها من وعظ العباد والعلماء مع ذكر الأمثلة، وهي قضايا دقيقة لا يدرك خطورتها إلا الوعاظ العلماء، ومؤلفات ابن أبي الدنيا -¬-مليئة بأقوال ومواقف العلماء والعباد التي يحتاج إليها العامة والخاصة، فهم الذين "يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين"[٢].

(١) أعلام الموقعين عن رب العالمين، (٧٦/٥).

(٢) الرد على الجهمية والزنادقة، أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل الشيباني، تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، دار الثبات للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، (ص ٥٥-٥٦).

المطلب الرابع: من أصناف الوعاظ: الحكماء والشعراء

الحكيم: هو المصيب في القول والفهم[١].

والشاعر: هو المتكلم بالكلام الموزون المقفى[٢].

جاء مدح الحكمة في الكتاب والسنة، والثناء على من اتصف بها، وأنها من أعظم عطايا الله -تعالى-لعباده، كما في قول الله -سبحانه-: {سُورَةُ الرَّحْمَنِ سُورَةُ الْوَاقِعَةِ سُورَةُ الْحَدِيدِ سُورَةُ الْمُجَادِلَةِ سُورَةُ الْحَشْرِ سُورَةُ الْمُمْتَحَنَةِ سُورَةُ الصَّفِّ سُورَةُ الْجُمُعَةِ سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ سُورَةُ التَّغَابُنِ سُورَةُ الطَّلَاقِ سُورَةُ التَّحْرِيمِ سُورَةُ الْمُلْكِ سُورَةُ الْقَلَمِ سُورَةُ الْحَاقَّةِ سُورَةُ الْمَعَارِجِ سُورَةُ نُوحٍ سُورَةُ الْجِنِّ سُورَةُ الْمُزَّمِّلِ} [سورة البقرة: ٢٦٩]، قال السعدي -¬-: "لما أمر -تعالى-بهذه الأوامر العظيمة المشتملة على الأسرار والحكم وكان ذلك لا يحصل لكل أحد، بل لمن من عليه وآتاه الله الحكمة، وهي العلم النافع والعمل الصالح ومعرفة أسرار الشرائع وحكمها، وإن من آتاه الله الحكمة فقد آتاه خيرًا كثيرًا وأي خير أعظم من خير فيه سعادة الدارين والنجاة من شقاوتهما، وفيه التخصيص بهذا الفضل وكونه من ورثة الأنبياء، فكمال العبد متوقف على الحكمة، إذ كماله بتكميل قوتيه العلمية والعملية فتكميل قوته العلمية بمعرفة الحق ومعرفة المقصود به، وتكميل قوته العملية بالعمل بالخير وترك الشر، وبذلك يتمكن من الإصابة بالقول والعمل وتنزيل الأمور منازلها في نفسه وفي غيره، وبدون ذلك لا يمكنه ذلك"[٣].

والشِّعر الحسن من الحكمة في إصابته القول، وما يحصل به من النفع لسامعه، ويكون حاثًّا على العلم النافع والعمل الصالح، كما في حديث أبي بن كعب -ﷺ-: أن رسول الله -ﷺ- قال: ((إن من الشعر حكمة))[٤]، قال النووي -¬-: "الحكمة عبارة عن العلم المتصف

---

(١) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، (١/٢٤٠).

(٢) انظر: معجم لغة الفقهاء، (ص ٢٦٣).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص ١١٥).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه، (٥/٢٢٧٦)، برقم (٥٧٩٣).

بالأحكام المشتمل على المعرفة بالله ï، المصحوب بنفاذ البصيرة، وتهذيب النفس، وتحقيق الحق والعمل به، والصد عن اتباع الهوى والباطل، والحكيم من له ذلك، وقال أبو بكر بن دريد: كل كلمة وعظتك وزجرتك، أو دعتك إلى مكرمة، أو نهتك عن قبيح، فهي حكمة وحكم، ومنه قول النبي -ٔ-: (إن من الشعر حكمة)، وفي بعض الروايات حكمًا"[١].

وكان ابن أبي الدنيا شاعرًا، عالماً بالشعر حسنه وقبيحه، قال ابن كثير -¬-: "ومن شعر ابن أبي الدنيا، أنه جلس أصحاب له ينتظرونه ليخرج إليهم، فجاء المطر فحال بينه وبينهم، فكتب إليهم رقعة فيها مكتوب:

أنا مشـــــــتاق إلى رؤيـــــــتكم ... يا أخلائـــي وسمعـــي والبصـــر
كيـــف أنســـاكم وقلـــبي عنـــدكم ... حـــال فيمـــا بيننـــا هـــذا المطـــر"[٢].

ولذلك استطاع بمعرفته للشعر والحكمة، أن يختار من الأبيات الشعرية في مؤلفاته ما يناسب المقام الوعظي، فكان لأبيات الشعر أثر عظيم في قلوب السامعين لما لها من الألفاظ الجزيلة، والمعاني الجميلة.

وعظ الحكماء والشعراء في مؤلفات ابن أبي الدنيا:

اختار ابن أبي الدنيا -¬-في مؤلفاته من كلام الحكماء وأبيات الشعراء ما يطرز به الموضوع، من الحث على معالي الأمور، والتحذير من سفاسفها، فإن مثل هذه الأخبار مما تأنس به الأرواح، وتندفع به السآمة والملالة، ولكنه لم يجعل الشعر مادة رئيسة في مؤلفاته، بل قد روى (٤٣٠) مقطعًا شعريًّا، أي ما يعادل (٤%) من نسبة الأخبار في مؤلفاته المطبوعة[٣]، فهي عنده كالملح في الطعام، يختار منها ما يناسب المقام.

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (١٣٣/٢).
(٢) البداية والنهاية، (٨٢/١١).
(٣) ابن أبي الدنيا محدثًا ومصلحًا، (ص ١٩٠).

ونقل بإسناده كثيرًا من كلام الحكماء، ما يوافق الأحاديث والآثار، ويناسب موضوع الكتاب، ومن أولئك الحكماء لقمان -¬-الذي قال الله -تعالى-فيه: {بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** ذ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ثذ} [سورة لقمان: ١٢]، فقد روى ابن أبي الدنيا في مؤلفاته المطبوعة قرابة (٥٠) أثرًا من وصايا لقمان الحكيم.

فجاءت الآثار في وعظ الحكماء والشعراء كقطع أدبية راقية، تلامس مشاعر وقلب القارئ، في قضايا وعظية زهدية، تسمو بالعبد من القاع إلى السماء، ومن تلك القضايا:

القضية الأولى: الترغيب في الاستغفار والتوبة

جاء في كلام الحكماء والشعراء في مؤلفات ابن أبي الدنيا -¬-آثارًا تدعو إلى الاستغفار والتوبة، ومن أمثلة ذلك:

١. ما رواه بإسناده: قال لقمان لابنه: "أي بني عود لسانك: اللهم اغفر لي؛ فإن لله ساعات لا يرد فيهن سائلًا"[(١)].

٢. ما رواه: قال حكيم من الشعراء:

"إلى الله تب قبل القضاء من العمر ... أخي ولا تأمن مساورة[(٢)] الدهر
ولا تستصمن عن دعائي فإنما ... دعوتك إشفاقًا عليك من الوزر
فقد حدثتك النائبات نزولها ... ونادتك إلا أن سمعك ذو وقر
تنوح وتبكي للأخلة إن مضوا ... ونفسك لا تبكي وأنت على الأثر"[(٣)]

٣. ما رواه بإسناده عن: مُحَمَّد بن عبد الله بن عقبة بن أبي الصهباء قال: قرأت على قبر بطرسوس مما يلي باب الجهاد مكتوب:

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٣٤٣/٢)، برقم (١١٩). حسن الظن بالله، (ص ١١١)، برقم (١١٩).
(٢) ساوره مساورة: واثبه. لسان العرب (٣٨٥/٤).
(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (١٩١/٢)، برقم (١٢٧). التوبة، (ص ١٠٧)، برقم (١٢٩).

"فارقت دنياي وصرت إلى ربي فيا رب فاغفر ما تقدم من ذنب
أمرني بأشياء وعن غيرها نهى فخالفته فيها فأصبحت في كرب"(١)

في هذه الآثار نلاحظ وعظ الحكماء والشعراء للناس بالتوبة والاستغفار من الذنوب، وهي موعظة حكيمة موافقة لنصوص الكتاب والسنة، فقد قال الله -ﷻ-: {بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ} [سورة التحريم: ٨]، قال ابن كثير -¬-: "أي: توبة صادقة جازمة، تمحو ما قبلها من السيئات وتلم شعث التائب وتجمعه، وتكفه عما كان يتعاطاه من الدناءات"(٢)، وكذلك وصية النبي -ﷺ-للناس جميعًا، حيث قال: ((يا أيها الناس، توبوا إلى الله، فإني أتوب في اليوم إليه مائة مرة))(٣).

ولذلك كان على الوعاظ أن لا يغفلوا عن التذكير بالتوبة والاستغفار، فالجميع بلا استثناء محتاج للتوبة في جميع الأزمان والأحوال، يقول ابن القيم -¬-: "ومنزلة التوبة أول المنازل وأوسطها وآخرها، فلا يفارقه العبد، ولا يزال فيه إلى الممات، وإن ارتحل إلى منزل آخر ارتحل به، ونزل به، فالتوبة هي بداية العبد ونهايته، وحاجته إليها في النهاية ضرورية، كما حاجته إليها في البداية كذلك"(٤).

القضية الثانية: التحذير من طول الأمل

نقل ابن أبي الدنيا -¬-في مؤلفاته آثارًا عن الحكماء والشعراء في التحذير من طول الأمل، وما يسبب من غفلة القلوب، ومن ذلك:

١. ما رواه بإسناده: قال بعض الحكماء: "الأمل سلطان الشيطان على قلوب الغافلين"(٥).

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤/٥٧١-٥٧٢)، برقم (٢١٢). القبور، (ص ١٦٥)، برقم (٢١٣).
(٢) تفسير القرآن العظيم، (٨/١٦٨).
(٣) أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه، (٤/٢٠٧٥)، برقم (٢٧٠٢).
(٤) مدارج السالكين في منازل السائرين، (١/٢٧٤).
(٥) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥/٥٦)، برقم (١٠٢). قصر الأمل، (ص ٨٢)، برقم (١٠٣).

٢. ما رواه: قال بعض حكماء الشعراء:

"أرى علل الدنيا تروح وتغتدي ... علينا كأطراف الأسنة في القنا[١]
أخوض من الدنيا غرورًا كأنه ... سراب من الآمال واللهو والمنى
ولي كل يوم بالمنايا معرض ... من الحادثات ليس غيري بها عنى
كفى عجبًا أني أموت وأنني ... مكب على الدنيا وأبني بها البنا"[٢]

٣. ما رواه بإسناده: أنشدني رجل من قريش:

"يختلف الليل والنهار على ... عمر قصير موفر الأمل
ما جددا أبليا وما رفعا ... حطا وما طاولاه لم يطل"[٣].

وهذه الآثار من الحكماء والشعراء في التحذير من طول الأمل، يدل على إصابتهم الفهم في خطر هذا الأمر، وأنه مذكور في الكتاب والسنة بما يكفي للحكيم أن يتجنبه ويحذر منه، ومن ذلك قول الله -تعالى-: {سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ سُورَةُ الانْشِقَاقِ سُورَةُ الْبُرُوجِ سُورَةُ الطَّارِقِ سُورَةُ الأَعْلَى سُورَةُ الْغَاشِيَةِ سُورَةُ الْفَجْرِ سُورَةُ الْبَلَدِ سُورَةُ الشَّمْسِ سُورَةُ اللَّيْلِ سُورَةُ الضُّحَى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى:**} [سورة الشعراء: ٢٠٥ – ٢٠٧]، قال الشنقيطي -¬-: "وهذه هي أعظم آية في إزالة الداء العضال الذي هو طول الأمل، كفانا الله والمؤمنين شره"[٤].

فيا أيها الواعظ كن كالطبيب الذي يشخص مرض طول الأمل عند الموعوظ، ثم يصف له العلاج في موعظة جامعة مانعة تحيي بها قلبه، وتوقظ بها عقله، وتستجلب بها عمله، قال المناوي -¬-: "وطول الأمل غرور وخداع، إذ لا ساعة من ساعات العمر إلا ويمكن فيها

(١) القنا: جمع قناة وهو الرمح. انظر: لسان العرب (٢٠٣/١٥).
(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥٢٨/٢-٥٢٩)، برقم (٣٤٣). ذم الدنيا، (ص ١٤٢)، برقم (٣٢٧).
(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (١٩١/٥)، برقم (٦٩). كلام الليالي والأيام، (ص ٤٢)، برقم (٦٥)، وفيه طمس كلمات كثيرة.
(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (٩٨/١).

انقضاء الأجل، فلا معنى لطول الأمل المورث قسوة القلب، وتسليط الشيطان، وربما جر إلى الطغيان"[١].

القضية الثالثة: الحث على العمل الصالح

ولأهمية العمل الصالح، نقل ابن أبي الدنيا -¬-في كتبه آثارًا في الحث عليه من كلام الحكماء والشعراء، ومن أمثلة ذلك:

١. ما رواه بإسناده: عن يحيى بن أبي كثير -¬-قال: قال لقمان لابنه: "يا بني، الدنيا بحر غرق فيه أناس كثير، فإن استطعت أن تكون سفينتك فيها الإيمان بالله، وحشوها العمل بطاعة الله سبحانه، وشراعها التوكل على الله؛ لعلك تنجو"[٢].
٢. ما رواه بإسناده: قال بعض الحكماء: "كما أن الليل والنهار يعملان فيك، فاعمل فيهما"[٣].
٣. ما رواه بإسناده: أن سفيان الثوري -¬-كان نائمًا، فهتف به هاتف يا أبا عبد الله، "أخبر الناس:

إن النفوس رهائن بكسوبها فاعمل فإن فكاكهن الدأب"[٤]

وهذه الآثار تدل على معرفة الحكماء بأهمية العمل الصالح، وأنه سبب لسعادة الدنيا وفوز الآخرة، قال الله -تعالى-: {﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾

المأمور به مشروع من عند الله-بأن يحييه الله حياة طيبة في الدنيا، وأن يجزيه بأحسن ما عمله في الدار الآخرة"[١].

فالواعظ الحكيم يأخذ الناس في العمل الصالح بالتدرج، من الفرائض إلى النوافل، ومن الواجبات إلى المستحبات، وهكذا حتى ترتاض النفس للعمل وتعتاد عليه، ولا يأخذ الموعوظ مرة واحدة في العمل الشاق، فإن ذلك قد يكون سببًا في التعب أو الملل، يقول ابن القيم -¬- في: "ولا يزال السالك عرضة الآفات والفتور والانتكاس حتى يصل إلى هذه الحال، فحينئذ يصير نعيمه في سيره، ولذته في اجتهاده، وعذابه في فتوره ووقوفه، فيرى أشد الأشياء عليه ضياع شيء من وقته، ووقوفه عن سيره، ولا سبيل إلى هذا إلا بالحب المزعج"[٢].

فهذه ثلاث قضايا من وعظ الحكماء والشعراء مع ذكر الأمثلة، وهي قضايا تدل على حكمة وبصيرة، وهكذا هو كلام الحكماء والشعراء في رقته وملامسته للقلوب، وطرحه للقضايا القلبية التي يشعرون بحاجة الناس إليها، ومؤلفات ابن أبي الدنيا -¬-مليئة بأقوال الحكماء وأبيات الشعراء، وإذا اجتمعت الحكمة بالعلم والحلم والأناة، كان لها أعظم الأثر في الموعوظين، يقول ابن القيم -¬-عن الحكمة: "ولها ثلاثة أركان: العلم، والحلم، والأناة، وآفتها وأضدادها: الجهل، والطيش، والعجلة، فلا حكمة لجاهل، ولا طائش، ولا عجول"[٣].

(١) تفسير القرآن العظيم، (٦٠١/٤).

(٢) طريق الهجرتين وباب السعادتين، (٦٩٨/٢-٦٩٩).

(٣) مدارج السالكين في منازل السائرين، (٢٩٥/٣).

المبحث الثاني: أصناف الموعوظين في مؤلفات ابن أبي الدنيا

الموعوظ له حقوق وعليه واجبات، ومن تأمل في النصوص الشرعية وجد ذلك ظاهرًا في مراعاة الأحوال والأزمان في الموعظة.

ومن تلك الحقوق للموعوظ: أن الموعظة ينبغي أن تناسب حال الموعوظ من حيث السر والعلن، والطول والقصر، والترغيب والترهيب، وغير ذلك مما يدخل تحت الموعظة الحسنة التي أمر الله -تعالى- بها نبيه ﷺ في دعوته بقوله: {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمْلِ سُورَةُ القَصَصِ سُورَةُ العَنكَبُوتِ سُورَةُ الرُّومِ سُورَةُ لُقْمَانَ سُورَةُ السَّجْدَةِ سُورَةُ الأَحْزَابِ سُورَةُ سَبَإٍ سُورَةُ فَاطِرٍ سُورَةُ يسٓ سُورَةُ الصَّافَّاتِ سُورَةُ صٓ سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ غَافِرٍ سُورَةُ فُصِّلَتْ سُورَةُ الشُّورَى سُورَةُ الزُّخْرُفِ سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الجَاثِيَةِ سُورَةُ الأَحْقَافِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الفَتْحِ سُورَةُ الحُجُرَاتِ سُورَةُ قٓ سُورَةُ الذَّارِيَاتِ} [سورة النحل: ١٢٥]، قال ابن القيم -رحمه الله-: "وأطلق الحكمة ولم يقيدها بوصف الحسنة، إذ كلها حسنة، ووصف الحسن لها ذاتي، وأما الموعظة فقيدها بوصف الإحسان، إذ ليس كل موعظة حسنة"(١).

ومن الواجبات على الموعوظ: الاقبال بقلبه وسمعه على كلام الواعظ، والتفكر فيه، وتدبره بالعقل، وإذا كانت مواعظ القرآن الكريم الذي هو كلام الله -تعالى-، لا تحصل بها الذكرى والانتفاع إلا بهذه الشروط، فغيرها من الكلام من باب أولى، وقد قال الله -سبحانه-: {بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۚ بِّسْمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ} [سورة ق: ٣٧]، قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: "فبين الله -تعالى-أن الذكرى تكون لصنفين من الناس:

الأول: من له عقل ووعْيٌ يتدبر ويتأمل بنفسه ويعرف.

---

(١) مدارج السالكين في منازل السائرين، (٢/٧٤).

والثاني: من يستمع إلى غيره، ولكن بشرط أن يكون شهيدًا أي حاضر القلب، وأما من كان لا يستمع للموعظة، أو يستمع بغير قلب حاضر، أو ليس له عقل يتدبر به، فإنه لا ينتفع بهذه الذكرى، لأنه غافل ميت القلب"(١).

وغالبًا ما يكون الخلل في الوعظ من جهة عدم العلم بما يناسب حال الموعوظ، مما قد يسلك به سبيل الشطط، سواء في الغلو أو التقصير، أو في الإفراط أو التفريط، وكلا الطرفين مذموم، ولذلك نقل ابن أبي الدنيا -ت-في مؤلفاته آثارًا في كيفية وعظ الأصناف المختلفة من الناس، بطريقة شرعية صحيحة حكيمة، حتى تؤتي الموعظة أكلها بإذن ربها، "فإدراك المؤلف لحاجة الأمة في عصره لفن من الفنون يحتم عليه اختيار ما يلائم العصر، ويصلح له وينصب جهده إلى تحقيقه وإبرازه في مؤلفه، وهذا ما حدا العالم الواعظ ابن أبي الدنيا إلى تأليف كتبه، الكتاب تلو الكتاب حتى زخرت المكتبة الإسلامية بما يربو على مائتي مؤلف، وعند النظر فيها ندرك أن غرضه من تأليفه حاجة المجتمع في عصره للوعظ، والإرشاد، والنصح، وتهذيب السلوك، فكأنه أدرك أن المشكلة في عهده حاجة مجتمعه إلى الوعظ، فاتخذ من ذلك مجالًا للإسهام في إصلاح المجتمع وتهذيبه"(٢).

وسنتعرف في هذا المبحث على أصناف الموعوظين في مؤلفات ابن أبي الدنيا ت، والطرق الصحيحة في وعظهم، من خلال الأحاديث النبوية والآثار السلفية، لعلها تكون زادًا للوعاظ في اقتفاء أثرهم، والسير على منهجهم، لأجل تحصيل الفائدة المرجوة من الموعظة.

ويمكن تصنيف الموعوظين في مؤلفات ابن أبي الدنيا -ت-إلى أصناف متنوعة، سواء كان بحسب الزمان، أو المكان، أو غيرهما، ولكني آثرت تصنيف الموعوظين بصفاتهم، وذلك أدعى لمعرفة مقاماتهم، وطريقة وعظهم، وجعلتها في أربعة مطالب:

---

(١) تفسير القرآن الكريم (سورة الحجرات -الحديد)، مُحَمَّد بن صالح العثيمين، دار الثريا للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، (ص ١٠٩).

(٢) بحث محكم بعنوان: ابن أبي الدنيا ومنهجه في كتبه، علي جابر وادع الثبيتي، مجلة البيان تصدر في كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين بقنا، جامعة الأزهر، المجلد ١٤، العدد ١، إصدار ٢٠١٤م، (ص ٦٥٦-٧٠١)، (ص ٦٥٧).

المطلب الأول: أئمة المسلمين.

المطلب الثاني: الأهل والأقارب.

المطلب الثالث: أصحاب المعاصي.

المطلب الرابع: عامة الناس.

المطلب الأول: من أصناف الموعوظين: أئمة المسلمين

كما أن على أئمة المسلمين من الولاة والعلماء واجب النصح والوعظ للناس، فإن لهم حق الوعظ والنصح من الناس، وقد جاء عن تميم الداري -ﷺ-؛ أن النبي -ﷺ-قال: ((الدين النصيحة)، قلنا: لمن؟ قال: (لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم))[(١)]، قال ابن حجر -رحمه الله-: "والنصيحة لأئمة المسلمين إعانتهم على ما حملوا القيام به، وتنبيههم عند الغفلة، وسد خلتهم عند الهفوة، وجمع الكلمة عليهم، ورد القلوب النافرة إليهم، ومن أعظم نصيحتهم دفعهم عن الظلم بالتي هي أحسن.

ومن جملة أئمة المسلمين أئمة الاجتهاد، وتقع النصيحة لهم ببث علومهم، ونشر مناقبهم، وتحسين الظن بهم"[(٢)].

ووعظ أئمة المسلمين ومناصحتهم ليس كغيرهم من عامة الناس، بل ينبغي مع الإخلاص لله -تعالى-أن يكون لوعظهم وتذكيرهم ضوابط وآداب كما جاء في النصوص الشرعية، وذلك لما لهم من المكانة الاجتماعية، يقول السعدي -رحمه الله-: "ويتكلم مع الملوك وأرباب الرئاسات بالكلام اللين المناسب لمراتبهم، ولهذا قال -تعالى-لموسى وهارون: {سُورَةُ الحَجِّ سُورَةُ المُؤْمِنُونَ سُورَةُ النُّورِ سُورَةُ الفُرْقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمْلِ سُورَةُ القَصَصِ سُورَةُ العَنْكَبُوتِ سُورَةُ الرُّومِ سُورَةُ لُقْمَانَ سُورَةُ السَّجْدَةِ سُورَةُ الأَحْزَابِ سُورَةُ سَبَإٍ سُورَةُ فَاطِرٍ سُورَةُ يس} [سورة طه: ٤٣ –

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، (٧٤/١)، برقم (٥٥).
(٢) فتح الباري بشرح البخاري، (١٣٨/١).

٤٤]، ويعامل العلماء بالتوقير والإجلال والتعلم، والتواضع لهم، وإظهار الافتقار والحاجة إلى علمهم النافع، وكثرة الدعاء لهم، خصوصًا وقت تعليمهم وفتواهم الخاصة والعامة"[(١)].

وكان لبعض الوعاظ اتصال بالولاة في الدولة العباسية، وكانوا يغشون مجالسهم لوعظهم ونصحهم، خاصة مع الضعف الذي أصاب بعض الولاة في جانب الوعظ والخطابة، "ولكن إذا كانت الخطابة الدينية أخذت تضعف على لسان الولاة والخلفاء، فإنها أينعت في بيئة الوعاظ والنساك ممن كانت تزخر بهم مساجد بغداد والبصرة والكوفة، وكانوا أخلاطًا من الزهاد والفقهاء والمحدثين والمتكلمين، وكان بعضهم يلم بمجالس الخلفاء لوعظهم، وأحيانًا كانوا يستقدمونهم، فيعظونهم حتى يبكوهم بما يوقعون في نفوسهم من خشية عقاب الله، وبما يصورون لهم من زفير جهنم، وهم في تضاعيف ذلك يزجرونهم عن ظلم الرعية واقتراف المعاصي والسيئات"[(٢)].

ونقل ابن أبي الدنيا -¬-في ثنايا مؤلفاته كثيرًا من المواقف والآثار في ضوابط وآداب وعظ الولاة من الأمراء والعلماء، ومن ذلك:

أولًا-الإسرار بالوعظ والنصيحة وعدم الجهر بها في العلن

روى ابن أبي الدنيا -¬-في كتبه آثارًا تدل على عدم الجهر للسلطان بالإنكار وهو نوع من الوعظ، ومن ذلك:

١. ما رواه بإسناده: عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس -ƒ-: آمر السلطان بالمعروف وأنهاه عن المنكر؟ قال: "إن خفت أن يقتلك فلا"، قال: ثم عدت، فقال لي مثل ذلك، ثم عدت، فقال لي مثل ذلك وقال: "إن كنت لا بد فاعلًا ففيما بينك وبينه"[(٣)].
٢. ما رواه بإسناده: قيل لأسامة بن زيد -ƒ-: ألا تركب إلى هذا الرجل فتأمره وتنهاه؟ - يعنون عثمان بن عفان -¢-: فقال: لا أفتح بابًا أكون أول من فتحه..."[(٤)].

(١) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، (ص ٣٧).
(٢) تاريخ الأدب العربي، (٣/٤٥٢-٤٥٣).
(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (١/٤٨٧)، برقم (٧٦). الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (ص ١١٣)، برقم (٨٠).
(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٣/٤٨٨)، برقم (٢٢٦). صفة النار، (ص ١٤٤)، برقم (٢٣٠).

٣. ما رواه بإسناده عن: ابن شبرمة[١] -¬-قال: "كنت عند الشعبي فقضى بين اثنين فبصرته بعد، فرجع إلى قولي"، قال سفيان: كانت القضاة لا تستغني أن يجلس إليهم بعض العلماء يقومونهم إذا أخطئوا[٢].

هذه الآثار في أدب من آداب وعظ أصحاب السلطان، سواء سلطان الحكم أو سلطان العلم، فإنه ينبغي التلطف معهم في مناصحتهم سرًّا بعيدًا عن الأتباع، وفي معنى قول أسامة -ﷺ-: "لا أفتح بابًا أكون أول من فتحه"، قال النووي -¬-: "يعني: المجاهرة بالإنكار على الأمراء في الملأ، كما جرى لقتلة عثمان -ﷺ-، وفيه: الأدب مع الأمراء، واللطف بهم، ووعظهم سرًّا، وتبليغهم ما يقول الناس فيهم لينكفوا عنه، وهذا كله اذا أمكن ذلك"[٣]، وفي ذلك جاء الحديث عن عياض بن غنم -ﷺ-قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((من أراد أن ينصح لسلطان بأمر، فلا يبد له علانية، ولكن ليأخذ بيده فيخلو به، فإن قبل منه، فذاك، وإلا كان قد أدى الذي عليه له))[٤].

فينبغي للوعاظ التلطف في وعظ الولاة والعلماء، وذلك لعدم قبول بعضهم بالوعظ والنصح العلني، يقول ابن الجوزي -¬-: "فإن وعظ سلطانًا تلطف غاية ما يمكن، ولم يواجهه بالخطاب، فإن الملوك إنما اعتزلوا الناس ليبقى جاههم، فإذا ووجهوا بالخطاب رأوا ذلك نقصًا، فليذكر الوعظ عامًّا ليأخذ السلطان منه نصيبًا، وقد كان في السلاطين من يواجه بالإنكار فيصبر، وليس ذلك يحرم في الرأي، بل التلطف أولى"[٥].

---

(١) هو عبد الله بن شبرمة الضبي، الإمام، العلامة، فقيه العراق، قاضي الكوفة، وثقه: أحمد بن حنبل وأبو حاتم الرازي وغيرهما، وكان من أئمة الفروع، وأما الحديث فما هو بالمكثر منه، قال أحمد بن عبد الله العجلي: كان ابن شبرمة عفيفًا، صارمًا، عاقلًا، خيِّرًا، يشبه النساك، وكان شاعرًا، كريمًا، جوادًا، توفي سنة (١٤٤هـ). سير أعلام النبلاء (٣٤٧/٦).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (١٣٠/١)، برقم (٨٦). الإشراف في منازل الأشراف، (ص ١٤٧)، برقم (٨٨-٨٩).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (١١٨/١٨).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٤٨/٢٤)، برقم (١٥٣٣٣). والحديث صححه الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة، كتاب السنة لابن أبي عاصم ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م، (٥٢١/٢) برقم (١٠٩٦).

(٥) القصاص والمذكرين، (ص ٣٦٨).

ثانيًا-الإيجاز في الموعظة

جاء في كتب ابن أبي الدنيا -¬-مواعظ مؤثرة في كلمات موجزات قد قيلت لأئمة المسلمين، ومن أمثلة ذلك:

١. ما رواه بإسناده: أن رجلًا من أهل أذربيجان أتى عمر بن عبد العزيز -¬-، فقام بين يديه فقال: "يا أمير المؤمنين اذكر بمقامي هذا مقامًا لا تشغل الله عنك فيه كثرة من يخاصم من الخلائق، يوم تلقاه بلا ثقة من العمل، ولا براءة من الذنب"، فبكى عمر بكاء شديدًا، ثم قال: "ويحك اردد علي كلامك هذا"، فجعل يردده، وعمر يبكي وينتحب، ثم قال: "حاجتك"، قال: "إن عامل أذربيجان عدا علي فأخذ مني اثني عشر ألف درهمًا، فجعلها في بيت مال المسلمين، فقال عمر: "اكتبوا له الساعة إلى عاملها حتى يرد عليه"[(١)].

٢. ما رواه بإسناده عن: الفضيل بن عياض -¬-يقول: قلت لهارون أمير المؤمنين: "يا حسن الوجه، إن قدرت أن لا تلفح وجهك النار فتسوده فافعل، فوالله لقد قُلِّدتَ أمرًا عظيمًا"، فبكى هارون[(٢)].

٣. ما رواه بإسناده: عن معقل بن عبيد الله الجزري[(٣)] -¬-قال: "كانت العلماء إذا التقوا تواصوا بهذه الكلمات، وإذا غابوا كتب بها بعضهم إلى بعض: أنه من أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن أصلح ما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس، ومن اهتم بأمر آخرته كفاه الله أمر دنياه"[(٤)].

في هذه الآثار دلالة على الإيجاز في الموعظة وخاصة مع الأمراء والعلماء وذلك لانشغالهم بمصالح الناس، وأن المقصود هو حصول الموعظة وبلوغ النصيحة، فمتى ما تحققت فإنه يقطع الكلام حتى لا يحصل الإملال، قال ابن حجر -¬-في شرحه حديث: ((موسى رسول الله -

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (١٣٣/٣-١٣٤)، برقم (١٢٤). الرقة والبكاء، (ص ١١٣)، برقم (١٢٥).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤٧٢/٣)، برقم (١٦٦). صفة النار، (ص ١١١)، برقم (١٦٧).

(٣) هو معقل بن عبيد الله الجزري أبو عبد الله، المحدث، الإمام، مولى بني عبس، احتج به مسلم، وقال أحمد بن حنبل: صالح الحديث، قال الذهبي: وما عرفت له شيئًا منكرًا فأذكره، وحديثه لا ينزل عن رتبة الحسن، توفي سنة (١٦٦هـ). سير أعلام النبلاء (٣١٨/٧).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤٢/١)، برقم (٢٥). الإخلاص والنية، (ص ٥٤)، برقم (٢٥).

ـ، قال: ذكر الناس يومًا، حتى إذا فاضت العيون ورقت القلوب، وَلَّى))[١]: "وفيه أن الواعظ إذا أثر وعظه في السامعين فخشعوا وبكوا، ينبغي أن يخفف لئلا يملوا"[٢].

ولذلك ينبغي على الواعظ مراعاة الإيجاز في وعظه، واختيار الكلمات المؤثرة القليلة، وذلك لأن الوعظ ثقيل على القلوب، وقد يحدث الملل عند إطالته، يقول عطاء ـ¬ـ: "دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة ـ~ـ فقالت له: خفف، فإن الذكر ثقيل" ـ تعني: إذا وعظت ـ[٣].

ثالثًا ـ تقديم الموعظة والنصيحة عند طلبها من الأئمة

جاء في بعض الآثار من كتب ابن أبي الدنيا ـ¬ـ مواعظ خالصة قدمها الوعاظ للأئمة بناء على طلبهم، ومن تلك الأمثلة:

١. ما رواه بإسناده: قال عمر ـ¢ـ: "أنشد بالله، لا يعلم رجل مني عيبًا إلا عابه"، فقال رجل: نعم يا أمير المؤمنين فيك عيبان، قال: ما هما؟ قال: تديل بين البردين، وتجمع بين الأدمين، ولا يسع ذاك الناس، قال: فما أدال بين بردين، ولا جمع بين أدمين حتى لقي الله ـ ـ[٤].

٢. وقال: قرأت في كتاب لداود بن رشيد بخطه: دخل ابن السماك[٥] ـ¬ـ على هارون الرشيد فقال: عظني وأوجز، فقال: "ما أعجبت يا أمير المؤمنين ما نحن فيه، كيف غلب علينا، وأعجب ما نصير إليه كيف غفلنا عنه، عجب لصغير حقير إلى الفناء يصير، غلب على كثير طويل دائم غير زائل"[٦].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب {□ لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج} [سورة الكهف:٦١]، (١٧٥٤/٤)، برقم (٤٤٤٩).

(٢) فتح الباري بشرح البخاري، (٤١٣/٨).

(٣) سير أعلام النبلاء، (١٥٧/٤).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤٠٠/١)، برقم (٣٩٦). إصلاح المال، (ص ١١٤)، برقم (٤١١).

(٥) هو ابن السماك أبو العباس مُحَمَّد بن صبيح العجلي مولاهم، الكوفي، الزاهد، سيد الوعاظ، قال ابن نمير: صدوق، قال الذهبي: ما وقع له شيء في الكتب الستة، وهو القائل: كم من شيء إذا لم ينفع لم يضر، لكن العلم إذا لم ينفع، ضر، توفي سنة (١٨٣هـ). سير أعلام النبلاء (٣٢٨/٨).

(٦) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥٣٠/٢)، برقم (٣٤٩). ذم الدنيا، (ص ١٤٤)، برقم (٣٣٣).

٣. ما رواه بإسناده عن: سفيان بن عيينة -¬-قال: "رأيت سفيان الثوري في النوم كأنه مائل، فقلت له: أوصني، قال: أقلل من معرفة الناس"[(١)].

هذه الآثار فيها موعظة أئمة المسلمين عند طلبهم من الأتباع، وهذا من حقوقهم على سائر المسلمين، كما في حديث عن أبي هريرة -¢-، أن رسول الله -'-قال: ((حق المسلم على المسلم ست)، قيل: ما هن؟ يا رسول الله، قال: (إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فسمته، وإذا مرض فعُده، وإذا مات فاتبعه))[(٢)]، قال النووي -¬-: "(وإذا استنصحك) فمعناه: طلب منك النصيحة، فعليك أن تنصحه، ولا تداهنه، ولا تغشه، ولا تمسك عن بيان النصيحة"[(٣)]، وولاة الأمر من أمراء وعلماء أولى الناس بالنصيحة كما جاء في الحديث: ((إن الله يرضى لكم ثلاثًا، ويسخط لكم ثلاثًا: يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم، ويسخط لكم قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال))[(٤)].

ولذلك كان على الواعظ الحكيم أن يستثمر إقبال ولاة الأمر عند طلبهم للنصيحة، ويستحضر الإخلاص لهم بالموعظة مع الإيجاز، فإن النصيحة لهم إن كانت في الأصل فرض كفاية، فإنها تكون واجبة على الأعيان عند طلبهم النصيحة والموعظة، قال ابن بطال -¬-: "والنصيحة فرض يجزئ فيه من قام به، ويسقط عن الباقين، والنصيحة لازمة على قدر الطاقة، إذا علم الناصح أنه يقبل نصحه ويطاع أمره، وأمن على نفسه المكروه، وأما إن خشي الأذى فهو في سعة منها"[(٥)].

فهذه ثلاثة ضوابط وآداب في وعظ ونصيحة ولاة الأمر من أمراء وعلماء على سبيل المثال، ويوجد في مخبآت مؤلفات ابن أبي الدنيا -¬-العديد من الأحاديث والآثار، والتي تستحق أن يفرد لها دراسة في فقه تعامل السلف مع ولاة الأمر من خلال كتب ابن أبي الدنيا،

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٦/٢٢٥)، برقم (٤٥). المنامات، (ص ٤٠)، برقم (٤٤).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب السلام، باب من حق المسلم للمسلم رد السلام، (٤/١٧٠٥)، برقم (٢١٦٢).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (١٤/١٤٣).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (١٤/٣٩٩)، برقم (٨٧٩٩). والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع، (١/٣٨٥)، برقم (١٨٩٥).

(٥) شرح صحيح البخاري لابن بطال، (١/١٢٩).

فإن في صلاح الأئمة الصلاح، وفي فسادهم الفساد، قال ابن تيمية -¬-: "وأولو الأمر أصحاب الأمر وذووه؛ وهم الذين يأمرون الناس؛ وذلك يشترك فيه أهل اليد والقدرة وأهل العلم والكلام؛ فلهذا كان أولوا الأمر صنفين: العلماء؛ والأمراء، فإذا صلحوا صلح الناس، وإذا فسدوا فسد الناس"(١).

(١) مجموع الفتاوى، (١٧٠/٢٨).

المطلب الثاني: من أصناف الموعوظين: الأهل والأقارب

الأهل والأقارب هم أولى الناس بدعوة الداعية، وموعظة الواعظ، وذلك لحقهم على الإنسان، ولقربهم منهم، وليسر دعوتهم وموعظتهم، ولأن في هدايتهم وصلاحهم عونًا للدعاة والوعاظ، وتثبيتًا لهم على الصراط المستقيم، وقد أمر الله -تعالى-نبيه -ﷺ-في أول الدعوة بإنذار قرابته وتذكيرهم، كما في قوله -ﷻ-: {﴿ ﴾ ﴿ ﴾} [سورة الشعراء: ٢١٤]، قال السعدي -¬-: "الذين هم أقرب الناس إليك، وأحقهم بإحسانك الديني والدنيوي، وهذا لا ينافي أمره بإنذار جميع الناس، كما إذا أمر الإنسان بعموم الإحسان، ثم قيل له: أحسن إلى قرابتك، فيكون هذا خصوصًا دالًّا على التأكيد، وزيادة الحق، فامتثل -ﷺ-، هذا الأمر الإلهي، فدعا سائر بطون قريش، فعمم وخصص، وذكرهم ووعظهم، ولم يُبْقِ -ﷺ-من مقدوره شيئًا، من نصحهم، وهدايتهم، إلا فعله، فاهتدى من اهتدى، وأعرض من أعرض"[(١)].

ولقد استجاب رسول الله -ﷺ-لهذا الأمر، وقام بدعوة أهله وقرابته، ووعظهم وأنذرهم بقوله: ((يا معشر قريش -أو كلمة نحوها-اشتروا أنفسكم، لا أغني عنكم من الله شيئًا، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئًا، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئًا، ويا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئًا، ويا فاطمة بنت مُحَمَّد، سليني ما شئت من مالي، لا أغني عنك من الله شيئًا))[(٢)]، ومن أسرار معنى هذا الإنذار للأقارب يقول ابن حجر -¬-: "والسر في الأمر بإنذار الأقربين؛ أولًا أن الحجة إذا قامت عليهم تعدت إلى غيرهم، وإلا فكانوا علة للأبعدين في الامتناع، وأن لا يأخذه ما يأخذ القريب للقريب من العطف والرأفة فيحابيهم في الدعوة والتخويف، فلذلك نص له على إنذارهم"[(٣)].

وجاء في كتب ابن أبي الدنيا -¬-أخبار كثيرة في عناية الأنبياء، والعلماء، والحكماء بدعوة ووعظ أهلهم وأقاربهم، وذلك لعلمهم بأولويات ومراتب الدعوة، وسأختار منها نماذج لبعض الأهل والقرابة من باب المثال:

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص ١٨٣).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الوصايا، باب هل يدخل النساء والولد في الأقارب، (١٠١٢/٣)، برقم (٢٦٠٢).

(٣) فتح الباري بشرح البخاري، (٥٠٣/٨).

أولًا-موعظة الأبناء

نقل ابن أبي الدنيا -¬-آثارًا كثيرة في مواعظ الآباء للأبناء، تذكيرًا وتعليمًا وشفقة عليهم، وقيامًا بواجب التربية والرعاية، ومن ذلك:

١. ما رواه بإسناده: عن الأوزاعي قال: حدثني من أثق به قال: قال سليمان بن داود -•- لابنه: "يا بني لا تستكثر أن يكون لك ألف صديق، ولا تستقل أن يكون لك عدو واحد"(١).

٢. ما رواه بإسناده: عن وهب بن منبه قال: قال لقمان لابنه: "يا بني ارج الله رجاء لا يجرئك على معصيته، وخف الله خوفًا لا يُؤَيِّسُكَ من رحمته"(٢).

٣. ما رواه بإسناده عن: مسعر بن كدام(٣) -¬-، يقول لابنه:

"إني نحلتك يا كدام نصيحتي ... فاسمع لقول أب عليك شفيق
أما المزاحة والمراء فدعهما ... خلقان لا أرضاهما لصديق
إني بلوتهما فلم أحمدهما ... لمجاور جارًا ولا لرفيق
والجهل يزري بالفتى في قومه ... وعروقه في الناس أي عروق"(٤).

هذه الآثار تظهر مدى اهتمام الوعاظ بوعظ أبنائهم وتذكيرهم بما ينفعهم من العقائد، والشرائع، والأخلاق وغيرها، بل من يتأمل كتاب الله -تعالى-يجد أن هذا من أعظم شعار الحكماء، فعندما أثنى الله -تعالى-في كتابه على لقمان بالحكمة، لم يذكر إلا وصيته لابنه ووعظه له مما يدل على أهميتها، فقال -سبحانه-: {بِسْمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ} [سورة لقمان: ١٣]، ولذلك

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥٩/١)، برقم (٣١). الإخوان، (ص ٨٠)، برقم (٣١).
(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤٧٢/٦)، برقم (٦). الوجل والتوثق بالعمل، (ص ٣٠)، برقم (٦).
(٣) هو مسعر بن كدام بن ظهير بن عبيدة الهلالي، الإمام، الثبت، شيخ العراق، الكوفي، الحافظ، قال يحي بن سعيد: ما رأيت أحدًا أثبت من مسعر، توفي في سنة (١٥٥هـ). سير أعلام النبلاء (١٦٣/٧).
(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥٩١/٣)، برقم (٣٩٢). الوجل والتوثق بالعمل، (ص ٢٠٩)، برقم (٣٩١).

اعتنى العلماء على مر القرون بالتأليف في الوصايا لأبنائهم مثل: النصيحة الولدية[١] للباجي (ت: ٤٧٤هـ) -¬-، ولفتة الكبد إلى نصيحة الولد[٢] لابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) -¬-، ووصية تقي الدين السبكي (ت: ٧٥٦هـ) -¬-لولده مُحَمَّد[٣]، وغيرها.

ولذا فإن الواعظ المبارك لا ينسى أبناءه من وعظه، ولكن يجعل وعظه بعلم وقدر محدود، ويجعله مشروع العمر بينه وبينهم مهما كانت أحوالهم، فالصالح يحتاج إلى الوعظ للثبات والتذكرة، وأما الضال فيحتاج إلى الموعظة حينًا بعد حين، لعل الله -تعالى-أن يفتح على قلبه، وينشرح صدره للهداية، ولا ييأس حتى آخر اللحظات، ولنا في نبي الله نوح -'-قدوة حسنة، كما قال -تعالى-: {سُورَةُ الحِجْرِ سُورَةُ النَّحْلِ سُورَةُ الإِسْرَاءِ سُورَةُ الكَهْفِ سُورَةُ مَرْيَمَ سُورَةُ طه سُورَةُ الأَنْبِيَاءِ سُورَةُ الحَجِّ سُورَةُ المُؤْمِنُونَ سُورَةُ النُّورِ سُورَةُ الفُرْقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمْلِ سُورَةُ القَصَصِ سُورَةُ العَنْكَبُوتِ سُورَةُ الرُّومِ سُورَةُ لُقْمَانَ سُورَةُ السَّجْدَةِ سُورَةُ الأَحْزَابِ سُورَةُ سَبَإٍ سُورَةُ فَاطِرٍ سُورَةُ يس سُورَةُ الصَّافَّاتِ سُورَةُ ص سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ غَافِرٍ سُورَةُ فُصِّلَتْ سُورَةُ الشُّورَى سُورَةُ الزُّخْرُفِ سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الجَاثِيَةِ سُورَةُ الأَحْقَافِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الفَتْحِ سُورَةُ الحُجُرَاتِ سُورَةُ قٓ سُورَةُ الذَّارِيَاتِ سُورَةُ الطُّورِ سُورَةُ النَّجْمِ سُورَةُ القَمَرِ سُورَةُ الرَّحْمَنِ سُورَةُ الوَاقِعَةِ سُورَةُ الحَدِيدِ سُورَةُ المُجَادَلَةِ سُورَةُ الحَشْرِ سُورَةُ المُمْتَحَنَةِ} [سورة هود: ٤٢ – ٤٣].

ثانيًا-موعظة الزوجات

جاء في كتب ابن أبي الدنيا -¬-آثار في وعظ الأزواج للزوجات، ومن ذلك:

١. ما رواه بإسناده: عن عائشة -~-قالت: سمعت رسول الله -'-يقول: ((يحشر الناس يوم القيامة عراة، حفاة، غرلًا)، قلت: يا رسول الله، الرجال والنساء جميعًا، ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال: (يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض))[١].

(١) طبعته دار الوطن، بتحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد.

(٢) طبعته دار المقتبس، بتحقيق: عبد الحميد مُحَمَّد الدرويش.

(٣) طبعته دار البشائر الإسلامية، بتحقيق: نظام مُحَمَّد صالح يعقوبي.

٢. ما رواه بإسناده: عن قيس قال: قالت امرأة عبد الله بن مسعود -ﷺ-: اكسني جلبابًا، قال: "كفاك الجلباب الذي جلببك الله -ﷻ-: بيتك"[٢].

٣. ما رواه بإسناده: عن شيخ من قريش قال: تزوج سليم بن شعيب الهجيمي[٣] امرأة من قريش يقال لها: برزة، وكان سليم شيخًا سريًّا[٤] سيدًا، وكان لا يأتيه أحد إلا وصله، فعاتبته امرأته في ذلك، فقال:

"فكيف بذي القربى وذي الرحم ... الذي أتاني لما لم يجد متأخرا
لأجبر منه عظمه وأريشه[٥] ... وقد جاءني يا برز أشعث أغبرا
فقال: زمان عض بالناس عارف ... على العظم معذور به من تعذرا"[٦].

فهذه الأخبار تدل على اهتمام الوعاظ بوعظ زوجاتهم عند الحاجة، وقد جاء في كتاب الله -تعالى-مثال لموعظة الزوجة عند الحاجة، وهو موعظتها عند نشوزها وتذكيرها بحق الزوج، والحذر من مخالفة أمر الله -تعالى-ورسوله -ﷺ-، كما في قوله -تعالى-: {تَعَالَىٰ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ﴾} [سورة النساء: ٣٤]، قال ابن كثير -ﷺ-: "أي: والنساء اللاتي تتخوفون أن ينشزن على أزواجهن، والنشوز: هو الارتفاع، فالمرأة الناشز هي المرتفعة على زوجها، التاركة لأمره، المعرضة عنه، المبغضة له، فمتى ظهر له منها أمارات النشوز فليعظها وليخوفها عقاب الله

=

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (١/٥٧٠-٥٧١)، برقم (٢٣٠). الأهوال، (ص ١٨٧)، برقم (٢٣٢). أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب كيف الحشر، (٥/٢٣٩١)، برقم (٦١٦٢). وأخرجه مسلم، كتاب الجنة، وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا، وبيان الحشر يوم القيامة، (٤/٢١٩٤)، برقم (٢٨٥٩).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (١/٣٥٤)، برقم (١٩٣). إصلاح المال، (ص ٧٠)، برقم (٢٠٣).

(٣) لم أجد له ترجمة.

(٤) سرياً: من السَّرو وهو المروءة والشرف. انظر: لسان العرب (١٤/٣٧٧).

(٥) يُرِيش: يكسو ويعين، وكل من أوليته خيراً، فقد رِشْتَه. انظر: لسان العرب (٦/٣١٠).

(٦) موسوعة ابن أبي الدنيا، (١/١١٦)، برقم (٤٠). الإشراف في منازل الأشراف، (ص ١٢٣)، برقم (٤١).

في عصيانه، فإن الله قد أوجب حق الزوج عليها وطاعته، وحرم عليها معصيته لما له عليها من الفضل والإفضال"[١].

وعلى الواعظ أن يكون رفيقًا حكيمًا في موعظة امرأته عند الحاجة، وأن يعلم الطريقة المناسبة المؤثرة، "والوعظ يختلف باختلاف حال المرأة، فمنهنَّ من تؤثر في نفسها التخويف من الله -ﷻ-وعقابه على النشوز، ومنهن من يؤثر في نفسها التهديد والتحذير من سوء العاقبة في الدنيا، كشماتة الأعداء والمنع من بعض الرغائب كالثياب الحسنة والحلي، والرجل العاقل لا يخفى عليه الوعظ الذي يؤثر في قلب أمرأته"[٢].

ثالثًا-موعظة الأخوة

ذكر ابن أبي الدنيا -¬-في كتبه آثارًا لمواعظ الإخوة مع بعضهم، ومن تلك الأمثلة:

١. ما رواه بإسناده: عن عون بن عبد الله[٣] -¬-قال: "كان أخوان في بني إسرائيل فقال أحدهما لصاحبه: ما أخوف عمل عملته؟ فقال: ما عملت عملًا أخوف عندي من أني مررت بين قراحي[٤] سنبل، فأخذت من أحدهما سنبلة، ثم ندمت فأردت أن أردها في القراح الذي أخذتها منه، فلم أدر أي القراحين هو؟ فطرحتها في أحدهما فأخاف أن أكون طرحتها في غير الذي أخذتها منه، فما أخوف عمل عملته عندك؟ قال: أخوف عمل عندي أني إذا قمت في الصلاة أخاف أن أكون أحمل على إحدى رجلي فوق ما أحمل على الأخرى، وأبوهما يسمع فقال: اللهم إن كانا صادقين، فاقبضهما قبل أن يفتتنا، فماتا"[٥].

---

(١) تفسير القرآن العظيم، (٢/٢٩٤).

(٢) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، مُحَمَّد رشيد بن علي رضا القلموني الحسيني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م، (٥/٥٩).

(٣) هو عون بن عبد الله بن عتبة الهذلي، ابن مسعود، الإمام، العابد، الكوفي، وثقه: أحمد وغيره، وقال الأصمعي: كان من آدب أهل المدينة، وأفقههم، توفي سنة بضع عشرة ومائة. سير أعلام النبلاء (٥/١٠٣).

(٤) القراح: الأرض المخلصة لزرع أو لغرس. لسان العرب (٢/٥٦١).

(٥) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٦/٥٢٤)، برقم (١٤٨). الورع، (ص ٩٨)، برقم (١٤٨).

٢. ما رواه بإسناده: عن الحسن –¬–قال: قال رجل لأخيه: "أي أخي، هل علمت أن على الطريق صوى[(١)]؟"، قال: كيف؟ قال: "إن الله يقول: {سُورَةُ العَنكَبُوتِ سُورَةُ الرُّومِ سُورَةُ لُقْمَانَ سُورَةُ السَّجْدَةِ} [سورة النبأ: ٢١]"[(٢)].

٣. ما رواه بإسناده عن: أبي عبد الرحمن العمري[(٣)] –¬–: أن رجلًا حضره الموت، فأخذ أخوه رأسه، فوضعه في حجره، فدمعت عينه، فوقعت قطرة من دمعه على خده، فرفع طرفه إليه فرأى أخاه يبكي، فقال: أي أخي لا تبكِ، واستعد لمثلها، ثم قال:

أخيين كنا فرق الدهر بيننا ... إلى الأمد الأقصى فمن يأمن الدهرا

ثم خرجت نفسه فمات"[(٤)].

وفي هذه الآثار نماذج لموعظة الأخ لأخيه، سواء كانت بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وهناك الكثير من المواعظ ولكن لا يتبين في كثير منها الأخ المقصود، هل هو الأخ في الدين أم الأخ في النسب؟ وقد جاء في القرآن العظيم موعظة ابن آدم –'–لأخيه، حين قال له: {سُورَةُ مَرْيَمَ سُورَةُ طَهَ سُورَةُ الأَنبِيَاءِ سُورَةُ الحَجِّ سُورَةُ المُؤْمِنُونَ سُورَةُ النُّورِ سُورَةُ الفُرْقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمْلِ سُورَةُ القَصَصِ سُورَةُ العَنكَبُوتِ سُورَةُ الرُّومِ سُورَةُ لُقْمَانَ سُورَةُ السَّجْدَةِ سُورَةُ الأَحْزَابِ سُورَةُ سَبَإٍ سُورَةُ فَاطِرٍ سُورَةُ يسٓ سُورَةُ الصَّافَّاتِ سُورَةُ صٓ سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ غَافِرٍ سُورَةُ فُصِّلَتْ سُورَةُ الشُّورَى سُورَةُ الزُّخْرُفِ سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الجَاثِيَةِ سُورَةُ الأَحْقَافِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ

(١) الصوة: حجر يكون علامة في الطريق، والجمع صوى، وأصواء جمع الجمع. لسان العرب (٤٧١/١٤).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤٨١/٣)، برقم (١٩٩). صفة النار، (ص ١٢٨)، برقم (٢٠١).

(٣) هو عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم العدوي، ابن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، المحدث الإمام، الصدوق، أبو عبد الرحمن القرشي، العمري، المدني، أخو عالم المدينة عبيد الله بن عمر، وأخويه: عاصم، وأبي بكر، وكان: عالماً، عاملًا، خيرًا، حسن الحديث، توفي سنة (١٧١هـ). سير أعلام النبلاء (٣٣٩/٧).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٣٩٢/٥)، برقم (٢٦٦). المحتضرين، (ص ١٩١)، برقم (٢٦٨).

سُورَةُ الْفَتْحِ سُورَةُ الْحُجُرَاتِ سُورَةُ قٓ} [سورة المائدة: ٢٨ – ٢٩]، قال ابن كثير –¬–: "قلت: وهذا الكلام متضمن موعظة له لو اتعظ، وزجرًا له لو انزجر"(١).

فالواعظ يعتني بأخيه لقربه منه ولاطلاعه على أسراره وخفاياه، وفي صلاح الأخ تقوية وتثبيت للداعية في دعوته، وهو خير معين في السراء والضراء، ولذلك طلب موسى –’–من ربه أن يكون أخوه وزيرًا له في دعوته لفرعون، فقال: {سُورَةُ الْمُمْتَحَنَةِ سُورَةُ الصَّفِّ سُورَةُ الْجُمُعَةِ سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ سُورَةُ التَّغَابُنِ سُورَةُ الطَّلَاقِ سُورَةُ التَّحْرِيمِ سُورَةُ الْمُلْكِ سُورَةُ الْقَلَمِ سُورَةُ الْحَاقَّةِ سُورَةُ الْمَعَارِجِ سُورَةُ نُوحٍ سُورَةُ الْجِنِّ سُورَةُ الْمُزَّمِّلِ سُورَةُ الْمُدَّثِّرِ سُورَةُ الْقِيَامَةِ سُورَةُ الْإِنْسَانِ سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ سُورَةُ النَّبَإِ سُورَةُ النَّازِعَاتِ سُورَةُ عَبَسَ سُورَةُ التَّكْوِيرِ سُورَةُ الْانْفِطَارِ سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ سُورَةُ الْانْشِقَاقِ سُورَةُ الْبُرُوجِ سُورَةُ الطَّارِقِ سُورَةُ الْأَعْلَى} [سورة طه: ٢٩ – ٣٥]، قال السعدي –¬–: "{سُورَةُ الْمُمْتَحَنَةِ سُورَةُ الصَّفِّ سُورَةُ الْجُمُعَةِ سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ سُورَةُ التَّغَابُنِ} أي: معينًا يعاونني ويؤازرني ويساعدني على من أرسلت إليهم، وسأل أن يكون من أهله لأنه من باب البر، وأحق ببر الإنسان قرابته، ثم عينه بسؤاله فقال: {سُورَةُ التَّحْرِيمِ سُورَةُ الْمُلْكِ سُورَةُ الْحَاقَّةِ سُورَةُ الْمَعَارِجِ سُورَةُ نُوحٍ} أي: قوني به وشد به ظهري، قال الله: {سُورَةُ الْمُلْكِ سُورَةُ الْقَلَمِ سُورَةُ الْحَاقَّةِ سُورَةُ الْمَعَارِجِ سُورَةُ نُوحٍ سُورَةُ الْجِنِّ سُورَةُ الْمُزَّمِّلِ}"(٢).

فهذه ثلاثة أصناف من الأهل والأقارب على سبيل المثال، وهناك أخبار كثيرة في موعظة أصناف أخر من الأهل في مؤلفات ابن أبي الدنيا –¬–، مما يدل على عناية السلف في وعظ أهليهم استجابة لأمر الله –تعالى–: {سُورَةُ الْأَحْقَافِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الْفَتْحِ سُورَةُ الْحُجُرَاتِ سُورَةُ قٓ سُورَةُ الذَّارِيَاتِ سُورَةُ الطُّورِ سُورَةُ النَّجْمِ سُورَةُ الْقَمَرِ سُورَةُ الرَّحْمَنِ سُورَةُ الْوَاقِعَةِ سُورَةُ الْحَدِيدِ سُورَةُ الْمُجَادِلَةِ سُورَةُ الْحَشْرِ سُورَةُ الْمُمْتَحَنَةِ سُورَةُ الصَّفِّ سُورَةُ الْجُمُعَةِ سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ سُورَةُ التَّغَابُنِ سُورَةُ الطَّلَاقِ سُورَةُ التَّحْرِيمِ سُورَةُ الْمُلْكِ سُورَةُ الْقَلَمِ} [سورة التحريم: ٦]، قال ابن

(١) تفسير القرآن العظيم، (٣/٨٨).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص ٥٠٤).

عاشور -¬-: "وعبر عن الموعظة والتحذير بالوقاية من النار على سبيل المجاز لأن الموعظة سبب في تجنب ما يفضي إلى عذاب النار، أو على سبيل الاستعارة بتشبيه الموعظة بالوقاية من النار على وجه المبالغة في الموعظة"(١).

(١) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، (٣٦٥/٢٨).

المطلب الثالث: من أصناف الموعوظين: أصحاب المعاصي

جاء في كتاب الله -تعالى- مواعظ كثيرة لأصحاب المعاصي، ومن ذلك ما جاء في موعظة آكلي الربا، فقد قال الله -سبحانه-: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم ﴾ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ {} [سورة البقرة: ٢٧٥]، قال ابن جرير -¬-: "يعني بالموعظة التذكير والتخويف الذي ذكرهم وخوفهم به في آي القرآن، وأوعدهم على أكلهم الربا من العقاب"(١).

وكذلك جاء في السنة النبوية مواعظ للعصاة على اختلاف أعمالهم، وتلك الأحاديث مدرسة للوعاظ في كيفية التعامل مع أصحاب المعاصي، بما فيها من الوسائل والأساليب الراقية، والمناسبة لأحوال الموعوظين، ومن ذلك ما جاء عن أبي أمامة -ﷺ-قال: إن فتى شابًّا أتى النبي -ﷺ-، فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنى، فأقبل القوم عليه، فزجروه، وقالوا: مه مه، فقال: ((ادنه) فدنا منه قريبًا، قال: فجلس، قال: (أتحبه لأمك؟)، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: (ولا الناس يحبونه لأمهاتهم)، قال: (أفتحبه لابنتك؟)، قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك، قال: (ولا الناس يحبونه لبناتهم)، قال: (أفتحبه لأختك؟)، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: (ولا الناس يحبونه لأخواتهم)، قال: (أفتحبه لعمتك؟)، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: (ولا الناس يحبونه لعماتهم)، قال: (أفتحبه لخالتك؟)، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: (ولا الناس يحبونه لخالاتهم)، قال: فوضع يده عليه، وقال: (اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه))، قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء(٢).

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (٥/٤٤).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٣٦/٥٤٥)، برقم (٢٢٢١١). والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، (١/٧١٢)، برقم (٣٧٠).

وهكذا من يتأمل في مواعظ النبي -ﷺ-يجد أحسن الهدي، وأفضل الطرق، وأجمل الكلام، ويلمس الشفقة والرحمة التي اتصف بها -ﷺ-، يقول ابن حزم -رحمه الله-: "الاتساء بالنبي -ﷺ-في وعظ أهل الجهل، والمعاصي، والرذائل، واجب.

فمن وعظ بالجفاء والاكفهرار، فقد أخطأ، وتعدى طريقته -ﷺ-وصار في أكثر الأمر مغريًا للموعوظ بالتمادي على أمره، لجاجًا، وحردًا، ومغايظة للواعظ الجافي، فيكون في وعظه مسيئًا لا محسنًا.

ومن وعظ ببشر وتبسم ولين وكأنه مشير برأي، ومخبر عن غير الموعوظ بما يستقبح من الموعوظ، فبذلك أبلغ وأنجع في الموعظة.

فإن لم يتقبل فلينتقل إلى الموعظة بالتحشيم، وفي الخلاء.

فإن لم يقبل ففي حضرة من يستحي منه الموعوظ.

فهذا أدب الله في أمره بالقول واللين، وكان -ﷺ-لا يواجه بالموعظة لكن كان يقول: ((ما بال أقوام يفعلون كذا)) وقد أثنى -ﷺ-على الرفق، وأمر بالتيسير، ونهى عن التنفير، وكان يتخول بالموعظة خوف الملل"[(١)].

فالمعصية من أقدار الله -تعالى-على البشر، وقد وقع فيها أبوهم آدم -عليه السلام-، كما ذكر الله -تعالى-في كتابه: {سُورَةُ الصَّافَّاتِ سُورَةُ صٓ سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ غَافِرٍ سُورَةُ فُصِّلَتْ} [سورة طه: ١٢١]، قال ابن جرير -رحمه الله-: "يقول: وخالف أمر ربه، فتعدى إلى ما لم يكن له أن يتعدى إليه من الأكل من الشجرة التي نهاه الله عن الأكل منها"[(٢)].

(١) الأخلاق والسير في مداواة النفوس، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، تحقيق: إيفار رياض، دار ابن حزم، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م، (ص ١٤٩-١٥٢).

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (١٦/١٩٠).

وكذلك ذريته من بعده يقع منهم الخطأ، ولكن من رحمة الله -سبحانه-على عباده أنه يقبل منهم التوبة، فقد جاء في الحديث: ((كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون))[١]، وهذا هو العلاج النافع لكل معصية يقع فيها العبد، وأما التمادي في الخطأ وعدم التوبة فإنه من ظلم الإنسان لنفسه، كما قال -ﷻ-: {سُورَةُ التِّينِ سُورَةُ العَلَقِ سُورَةُ القَدْرِ سُورَةُ البَيِّنَةِ سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ سُورَةُ العَادِيَاتِ سُورَةُ القَارِعَةِ} [سورة الحجرات: ١١]، قال ابن القيم -¬-: "فقسم العباد إلى تائب وظالم، وما ثم قسم ثالث البتة، وأوقع اسم الظالم على من لم يتب، ولا أظلم منه لجهله بربه وبحقه، وبعيب نفسه وآفات أعماله"[٢].

وقد نقل ابن أبي الدنيا -¬-كثيرًا من الأخبار في مواعظ السلف لأهل المعاصي، وكيفية اختيار الطرق المناسبة لحال الموعوظ، ولن أذكر هنا الوسائل والأساليب حيث سيأتي ذكرها إن شاء الله -تعالى-، وإنما سأذكر أمثلة عن بعض المعاصي التي استحق الوعظ أصحابها، ومن ذلك:

أولًا-الموعظة في معصية النميمة

جاء في بعض كتب ابن أبي الدنيا -¬-أخبار في مواعظ السلف لمن سعى بالنميمة بين الناس، ومن ذلك:

١. ما رواه بإسناده: قال رجل لابن عمر -ƒ-: إن فلانًا يسبك، قال: "إني وأخي عاصمًا لا نساب الناس"[٣].
٢. ما رواه بإسناده: قال رجل لوهب بن منبه -¬-: إن فلانًا شتمك، قال: "أما وجد الشيطان بريدًا غيرك"[٤].

---

(١) أخرجه الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله -ﷺ-، باب، (٦٥٩/٤)، برقم (٢٤٩٩). والحديث حسنه الألباني في صحيح الجامع، (٨٣١/٢)، برقم (٤٥١٢).

(٢) مدارج السالكين في منازل السائرين، (٢٧٥/١).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٢١٠/١)، برقم (٣٦٣). الإشراف في منازل الأشراف، (ص ٢٧٦)، برقم (٣٦٦).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (١٣٢/١)، برقم (٩٤). الإشراف في منازل الأشراف، (ص ١٥١)، برقم (٩٧).

٣. ما رواه بإسناده: قال رجل للفضيل بن غزوان[١] -¬-: إن فلانًا يقع فيك، قال: "لأغيظن من أمره، غفر الله له"، قيل له: من أمره؟ قال: "الشيطان"[٢].

فهذه الآثار تدل على خطر النميمة وأنها من عظائم الذنوب، وهي من أسباب عذاب القبر كما في حديث ابن عباس -f-قال: مر رسول الله -ﷺ-على قبرين، فقال: ((أما إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله))[٣]، قال النووي -¬-: "والمشي بالنميمة والسعي بالفساد من أقبح القبائح"[٤]، ولذلك وعظوا من سعى فيها وحذروه بطرق مختلفة، وقد ذم الله -تعالى-النمام في كتابه فقال: {سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الْفَتْحِ سُورَةُ الْحُجُرَاتِ سُورَةُ قٓ سُورَةُ الذَّارِيَاتِ سُورَةُ الطُّورِ سُورَةُ النَّجْمِ سُورَةُ الْقَمَرِ سُورَةُ الرَّحْمَنِ سُورَةُ الْوَاقِعَةِ} [سورة القلم: ١٠ – ١١]، قال السعدي -¬-: "أي: يمشي بين الناس بالنميمة، وهي: نقل كلام بعض الناس لبعض، لقصد الإفساد بينهم، وإلقاء العداوة والبغضاء"[٥].

فعلى الوعاظ أن ينتبهوا لمثل هذه المعصية الخطيرة، والتي إذا انتشرت في مجتمع حصل بسببها الخراب، فهي "تهتك الأستار، وتفشي الأسرار، وتورث الضغائن، وترفع المودة، وتجدد العداوة، وتبدد الجماعة، وتهيج الحقد، وتزيد الصد"[٦]، بل قد يصل الأمر إلى أن تقع النميمة بين الوعاظ أنفسهم، وعندها لا يسمع الناس لمواعظهم ولا لنصائحهم، يقول الشيخ ابن عثيمين

---

(١) هو فضيل بن غزوان بن جرير الضبي، الإمام، المحدث، الثقة، أبو مُحَمَّد، الكوفي، وثقه: أحمد بن حنبل، وغيره، توفي سنة بضع وأربعين ومائة. سير أعلام النبلاء (٦/٢٠٣).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (١/٢١٠)، برقم (٣٦٤). الإشراف في منازل الأشراف، (ص ٢٧٦)، برقم (٣٦٧).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الوضوء، باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله، (١/٨٨)، برقم (٢١٣). وأخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه، (١/٢٤٠)، برقم (٢٩٢).

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (٣/٢٠١).

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص ٨٧٩).

(٦) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، (ص ١٨٠).

-¬-: "لأن العامة إذا رأوا العلماء يضلل بعضهم بعضًا، سقطوا من أعينهم، وقالوا: كل هؤلاء راد ومردود عليه، فلا ندري من الصواب معه، فلا يأخذون بقول أي واحد منهم"[(١)].

ثانيًا-الموعظة في معصية شرب المسكر

روى ابن أبي الدنيا -¬-في مؤلفاته بعض الآثار في موعظة من يشرب الخمر أو النبيذ المسكر، ومن ذلك:

١. ما رواه بإسناده: قال بعض الحكماء لابنه: "يا بني ما يدعوك إلى النبيذ؟"، قال: يهضم طعامي، قال: "هو والله يا بني لدينك أهضم"[(٢)].

٢. ما رواه بإسناده: قال الحكم بن هشام[(٣)] -¬-لابن ابن له وكان يتعاطى الشرب: يا بني إياك والنبيذ، فإنه قيء في شدقك، وسلح على عقبك، وحد في ظهرك، وتكون ضحكة للصبيان، وأميرًا للذبان"[(٤)].

٣. ما رواه: وبلغني أن رجلًا من بني عامر دخل على أصحاب له وهم يشربون، فعرضوا عليه فأبى أن يشرب وقال:

"جاءوا بقاقزة[(٥)] صفراء مترعة ... هل بين باذقكم[(٦)] والخمر من نسب؟
إني أخاف مليكي أن يعذبني ... وفي العشيرة أن تزري على حسبي"[(٧)]

(١) شرح العقيدة الواسطية، مُحَمَّد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، الطبعة السادسة، ١٤٢١هـ، (٢/٢٠٢).
(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٢/٦١٨)، برقم (٤٩). ذم المسكر، (ص ٧٤)، برقم (٥٣).
(٣) هو الحكم بن هشام ابن الداخل عبد الرحمن الأموي، ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي، المرواني، أبو العاص، أمير الأندلس، وابن أميرها، وحفيد أميرها، ويلقب: بالمرتضى، ويعرف: بالربضي؛ لما فعل بأهل الربض، تملك سبعًا وعشرين سنة، وكان في أول أمره على سيرة حميدة، تلا فيها أباه، ثم تغير، وتجاهر بالمعاصي، توفي سنة (٢٠٦هـ). سير أعلام النبلاء (٨/٢٥٣).
(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٢/٦١٩)، برقم (٥٥). ذم المسكر، (ص ٧٥)، برقم (٥٩).
(٥) القازوزة والقاقوزة والقاقزة: مشربة، أو قدح، أو الصغير من القوارير، والطاس. القاموس المحيط، (ص ٥٢١).
(٦) الباذق: الخمر الأحمر. لسان العرب، (١٠/١٤).
(٧) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٢/٦٢١)، برقم (٦٤). ذم المسكر، (ص ٧٧)، برقم (٦٨).

وهذه الآثار تدل على التشديد في الوعظ لشارب الخمر، وبيان ضررها الديني والدنيوي، ولذلك لما جاء في نصوص الكتاب والسنة، ومن ذلك قوله -تعالى-: {بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** ذ} [سورة المائدة: ٩٠]، فأخبر الله -تعالى-بأنها رجس من عمل الشيطان، ثم أمر باجتنابها وجعل الفلاح في ذلك، يقول القرطبي -¬-{ٱلرَّجْزُ} يريد أبعدوه واجعلوه ناحية، فأمر الله -تعالى-باجتناب هذه الأمور، واقترنت بصيغة الأمر مع نصوص الأحاديث وإجماع الأمة، فحصل الاجتناب في جهة التحريم، فبهذا حرمت الخمر، ولا خلاف بين علماء المسلمين أن سورة المائدة نزلت بتحريم الخمر، وهي مدنية من آخر ما نزل"[(١)].

فعلى الوعاظ اختيار الطرق المناسبة لدعوة مدمني الخمر، وذلك لشدة تعلقهم بهذه المعصية، وصعوبة التخلص منها، وما أجمل شعور شارب الخمر عندما يرى الشفقة والرحمة من الواعظ، وأثر ذلك عليه في التفكير بالتوبة ومحاولة العلاج، ومثال شفقة النبي -ʼ-بهم: ما جاء عن أبي هريرة ﷺ قال: أُتي النبي -ʼ-بسكران، فأمر بضربه، فمنا من يضربه بيده، ومنا من يضربه بنعله، ومنا من يضربه بثوبه، فلما انصرف قال رجل: ما له أخزاه الله، فقال رسول الله -ʼ-: ((لا تكونوا عون الشيطان على أخيكم))[(٢)]، وفي رواية: ((ولكن قولوا: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه))[(٣)]، قال ابن بطال -¬-: "فسماه أخًا في الإسلام، وأمرهم أن يدعوا له بالمغفرة والرحمة"[(٤)].

ثالثًا-الموعظة في معصية الكذب

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، (٢٩٩/٣).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الحدود، باب ما يكره من لعن شارب الخمر، وإنه ليس بخارج من الملة، (٢٤٨٩/٦)، برقم (٦٣٩٩).

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب الحدود، باب الحد في الخمر، (٥٢٦/٦)، برقم (٤٤٧٨)، والحديث صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٩ ه -١٩٩٨ م، (٧٨/٣-٧٩)، برقم (٤٤٧٨).

(٤) شرح صحيح البخاري لابن بطال، (٣٩٩/٨).

جاء في كتب ابن أبي الدنيا آثار في موعظة الكاذب أو من يتساهل بالكذب، ومن تلك الأمثلة:

١. ما رواه بإسناده: أن أسماء بنت عميس –~–قالت: كنت صاحبة عائشة –ð–التي هيأتها وأدخلتها على النبي –'–ومعي نسوة، قالت: فوالله ما وجدنا عنده قرى إلا قدحًا من لبن، فشرب منه، ثم ناوله عائشة ð. قالت: فاستحيت الجارية، قالت: فقلت: لا تردي يد رسول الله –'–، خذي منه، قالت: فأخذته منه على حياء فشربت منه، ثم قال: ((ناولي صواحبك)، فقلنا: لا نشتهيه، فقال: (لا تجمعن جوعًا وكذبًا)، قالت: فقلت: يا رسول الله، إن قالت إحدانا لشيء تشتهيه: لا أشتهيه أيعد ذاك كذبًا؟ فقال: (إن الكذب يكتب كذبًا، حتى الكذيبة كذيبة))[(١)].

٢. ما رواه بإسناده عن: أبي مروان البزاز قال: جاءنا سالم[(٢)] –¬–يطلب ثوبًا سباعيًّا[(٣)]، فنشرت عليه ثوبًا سباعيًّا، فذرعه، فإذا هو أقل من سباعي فقال: "أليس قلت سباعي؟"، قلت: كذلك نسميها، قال: "كذلك يكون الكذب"[(٤)].

٣. ما رواه بإسناده: عن عون بن عبد الله قال: كساني أبي حلة فخرجت فيها، فقال لي أصحابي: كساك هذه الأمير؟ فأحببت أن يروا أن الأمير كسانيها، فقلت: جزى الله الأمير

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (١٠٥/٦)، برقم (١٤٨). مكارم الأخلاق، (ص ٥٤)، برقم (١٤٩). والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٤٦٤/٤٥)، برقم (٢٧٤٧١)، وأخرجه ابن ماجه، أبواب الأطعمة، باب عرض الطعام، (ص ٩٠٥)، برقم (٤٣٠٠). والحديث قوى إسناده الألباني في آداب الزفاف في السنة المطهرة، مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، (ص ٩١-٩٢).

(٢) هو سالم بن عبد الله ابن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب العدوي، الإمام، الزاهد، الحافظ، مفتي المدينة، حدث عن أبيه فجود وأكثر، قال ابن المسيب: كان عبد الله بن عمر أشبه ولد عمر به، وكان سالم أشبه ولد عبد الله به، وقال أحمد، وابن راهويه: أصح الأسانيد: الزهري، عن سالم، عن أبيه، وقال ابن سعد: كان سالم ثقة، كثير الحديث، عاليًا من الرجال، ورعًا، توفي سنة (١٠٦هـ). سير أعلام النبلاء (٤٥٧/٤).

(٣) الثوب السباعي: إذا كان طوله سبع أذرع أو سبعة أشبار. لسان العرب، (١٤٧/٨).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٦١١/٣)، برقم (٤٨٧). الصمت وآداب اللسان، (ص ٢٤١)، برقم (٤٨٦).

خيرًا، كسا الله الأمير من كسوة الجنة، فذكرت ذلك لأبي[١] -¬-فقال: "يا بني لا تكذب، ولا تشبه بالكذب"[٢].

فهذه الأخبار تدل على الوعظ في الكذب، وأنه من الأمور التي يجب التحذير والتنفير منها، وذلك لما جاء في النصوص الشرعية من أنه من صفات المنافقين الظاهرة، كما في قوله -تعالى-: {﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾} [سورة الحشر: ١١]، يقول السعدي -¬-: "في هذا الوعد الذي غروا به إخوانهم، ولا يستكثر هذا عليهم، فإن الكذب وصفهم "[٣]، وجاء في الحديث المتفق على صحته: ((آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان))[٤]، قال النووي -¬-: "قد تظاهرت نصوص الكتاب والسنة على تحريم الكذب في الجملة، وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب، وإجماع الأمة منعقد على تحريمه مع النصوص المتظاهرة"[٥].

فعلى الوعاظ أن يجعلوا للتحذير من الكذب في مواعظهم أكبر النصيب، وذلك لأن انتشار الكذب في مجتمع بالأقوال، هو علامة بداية انتشار الفجور في الأعمال، قال ابن القيم -¬-: "وأول ما يسري الكذب من النفس إلى اللسان فيفسده، ثم يسري إلى الجوارح فيفسد عليها أعمالها كما أفسد على اللسان أقواله، فيعم الكذب أقواله، وأعماله، وأحواله، فيستحكم

---

(١) هو عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، أبو عبد الله، ابن أخي عبد الله بن مسعود، ووالد عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وعون بن عبد الله بن عتبة، أدرك النبي -ﷺ-ورآه، وهو خماسي أو سداسي، قال مُحَمَّد بن سعد: كان ثقة، رفيعًا، كثير الحديث والفتيا، فقيهًا، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات وقال: كان يؤم الناس بالكوفة، توفي سنة (٧٤هـ). تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٦٩/١٥).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٦٢٢/٣)، برقم (٥٣٨). الصمت وآداب اللسان، (ص ٢٥٦)، برقم (٥٣٦).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص ٨٥١).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، (٢١/١)، برقم (٣٣). وأخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، (٧٨/١)، برقم (٥٨).

(٥) الأذكار، يحيى بن شرف النووي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، (٢٠٢/٢).

عليه الفساد ويترامى داؤه إلى الهلكة إن لم يتداركه الله بدواء الصدق يقلع تلك المادة من أصلها"[١].

فهذه ثلاثة أصناف من العصاة الموعوظين على سبيل المثال، ومن يبحث في مؤلفات ابن أبي الدنيا -¬-يلاحظ كتبًا في ذم بعض المعاصي التي كانت في زمانه، ولذلك ينبغي على الواعظ أن يكون واعيًا لمجتمعه وما يحتاجه من الموعظة، ويجب أن يكون قدوة للموعوظين في موافقة قوله عمله، يقول المناوي -¬-: "فالواعظ ما لم يكن مع مقاله فعال لم ينتفع به، إذ عمله مدرك بالبصر، وعلمه مدرك بالبصيرة، وأكثر الناس أهل أبصار لا بصائر، فيجب كون عنايته بإظهار ما يدركه جماعتهم أكثر، ومنزلة الواعظ من الموعوظ كالمداوي من المداوى، فكما أن الطبيب إذا قال للناس لا تأكلوا كذا فإنه سم، ثم رأوه يأكله عد سخرية وهزوًا، كذا الواعظ إذا أمر بما لم يعمله... وقيل: من وعظ بقوله ضاع كلامه، ومن وعظ بفعله نفذت سهامه"[٢].

(١) الفوائد، (ص ١٩٧-١٩٨).

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير، (٧٨/١).

المطلب الرابع: من أصناف الموعوظين: عامة الناس

عامة الناس هم جمهور الموعوظين، حيث إن الأصل أن الواعظ والداعية يكون كلامه عامًّا للمسلم والكافر، وللصغير والكبير، والذكر والأنثى، ولا يخص به بعض الأصناف إلا في أحوال معينة، ولذلك كان أول نداء في القرآن هو قوله -تعالى-: {سُورَةُ النَّحْلِ سُورَةُ الإِسْرَاءِ سُورَةُ الْكَهْفِ سُورَةُ مَرْيَمَ سُورَةُ طه سُورَةُ الأَنْبِيَاءِ سُورَةُ الْحَجِّ سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ سُورَةُ النُّورِ سُورَةُ الْفُرْقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمْلِ} [سورة البقرة: ٢١]، قال السعدي -¬-: "هذا أمر عام لكل الناس، بأمر عام، وهو العبادة الجامعة، لامتثال أوامر الله، واجتناب نواهيه، وتصديق خبره"(١).

وقد بعث الله -تعالى-نبيه -ˊ-إلى جميع الناس، كما قال -ˊ-: {سُورَةُ الْفُرْقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمْلِ سُورَةُ الْقَصَصِ سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ سُورَةُ الرُّومِ سُورَةُ لُقْمَانَ سُورَةُ السَّجْدَةِ سُورَةُ الأَحْزَابِ سُورَةُ سَبَإٍ سُورَةُ فَاطِرٍ سُورَةُ يس سُورَةُ الصَّافَّاتِ} [سورة سبأ: ٢٨]، يقول ابن جرير -¬-: "وما أرسلناك يا مُحَمَّد إلى هؤلاء المشركين بالله من قومك خاصة، ولكنا أرسلناك كافة للناس أجمعين؛ العرب منهم والعجم، والأحمر والأسود، بشيرًا من أطاعك، ونذيرًا من كذبك، ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن الله أرسلك كذلك إلى جميع البشر"(٢).

ولذلك كانت دعوته العامة إلى جميع البشر من خصائصه -‰-، كما في الحديث: ((أعطيت خمسًا، لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، وأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس كافة، وأعطيت الشفاعة))(٣)، قال ابن تيمية -¬-: "فمحمد -ˊ-رسول الله إلى جميع الثقلين: إنسهم وجنهم، عربهم وعجمهم، ملوكهم

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص ٤٤).

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (٢٨٨/١٩).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب قول النبي -ˊ-: (جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا)، (١٦٨/١)، برقم (٤٢٧). وأخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، (٣٧٠/١)، برقم (٥٢١).

وزهادهم، الأولياء منهم وغير الأولياء، فليس لأحد الخروج عن متابعته باطنًا وظاهرًا، ولا عن متابعة ما جاء به من الكتاب والسنة في دقيق ولا جليل، لا في العلوم ولا الأعمال"(١).

من أجل ذلك قرر العلماء أن الأصل في خطاب الشرع هو العموم لجميع الناس حتى لو كان لسبب معين، أو كان خطابًا لفرد أو غيره، إلا إذا ورد ما يخصصه، ومنه نشأت قاعدة: العبرة بعموم الألفاظ لا بخصوص الأسباب، قال السعدي -¬-: "وهذه القاعدة نافعة جدًّا، بمراعاتها يحصل للعبد خير كثير وعلم غزير، وبإهمالها وعدم ملاحظتها يفوته علم كثير، ويقع الغلط والارتباك الخطير، وهذا الأصل اتفق عليه المحققون من أهل الأصول وغيرهم"(٢).

جاء في مؤلفات ابن أبي الدنيا -¬-أخبار كثيرة في موعظة عموم الناس، دون تحديد صنف معين، وذلك قد يأتي بعدة خطابات، ومنها:

أولًا-الخطاب بلفظ: أيها الناس

جاء في كتب ابن أبي الدنيا -¬-كثير من الأخبار التي تخاطب الجميع بلفظ: يا أيها الناس، وهي من المواعظ الموجهة إلى عامة الناس، ومن الأمثلة:

١. ما رواه بإسناده: عن ابن عباس -ƒ-قال: قام رسول الله -ˆ-في يوم فوعظهم، فقال: ((يا أيها الناس، إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلًا، {صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ} [سورة الأنبياء: ١٠٤]، قال: فيجيء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات اليسار فأقول: رب أمتي أمتي، فيقال لي: هل تعلم ما أحدثوا بعدك؟ فأقول كما قال العبد الصالح: {سُورَةُ الْأَحْقَافِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الْفَتْحِ سُورَةُ الْحُجُرَاتِ سُورَةُ قٓ سُورَةُ الذَّارِيَاتِ سُورَةُ الطُّورِ سُورَةُ النَّجْمِ سُورَةُ الْقَمَرِ سُورَةُ الرَّحْمَنِ سُورَةُ الْوَاقِعَةِ سُورَةُ الْحَدِيدِ سُورَةُ الْمُجَادِلَةِ سُورَةُ الْحَشْرِ سُورَةُ الْمُمْتَحَنَةِ سُورَةُ الصَّفِّ سُورَةُ الْجُمُعَةِ سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ سُورَةُ التَّغَابُنِ سُورَةُ الطَّلَاقِ سُورَةُ التَّحْرِيمِ سُورَةُ الْمُلْكِ سُورَةُ الْقَلَمِ سُورَةُ الْحَاقَّةِ سُورَةُ الْمَعَارِجِ سُورَةُ نُوحٍ سُورَةُ الْجِنِّ

(١) مجموع الفتاوى، (٢/٢٣٤).

(٢) القواعد الحسان لتفسير القرآن، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، (ص ١١).

سُورَةُ المُزَّمِّلِ سُورَةُ المُدَّثِّرِ سُورَةُ القِيَامَةِ سُورَةُ الإِنْسَانِ سُورَةُ المُرْسَلاتِ سُورَةُ النَّبَإِ} [سورة المائدة: ١١٧ -١١٨]، فيقال لي: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، قال: وأول من يكسى إبراهيم -ﷺ-))[(١)].

٢. ما رواه بإسناده عن: أبي بكر الصديق -ﷺ-يقول: "أيها الناس، إياكم والكذب، فإنه مجانب الإيمان"[(٢)].

٣. ما رواه بإسناده عن: أبي روح، رجل من الشيعة قال: "كنا بمكة في المسجد الحرام قعودًا، فقام رجل نصف وجهه أسود ونصف وجهه أبيض، فقال: يا أيها الناس، اعتبروا بي، فإني كنت أتناول الشيخين أبا بكر وعمر -ﷺ-بسببهما، فبينا أنا ذات ليلة في شأني، إذ أتاني آت، فرفع يده فلطم حر وجهي، فقال: يا عدو الله، أي فاسق أتسب الشيخين أبا بكر وعمر -ﷺ-؟ فأصبحت وأنا على هذه الحالة"[(٣)].

فهذه الآثار تدل على الاهتمام بالموعظة العامة للجميع، حتى تلفت انتباه جميع الموعوظين بأنه مقصود بالموعظة، بعكس الموعظة الخاصة التي لا يلتفت إليها إلا من كان من الأصناف المقصودين في الخطاب، ولذلك كان النداء بيا أيها الناس من خطابات القرآن الكريم، لأنه منزل لجميع البشر، كما في قوله -تعالى-: {﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾

وقد يحتاج الواعظ مثل هذا الخطاب العام، إذا أراد أن يوصل موعظته للموعوظ دون مواجهة، وذلك من الآداب الرفيعة التي يحصل بها المقصود، "وهكذا كان النبي -ﷺ-، حيث كان يأخذ في التأديب والزجر عما لا ينبغي مأخذًا لطيفًا، حتى إنه لا يوجه الإنكار إلى الرجل الذي صدر منه الخطأ بعينه، ما وجد في الموعظة العامة كفاية من باب قوله: ((ما بال أقوام))"(١).

ثانيًا–الخطاب بلفظ: ابن آدم

نقل ابن أبي الدنيا في كتبه أخبارًا في النداء العام لجميع الموعوظين بلفظ: ابن آدم، ومن تلك الأمثلة:

١. ما رواه بإسناده: عن بشر بن جحاش القرشي -ﷺ-قال: بزق رسول الله -ﷺ-يومًا على كفه، ثم وضع أصبعه عليه وقال: ((يقول الله -ﷻ-: ابن آدم، أنى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه؟ حتى إذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين وللأرض منك وئيد(٢)، جمعت ومنعت، حتى إذا بلغت التراقي قلت: أتصدق، وأنى أوان الصدقة؟))(٣).

٢. ما رواه بإسناده عن: بكر بن عبد الله المزني -رحمه الله-يقول: "يا ابن آدم، إذا أردت أن تعلم قدر ما أنعم الله عليك فغمض عينيك"(٤).

٣. ما رواه بإسناده: قال داود الطائي -رحمه الله-: "يا بن آدم فرحت ببلوغ أملك، وإنما بلغته بانقضاء مدة أجلك، ثم سوفت بعملك كأن منفعته لغيرك"(٥).

هذه الأخبار فيها النداء بلفظ: يا ابن آدم، مما يدل على خطاب وموعظة جميع البشر، وقد جاء في الكتاب والسنة الكثير من هذا النداء، ومن ذلك قوله -تعالى-: {ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(١) أدب الموعظة، مُحَمَّد بن إبراهيم الحمد، مؤسسة الحرمين الخيرية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، (ص ٥١).

(٢) الوئيد: شدة الوطء على الأرض، يسمع كالدوي من بعد. لسان العرب (٤٤٢/٣).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤١٠/٢-٤١١)، برقم (٢٤٩). التواضع والخمول، (ص ٢٩٠)، برقم (٢٤٥). والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٣٨٥/٢٩)، برقم (١٧٨٤٢). والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع، (١٣٥٣/٢)، برقم (٨١٤٤).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٢٥٢/٣)، برقم (١٨٢). الشكر، (ص ٦٢)، برقم (١٨٢).

(٥) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥٤٧/٢)، برقم (٤١٤). ذم الدنيا، (ص ١١٥)، برقم (٢٤٣).

ﷺ قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ صدق الله العظيم

بِسْمِ اللَّهِ} [سورة الأعراف: ٣١]، يقول القرطبي -¬-: "قوله -تعالى-: {اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ} هو خطاب لجميع العالم، وإن كان المقصود بها من كان يطوف من العرب بالبيت عريانًا، فإنه عام في كل مسجد للصلاة، لأن العبرة للعموم لا للسبب"(١).

ومن أجل ذلك فإن الواعظ أحيانًا يحتاج إلى نداء الموعوظين بهذا النداء العام: يا بني آدم، وخاصة عند التذكير بعداوة الشيطان، والتحذير من مكائده ووساوسه، يقول ابن عاشور -¬- : "وكان لاختيار استحضارهم عند الخطاب بعنوان بني آدم مرتين وقع عجيب، بعد الفراغ من ذكر قصة خلق آدم وما لقيه من وسوسة الشيطان: وذلك أن شأن الذرية أن تثأر لآبائها، وتعادي عدوهم، وتحترس من الوقوع في شركه"(٢).

ثالثًا-الخطاب بألفاظ العموم(٣)

حاء في كتب ابن أبي الدنيا -¬-أخبار كثيرة يخاطب فيها أصحابها الجميع بألفاظ العموم المختلفة، ومن ذلك:

١. ما رواه بإسناده: عن ابن عمر -ƒ-قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم))(٤).

٢. ما رواه بإسناده: عن جبير بن نفير الحضرمي، أنه سمع أبا الدرداء -ȼ-يقول: "أيما رجل أشاع على رجل كلمة وهو منها بريء ليشينه بها في الدنيا، كان حقًّا على الله أن يدنيه بها يوم القيامة في النار"(١).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، (١٨٩/٧).

(٢) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، (٨-ب/٧٣).

(٣) ومن ألفاظ العموم: أدوات الشرط: كـ"من" فيمن يعقل، و"ما" فيما لا يعقل، و"أي" في الجميع، وكذلك لفظ: "كل" و"جميع" وغيرها. انظر: روضة الناظر وجنة المناظر، عبد الله بن أحمد بن قدامة الجماعيلي، تحقيق: شعبان مُحَمَّد إسماعيل، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، (١٠/٢ وما بعده).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٣١٨/٤)، برقم (٣١٧). النفقة على العيال، (٤٩١/١)، برقم (٣٢٠). أخرجه البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، (٣٠٤/١)، برقم (٨٥٣). وأخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل. وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم، (١٤٥٩/٣)، برقم (١٨٢٩).

٣. ما رواه بإسناده: عن ليث[٢] -¬-قال: "ما من رجل يزور أخاه لا يزوره إلا ابتغاء مرضاة الله ¸ وتنجيزًا لموعوده، والتماس ما عنده، وحفظًا لحق أخيه، إلا حياه كل ملك بتحية لا يحيي بها صاحبه، ثم صاح ورق الجنة وسبح، ثم قيل: هذا فلان زار أخًا له"[٣].

هذه الأخبار جاءت بمواعظ للجميع بصيغ من ألفاظ العموم، وهذه الألفاظ قد جاءت كثيرًا في نصوص الكتاب والسنة، ومن ذلك قوله -تعالى-: {سُورَةُ الْكَهْفِ سُورَةُ مَرْيَمَ سُورَةُ طه سُورَةُ الأَنبِيَاءِ سُورَةُ الْحَجِّ سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ سُورَةُ النُّورِ سُورَةُ الْفُرْقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمْلِ سُورَةُ الْقَصَصِ سُورَةُ الْعَنكَبُوتِ سُورَةُ الرُّومِ سُورَةُ لُقْمَانَ سُورَةُ السَّجْدَةِ سُورَةُ الأَحْزَابِ سُورَةُ سَبَإٍ سُورَةُ فَاطِرٍ سُورَةُ يس سُورَةُ الصَّافَّاتِ سُورَةُ ص سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ غَافِرٍ سُورَةُ فُصِّلَتْ سُورَةُ الشُّورَى سُورَةُ الزُّخْرُفِ سُورَةُ الدُّخَانِ} [سورة آل عمران: ١٨٥]، يقول الشيخ ابن عثيمين -¬-: "{سُورَةُ الْكَهْفِ سُورَةُ مَرْيَمَ} "كل" من صيغ العموم، والنفس قد يراد بها الروح، وقد يراد بها البدن بالروح، وكلاهما صحيح، فالموت يذوقه البدن وتذوقه الروح"[٤].

وهكذا ينبغي للوعاظ أن تكون مواعظهم عامة للناس جميعًا، مستشعرين بذلك عالمية الإسلام والقرآن، وبعثة النبي -'-للجميع، كما قال الله -تعالى-: {سُورَةُ الْحَجِّ سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ سُورَةُ النُّورِ سُورَةُ الْفُرْقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمْلِ سُورَةُ الْقَصَصِ سُورَةُ الْعَنكَبُوتِ} [سورة الأعراف: ١٥٨]، يقول ابن كثير -¬-: "يقول -تعالى-لنبيه ورسوله مُحَمَّد -'-{سُورَةُ الْحَجِّ} يا مُحَمَّد: {سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ سُورَةُ النُّورِ} وهذا خطاب للأحمر والأسود، والعربي والعجمي، {سُورَةُ الْفُرْقَانِ

=

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤/٤٣٦)، برقم (١١٩). ذم الغيبة والنميمة، (ص ٣٦)، برقم (١٢١).

(٢) ليث بن أبي سليم بن زنيم الأموي مولاهم، محدث الكوفة، وأحد علمائها الأعيان، على لين في حديثه، لنقص حفظه، معدود في صغار التابعين، قال الذهبي: قلت: بعض الأئمة يحسن لليث، ولا يبلغ حديثه مرتبة الحسن، بل عداده في مرتبة الضعيف المقارب، فيروى في الشواهد والاعتبار، وفي الرغائب، والفضائل، أما في الواجبات، فلا، توفي سنة (١٤٣هـ). سير أعلام النبلاء (٦/١٧٩).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (١/٧٤)، برقم (١٠٠). الإخوان، (ص ١٥١)، برقم (١٠٠).

(٤) تفسير القرآن الكريم (سورة آل عمران)، (٢/٥١١).

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمْلِ سُورَةُ القَصَصِ سُورَةُ العَنكَبُوتِ} أي: جميعكم، وهذا من شرفه وعظمته أنه خاتم النبيين، وأنه مبعوث إلى الناس كافة"[(١)].

فهذه بعض المواعظ لعامة الناس، والتي جاءت بألفاظ الخطابات العامة، وهكذا يتدرج الواعظ في موعظته من بيئته المحيطة إلى مخاطبة العالم أجمع، كما تدرج النبي -ﷺ-في دعوته، فقد عقد ابن القيم -رحمه الله-فصلًا في زاد المعاد: "فصل في ترتيب الدعوة:

ولها مراتب: المرتبة الأولى: النبوة.

الثانية: إنذار عشيرته الأقربين.

الثالثة: إنذار قومه.

الرابعة: إنذار قوم ما أتاهم نذير من قبله، وهم العرب قاطبة.

الخامسة: إنذار جميع من بلغته دعوته من الجن والإنس إلى آخر الدهر"[(٢)].

فالوعاظ هم حملة لواء الدعوة في مجتمعاتهم، ولا بد أن يكون عندهم الحكمة في التعامل مع أصناف الموعوظين المختلفة، ولذلك "الداعية الحكيم هو الذي يدرس الواقع، وأحوال الناس، ومعتقداتهم، وينزل الناس منازلهم، ثم يدعوهم على قدر عقولهم، وأفهامهم، وطبائعهم، وأخلاقهم، ومستواهم العلمي والاجتماعي، والوسائل التي يؤتون من جهتها"[(٣)].

(١) تفسير القرآن العظيم، (٤٨٩/٣).

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد، (٧١/١-٧٢).

(٣) الحكمة في الدعوة إلى الله -تعالى-، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، (٣٣٥/١).

الفصل الرابع: وسائل وأساليب الوعظ في مؤلفات ابن أبي الدنيا وميادينه

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: وسائل الوعظ في مؤلفات ابن أبي الدنيا.
- المبحث الثاني: أساليب الوعظ في مؤلفات ابن أبي الدنيا.
- المبحث الثالث: ميادين الوعظ في مؤلفات ابن أبي الدنيا.

توطئة

الموعظة المؤثرة في الغالب يكون لها وسائل وأساليب وميادين مناسبة، وهي من الأسباب المقصودة لتحقيق غاية الوعظ المشروعة، ولذلك فإن فقه الواعظ بهذه الأسباب والطرق من البصيرة في الدعوة إلى الله -تعالى-، كما قال -سبحانه-: {ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿

في الدعوة إلى الله -تعالى-ومنها الموعظة، لأن ما في كتب ابن أبي الدينا من الأخبار السلفية يستدل بها، ولا يستدل لها، ولكن يمكن الرجوع لهذه المسائل في مظانها لمن أراد الاستفادة والتوسع(١).

لقد حوت مؤلفات ابن أبي الدنيا -¬-تراثًا عظيمًا في جميع مجالات الوعظ والدعوة، ومن ذلك الوسائل والأساليب والميادين التي جاءت في ثنايا الأخبار المنثورة فيها، مما تفيد الواعظ والداعية في معرفة منهج السلف الصالح في وسائل، وأساليب، وميادين الموعظة، "وبالجملة: فإن المنهج الصحيح يورث وسائل صحيحة، لأن ما صدر عن الصفاء لا بد أن يكون صافيًا مثله، كالنهر المتدفق تتفرع منه جداول وترع صافية نقية مثله"(٢).

وفي هذا الفصل سأستعرض الوسائل والأساليب الوعظية التي جاءت في مؤلفات ابن أبي الدنيا ¬، والميادين التي وعظ فيها السلف †، مع ذكر الأمثلة في ذلك.

(١) ومن ذلك كتاب: وسائل الدعوة إلى الله -تعالى-وأساليبها بين التوقيف والاجتهاد – دراسة تأصيلية، حسين مُحَمَّد محمود عبد المطلب، دار الوطن للنشر.

(٢) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، عبد الرحيم بن مُحَمَّد المغذوي، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م، (ص ٧٠٤).

المبحث الأول: وسائل الوعظ في مؤلفات ابن أبي الدنيا

الوسيلة لغة: ما يتقرب به إلى الغير(١).

واصطلاحًا: هو ما يتوصل به إلى وعظ الناس وفق منهج الوعظ القويم(٢)، ويمكن تعريفها إذا اجتمعت مع الأسلوب للتفريق بينهما، أن الوسيلة: هي مجموع الأدوات والآلات والأوعية الحسية والمعنوية، لنقل مضمون الموعظة(٣).

الموعظة يُقصد بها الحث على فعل المأمور أو ترك المحظور، كما قال -تعالى-: ﴿ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ [سورة النساء: ٦٦]، قال ابن كثير -¬-: "﴿ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ قَالَ﴾ أي: ولو أنهم فعلوا ما يؤمرون به، وتركوا ما ينهون عنه، ﴿تَعَالَىٰ: ﴿﴾﴾ أي: من مخالفة الأمر وارتكاب النهي"(٤).

فإذا علم الواعظ البصير المقصود الأعلى من الموعظة، فينبغي عليه أيضًا معرفة أحسن وأفضل الوسائل المؤدية لتحقيق ذلك المقصود، يقول ابن تيمية -¬-: "قد عُلم أن الداعي الذي يدعو غيره إلى أمر لا بد فيما يدعو إليه من أمرين، أحدهما: المقصود المراد، والثاني: الوسيلة والطريق الموصل إلى المقصود"(٥).

والمتأمل في مؤلفات ابن أبي الدنيا -¬-يرى وسائل وعظية مشتركة بين السلف الصالح، مما يدل على شرعيتها وأصالتها وكبير أثرها، ولقد اعتنى بنقلها بأسانيدها وبألفاظها التي توضح الوسيلة المستخدمة في الموعظة، والخير كل الخير في اقتفاء أثرهم، واتباع سبيلهم ومنهجهم، "والمنهج السلفي هو المنهج الرباني الجامع المتكامل الهادي في التصور والفكر، وفي السعي

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (١٨٤١/٥). لسان العرب، (٧٢٥/١١).

(٢) انظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، (ص ٦٨٠).

(٣) انظر: موسوعة دليل الداعية، مُحَمَّد بن عبد العزيز العواجي، مكتب الدار للدراسات، والاستشارات التعليمية والتربوية، تحت إشراف معهد البحوث والدراسات في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٤٢هـ، (٢٤/١١).

(٤) تفسير القرآن العظيم، (٣٥٣/٢).

(٥) مجموع الفتاوى، (١٦٢/١٥).

والعمل، وفي الإصلاح والتربية، وفي السلوك والتزكية، الذي حفظ الله به دينه وكتابه عن طريق الالتزام به من قبل أعلام السلفية جيلًا بعد جيل منذ صدر الإسلام وإلى وقتنا الحاضر"[١].

وسنتعرف في هذا المبحث على أشهر وسائل الوعظ المذكورة في مؤلفات ابن أبي الدنيا –¬–، مع ضرب الأمثلة لكل وسيلة، لتكون زادًا للوعاظ في التعرف على وسائل الوعظ عند السلف الصالح، وجعلتها في أربعة مطالب:

المطلب الأول: الخطابة.

المطلب الثاني: الرسائل.

المطلب الثالث: التعليم.

المطلب الرابع: الشعر.

(١) منهج السلف في الوعظ، (ص ٤٨).

المطلب الأول: من وسائل الوعظ: الخطابة

الخطابة التي هي الكلام الذي يلقى في جمهور الناس للإقناع والتأثير[١]، ظهرت مع وجود العنصر البشري، وذلك لحاجة الناس إلى التخاطب سواء على المستوى الفردي أو الجماعي، يقول الجاحظ: "والخطابة شيء في جميع الأمم، وبكل الأجيال إليه أعظم الحاجة"[٢].

والناظر في كتاب الله -تعالى-يلاحظ خطب الأنبياء -پ-لأقوامهم في تبليغ أسمى الغايات، ألا وهو توحيد الله -تعالى-والتحذير من الشرك، ابتداء من أول الرسل نوح -'- حيث قال لقومه: {ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁﵂﵃﵄﵅﵆﵇﵈﵉﵊﵋﵌﵍﵎﵏ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ﴾

الهدى والتوحيد، وذكر صفات الرب -TM-وأصول الإيمان الكلية، والدعوة إلى الله، وذكر آلائه التي تحببه إلى خلقه، وأيامه التي تخوفهم من بأسه، والأمر بذكره وشكره الذي يحببهم إليه، فيذكرون من عظمة الله وصفاته وأسمائه ما يحببه إلى خلقه، ويأمرون من طاعته وشكره وذكره ما يحببهم إليه؛ فينصرف السامعون وقد أحبوه وأحبهم"[(١)].

وهكذا في كل زمان اتصلت الموعظة بالخطبة اتصالًا وثيقًا، فلا تكاد تجد واعظًا إلا خطيبًا، ولا خطيبًا إلا واعظًا، ومن أمثلة هؤلاء ابن الجوزي -¬-(ت: ٥٩٧هـ)، حيث يصف مجلسه ابن جبير -¬-في رحلته فيقول: "أخذ هذا الإمام الغريب الشأن في ايراد خطبته، عجلًا مبتدرًا، وأفرغ في أصداف الأسماع من ألفاظه دررًا، وانتظم أوائل الآيات المقروءات في أثناء خطبته فقرًا، وأتى بها على نسق القراءة لها، لا مقدمًا ولا مؤخرًا... ثم إنه أتى بعد أن فرغ من خطبته برقائق من الوعظ وآيات بينات من الذكر، طارت لها القلوب اشتياقًا، وذابت بها الأنفس احتراقًا، إلى أن علا الضجيج، وتردد بشهقاته النشيج، وأعلن التائبون بالصياح، وتساقطوا عليه تساقط الفراش على المصباح... فشاهدنا هولًا يملأ النفوس إنابة وندامة، ويذكرها هول يوم القيامة، فلو لم نركب ثبج البحر، ونعتسف مفازات القفر الا لمشاهدة مجلس من مجالس هذا الرجل، لكانت الصفقة الرابحة، والوجهة المفلحة الناجحة، والحمد لله على أن من بلقاء من تشهد الجمادات بفضله، ويضيق الوجود عن مثله"[(٢)].

أولًا-الخطابة في شخصية ابن أبي الدنيا.

لم تذكر مصادر ترجمة الإمام ابن أبي الدنيا -¬-أنه كان خطيبًا، ولا ينبغي أن يلتبس بابن أبي الدنيا الصدفي خطيب جامع الزيتونة بتونس، فهذا متأخر قد توفي في عام ٦٨٤ للهجرة[(٣)].

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد، (٥٣١/١).

(٢) رحلة ابن جبير، مُحَمَّد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، دار ومكتبة الهلال، (ص ١٧٦-١٧٧).

(٣) انظر ترجمته في: تراجم المؤلفين التونسيين، مُحَمَّد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م، (٣٠٩/٢).

ولكن الإمام ابن أبي الدنيا قد قدم للخطباء والوعاظ خدمة عظيمة جليلة، فالخطيب أشد ما يعانيه عند تحضير خطبته هو جمع المادة العلمية لموضوع الخطبة، وبالرجوع إلى مؤلفات ابن أبي الدنيا يجد الخطيب مادة الموضوع الواحد في كتاب واحد، فما على الخطيب والواعظ إلا أن يرجع إلى الكتاب في الموضوع المختار، فيجد تفسير الآيات، والأحاديث المرفوعة، والآثار عن الصحابة والسلف الصالح، والأبيات الشعرية في موضوع خطبته، فأصبح الخطيب والواعظ يتجول في بستان ما زرعه ابن أبي الدنيا -¬-، ويجني من أشجار العلم النافع، ثمار المواعظ المؤثرة في خطبته.

ثانيًا-الخطابة في مؤلفات ابن أبي الدنيا.

لم يؤلف ابن أبي الدنيا -¬-كتابًا خاصًّا يجمع فيه الخطب، وإنما نقل في مؤلفاته فيما يتعلق بموضوع كل كتاب بعض خطب النبي -ﷺ-، والخلفاء الراشدين -ﷺ-، والخلفاء والخطباء من بعدهم، وذلك لتعريف الخطباء بمنهج السلف في الخطابة.

والمتأمل لخطب النبي -ﷺ-، وخطب السلف الصالح -† تعالى-في مؤلفات ابن أبي الدنيا، يلاحظ التوافق في الآتي:

- أصالة الموضوعات المطروحة في خطبهم كالعقيدة والشريعة والأخلاق والزهد.
- الإيجاز والاختصار وعدم التطويل والإملال.
- جزالة الألفاظ وقوة المعاني.
- قوة التأثير وملامسة القلوب.

ومن الفرائد التي تفرد ابن أبي الدنيا بروايتها: أنه روى أثرًا بإسناده إلى الحسن البصري -¬-في خطبة كاملة للنبي -ﷺ-يوم الجمعة في كتاب قصر الأمل، فقال:

حدثني أحمد بن عبد الأعلى الشيباني قال: حدثني أبو جعفر المكي قال: قال الحسن البصري -¬-: طلبت خطبة النبي -ﷺ-في الجمعة فأعيتني، فلزمت رجلًا من أصحاب النبي -ﷺ-، فسألته عن ذلك فقال: كان يقول في خطبته يوم الجمعة: ((يا أيها الناس، إن لكم علمًا

فانتهوا إلى علمكم، وإن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم، وإن المؤمن بين مخافتين: بين أجل قد مضى لا يدري كيف يصنع الله -ﷻ- فيه، وبين أجل قد بقي لا يدري كيف الله صانع فيه، فليتزود المرء لنفسه من نفسه، ومن دنياه لآخرته، ومن الشباب قبل الهرم، ومن الصحة قبل السقم فإنكم خلقتم للآخرة، والدنيا خلقت لكم والذي نفس مُحَمَّد بيده، ما بعد الموت من مستعتب، وما بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار، وأستغفر الله -ﷻ- لي ولكم))[(١)].

ثالثًا–من أمثلة الخطب في مؤلفات ابن أبي الدنيا.

١. ما رواه بإسناده: عن البراء -ﷺ- قال: خطبنا رسول الله -ﷺ- حتى أسمع العواتق[(٢)] في بيوتها فقال: ((يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، ومن يتبع عورة أخيه يتبع الله عورته، ومن تبع الله عورته يفضحه وهو في جوف بيته))[(٣)].
٢. ما رواه بإسناده: عن ربيعة بن ناجد قال: خطبنا علي بن أبي طالب -ﷺ- أو قال خطب علي أصحابه فقال: "كونوا في الناس كالنحلة في الطير؛ فإنه ليس شيء من الطير إلا يستضعفها، ولو يعلم ما في أجوافها لم يفعل، خالقوا الناس بأخلاقكم وألسنتكم، وزايلوهم بأعمالكم وقلوبكم؛ فإن لامرئ ما اكتسب، وهو يوم القيامة مع من أحب"[(٤)].
٣. وما رواه بإسناده: أن عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- خطب، فحمد الله، ثم خنقته العبرة، ثم قال: "يا أيها الناس، أصلحوا آخرتكم يصلح الله لكم دنياكم، وأصلحوا سرائركم يصلح الله

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٧٧/٥)، برقم (١٨٩). قصر الأمل، (ص ١٢٩)، برقم (١٩٠)، ورواها عنه البيهقي في شعب الإيمان، (١٥٣/١٣)، وقال محقق شعب الإيمان عبد العلي عبد الحميد حامد: إسناده فيه انفطاع.

(٢) العاتق: الجارية التي قد أدركت وبلغت فخدرت في بيت أهلها ولم تتزوج، سميت بذلك لأنها عتقت عن خدمة أبويها ولم يملكها زوج بعد. لسان العرب (٢٣٥/١٠).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤١٧/٤)، برقم (٢٨). ذم الغيبة والنميمة، (ص ١٤)، برقم (٢٩). والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٢٠/٣٣)، برقم (١٩٧٧٦)، وأخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في الغيبة، (٢٤١/٧)، برقم (٤٨٨٠)، والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع، (١٣٢٢/٢)، برقم (٧٩٨٤).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤٢٥/٥)، برقم (٢٨). مداراة الناس، (ص ٦١-٦٢)، برقم (٢٨).

لكم علانيتكم، والله إن عبدًا ليس بينه وبين آدم أب له إلا قد مات لمعرق له في الموت"، كما يقال: لمعرق في الكرم، أي: له عرق في ذلك لا محالة[١].

وهذه الأمثلة تدل على عناية النبي -ﷺ-والسلف الصالح بالخطبة كوسيلة من وسائل الوعظ، حتى عد بعض العلماء الموعظة في الخطبة من شروطها، ففي قول جابر بن سمرة -ﷺ- قال: "كانت للنبي -ﷺ-خطبتان يجلس بينهما، يقرأ القرآن ويذكر الناس"[٢]، قال النووي -ﷺ- في شرحه: "فيه دليل للشافعي في أنه يشترط في الخطبة الوعظ والقرآن"[٣].

ولذلك كان على الوعاظ الاهتمام بأمر الخطابة، والاستعداد لها من جميع الجوانب، سواء من الجانب الشخصي في تحلي الخطيب بمكارم الأخلاق حتى يكون قدوة للناس، ومن الجانب العلمي من حيث الفقه بكتاب الله -تعالى-وسنة نبيه -ﷺ-وما كان عليه السلف الصالح، ومن الجانب الفني من حيث معرفة فنون الإلقاء وعوامل التأثير في الجمهور، وهكذا لا يزال الواعظ يترقى في فنون الخطابة حتى تكون لموعظته أبلغ الأثر في نفوس الموعوظين.

والحذر أن تكون الخطابة لطلب شهرة، أو مجرد وظيفة، أو استعراض لمقدرة الخطيب البلاغية والتشدق في الكلام، يقول ابن القيم -ﷺ-: "ثم طال العهد، وخفي نور النبوة، وصارت الشرائع والأوامر رسومًا تقام، من غير مراعاة حقائقها ومقاصدها، فأعطوها صورها، وزينوها بما زينوها به، فجعلوا الرسوم والأوضاع سننًا لا ينبغي الإخلال بها، وأخلوا بالمقاصد التي لا ينبغي الإخلال بها، فرصعوا الخطب بالتسجيع والفقر وعلم البديع، فنقص بل عدم حظ القلوب منها، وفات المقصود بها"[٤].

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤٧/١)، برقم (٥٤). الإخلاص والنية، (ص ٧٠)، برقم (٥٤).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الجمعة، باب ذكر الخطبتين قبل الصلاة وما فيهما من الجلسة، (٥٨٩/٢)، برقم (٨٦٢).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (١٥٠/٦).

(٤) زاد المعاد في هدي خير العباد، (٥٣١/١).

المطلب الثاني: من وسائل الوعظ: الرسائل

الرسائل من الوسائل الكتابية للتواصل بين الناس، وقد جاء استخدامها في كتاب الله -تعالى-وسنة نبيه -ﷺ-، كوسيلة من وسائل الدعوة إلى الله -ﷻ-، ففي كتاب الله -تعالى-قوله -سبحانه-على لسان سليمان -ﷺ-: {سُورَةُ الْمَائِدَةِ سُورَةُ الْأَنْعَامِ سُورَةُ الْأَعْرَافِ سُورَةُ الْأَنْفَالِ سُورَةُ التَّوْبَةِ سُورَةُ يُونُسَ سُورَةُ هُودٍ سُورَةُ يُوسُفَ سُورَةُ الرَّعْدِ سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ سُورَةُ الْحِجْرِ سُورَةُ النَّحْلِ سُورَةُ الْإِسْرَاءِ سُورَةُ الْكَهْفِ سُورَةُ مَرْيَمَ سُورَةُ طَهَ سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ سُورَةُ الْحَجِّ سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ سُورَةُ النُّورِ سُورَةُ الْفُرْقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمْلِ سُورَةُ الْقَصَصِ سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ سُورَةُ الرُّومِ سُورَةُ لُقْمَانَ سُورَةُ السَّجْدَةِ سُورَةُ الْأَحْزَابِ سُورَةُ سَبَإٍ سُورَةُ فَاطِرٍ سُورَةُ يس سُورَةُ الصَّافَّاتِ سُورَةُ ص سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ غَافِرٍ} [سورة النمل: ٢٨ – ٣١]، قال القرطبي -¬-: "في هذه الآية دليل على إرسال الكتب إلى المشركين، وتبليغهم الدعوة، ودعائهم إلى الإسلام"(١).

وجاء في السيرة النبوية مكاتبة النبي -ﷺ-للملوك يدعوهم إلى الإسلام، ومن ذلك حديث أنس ﷺ: "أن نبي الله -ﷺ-كتب إلى كسرى، وإلى قيصر، وإلى النجاشي، وإلى كل جبار، يدعوهم إلى الله -تعالى-، وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي -ﷺ-"(٢)، قال ابن حجر -¬-: "وفي الحديث الدعاء إلى الإسلام بالكلام والكتابة، وأن الكتابة تقوم مقام النطق"(٣).

واشتهرت الكتابة في عهد الخلفاء الراشدين ⁒، ومن أشهرها كتاب عمر بن الخطاب -ﷺ-لأبي موسى الأشعري -ﷺ-، وفيه كثير من الأحكام والمواعظ، ومنها قوله: "فمن خلصت نيته في الحق ولو على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس، ومن تزين لهم بما ليس في قلبه شانه الله، فإن الله ⁒ لا يقبل من العباد إلا ما كان له خالصًا، وما ظنك بثواب غير الله في عاجل رزقه

(١) الجامع لأحكام القرآن، (١٩١/١٣).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب كتب النبي -ﷺ-إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الله -ﷻ-، (١٣٩٧/٣)، برقم (١٧٧٤).

(٣) فتح الباري بشرح البخاري، (١٠٩/٦).

وخزائن رحمته؟"[١]، قال عنه ابن القيم -¬-: "وهذا كتاب جليل تلقاه العلماء بالقبول، وبنوا عليه أصول الحكم والشهادة، والحاكم والمفتي أحوج شيء إليه، وإلى تأمله، والتفقه فيه"[٢].

ثم تتابع السلف الصالح في مكاتباتهم الوعظية فيما بينهم وبين إخوانهم، من باب النصيحة والتذكير، والتعاون على البر والتقوى، وفي العهد العباسي "نمت الرسائل الإخوانية في هذا العصر نموًا واسعًا، ونقصد الرسائل التي تصور عواطف الأفراد ومشاعرهم، من رغبة ورهبة، ومن مديح وهجاء، ومن عتاب واعتذار واستعطاف، ومن تهنئة واستمناح، ورثاء أو تعزية"[٣].

أولًا-الرسائل في شخصية ابن أبي الدنيا.

جاء في ترجمة أبي العباس مُحَمَّد بن إسحاق السراج -¬-، وهو ثقة، متفق عليه، وكان من شيوخ ابن أبي الدنيا الذين سمع منهم في بغداد، ثم رجع إلى بلاده نيسابور، أنه قال: "كتب إلي ابن أبي الدنيا من بغداد: يا أخي عزيز علي جفاء مثلك، وما أنت إلا كما قيل:

أتجفـــو خلـــيلا لم يخنـــك مـــودة عزيـــز علينـــا أن نـــراك كـــذلك"[٤]

وهذا يدل على تواصل ابن أبي الدنيا -¬-مكاتبة عن طريق الرسائل مع شيوخه وإخوانه من أهل العلم، محبة، ونصحًا، وتواصيًا بالحق والصبر، وهكذا كان ديدن أهل العلم مع إخوانهم، فمن كان قريبًا تواصلوا معه بالزيارة واللقاء، ومن كان بعيدًا تواصلوا معه بالمكاتبة والرسائل.

ثانيًا-الرسائل في مؤلفات ابن أبي الدنيا.

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الشهادات، باب لا يحيل حكم القاضي على المقضي له والمقضي عليه، ولا يجعل الحلال على واحد منهما حرامًا، ولا الحرام على واحد منهما حلالًا، (٢٠/٤٤٥)، برقم (٢٠٥٦٧). السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م. والأثر صححه الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، (٨/٢٤١)، برقم (٢٦١٩)، وقال: وهي وجادة صحيحة من أصح الوجادات، وهي حجة.

(٢) أعلام الموقعين عن رب العالمين، (١/١٨٧).

(٣) تاريخ الأدب العربي، (٣/٤٩١).

(٤) الإرشاد في معرفة علماء الحديث، خليل بن عبد الله بن أحمد القزويني، تحقيق: مُحَمَّد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، (٣/٨٢٩).

الحقيقة أن مؤلفات ابن أبي الدنيا –¬–كلها رسائل للأمة، سواء من كان في عصره أو من يأتي بعده ويقرأ كتبه، وإن كان الظاهر منها أنه ألفها لحاجة المجتمع في زمانه، "فإدراك المؤلف لحاجة الأمة في عصره لفن من الفنون يحتم عليه اختيار ما يلائم العصر، ويصلح له وينصب جهده إلى تحقيقه وإبرازه في مؤلفه، وهذا ما حدا العالم الواعظ ابن أبي الدنيا إلى تأليف كتبه، الكتاب تلو الكتاب حتى زخرت المكتبة الإسلامية بما يربو على مائتي مؤلف، وعند النظر فيها ندرك أن غرضه من تأليفه حاجة المجتمع في عصره للوعظ،، والإرشاد، والنصح، وتهذيب السلوك، فكأنه أدرك أن المشكلة في عهده حاجة مجتمعه إلى الوعظ، فاتخذ من ذلك مجالًا للإسهام في إصلاح المجتمع وتهذيبه"[(١)]، فإن كانت هذه الرسائل الوعظية والزهدية قد رأى المؤلف حاجة المجتمع في القرن الثالث إليها، فإنها للقرون المتأخرة أشد حاجة.

وقد جاء في كتب ابن أبي الدنيا –¬–كثير من الرسائل والمكاتبات الوعظية بين السلف الصالح، وتدور هذه الرسائل حول التالي:

- التواصي بالحق والتواصي بالصبر.
- النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- التزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة.
- الردود على رسائل الإخوان بما طلبوه أو سألوه.

ثالثًا–من أمثلة الرسائل في مؤلفات ابن أبي الدنيا.

١. ما رواه بإسناده: كتب سلمان إلى أبي الدرداء –*f*–: "أما بعد، فإني أوصيك بذكر الله فإنه دواء، وأنهاك عن ذكر الناس فإنه داء"[(٢)].
٢. ما رواه بإسناده: كتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز –Í–: "أما بعد، فكأنك بآخر من كتب عليه الموت قد مات"، فأجابه عمر بن عبد العزيز: "أما بعد، فكأنك بالدنيا لم تكن، وبالآخرة لم تزل"[(٣)].

---

(١) ابن أبي الدنيا ومنهجه في كتبه، (ص ٦٥٧).
(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥٤٨/٣)، برقم (١٩٥). الصمت وآداب اللسان، (ص ١٣١)، برقم (١٩٦).
(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٨٥/٥)، برقم (٢٢٢). قصر الأمل، (ص ١٤٦)، برقم (٢٢٦).

٣. ما رواه بإسناده: كتب بكر بن المعتمر إلى أبي العتاهية[١] -¬-من السجن يشكو إليه طول الحبس وشدة الغم، فكتب إليه:

"هي الأيام والغير ... وأمر الله ينتظر
أتيأس أن ترى فرجًا ... فأين الله والقدر"[٢]

فهذه بعض الآثار في حرص السلف الصالح -†-على الموعظة عن طريق الرسائل والمكاتبة، ويلاحظ القارئ سيرهم على منهج النبوة من حيث اختصار الموعظة الكتابية، وجزالة ألفاظها، يقول النووي -¬-في فوائده على شرح كتاب النبي -ˆ-لهرقل: "ومنها: استحباب البلاغة والإيجاز، وتحري الألفاظ الجزلة في المكاتبة، فإن قوله -ˆ-: ((أسلم تسلم))[٣]، في نهاية من الاختصار، وغاية من الإيجاز والبلاغة وجمع المعاني، مع ما فيه من بديع التجنيس، وشموله لسلامته من خزي الدنيا بالحرب والسبي والقتل وأخذ الديار والأموال، ومن عذاب الآخرة"[٤].

ولذلك ينبغي للوعاظ معرفة فن الكتابة، وصياغة الألفاظ المؤثرة، واستثمار الوسائل الحديثة في المراسلة والكتابة، وقد أصبح التواصل الكتابي مع الموعوظين في العصر الحديث أسهل وأسرع بكثير مما كان عليه في القديم، فإن الرسائل تصل مباشرة للموعوظ، بل تصل إلى الملايين من البشر في آن واحد، والكثير يحتاج في هذا الزمان إلى موعظة بليغة في أمر بالمعروف أو نهي عن منكر، وفي نصيحة لأمر ديني أو دنيوي، وفي توجيه وإرشاد وآداب، وغيرها مما ينتظره الناس من الوعاظ الصادقين، "وفي الختام تحتاج أمتنا إلى دعاة وكتاب ومؤلفين يبدعون في هذه

(١) هو أبو العتاهية إسماعيل بن قاسم بن سويد العنزي مولاهم، رأس الشعراء، الأديب، الصالح، نزيل بغداد، لقب: بأبي العتاهية؛ لاضطراب فيه، سار شعره لجودته، وحسنه، وعدم تقعره، وقال في المواعظ والزهد، فأجاد، توفي سنة (٢١١هـ). سير أعلام النبلاء (١٠/١٩٥).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤/٤٨٣-٤٨٤)، برقم (١٠١). الفرج بعد الشدة، (ص ٨٤)، برقم (٨٩).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله -ˆ-، (١/٧)، برقم (٧). وأخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي -ˆ-إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام، (٣/١٣٩٣)، برقم (١٧٧٣).

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (١٢/١٠٨).

الصناعة، وينقلون لأجيالها ما يفيد في دينهم ودنياهم، ويصحح أفكار المجتمعات، ويعلي من مستوى وعيها، فبالفكر، والوعي، والعلم، والإيمان تحيا الأمم والشعوب"[١].

(١) موسوعة دليل الداعية، (١٠١/١١).

المطلب الثالث: من وسائل الوعظ: التعليم

من الغايات العظيمة التي من أجلها بعث الله -تعالى-الرسل -ﷺ-: هو تعليم الناس الخير وما يحتاجونه من أمور دينهم ودنياهم، كما قال الله -تعالى-مذكرًا بهذه النعمة: {سُورَةُ القَمَرِ سُورَةُ الرَّحْمَنِ سُورَةُ الوَاقِعَةِ سُورَةُ الحَدِيدِ سُورَةُ المُجَادَلَةِ سُورَةُ الحَشْرِ سُورَةُ المُمْتَحَنَةِ سُورَةُ الصَّفِّ سُورَةُ الجُمُعَةِ سُورَةُ المُنَافِقُونَ سُورَةُ التَّغَابُنِ سُورَةُ الطَّلَاقِ سُورَةُ التَّحْرِيمِ سُورَةُ المُلْكِ سُورَةُ القَلَمِ سُورَةُ الحَاقَّةِ سُورَةُ المَعَارِجِ سُورَةُ نُوحٍ سُورَةُ الجِنِّ سُورَةُ المُزَّمِّلِ سُورَةُ المُدَّثِّرِ سُورَةُ القِيَامَةِ سُورَةُ الإِنْسَانِ سُورَةُ المُرْسَلَاتِ سُورَةُ النَّبَإِ سُورَةُ النَّازِعَاتِ} [سورة آل عمران: ١٦٤]، قال السعدي -ﷺ-: "و{سُورَةُ الحَاقَّةِ سُورَةُ المَعَارِجِ} إما جنس الكتاب الذي هو القرآن، فيكون قوله: {سُورَةُ الطَّلَاقِ سُورَةُ التَّحْرِيمِ سُورَةُ المُلْكِ} المراد به الآيات الكونية، أو المراد بالكتاب -هنا-الكتابة، فيكون قد امتن عليهم، بتعليم الكتاب والكتابة، التي بها تدرك العلوم وتحفظ، {سُورَةُ نُوحٍ} هي: السنة، التي هي شقيقة القرآن، أو وضع الأشياء مواضعها، ومعرفة أسرار الشريعة.

فجمع لهم بين تعليم الأحكام، وما به تنفذ الأحكام، وما به تدرك فوائدها وثمراتها، ففاقوا بهذه الأمور العظيمة جميع المخلوقين، وكانوا من العلماء الربانيين، {سُورَةُ الجِنِّ سُورَةُ المُزَّمِّلِ سُورَةُ المُدَّثِّرِ سُورَةُ القِيَامَةِ} بعثة هذا الرسول {سُورَةُ الإِنْسَانِ سُورَةُ المُرْسَلَاتِ سُورَةُ النَّبَإِ} لا يعرفون الطريق الموصل إلى ربهم، ولا ما يزكي النفوس ويطهرها، بل ما زين لهم جهلهم فعلوه، ولو ناقض ذلك عقول العالمين"[(١)].

وقد أخبر النبي -ﷺ-أن الله -تعالى-قد بعثه معلمًا[(٢)]، وقد كان إمام العلماء، وقدوة المعلمين، في حسن تعليمه وأخلاقه، حتى قال عنه معاوية بن الحكم -ﷺ-: "فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلمًا قبله ولا بعده أحسن تعليمًا منه، فوالله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني"[(٣)]، يقول

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص ١٥٥).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقًا إلا بالنية، (١١٠٤/٢)، برقم (١٤٧٨).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إباحة، (٣٨١/١)، برقم (٥٣٧).

النووي –¬–: "فيه بيان ما كان عليه رسول الله –ˊ–من عظيم الخلق الذي شهد الله –تعالى– له به، ورفقه بالجاهل، ورأفته بأمته، وشفقته عليهم، وفيه التخلق بخلقه –ˊ–في الرفق بالجاهل، وحسن تعليمه، واللطف به، وتقريب الصواب إلى فهمه" (١).

وهكذا كان الصحابة –رضي الله تعالى عنهم–من بعده في تعليمهم للناس، ونشر الدعوة الإسلامية في جميع الأقطار، ثم خلفهم تلاميذهم في التعليم والدعوة والوعظ، قال ابن القيم –¬–: "وقد شهد لهم الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى: بأنهم خير القرون على الإطلاق، كما شهد لهم ربهم ï بأنهم خير الأمم على الإطلاق، وعلماؤهم وتلاميذهم هم الذين ملؤوا الأرض علمًا، فعلماء الإسلام كلهم تلاميذهم وتلاميذ تلاميذهم وهلم جرا، وهؤلاء الأئمة الأربعة الذين طبق علمهم الأرض شرقًا وغربًا هم تلاميذ تلاميذهم، وخيار ما عندهم ما كان عن الصحابة، وخيار الفقه ما كان عنهم، وأصح التفسير ما أخذ عنهم"(٢).

أولًا–التعليم في شخصية ابن أبي الدنيا.

لقد كان ابن أبي الدنيا –¬–مشتغلًا بالعلم والتعليم، وكان له تلاميذ كثر، قال ابن تغري بردي –¬–: "وروى عنه خلق كثير"(٣)، وعد منهم المزي –¬–في تهذيب الكمال (٥٣) تلميذًا(٤)، وكان معلمًا ومؤدبًا للخلفاء، قال الخطيب البغدادي –¬–: "وكان ابن أبي الدنيا يؤدب غير واحد من أولاد الخلفاء"(٥)، ومن هؤلاء الخلفاء المعتضد بالله، خلافته: (٢٧٩ هـ – ٢٨٩هـ)، وابنه المكتفي بالله، خلافته: (٢٨٩ هـ – ٢٩٥هـ)، قال ابن الجوزي –¬–: "وقد أدب غير واحد من أولاد الخلفاء منهم: المعتضد، وعلي بن المعتضد"(٦).

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (٢٠/٥).

(٢) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: عثمان جمعة ضميرية، دار عطاءات العلم، الطبعة الرابعة، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م، (ص ٢٩٣).

(٣) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (٨٦/٣).

(٤) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، (٧٥/١٦-٧٦).

(٥) تاريخ بغداد، (٢٩٣/١١).

(٦) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، (٣٤١/١٢).

وكان نعم المعلم والمربي، وقد نشر تلاميذه علمه وكتبه رواية وتدوينًا حتى وصل إلى العصور المتأخرة، وقد أحبه تلاميذه الخلفاء لحسن أخلاقه وتأديبه وتعليمه، حتى قال المكتفي بالله -¬- عندما سئل عن محبته لمؤدبه ابن أبي الدنيا -¬-: "كيف لا أحبه، وهو أول من فتق لساني بذكر الله، وهو مع ذاك إذا شئت أضحكك، وإذا شئت أبكاك"(١).

ويكفي لنعلم مدى أثر تعليمه أن نرى ذلك في ترجمة الخليفتين: المعتضد بالله، والمكتفي بالله -Í-، من حيث حسن السيرة، وصفاء العقيدة:

فالمعتضد بالله: ذكر السيوطي -¬-في تاريخ الخلفاء: "وفي أول سنة استخلف فيها منع الوراقين من بيع كتب الفلاسفة وما شاكلها، ومنع القصاص والمنجمين من القعود في الطريق... وفي سنة اثنتين وثمانين أبطل ما يفعل في النيروز، من وقيد النيران، وصب الماء على الناس وأزال سنة المجوس"(٢).

والمكتفي بالله: قال الذهبي -¬-في ترجمته: "وهدم المطامير(٣) التي عملها أبوه، وصيرها مساجد، ورد أملاك الناس إليهم، وكان أبوه قد أخذها لعمل قصر، وأحسن السيرة، فأحبه الناس"(٤).

ثانيًا-التعليم في مؤلفات ابن أبي الدنيا.

لقد نقل ابن أبي الدنيا -¬-في مؤلفاته كثيرًا من الأخبار التي تحوي في طياتها مهارات التعليم المؤثرة، ولا يكاد الإنسان يتأمل في مهارات التعليم الحديثة الإيجابية، إلا ويجد لها أصلًا في كتاب الله تعالى، أو في السيرة النبوية، أو في طرق تعليم السلف الصالح -†-، سواء المهارات السمعية أو البصرية أو غيرها، ومن ذلك:

- مهارة التكرار.

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (١٣/٤٠١).

(٢) تاريخ الخلفاء، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، (ص ٢٦٨-٢٦٩).

(٣) المطامير: جمع المطمور والمطمورة وهو: السجن. انظر: معجم لغة الفقهاء، (ص ٤٣٦).

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء (١٣/٤٨٠).

- مهارة الرسم التوضيحي.
- مهارة الإشارة.
- مهارة حصر الأعداد والأرقام.

وغيرها من المهارات التعليمية المتنوعة التي نقلها ابن أبي الدنيا -¬-في مؤلفاته بحسب حال المتعلم، وقوة إدراكه وفهمه.

ثالثًا-من أمثلة التعليم في مؤلفات ابن أبي الدنيا.

مهارة التكرار ما رواه بإسناده: عن عبد الله بن مسعود -ȼ-، عن النبي -ʻ-قال: ((ألا هلك المتنطعون، ثلاث مرات))[(١)].

مهارة الرسم التوضيحي ما رواه بإسناده: عن عبد الله بن مسعود -ȼ-قال: خط لنا رسول الله -ʻ-خطًّا مربعًا، وخط وسطه، وخط خطوطًا هكذا إلى جانب الخط، وخط خطًّا خارجًا فقال: ((أتدرون ما هذا؟)، قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: (هذا الإنسان للخط الذي في وسط الخط، وهذا الأجل محيط به، وهذه الأعراض الخطوط تنهشه، إن أخطأ هذا نهشه ذا، وذلك الأمل للخط الخارج))[(٢)].

مهارة الإشارة ما رواه بإسناده: عن أنس -ȼ-قال: قال رسول الله -ʻ-: ((من كانت له أختان أو ابنتان فأحسن إليهما ما صحبتاه كنت أنا وهو في الجنة كهاتين))، وأشار بالسبابة والوسطى[(٣)].

مهارة حصر الأعداد والأرقام ما رواه بإسناده: عن عبد الله بن عمرو -ƒ-قال: قال رسول الله -ʻ-: ((أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا، وإن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤/٤١٤)، برقم (١٣). ذم الغيبة والنميمة، (ص ٧)، برقم (٩). وأخرجه مسلم، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، (٤/٢٠٥٥)، برقم (٢٦٧٠).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥/٣٣-٣٤)، برقم (١٤). قصر الأمل، (ص ٣٣)، برقم (١٥). وأخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله، (٥/٢٣٥٩)، برقم (٦٠٥٤).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤/٢٦٨)، برقم (١١٢). النفقة على العيال، (١/٢٦٢)، برقم (١١٥). والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (١٩/٤٨٠)، برقم (١٢٤٩٨). والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، (١/٥٩٢)، برقم (٢٩٦).

خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا وعد أخلف، وإذا حدث كذب، وإذا خاصم فجر، وإذا عاهد غدر))[(١)].

فهذه الأخبار تدل على حرص النبي -ﷺ-على التعليم والوعظ بشتى الطرق والمهارات، وهكذا سار على نهجه الصحابة الكرام وسلفنا الصالح -†-، فانشغلوا بتعليم الأجيال، وإخراج علماء الأمة على مر القرون، ولذلك بارك الله في علمهم وأعمارهم، وأخلد ذكرهم في العالمين، يقول ابن القيم -¬-: "فإن بركة الرجل تعليمه للخير حيث حل، ونصحه لكل من اجتمع به، قال الله -تعالى-إخبارًا عن المسيح -ﷺ-: {سُورَةُ الأَنْعَامِ سُورَةُ الأَعْرَافِ سُورَةُ الأَنْفَالِ سُورَةُ التَّوْبَةِ سُورَةُ يُونُسَ} [سورة مريم: ٣١] أي: معلمًا للخير، داعيًا إلى ألله، مذكرًا به، مرغبًا في طاعته، فهذا من بركة الرجل، ومن خلا من هذا فقد خلا من البركة، ومحقت بركة لقائه والاجتماع به"[(٢)].

ومن هنا فإن الواعظ الناجح هو من يهتم بوسيلة التعليم، ويعتني بالطرق التعليمية المفيدة، ويستفيد من التقنية التعليمية الحديثة في إيصال المواعظ المناسبة، فنحن في زمان يستطيع الواعظ بث موعظته لمشارق الأرض ومغاربها مباشرة، وبطريقة يسيرة، ودون تكلفة مادية، "فمنها الصوتي والصوري، ومنها ما يجمع بين ذلك، علاوة على سهولة استخدامها ويسر التواصل بها والتعامل معها، كما أنها تقتصر الزمن من حيث السرعة الكبيرة التي يتم بها نقل المعلومات، فتكون المعلومة متوفرة لدى الموعوظ حال صدورها، وهي تصل إلى الملايين في كافة أنحاء العالم، وهو ما يمكن الواعظ من الوصول إلى الناس بسهولة وبدون حواجز أو تضييقات معينة"[(٣)].

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٦٠٧/٣)، برقم (٤٧٢). الصمت وآداب اللسان، (ص ٢٣٥)، برقم (٤٧١). أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، (٢١/١)، برقم (٣٤). وأخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، (٧٨/١)، برقم (٥٨).

(٢) رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه، مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الله بن مُحَمَّد المديفر، دار عطاءات العلم، الطبعة الخامسة، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م، (ص ٣).

(٣) انظر: بحث توظيف التقنية الحديثة في خدمة الدعوة إلى الله، خالد بن سعد بن عبد الرحمن الزهراني، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين والعوة بالمنوفية، العدد الأربعون، ديسمبر ٢٠٢١م، (ص ٣٦).

المطلب الرابع: من وسائل الوعظ: الشعر

الشعر من الوسائل الوعظية التي تُصاغ أبياتها بأساليب مختلفة، فهو والنثر قرينان ليس لأحدهما فضل على الآخر، إلا إن الشعر أسهل في السمع، وأبقى في الحفظ، وقد نقل الجاحظ عن عبد الصمد الرقاشي قوله في الشعر: "فالحفظ إليه أسرع، والآذان لسماعه أنشط، وهو أحق بالتقييد، وبقلة التفلت، وما تكلمت به العرب من جيد المنثور، أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون، فلم يحفظ من المنثور عشره، ولا ضاع من الموزون عشره"(١).

وقد جاء في كتاب الله -تعالى- سورة كاملة باسم الشعراء، وفيها قول الله -تعالى-: {سُورَةُ الزُّخْرُفِ سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الْجَاثِيَةِ سُورَةُ الْأَحْقَافِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الْفَتْحِ سُورَةُ الْحُجُرَاتِ سُورَةُ قٓ سُورَةُ الذَّارِيَاتِ سُورَةُ الطُّورِ سُورَةُ النَّجْمِ سُورَةُ الْقَمَرِ سُورَةُ الرَّحْمَنِ سُورَةُ الْوَاقِعَةِ سُورَةُ الْحَدِيدِ سُورَةُ الْمُجَادِلَةِ سُورَةُ الْحَشْرِ سُورَةُ الْمُمْتَحَنَةِ سُورَةُ الصَّفِّ سُورَةُ الْجُمُعَةِ سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ سُورَةُ التَّغَابُنِ سُورَةُ الطَّلَاقِ سُورَةُ التَّحْرِيمِ سُورَةُ الْمُلْكِ سُورَةُ الْقَلَمِ سُورَةُ الْحَاقَّةِ سُورَةُ الْمَعَارِجِ سُورَةُ نُوحٍ سُورَةُ الْجِنِّ سُورَةُ الْمُزَّمِّلِ سُورَةُ الْمُدَّثِّرِ سُورَةُ الْقِيَامَةِ سُورَةُ الْإِنْسَانِ سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ سُورَةُ النَّبَإِ سُورَةُ النَّازِعَاتِ سُورَةُ عَبَسَ سُورَةُ التَّكْوِيرِ} [سورة الشعراء: ٢٢٤ – ٢٢٧]، يقول السعدي -¬-: "ولما وصف الشعراء بما وصفهم به، استثنى منهم من آمن بالله ورسوله، وعمل صالحًا، وأكثر من ذكر الله، وانتصر من أعدائه المشركين من بعد ما ظلموهم.

فصار شعرهم من أعمالهم الصالحة، وآثار إيمانهم، لاشتماله على مدح أهل الإيمان، والانتصار من أهل الشرك والكفر، والذب عن دين الله، وتبيين العلوم النافعة، والحث على الأخلاق الفاضلة"(٢).

وجاء في السنة سماع النبي -ﷺ-لشعر أمية بن الصلت، وذلك لما فيه من الموعظة الحسنة، فعن الشريد بن سويد الثقفي -ﷺ-قال: "ردفت رسول الله -ﷺ-يومًا، فقال: ((هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيئًا؟))، قلت: نعم، قال: (هيه)، فأنشدته بيتًا، فقال: (هيه)، ثم

(١) البيان والتبيين، (٢٣٩/١).
(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص ١٥٥).

أنشدته بيتًا، فقال: (هيه))، حتى أنشدته مائة بيت"[١]، قال المناوي -¬-عن شعر أمية بن الصلت: "وأكثر في شعره من ذكر التوحيد، وأحوال القيامة، والزهد والرقائق، والحكم والمواعظ والأمثال"[٢]، وكذلك كان للنبي -ˊ-شعراء من الصحابة ٪ يدافعون عن الإسلام، ويذودون عن عرض النبي -ˊ-.

وأما ما جاء من النصوص في ذم الشعر، فإنه يحمل على من أكثر منه، أو استعمله في باطل، ومن ذلك قول النبي -ˊ-: ((لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحًا، خير له من أن يمتلئ شعرًا))[٣]، قال القرطبي -¬-: "وهذا الحديث أحسن ما قيل في تأويله: إنه الذي قد غلب عليه الشعر، وامتلأ صدره منه دون علم سواه ولا شي من الذكر، ممن يخوض به في الباطل، ويسلك به مسالك لا تحمد له، كالمكثر من اللغط، والهذر، والغيبة، وقبيح القول"[٤].

أولًا-الشعر في شخصية ابن أبي الدنيا.

جاء في ترجمة ابن أبي الدنيا -¬-ما يدل على أنه كان شاعرًا، ومن شعره ما رواه ابن الجوزي -¬-بإسناده إلى عمر بن سعد القراطيسي -¬-قال: "كنا على باب ابن أبي الدنيا ننتظر خروجه، فجاءت السماء بمطر، فأتتنا جارية برقعة فقرأتها، فإذا فيها مكتوب:

أنا مشـــــــتاق إلى رؤيـــــــتكم ... يا أخلائـــي وسمعـــي والبصـــر
كيـــف أنســـاكم وقلـــبي عنـــدكم ... حـــال فيمـــا بيننـــا هـــذا المطـــر"[٥]

وروى تلميذه ابن المرزبان -¬-قال: "أنشدني ابن أبي الدنيا وكتب به إلى المعتضد أمير المؤمنين، وكان يؤدب ابن أمير المؤمنين علي المكتفي:

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الشعر، (١٧٦٧/٤)، برقم (٢٢٥٥).
(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير، (٥٧/١).
(٣) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر، حتى يصده عن ذكر الله والعلم والقرآن، (٢٢٧٩/٥)، برقم (٥٨٠٢). وأخرجه مسلم، كتاب الشعر، (١٧٦٩/٤)، برقم (٢٢٥٧).
(٤) الجامع لأحكام القرآن، (١٥١/١٣).
(٥) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، (٣٤٢/١٢).

إن حـــق التأديـــب حـــق البنـــوة عنـــد أهـــل التقـــى وأهـــل المـــروة
إن حـــــق الأنام أن يعرفـــــوا ذا ك ويـــدعوه أهـــل بيـــت النبـــوة"[١]

ولذلك كان عالماً بالشعر، يختار منه أحسنه وأعذبه، ويروي في كل كتاب من الشعر ما يناسب موضوعه من أبيات الوعظ البليغ، التي تنشط النفوس، وتحرك القلوب.

ثانيًا–الشعر في مؤلفات ابن أبي الدنيا.

روى ابن أبي الدنيا في كتبه المطبوعة أكثر من (٤٣٠) أربعمائة وثلاثين مقطعًا شعريًّا، وعلى ذلك فيعد استخدام ابن أبي الدنيا للشعر قليل نسبيًّا، حيث لم تتجاوز نسبة استعماله للشعر في مصنفاته المطبوعة (٤ %) من إجمالي المرويات.

وهذه النسبة تعد مؤشرًا لطيفًا يدل على منهجية ابن أبي الدنيا في توظيفه للظاهرة الشعرية، فهي عنده ليست من متين العلم، وإنما هي ملح الأخبار نسبتها كالملح للطعام، ويحتاج إليها بحسب المقام[٢].

ثالثًا–من أمثلة الشعر في مؤلفات ابن أبي الدنيا.

١. ما رواه بإسناده: عن أبي جعفر أن رجلًا صحب عمر بن الخطاب -ﷺ-إلى مكة فمات في الطريق، فاحتبس عليه عمر حتى صلى عليه ودفنه، فقل يوم إلا كان عمر يتمثل يقول:

"وبالـــغ أمـــر كـــان يأمـــل دونـــه ومختلج مـــن دون مـــا كـــان يأمـــل"[٣]

٢. ما رواه بإسناده: أبا العتاهية يقول:

"ومـــن الجهالـــة بالمكـــارم أن تـــرى جـــارًا يجـــوع وجـــاره شـــبعان"[٤]

---

(١) ذم الثقلاء، مُحَمَّد بن خلف بن المرزبان المحولي، تحقيق: مأمون محمود ياسين، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، (ص ١٤).

(٢) انظر: ابن أبي الدنيا محدثًا ومصلحًا، (ص ١٩٠).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥٤/٥)، برقم (٩٥). قصر الأمل، (٧٨)، برقم (٩٦).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (١٥٦/٦)، برقم (٣٤٥). مكارم الأخلاق، (١٠٧)، برقم (٣٤٨).

٣. ما رواه بإسناده: رأى خالد بن صفوان[١] -¬-رجالًا قد أصابوا مالًا فتكلموا وغلوا، فقال:

"قد أنطقت الدراهم بعد عي ... أناسًا طالما كانوا سكوتا
فما عادوا على جار بخير ... ولا رفعوا لمكرمة بيوتا
كذاك المال يجبر كل عيب ... وينزل كل ذي حسب صموتا"[٢]

فهذه بعض الآثار في استخدام وسيلة الشعر في الموعظة، ولا يكاد يخلو كتاب من كتب ابن أبي الدنيا -¬-إلا ويطعمه بأبيات الشعر المتعلقة بموضوع الكتاب، لطرد الملل والسآمة من القارئ، ولما له من أثر بليغ في قلوب الناس، وهذا مما كان معهودًا عند السلف -†-في الشعر المفيد، يقول ابن عبد البر -¬-: "وليس أحد من كبار الصحابة وأهل العلم وموضع القدوة إلا وقد قال الشعر وتمثل به، أو سمعه فرضيه، وذلك ما كان حكمة أو مباحًا من القول، ولم يكن فيه فحش ولا خنى، ولا لمسلم أذى، فإن كان ذلك فهو والمنثور من الكلام سواء، لا يحل سماعه ولا قوله"[٣].

ولذلك فينبغي للواعظ الاهتمام بترصيع موعظته بالأبيات الشعرية المناسبة، والموافقة للشريعة الإسلامية، وبمقدار معتدل دون الإكثار منها والإملال، وذلك لما لها من الأثر الواضح في نفوس الموعوظين، يقول الشاطبي -¬-: "وهو في الحقيقة من الملح، لما في الأشعار الرقيقة من إمالة الطباع، وتحريك النفوس إلى الغرض المطلوب، ولذلك اتخذه الوعاظ ديدنًا، وأدخلوه في

(١) هو خالد بن صفوان بن الأهتم أبو صفوان المنقري، العلامة، البليغ، فصيح زمانه، الأهتمي، البصري، قال الذهبي: وقد وفد على عمر بن عبد العزيز، ولم أظفر له بوفاة، إلا أنه كان في أيام التابعين. سير أعلام النبلاء (٦/٢٢٦). وقد ترجم له الذهبي في كتاب تاريخ الإسلام مع وفيات الطبقة الثالثة عشرة (١٢١ – ١٣٠ هـ). تاريخ الإسلام، (٨/٨١).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (١/٢١٢)، برقم (٣٧٣). الإشراف في منازل الأشراف، (ص ٢٨٠)، برقم (٣٧٦).

(٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، (١٤/١٦٥).

أثناء وعظهم، وأما إذا نظرنا إلى الأمر في نفسه؛ فالاستشهاد بالمعنى، فإن كان شرعيًّا؛ فمقبول، وإلا فلا"[١].

(١) الموافقات، إبراهيم بن موسى بن مُحَمَّد الشاطبي، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، (١/١١٦).

المبحث الثاني: أساليب الوعظ في مؤلفات ابن أبي الدنيا

الأسلوب لغة: الفن والطريق والوجه والمذهب[١].

واصطلاحًا: هو طابع الكلام أو فنه الذي انفرد به المتكلم[٢]، ويمكن تعريفه إذا اجتمع مع الوسيلة للتفريق بينهما، أن الأسلوب: هي مجموع الصيغ والتعبيرات التي يتم عن طريقها عرض الوسيلة الوعظية[٣].

المتأمل للقرآن الكريم يجد الأساليب العجيبة الرفيعة في مخاطبة الناس بطريقة ليس لها نظير، ولم يعهدها العرب وهم أهل الفصاحة والبلاغة، ولذلك لما تحداهم الله -تعالى-أن يأتوا بسورة واحدة عجزوا عن ذلك، كما قال الله -تعالى-: {سُورَةُ النَّجْمِ سُورَةُ القَمَرِ سُورَةُ الرَّحْمَنِ سُورَةُ الوَاقِعَةِ سُورَةُ الحَدِيدِ سُورَةُ المُجَادِلَةِ سُورَةُ الحَشْرِ سُورَةُ المُمْتَحَنَةِ سُورَةُ الصَّفِّ سُورَةُ الجُمُعَةِ سُورَةُ المُنَافِقُونَ سُورَةُ التَّغَابُنِ سُورَةُ الطَّلَاقِ سُورَةُ التَّحْرِيمِ سُورَةُ المُلْكِ سُورَةُ القَلَمِ سُورَةُ الحَاقَّةِ سُورَةُ المَعَارِجِ سُورَةُ نُوحٍ سُورَةُ الجِنِّ سُورَةُ المُزَّمِّلِ سُورَةُ المُدَّثِّرِ سُورَةُ القِيَامَةِ سُورَةُ الإِنْسَانِ سُورَةُ المُرْسَلَاتِ سُورَةُ النَّبَإِ سُورَةُ النَّازِعَاتِ سُورَةُ عَبَسَ سُورَةُ التَّكْوِيرِ سُورَةُ الانْفِطَارِ سُورَةُ المُطَفِّفِينَ سُورَةُ الانْشِقَاقِ سُورَةُ البُرُوجِ سُورَةُ الطَّارِقِ سُورَةُ الأَعْلَى سُورَةُ الغَاشِيَةِ} [سورة البقرة: ٢٣ – ٢٤]، يقول ابن تيمية -¬-: "نفس نظم القرآن وأسلوبه عجيب بديع ليس من جنس أساليب الكلام المعروفة، ولم يأت أحد بنظير هذا الأسلوب، فإنه ليس من جنس الشعر ولا الرجز ولا الخطابة ولا الرسائل، ولا نظمه نظم شيء من كلام الناس عربهم وعجمهم، ونفس فصاحة القرآن وبلاغته هذا عجيب خارق

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (١٤٩/١). لسان العرب، (٤٧٣/١).

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن، مُحَمَّد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، (٢٣٩/٢).

(٣) انظر: موسوعة دليل الداعية، (٢٤/١١).

للعادة، ليس له نظير في كلام جميع الخلق، وبسط هذا وتفصيله طويل، يعرفه من له نظر وتدبر"[١].

ولذلك يلاحظ المتدبر لآيات القرآن الكريم اختلاف أساليبه في الوعظ مع اختلاف أحوال الموعوظين، ما بين خوف ورجاء، وما بين رغبة ورهبة، وما بين نذارة وبشارة، وهكذا في مخاطبة الناس والمجتمعات في فترة النزول مع تغير الأحوال، "فحين كان الكفر هو السائد بينهم مالت الآيات إلى قصر الفواصل مع قوة الألفاظ، والوقع الحاد بما يصخ الآذان ويشتد قرعه على الأسماع، ويصعق القلوب ليوائم جو الردع والزجر والتقريع للمخاطبين،...

وحين ساد الإيمان وأقبلت القلوب على القرآن، طالت المقاطع والآيات، واسترسلت في البيان المتأني والوقع الهادئ، بما يريح الآذان ويجذب القلوب ليوائم جو المحبة والاتباع والانقياد،... إن في متابعة القرآن الكريم واستمرار نزوله في أثناء تحول المجتمع من أقصى دركات الجاهلية إلى أعلى درجات الإسلام، ومن ثم تغير الأسلوب من حال إلى حال، لدليل على أن القرآن يشتمل على أساليب صالحة لمخاطبة البشرية على كل حال"[٢].

وقد نقل ابن أبي الدنيا –¬–في كتبه مجموعة ثمينة من الأخبار في أساليب الوعظ السلفية، والتي جاءت موافقة لأساليب القرآن الكريم المتنوعة، ومنهجهم مدرسة لسائر الوعاظ على اختلاف الزمان في النهل من معينهم الصافي، وسنتعرف في هذا المبحث على أشهر أساليب الوعظ المذكورة في مؤلفات ابن أبي الدنيا ¬، مع ضرب الأمثلة لكل أسلوب، وجعلتها في أربعة مطالب:

المطلب الأول: الترغيب والترهيب.

المطلب الثاني: السؤال والجواب.

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، تحقيق: علي بن حسن –عبد العزيز بن إبراهيم –حمدان بن محمد، دار العاصمة، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ –١٩٩٩م، (٤٣٣/٥).

(٢) خصائص القرآن الكريم، فهد بن عبد الرحمن الرومي، مكتبة العبيكان، الطبعة العاشرة، ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م، (ص ١٩–٢٠).

المطلب الثالث: ضرب الأمثال.

المطلب الرابع: القسم واليمين.

المطلب الأول: من أساليب الوعظ: الترغيب والترهيب

الترغيب في الشيء الحسن، والترهيب من الشيء السيء أسلوب من أساليب القرآن الكريم الظاهرة، ومن أمثلة ذلك قوله -تعالى-: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله} [سورة الأنعام: ١٤٧]، قال ابن كثير -¬-: "{الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال تعالى:} وهذا ترغيب لهم في ابتغاء رحمة الله الواسعة، واتباع رسوله، {﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} ترهيب لهم من مخالفتهم الرسول خاتم النبيين، وكثيرًا ما يقرن الله -تعالى-بين الترغيب والترهيب في القرآن... والآيات في هذا كثيرة جدًا"(١).

بل إن الغاية من بعث الرسل -پ-هو ترغيب الناس في التوحيد، والعمل الصالح، والأخلاق الحسنة، وترهيبهم من الشرك، والعمل السيء، والأخلاق القبيحة، كما قال الله -تعالى-: {} [سورة الأنعام: ٤٨]، قال القرطبي -¬-: "أي: بالترغيب والترهيب"(٢).

وجاء في السنة النبوية أحاديث كثيرة في أسلوب الترغيب تارة، وأسلوب الترهيب تارة، وفي الجمع بينهما تارة أخرى، وذلك لاختلاف أحوال النفس البشرية، فمنهم من يحركه الترغيب إلى فعل الخيرات، والمسابقة في الصالحات، ومنهم من يزجره الترهيب عن فعل المعاصي، وارتكاب المخازي، ومن أمثلة ذلك قول النبي -ﷺ-: ((إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقًا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب، حتى يكتب عند الله كذابًا))(٣)، يقول ابن القيم -¬-:

---

(١) تفسير القرآن العظيم، (٣/٣٥٧).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، (٦/٤٢٩).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب قول الله -تعالى-: {ﱡ □ □ □ □ □ □ □} [سورة التوبة:١١٩] وما ينهى عن الكذب، (٥/٢٢٦١)، برقم (٥٧٤٣). وأخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب، وحسن الصدق، وفضله، (٤/٢٠١٢)، برقم (٢٦٠٧).

"إنما يشتد افتقار العبد إلى العظة –وهي الترغيب والترهيب–إذا ضعف تذكره وإنابته، وإلا فمتى قويت إنابته وتذكره لم تشتد حاجته إلى الترغيب والترهيب"(١).

وهكذا سار السلف الصالح على هذا المنهج الشرعي في استخدام أسلوب الترغيب والترهيب مع الموعوظين، قال كردوس –وهو من التابعين–، وكان يقص عليهم غدوة وعشية: "إن الجنة لا تنال إلا بعمل لها، اخلطوا الرغبة بالرهبة، ودوموا على صلاح، واتقوا الله بقلوب سليمة وأعمال صالحة، ويكثر أن يقول: من خاف أدلج"(٢).

أولًا–الترغيب والترهيب في شخصية ابن أبي الدنيا.

كان ابن أبي الدنيا –¬–ماهرًا في أسلوب الترغيب والترهيب، فقد جاء في ترجمته: "كان ابن أبي الدنيا إذا جالس أحدًا، إن شاء أضحكه، وإن شاء أبكاه في آن واحد، لتوسعه في العلم والأخبار"(٣).

ومن ذلك خبره مع الخليفة الموفق بالله ¬، قال ابن أبي الدنيا –¬–: "فأُحضرت فقُربت حتى قربت من سريره، وابتدأت في أخبار الخلفاء، ومواعظهم فبكى بكاء شديدًا، قال: فجاءني راغب أو يانس، فقال لي: كم تبكي أمير المؤمنين، فقال: قطع الله يدك ما لك وله يا راشد تنح عنه، قال: فابتدأت فقرأت عليه نوادر الأعراب، قال: فضحك ضحكًا كثيرًا، ثم قال لي: شهرتني شهرتني"(٤).

ثانيًا–الترغيب والترهيب في مؤلفات ابن أبي الدنيا.

(١) مدارج السالكين في منازل السائرين، (٧٤/٢).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة، عبد الله بن مُحَمَّد بن أبي شيبة العبسي، تحقيق: سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ–٢٠١٥م، (٤٧٢/١٩) برقم (٣٧٧١١)، وجاءت الجملة في حديث مرفوع عن أبي هريرة –ﷺ–، أخرجه الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب، (٦٣٣/٤)، برقم (٢٤٥٠)، وقال: هذا حديث حسن غريب. والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع، (١٠٦٩/٢)، برقم (٦٢٢٢).

(٣) سير أعلام النبلاء (٤٠٠/١٣).

(٤) تاريخ بغداد، (٢٩٣/١١).

لا يبالغ القائل لو قال: إن مؤلفات ابن أبي الدنيا -¬-كلها تدور على الترغيب والترهيب، فهل الوعظ إلا ترغيبًا فيما عند الله -تعالى-، وترهيبًا من غضبه وعذابه، وهل الزهد إلا ترغيبًا في الآخرة وبقائها، وترهيبًا من الدنيا وغرورها، وعلى التفصيل يمكن تقسيم الترغيب والترهيب في مؤلفات ابن أبي الدنيا -¬-كالتالي:

- الترغيب والترهيب في عناوين الكتب: مثل صفة الجنة في الترغيب، وصفة النار في الترهيب.
- الترغيب والترهيب في عناوين الأبواب في الكتاب الواحد: مثل باب الصدق وفضله في الترغيب، وباب ذم الكذب في الترهيب، من كتاب الصمت وآداب اللسان.
- الترغيب والترهيب في أخبار الكتاب الواحد: وهذا لا يخلو منه كتاب، بل أحيانًا يأتي الترغيب والترهيب في الخبر والواحد كما في الأمثلة التالية.

ثالثًا-من أمثلة الترغيب والترهيب في مؤلفات ابن أبي الدنيا.

١. ما رواه بإسناده: عن أبي هريرة -ﷺ-، أن رسول الله -ﷺ-قال: ((لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد))[(١)].

٢. ما رواه بإسناده: بكى عمر بن عبد العزيز -¬-، فبكت فاطمة، فبكى أهل الدار، لا يدري هؤلاء ما أبكى هؤلاء، فلما تجلى عنهم العبر قالت فاطمة: بأبي أنت يا أمير المؤمنين مم بكيت؟ قال: "ذكرت يا فاطمة منصرف القوم من بين يدي الله: فريق في الجنة، وفريق في السعير"، ثم صرخ وغشي عليه[(٢)].

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٣١١/٢)، برقم (١٩). حسن الظن بالله، (ص ٢٩)، برقم (١٩). وأخرجه مسلم، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله -تعالى-، وأنها سبقت غضبه، (٢١٠٩/٤)، برقم (٢٧٥٥).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (١١٥/٣)، برقم (٥٤). الرقة والبكاء، (ص ٦٥)، برقم (٥٥).

٣. ما رواه بإسناده: عن الحسن -¬-قال: "يومان وليلتان لم تسمع الخلائق بمثلهن قط، ليلة يبيت مع أهل القبور لم تبت قبلها، وليلة صبيحتها يوم القيامة، ويومًا يأتيك البشير من الله إما بالجنة وإما النار، ويوم تعطى كتابك إما بيمينك وإما بشمالك"[١].

فهذه بعض الأخبار في استخدام السلف الصالح -†-لأسلوب الترغيب والترهيب، وهو أسلوب دقيق يحتاج إلى تشخيص حالة الموعوظ، فإن من الناس من لا يصلح معه أسلوب الترغيب لأنه يتجرأ على المعاصي والسيئات، ومنهم من لا يصلح معه أسلوب الترهيب لأنه يقنط من رحمة الله، ولذلك كان من فقه السلف -†-أن يختاروا من الأساليب ما يناسب حال الموعوظ حتى لا يقع في الهلاك، يقول ابن تيمية -¬-: "إن الفقيه كل الفقيه الذي لا يؤيس الناس من رحمة الله، ولا يجرئهم على معاصي الله"[٢].

ولذلك كان على الواعظ الحصيف الاستفادة من تجارب السلف الصالح -†-في أسلوب الترغيب والترهيب، فهو من أساليب الكتاب والسنة، ولذلك اعتنى العلماء في جمع أحاديث الترغيب والترهيب، مثل: كتاب الترغيب والترهيب[٣] لقوام السنة الأصبهاني (ت: ٥٣٥هـ)، وكتاب الترغيب والترهيب[٤] للمنذري (ت: ٦٥٦هـ)، وغيرها من الكتب، وهو "أسلوب له تأثيره في نفوس كثير من البشر؛ فإن الإنسان جبل على حب الخير، والرغبة في الحصول على كل محبوب، كما طبِع على بغض الشر، وما يصيبه من بلاء في النفس أو المال أو الأهل، وحينئذ فغريزة حب الإنسان لنفسه تدفعه إلى أن يحقق لها كل خير، ويحميها من كل شر، سواء كان ذلك عاجلًا أو آجلًا؛ ولذلك فالترغيب والترهيب يفيض بهما بحرا الكتاب والسنة"[٥].

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤/٥٤٥)، برقم (١٢١). القبور، (ص ١١٥)، برقم (١٢١).

(٢) مجموع الفتاوى، (٧/٤٩٢).

(٣) طبعته دار الحديث، تحقيق: أيمن بن صالح بن شعبان.

(٤) طبعته دار الكتب العلمية، تحقيق: إبراهيم شمس الدين.

(٥) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، (٢/٤٨٦).

المطلب الثاني: من أساليب الوعظ: السؤال والجواب

من الأساليب القرآنية المستخدمة في تقرير الحقائق للناس: أسلوب السؤال والجواب، ومن أمثلة ذلك في كتاب الله، قوله -سبحانه-: {سُورَةُ الْجَاثِيَةِ سُورَةُ الْأَحْقَافِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الْفَتْحِ سُورَةُ الْحُجُرَاتِ سُورَةُ قٓ سُورَةُ الذَّارِيَاتِ سُورَةُ الطُّورِ سُورَةُ النَّجْمِ سُورَةُ الْقَمَرِ سُورَةُ الرَّحْمَنِ سُورَةُ الْوَاقِعَةِ سُورَةُ الْحَدِيدِ سُورَةُ الْمُجَادِلَةِ سُورَةُ الْحَشْرِ سُورَةُ الْمُمْتَحَنَةِ سُورَةُ الصَّفِّ سُورَةُ الْجُمُعَةِ سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ سُورَةُ التَّغَابُنِ سُورَةُ الطَّلَاقِ سُورَةُ التَّحْرِيمِ سُورَةُ الْمُلْكِ سُورَةُ الْقَلَمِ سُورَةُ الْحَاقَّةِ سُورَةُ الْمَعَارِجِ سُورَةُ نُوحٍ سُورَةُ الْجِنِّ سُورَةُ الْمُزَّمِّلِ سُورَةُ الْمُدَّثِّرِ} [سورة يونس: ٣١]، يقول ابن عاشور -¬-: "وجاء الاستدلال بطريق الاستفهام والجواب لأن ذلك في صورة الحوار، فيكون الدليل الحاصل به أوقع في نفوس السامعين، ولذلك كان من طرق التعليم مما يراد رسوخه من القواعد العلمية أن يؤتى به في صورة السؤال والجواب"(١).

وأما السنة النبوية فقد كثر فيها أسلوب السؤال والجواب، حتى إن الحديث العظيم الذي حوى الدين، وسماه بعض العلماء أم السنة(٢)، كان على هيئة السؤال والجواب، فعن عمر بن الخطاب -ﷺ-قال: بينما نحن عند رسول الله -ﷺ-ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي -ﷺ-، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا مُحَمَّد، أخبرني عن الإسلام؟ فقال رسول الله -ﷺ-: ((الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله -ﷺ-، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت، إن استطعت إليه سبيلًا))، قال: صدقت، قال: فعجبنا له، يسأله ويصدقه.

قال: فأخبرني عن الإيمان؟ قال: (أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره)، قال: صدقت.

قال: فأخبرني عن الإحسان؟ قال: (أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك).

---

(١) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، (١١/١٥٥).
(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، (١/١٥٢).

قال: فأخبرني عن الساعة؟ قال: (ما المسؤول عنها بأعلم من السائل)، قال: فأخبرني عن أمارتها؟ قال: (أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء، يتطاولون في البنيان).

قال: ثم انطلق، فلبثت مليًّا، ثم قال لي: (يا عمر، أتدري من السائل؟)، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: (فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم))[(١)]، قال ملا علي القاري -¬-: "وتقديره بطريق السؤال والجواب ليتمكن غاية التمكن في نفوسهم؛ لأن المحصول بعد الطلب أعز من المنساق بلا تعب"[(٢)].

أولًا-السؤال والجواب في شخصية ابن أبي الدنيا.

جاء في ترجمة ابن أبي الدنيا -¬-أنه سأل أحد تلاميذه من باب الموعظة وتقرير الخطأ، فقد عاقب الخليفة المكتفي بالله -¬-عندما كان يؤدبه على الخطأ في الدرس، ثم كذب المكتفي عليه عند أبيه الخليفة بأن مؤدبه قد قال له ما يكره من القول، يقول ابن أبي الدنيا -¬-: "فلما كان يوم السبت، جئت فقلت: أيها الأمير، تقول عني ما لم أقل؟ فقال: نعم يا مؤدبي، من فعل ما لم يجب، قيل عنه ما لم يكن"[(٣)]، فهذا سؤال موعظة في التحذير من الكذب، وعاقبة الافتراء في القول.

وقد يسأل في الدرس سؤال امتحان وتصحيح، قال إبراهيم بن المنذر الخزامي: "قرأ شاب من قريش، على ابن أبي الدنيا شيئًا من حديث: ((إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض))، فقرأ: (إن الزمان قد اشتد اركبتيه) فقال ابن أبي الدنيا: متعت بك وما اركبيته؟ قال: شدته وأزمته، فقال: تفسيرك للتصحيف أعجب إلي من التصحيف"[(٤)].

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله -´-، (٣٦/١)، برقم (٨).

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (٦٥/١).

(٣) فوات الوفيات، (٢٢٩/٢).

(٤) ذكر ابن أبي الدنيا وما وقع عاليًا من حديثه، مُحَمَّد بن عمر بن أحمد الأصبهاني، مجموعة أجزاء حديثية، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار الخراز، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، (ص ٣٥٦-٣٥٧).

ثانيًا–السؤال والجواب في مؤلفات ابن أبي الدنيا.

السؤال والجواب جاء في الكتاب والسنة وكلام السلف الصالح –†–لأغراض مختلفة، ولكن يغلب على الأخبار التي في مؤلفات ابن أبي الدنيا –¬–بأنها أسئلة موعظة وتذكير، ويمكن للقارئ في كتبه أن يلاحظ السمات المشتركة للأسئلة والأجوبة وهي:

- جذب انتباه الموعوظين.
- أهمية الموعظة في الجواب.
- تأثير الموعظة في قلب الموعوظ.
- الإيجاز في السؤال والجواب.

وغيرها من السمات التي قد يلاحظها من يقرأ في مؤلفات ابن أبي الدنيا –¬–.

ثالثًا–من أمثلة السؤال والجواب في مؤلفات ابن أبي الدنيا.

١. ما رواه بإسناده: عن أبي هريرة –ȼ–، أن النبي –ʿ–قال: ((هل تدرون ما الغيبة؟)، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: (ذكرك أخاك بما يكره)، قيل: أرأيت إن كان فيه ما أقول؟: قال: (إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته))[(١)].

٢. ما رواه بإسناده: عن وهب بن منبه –¬–قال: "وجدت في زبور داود –ʿ–: يا داود هل تدري أي العباد أفضل؟ قال: الذين يرضون بحكمي وبقسمي، ويحمدونني على ما أنعمت عليهم، هل تدري يا داود أي المؤمنين أعظم عندي منزلة؟ الذي هو بما أعطى أشد فرحًا منه بما حبس"[(٢)].

٣. ما رواه بإسناده: أن عمر بن الخطاب –ȼ–قال: "هل تدرون لم سمي المزاح؟"، قالوا: لا، قال: "لأنه زاح عن الحق"[(٣)].

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤٢٧/٤)، برقم (٦٩). ذم الغيبة والنميمة، (ص ٢٧)، برقم (٦٧). وأخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الغيبة، (٢٠٠١/٤)، برقم (٢٥٨٩).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٩٧/٣)، برقم (٨٦). الرضا عن الله بقضائه، (ص ١٠٥)، برقم (٨٦).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥٩٢/٣)، برقم (٣٩٧). الصمت وآداب اللسان، (ص ٢١١)، برقم (٣٩٦).

وهذه الأخبار تبين أهمية السؤال والجواب في الوعظ، ويسمى أيضًا أسلوب الاستفهام، وأسلوب الحوار، وأسلوب الجدل أو المجادلة، لأنه على طريقة السؤال والجواب، ومن ذلك قوله -تعالى-: {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾

المطلب الثالث: من أساليب الوعظ: ضرب الأمثال

من الأساليب التي استخدمها القرآن الكريم لتقريب المعاني إلى العقول: أسلوب ضرب الأمثال، وهي: تشبيه شيء بشيء في حكمه، وتقريب المعقول من المحسوس، أو أحد المحسوسين من الآخر، واعتبار أحدهما بالآخر(١).

حتى إنه ضرب لهم المثل لتقريب المعنى في فضل ونفع أعظم كلمة وهي كلمة التوحيد، فقال -سبحانه-: {سُورَةُ الحَاقَّةِ سُورَةُ المَعَارِجِ سُورَةُ نُوحٍ سُورَةُ الجِنِّ سُورَةُ المُزَّمِّلِ سُورَةُ المُدَّثِّرِ سُورَةُ القِيَامَةِ سُورَةُ الإِنسَانِ سُورَةُ المُرسَلَاتِ سُورَةُ النَّبَإِ سُورَةُ النَّازِعَاتِ سُورَةُ عَبَسَ سُورَةُ التَّكوِيرِ سُورَةُ الانفِطَارِ سُورَةُ المُطَفِّفِينَ سُورَةُ الانشِقَاقِ بِسمِ اللَّهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله﴾ [سورة إبراهيم: ٢٤ – ٢٥]، يقول السعدي -¬-: "فإن في ضرب الأمثال تقريبًا للمعاني المعقولة من الأمثال المحسوسة، ويتبين المعنى الذي أراده الله غاية البيان، ويتضح غاية الوضوح، وهذا من رحمته وحسن تعليمه، فلله أتم الحمد وأكمله وأعمه، فهذه صفة كلمة التوحيد وثباتها في قلب المؤمن"(٢).

وضرب النبي -ﷺ-لأمته أمثالًا كثيرة في تقريب بعض الأمور المهمة، ومثال ذلك: عن ابن عمر -ƒ-؛ أن رسول الله -ﷺ-قال: ((لا يحلبن أحد ماشية أحد إلا بإذنه، أيحب أحدكم أن تؤتى مشربته(٣)، فتكسر خزانته، فينتقل طعامه؟ إنما تخزن لهم ضروع مواشيهم أطعمتهم، فلا يحلبن أحد ماشية أحد إلا بإذنه))(٤)، يقول ابن حجر -¬-: "وفي الحديث ضرب الأمثال للتقريب للإفهام، وتمثيل ما قد يخفى بما هو أوضح منه، واستعمال القياس في النظائر"(٥).

---

(١) أعلام الموقعين عن رب العالمين، (٣٠٩/١).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص ٤٢٥).

(٣) المشربة: الغرفة. لسان العرب (٤٩١/١).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب اللقطة، باب لا تحتلب ماشية أحد بغير إذن، (٨٥٨/٢)، برقم (٢٣٠٣). وأخرجه مسلم، كتاب اللقطة، باب تحريم حلب الماشية بغير إذن مالكها، (١٣٥٢/٣)، برقم (١٧٢٦).

(٥) فتح الباري بشرح البخاري، (٩٠/٥).

ولضرب الأمثال في القرآن الكريم ومثله في السنة النبوية فوائد كثيرة، ذكر بعضها ابن القيم –¬–فقال: "ضرب الأمثال في القرآن يستفاد منه أمور: التذكير والوعظ، والحث والزجر، والاعتبار والتقرير، وتقريب المراد للعقل، وتصويره في: صورة المحسوس، بحيث يكون نسبته للعقل كنسبته المحسوس إلى الحس.

وقد تأتي أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر، وعلى المدح والذم، وعلى الثواب والعقاب، وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره، وعلى تحقيق أمر وإبطال أمر"(١).

ولقد كان للأمثال عند العرب عناية خاصة في الجاهلية، فجاء الإسلام بتقريرها وضربها على أحسن وأبلغ الوجوه، في تقريب أعظم المعاني النافعة في الدنيا والآخرة، قال أبو عبيد –¬–: "الأمثال حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وبها كانت تعارض كلامها فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق بكناية غير تصريح، فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وقد ضربها النبي –ﷺ–وتمثل بها، هو ومن بعده من السلف"(٢).

أولًا–ضرب الأمثال في شخصية ابن أبي الدنيا.

جاء في موقف لابن أبي الدنيا –¬–مع القاضي يوسف بن يعقوب –¬–ما يدل على استخدام ابن أبي الدنيا لضرب الأمثال، وذلك عندما أراد بيان حاله فضرب لها مثلًا بأبيات أحد الشعراء، قال أحمد بن إسماعيل –وكان إلفًا لأبي بكر بن أبي الدنيا وصديقًا له–: مضيت يومًا مع ابن أبي الدنيا إلى القاضي يوسف بن يعقوب في حاجة لابن أبي الدنيا، فسأل أبو بكر القاضي: عن حاله؟ فقال له القاضي كما قال سيبويه:

الأمر في جد، وأنت تهزل
لا ينفع الهليون(٣) والأطريفل(١)

(١) بدائع الفوائد، (٢/٧٧٣).
(٢) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ– ١٩٩٨م، (١/٣٧٤).
(٣) الهليون: الكراث، وهو ذو الباءة. كتاب العين، (٥/٣٤٩).

انخرق الأعلى وجار الأسفل

كيف تجدك أنت، أصلحك الله يا أبا بكر؟ قال: إنا كما قال الأول:

أراني كـــل يـــوم في انتقـــاص ... ولا يبقـــى علـــى النقصـــان شـــي
طـــوى العصـــران[٢] مـــا نشـــراه مـــني ... فـــأخلق جـــدتي نشـــر وطـــي"[٣]

وهذا مثال ضربه ابن أبي الدنيا بأبيات، لأجل بيان حاله التي سأل عنها القاضي.

ثانيًا–ضرب الأمثال في مؤلفات ابن أبي الدنيا.

المتأمل في الأمثال الوعظية التي نقلها ابن أبي الدنيا ¬ –تعالى–يرى أنها أمثال سارت على منهج القرآن والسنة والمطهرة، وذلك أن الأمثال المضروبة في مؤلفاته تمتاز بالآتي:

- وضوح المثال المضروب لعقول الموعوظين.
- أهمية الأمر الذي ضرب المثل لبيانه.
- الإيجاز في المثل وجمال ألفاظه التي تشد انتباه الموعوظين.
- الأثر البليغ للأمثال في قلوب الموعوظين.

ثالثًا–من أمثلة ضرب الأمثال في مؤلفات ابن أبي الدنيا.

١. ما رواه بإسناده: عن سهل بن سعد –Ø–قال: قال رسول الله –ﷺ–: ((إياكم ومحقرات الذنوب، فإن مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد، فجاء ذا بعود، وجاء ذا بعود حتى أنتجوا خبزًا لهم، وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها يهلك))[١].

=

(١) الطرفل والأطريفل: دواء مؤلف، وليس بعربي محض. تاج العروس من جواهر القاموس، (٣٤٩/٥). قال الشافعي –¬–: "وأربعة تزيد في الجماع: أكل العصافير، والإطريفل، والفستق ...". زاد المعاد في هدي خير العباد، (٦٠٨/٤).

(٢) العصران: الليل والنهار. لسان العرب (٥٧٦/٤).

(٣) ذكر ابن أبي الدنيا وما وقع عاليًا من حديثه، (ص ٣٥٧–٣٥٨).

٢. ما رواه بإسناده: عن وهب بن منبه -¬-قال: "مثل الدنيا والآخرة كمثل رجل له ضرتان، إن أرضى إحداهما أسخط الأخرى"[٢].

٣. ما رواه بإسناده: عن ابن طاوس، عن أبيه[٣] -¬-قال: "مثل الإسلام كمثل شجرة، فأصلها الشهادة، وساقها كذا وكذا، وورقها كذا شيء سماه، وثمرها الورع، لا خير في شجرة، لا ثمر لها، ولا خير في إنسان لا ورع له"[٤].

فهذه الأخبار في الموعظة بضرب الأمثال تدل على أصالة هذا الأسلوب عند السلف، وأنهم متبعون فيه للقرآن الكريم ولسنة الأنبياء -پ-، فإنهم خاطبوا العقول بضرب الأمثال كما خاطبوا القلوب، يقول ابن تيمية -¬-: "لأن الرسل ضربت للناس الأمثال العقلية التي يعرفون بها التماثل والاختلاف، فإن الرسل دلت الناس وأرشدتهم إلى ما به يعرفون العدل، ويعرفون الأقيسة العقلية الصحيحة التي يستدل بها على المطالب الدينية، فليست العلوم النبوية مقصورة على الخبر، بل الرسل -صلوات الله عليهم-بينت العلوم العقلية التي بها يتم دين الله علمًا وعملًا، وضربت الأمثال فكملت الفطرة بما نبهتها عليه وأرشدتها لما كانت الفطرة معرضة عنه، أو كانت الفطرة قد فسدت بما يحصل لها من الآراء والأهواء الفاسدة، فأزالت ذلك الفساد، والقرآن والحديث مملوءان من هذا، يبين الله الحقائق بالمقاييس العقلية والأمثال المضروبة"[٥].

ولذلك فإن الواعظ المؤثر في موعظته لا بد أن يكون حريصًا على ضرب الأمثال الواضحة للناس، التي تأخذ بالألباب، وتقرب المعاني، وتحرك القلوب، يقول الماوردي -¬-: "وللأمثال من الكلام مواقع في الأسماع، وتأثير في القلوب، لا يكاد الكلام المرسل يبلغ مبلغها،

=

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (١٦١/٢)، برقم (٣). التوبة، (ص ٣١)، برقم (٣). والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٤٦٦/٣٧)، برقم (٢٢٨٠٨). والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع، (٥٢٢/١)، برقم (٢٦٨٦).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤٥٣/٢)، برقم (٦٤). ذم الدنيا، (ص ١٣٤)، برقم (٣٠٤).

(٣) هو طاووس بن كيسان الفارسي، الفقيه، عالم اليمن، أبو عبد الرحمن الفارسي، ثم اليمني، الحافظ، وحديثه في دواوين الإسلام، وهو حجة باتفاق، توفي سنة (١٠٦هـ). سير أعلام النبلاء (٣٨/٥).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥٣٠/٦)، برقم (١٧٤). الورع، (ص ١٠٩)، برقم (١٧٤).

(٥) مجموع الفتاوى، (٢٤٢/٩-٢٤٣).

ولا يؤثر تأثيرها؛ لأن المعاني بها لائحة، والشواهد عليها واضحة، والنفوس لها وامقة[١]، والقلوب بها واثقة، والعقول لها موافقة، ولذلك ضرب الله الأمثال في كتبه، وجعلها من دلائل رسله، وأوضح بها الحجة على خلقه؛ لأنها في العقول مقبولة، وفي القلوب معقولة"[٢].

(١) المقة: المحبة. لسان العرب، (١٠/٣٨٥).

(٢) أدب الدنيا والدين، علي بن مُحَمَّد بن حبيب الماوردي، تحقيق: اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي، دار المنهاج، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م، (ص ٤٦٠).

المطلب الرابع: من أساليب الوعظ: القسم واليمين

لقد أقسم الله -تعالى- في كتابه في مواطن كثيرة، بعضها في أول السور وبعضها في خلالها، فأقسم بنفسه كما في قوله -تعالى-: ﴿الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿﴾﴾ [سورة الحجر: ٩٢]، وأقسم بالقرآن الكريم، كما قال -سبحانه-: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ} [سورة ق: ١]، وأقسم بما شاء من مخلوقاته، كما في قوله -,-: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} [سورة النجم: ١]، وللقسم فوائد كثيرة، ومن أهمها: التوكيد وزيادة اليقين، قال الشيخ ابن عثيمين -¬-: "فائدة القسم من وجوه:

الأول: أن هذا أسلوب عربي لتأكيد الأشياء بالقسم، وإن كانت معلومة عند الجميع، أو كانت منكرة عند المخاطب، والقرآن نزل بلسان عربي مبين.

الثاني: أن المؤمن يزداد يقينًا من ذلك، ولا مانع من زيادة المؤكدات التي تزيد في يقين العبد، قال -تعالى- عن إبراهيم {الرَّحِيمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿﴾﴾ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم ذَبِسْمِ اللَّهِ} [سورة البقرة: ٢٦٠].

الثالث: أن الله يقسم بأمور عظيمة، دالة على كمال قدرته، وعظمته، وعلمه، فكأنه يقيم في هذا المقسم به البراهين على صحة ما أقسم عليه بواسطة عظم ما أقسم به.

الرابع: التنويه بحال المقسم به، لأنه لا يقسم إلا بشيء عظيم، وهذان الوجهان لا يعودان إلى تصديق الخبر، بل إلى ذكر الآيات التي أقسم بها تنويهًا له بها، وتنبيهًا على عظمها.

الخامس: الاهتمام بالمقسم عليه، وأنه جدير بالعناية والإثبات"[(١)].

ولذلك جاء في أحاديث النبي -'-أسلوب القسم لتأكيد بعض الأمور المهمة في نفوس السامعين إما ترغيبًا أو ترهيبًا، ومن ذلك: حديث أبي هريرة -⁄-: أن رسول الله -'-قال: ((والذي نفسي بيده، لقد هممت أن آمر بحطب فيحطب، ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها، ثم آمر

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد، (٢/٣٣-٣٤).

رجلًا فيؤم الناس، ثم أخالف إلى رجال فأحرق عليهم بيوتهم، والذي نفسي بيده، لو يعلم أحدهم: أنه يجد عرقًا سمينًا، أو مرماتين حسنتين لشهد العشاء))[١]، قال ابن حجر -¬-: "وفيه جواز القسم على الأمر الذي لا شك فيه تنبيهًا على عظم شأنه، وفيه الرد على من كره أن يحلف بالله مطلقًا"[٢].

أولًا-القسم واليمين في شخصية ابن أبي الدنيا.

لا يوجد في تراجم ابن أبي الدنيا -¬-مواعظ من كلامه لأجل أن نعرف منهجه في القسم في مواعظه، وإنما كانت مواعظه في حسن اختياره للأخبار العظيمة عن أهل القرون الثلاثة المفضلة بإسناده، ولكن قد يلاحظ المتأمل في بعض مواقفه أنه لم يكن يكثر من القسم واليمين في كلامه العادي مع الناس، روى ابن شاكر الكتبي -¬-في كتاب فوات بالوفيات عنه أنه قال: "كنت أؤدب المكتفي، فأقرأته يومًا كتاب الفصيح فأخطأ، ففرصت خده قرصة شديدة، فانصرفت، فإذا قد لحقني رشيق الخادم فقال: يقال لك: ليس من التأديب سماع المكروه، فقلت: سبحان الله، أنا لا أسمع المكروه غلامي ولا أمتي، قال: فخرج إلي ومعه كاغذ، قال: يقال لك: صدقت يا أبا بكر، وإذا كان يوم السبت تجيء على عادتك"[٣]، فهذا الموقف مع الخليفة المعتضد بالله -ويسمى السفاح الثاني[٤]-، وكان ابن أبي الدنيا يحتاج إلى تبرئة نفسه مما ادعاه عليه ابنه المكتفي بالله، ومع ذلك لم يحلف بالله -تعالى-لتأكيد براءته وصدقه أمام الخليفة، مما يدل على أنه كان يتورع عن الحلف بالله -تعالى-في كلامه مع الناس ¬، ولو كان كثير القسم في مواعظه لظهر ذلك في كلامه مع الناس.

ثانيًا-القسم واليمين في مؤلفات ابن أبي الدنيا.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجماعة والإمامة، باب وجوب صلاة الجماعة، (٢٣١/١)، برقم (٦١٨). وأخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة، وبيان التشديد في التخلف عنها، (٤٥١/١)، برقم (٦٥١).

(٢) فتح الباري بشرح البخاري، (١٢٩/٢).

(٣) فوات الوفيات، (٢٢٩/٢).

(٤) سير أعلام النبلاء (٤٦٧/١٣).

القسم واليمين جاء في الكتاب والسنة كأسلوب من الأساليب المؤثرة، ولذلك سار الوعاظ في مواعظهم على هذا المنهج الأصيل، ولذلك نقل ابن أبي الدنيا -¬-في مؤلفاته الكثير من الأخبار الوعظية والتي جاءت بأسلوب القسم، ويمتاز القسم في مؤلفاته بالتالي:

- قلة القسم في مواعظ السلف، فليس هو الغالب في مواعظهم -†-.
- القسم بالله -تعالى-وحده لا شريك له.
- صدق وصحة المقسم عليه.
- أهمية الموعظة المقسم عليها، وذلك لتأكيدها.

ثالثًا-من أمثلة القسم واليمين في مؤلفات ابن أبي الدنيا.

١. ما رواه بإسناده عن: المستورد الفهري -¢-أنه سمع رسول الله -ﷺ-يقول: ((والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه في اليم، فلينظر ما يرجع إليه))[(١)].
٢. ما رواه بإسناده: أن عليًّا -¢-قال لما ضربه ابن ملجم: "فزت ورب الكعبة"[(٢)].
٣. ما رواه بإسناده: عن الحسن -¬-أنه كان يقول: "إياكم والغيبة، والذي نفسي بيده لهي أسرع في الحسنات من النار في الحطب"[(٣)].

ففي هذه الأخبار نلاحظ القسم الوارد من السلف الصالح في تأكيد موعظتهم، وذلك جريًا على عادة كلام العرب في تأكيد الأمور العظيمة، يقول السيوطي -¬-: "القرآن نزل بلغة العرب، ومن عادتها القسم إذا أرادت أن تؤكد أمرًا، وأجاب أبو القاسم القشيري، بأن الله ذكر القسم لكمال الحجة وتأكيدها، وذلك أن الحكم يفصل باثنين: إما بالشهادة، وإما بالقسم، فذكر -تعالى-في كتابه النوعين حتى لا يبقى لهم حجة"[(٤)].

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٢/٤٣٨-٤٣٩)، برقم (١٢). ذم الدنيا، (ص ١٨)، برقم (١٢). وأخرجه مسلم، كتاب الجنة، وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا، وبيان الحشر يوم القيامة، (٤/٢١٩٣)، برقم (٢٨٥٨).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٣/٥٧١)، برقم (٣٠٠). الصمت وآداب اللسان، (ص ١٧٤)، برقم (٣٠٠).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥/٣٣٨)، برقم (٥٢). المحتضرين، (ص ٦٠)، برقم (٥٢).

(٤) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، (٤/٤٦).

وحيث تبين أن أسلوب القسم من أساليب القرآن الكريم والسنة النبوية، "فعلى الوعاظ أن يستخدموا هذا الأسلوب ويهتموا به، ويكون لهم في ذلك نية الاقتداء بالنبي -ﷺ-وتطبيق سنته، ومع ذلك ينبغي عدم الإفراط في ذلك الأمر، فبعض الوعاظ يقسم ما يقرب من عشر مرات في المحاضرة أو الدرس أو الكلمة الواحدة بعد الصلاة، وهذا أمر ربما يسبب نفور البعض من هذا الإكثار، فعلى الواعظ أن يستخدم هذا الأسلوب بذكاء وبطريقة توقظ الهمة، وتنشط الفاتر الكسلان"(١).

وهناك بعض الأساليب القليلة المبثوثة في آثار السلف الصالح، بعضها مما يدخل تحت هذه الأساليب، والبعض الآخر مما يستقل بنفسه ولكنها قليلة مقارنة بهذه الأساليب الأربعة، "وقد اهتم السلف -†-بأساليب الوعظ والتذكير، فتخيروا منها الأساليب النافعة الحكيمة، المستنبطة من الكتاب والسنة، المتنوعة في أشكالها، والملائمة لحال الموعوظين"(٢).

(١) انظر: مواقف حلف فيها النبي -ﷺ-، خميس السعيد مُحَمَّد عبد الله، بيت الأفكار الدولية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، (ص ١٨).

(٢) منهج السلف في الوعظ، (ص ٢٧٨).

المبحث الثالث: ميادين الوعظ في مؤلفات ابن أبي الدنيا

ميادين الوعظ ليست مقصورة على أماكن بعينها، وإنما متى ما سنحت للواعظ الفرصة في إيصال موعظته، فإنه يبادر في اقتناصها واستثمارها بما ينفع الموعوظ، وكذلك كانت سنة الأنبياء -ب-، فهذا نوح -ٔ-يدعو قومه ليلًا ونهارًا، وذلك يدل على دعوتهم في أماكن تواجدهم في الليل والنهار، كما ذكر الله ¸ عنه: {سُورَةُ الصَّافَّاتِ سُورَةُ صٓ سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ غَافِرٍ سُورَةُ فُصِّلَتْ سُورَةُ الشُّورَىٰ سُورَةُ الزُّخْرُفِ سُورَةُ الدُّخَانِ} [سورة نوح: ٥]، قال ابن كثير -¬-: "أي: لم أترك دعاءهم في ليل ولا نهار، امتثالًا لأمرك وابتغاء لطاعتك"(١).

وهكذا في سيرة النبي -ٔ-، فهو بدأ دعوته في غشيان الناس في أماكنهم المختلفة ليبلغهم دين الله -تعالى-، يقول ابن كثير -¬-في البداية والنهاية: "والمقصود أن رسول الله -ٔ-استمر يدعو إلى الله -تعالى-ليلًا ونهارًا، وسرًّا وجهارًا، لا يصرفه عن ذلك صارف ولا يرده عن ذلك راد، ولا يصده عنه ذلك صاد، يتبع الناس في أنديتهم، ومجامعهم ومحافلهم وفي المواسم، ومواقف الحج"(٢).

وها هو نبي الله شعيب -ٔ-يدعو قومه في أسواقهم كما هو ظاهر قوله -تعالى-: {أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿﴿ ﴾﴾ ﴿﴿ ﴾﴾ ﴿﴿ ﴾﴾

يمشي بها في الأسواق، وأمرهم بتقوى الله وحسن البيع، ويقول: أوفوا الكيل والميزان، ولا تنفخوا اللحم[١].

وورد عن السلف -†-مواعظ في ميادين متعددة، بعضها يكثر فيها الوعظ لأنها ميادين أصيلة للوعظ، وبعضها يقل فيها الوعظ لأنها ميادين عارضة، ولذلك فعلى الواعظ أن ينظر في هذه الأخبار ليعرف الميادين التي أكثر فيها السلف من المواعظ، والميادين التي وعظوا فيها بحسب الحاجة، وسنتعرف في هذا المبحث على أشهر ميادين الوعظ المذكورة في مؤلفات ابن أبي الدنيا -¬-، مع ضرب الأمثلة لكل ميدان، وجعلتها في أربعة مطالب:

المطلب الأول: المساجد.

المطلب الثاني: البيوت.

المطلب الثالث: المناسك.

المطلب الرابع: الأماكن العامة.

(١) سير أعلام النبلاء (١/٢٤٥).

المطلب الأول: من ميادين الوعظ: المساجد

المساجد هي من أهم ميادين الوعظ، وذلك لأن الإنسان يأتي إلى المسجد وقد تهيأ لسماع موعظة عن طريق آية يسمعها، أو خطبة يحضرها، أو كلمة توجيهية، أو غير ذلك مما يحصل به الاعتبار والتذكير، وقد وصف الله -تعالى-حال نبيه وهو يعظ على المنبر في يوم الجمعة، فقال -سبحانه-: {بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿﴾ ﴿﴾ ﴿﴾

الله -تعالى-، وفيها تؤدى الصلوات والعبادات، وفيها اجتماع المسلمين وتعارفهم وتآلفهم ووعظهم وتعليمهم أمور دينهم، ومن المسجد يخرج العلماء والدعاة الى الله -تعالى-والفقهاء والصالحون من الناس، والمسجد هو منبر الإسلام المنيع، ومنارته الشامخة، ولأهمية المسجد ومكانته في الإسلام، كان من أوائل الأعمال التي قام بها النبي -ﷺ-، فور وصوله المدينة عند هجرته من مكة"(١).

أولًا-مواعظ المسجد في مؤلفات ابن أبي الدنيا.

نقل ابن أبي الدنيا -¬-في مؤلفاته مواعظ كثيرة ألقيت في المسجد، والمتأمل في أخبار مواعظ المساجد يرى أن أنواعها تدور حول الآتي:

- موعظة خطبة الجمعة.
- مواعظ عارضة على المنبر.
- مواعظ حلقات الذكر والدروس.
- مواعظ بعد الصلاة المكتوبة.
- مواعظ شخصية تقال مشافهة بين الأفراد.

ثانيًا-من أمثلة مواعظ المسجد في مؤلفات ابن أبي الدنيا.

جاء في مؤلفات ابن أبي الدنيا -¬-كثير من الأخبار في مواعظ النبي -ﷺ-والصحابة -٪-ومن بعدهم في المسجد، سواء الفردية أو الجماعية، واخترت منها المواعظ التي ليست في الخطب حيث ذكرت أمثلة منها في الوسائل، ومن تلك المواعظ:

١. ما رواه بإسناده: عن أبي أراكة قال: صليت مع علي بن أبي طالب -¢-صلاة الفجر، فلما سلم انفتل عن يمينه، ثم مكث كأن عليه كآبة حتى إذا كانت الشمس على حائط المسجد قيد رمح قال: وحائط المسجد أقصر مما هو الآن، قال: ثم قلب يده وقال: "والله لقد رأيت أصحاب مُحَمَّد -ﷺ-فما أرى اليوم شيئًا يشبههم، لقد كانوا يصبحون صفرًا غبرًا

(١) الأعمال الصالحات التي يجري للإنسان أجرها وثوابها بعد الممات، أحمد بن مُحَمَّد بن حسين الحجاجي، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٤٢هـ-٢٠٢٠م، (ص ٤٩).

بين أعينهم أمثال ركب المعزى قد باتوا لله سجدًا وقيامًا يتلون كتاب الله يراوحون بين جباههم وأقدامهم، فإذا أصبحوا فذكروا الله مادوا كما تميد الشجر في يوم ريح، وهملت أعينهم حتى تبل ثيابهم، والله لكأن القوم باتوا غافلين، ثم نهض فما رئي مفترًا يضحك حتى ضربه ابن ملجم عدو الله الفاسق"(١).

٢. ما رواه بإسناده عن: الأصمعي قال: دخل سليمان بن عبد الملك -¬-المسجد فرأى شيخًا كبيرًا، فدعا به فقال: يا شيخ، أتحب الموت؟ قال: لا، قال: بم؟ قال: "ذهب الشباب وشره، وجاء الكبر وخيره، فإذا قمت قلت: بسم الله، وإذا قعدت قلت: الحمد لله، فأنا أحب أن يبقى لي هذا"(٢).

٣. ما رواه بإسناده عن: عبد الله بن عيسى قال: أخبرني أبي قال: "كان حسان بن أبي سنان يحضر مسجد مالك بن دينار، فإذا تكلم مالك بكى حسان حتى يسيل ما بين يديه، لا يسمع له صوت"(٣).

فهذه الآثار تدل على مواعظ السلف -†-في المسجد كميدان أصيل من ميادين الوعظ، ويصف صاحب تاريخ الأدب العربي العصر العباسي بقوله: "فقد كانت المساجد مكتظة بالوعاظ، والنساك، وأهل الحديث والفقه والورع، ومن حولهم العامة، وقد صدقت كثرتهم ربها مخافة وعيده، مؤمنة بأن القيامة موعدها وموقفها مع ذي الجلال، وأن العمر وإن طال قصير، وأن الدنيا ينبغي أن تكون دار زاد لدار المعاد، وما بنى الوعاظ والنساك من المحدثين يزجرونهم عن التعلق بمتاعها الزائل، واضعين نصب أعينهم الموت وتبعات الحياة الموبقة، وأن العاقل من عرف أن الناس سفر وعما قليل راحلون، فإما عذابًا مستديمًا وإما نعيمًا مقيمًا، فأسرع يغتنم بقية أجله بخير عمله، مقدمًا كل ما يستطيع من الباقيات الصالحات"(٤).

ولذلك فعلى الوعاظ استثمار المساجد في المواعظ المؤثرة، سواء كانت في خطبة أو درس أو كلمة توجيهية، فالناس تقدم إلى المساجد بحثًا عن الصلاة والذكر وترقيق القلوب، وتكون في

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٢/٧٨-٧٩)، برقم (٢٠٤). االتهجد وقيام الليل، (ص ٢٧١-٢٧٢)، برقم (٢٠٥).
(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤/٢٢٤)، برقم (٢٨). العمر والشيب، (ص ٥٧)، برقم (٢٩).
(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٣/١٤١)، برقم (١٦٦). الرقة والبكاء، (ص ١٣٦)، برقم (١٦٨).
(٤) تاريخ الأدب العربي، (٣/٣٩٩).

حاجة ماسة لمن يذكرها بالآخرة ونعيمها، ويقتلعها من الدنيا وهمومها وغمومها، {سُورَةُ البُرُوجِ سُورَةُ الطَّارِقِ سُورَةُ الأَعْلَى سُورَةُ الغَاشِيَةِ سُورَةُ الفَجْرِ سُورَةُ البَلَدِ سُورَةُ الشَّمْسِ سُورَةُ اللَّيْلِ سُورَةُ الضُّحَى سُورَةُ الشَّرْحِ سُورَةُ التِّينِ سُورَةُ العَلَقِ سُورَةُ القَدْرِ سُورَةُ البَيِّنَةِ سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال تعالى : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** ﴿

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [سورة النور: ٣٦ – ٣٧]، "وسارت على هذا النمط الأجيال المؤمنة تستخدم منابر المساجد والإرشاد والتوجيه والإنذار والتحذير وبيان الأحكام، وغرس العقيدة الصحيحة، وعلاج ما في المجتمع من أدواء وعيوب، واستئصال شأنات الحقد والحسد وكل خلق ذميم، والحث على المنهج الصحيح، والسلوك المستقيم حتى يعيش المجتمع المسلم نقيًّا صافيًا متوادًّا متراحمًا، متكاتفًا متعاطفًا، يحس فرده بما يقلق جماعته، وجماعته بما يزعج فرده"(١).

(١) وظيفة المسجد في المجتمع، صالح بن ناصر بن صالح الخزيم، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، (ص ١٥).

المطلب الثاني: من ميادين الوعظ: البيوت

البيوت من ميادين الوعظ للأهل والأقارب، وعند زيارة أخ أو حبيب، أو عيادة مريض، أو في المناسبات التي تقام في البيوت، وكذلك مجالس الخلفاء في قصورهم، وقد جاءت النصوص الدالة على مشروعية الوعظ في البيوت، ومن ذلك قوله -تعالى-: {تَعَالَىٰ: ﴿بِسْمِ} [سورة النساء: ٣٤]، قال السعدي -¬-: "أي: ببيان حكم الله في طاعة الزوج ومعصيته والترغيب في الطاعة، والترهيب من معصيته، فإن انتهت فذلك المطلوب"(١)، وهذا الوعظ للزوجة لا يكون غالبًا إلا في بيت الزوجية.

وكان النبي -ﷺ-يزور أصحابه في بيوتهم، ويعود المريض منهم، وقد يعظهم أحيانًا بحسب الحاجة والمناسبة، وفي مرة اجتمع النساء له في أحد البيوت فذهب إليهن ووعظهن، كما في حديث أبي سعيد الخدري -ﷺ-: قالت النساء للنبي -ﷺ-: غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يومًا من نفسك، فوعدهن يومًا لقيهن فيه، فوعظهن وأمرهن، فكان فيما قال لهن: ((ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها، إلا كان لها حجابًا من النار)، فقالت امرأة: واثنين؟ فقال: (واثنين))(٢)، قال ابن حجر -¬-: "قوله: (فوعظهن) التقدير فوفى بوعده فلقيهن فوعظهن، ووقع في رواية سهل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة بنحو هذه القصة، فقال: ((موعدكن بيت فلانة فأتاهن فحدثهن))"(٣).

ولقد كان السلف -† تعالى-يتزاورون في البيوت طلبًا للموعظة، وترقيق القلوب، قال عمر بن ميمون: خرجت بأبي أقوده في بعض سكك البصرة، فمررنا بجدول فلم يستطع الشيخ أن يتخطاه، فاضطجعت له فمر على ظهري، ثم قمت فأخذت بيده.

ثم دفعنا إلى منزل الحسن فطرقت الباب، فخرجت إلينا جارية سداسية، فقالت: من هذا؟ فقلت: هذا ميمون بن مهران أراد لقاء الحسن، فقالت: كاتب عمر بن عبد العزيز؟ قلت لها:

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص ١٧٧).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم، (٥٠/١)، برقم (١٠١). وأخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه، (٢٠٢٨/٤)، برقم (٢٦٣٣).

(٣) فتح الباري بشرح البخاري، (١٢٩/٢).

نعم، قالت: يا شقي ما بقاؤك إلى هذا الزمان السوء؟ قال: فبكى الشيخ فسمع الحسن بكاءه فخرج إليه فاعتنقا ثم دخلا، فقال ميمون: يا أبا سعيد، إني قد أنست من قلبي غلظة فاستكن لي منه، فقرأ الحسن: {سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ سُورَةُ الانْشِقَاقِ سُورَةُ الْبُرُوجِ سُورَةُ الطَّارِقِ سُورَةُ الأَعْلَى سُورَةُ الْغَاشِيَةِ سُورَةُ الْفَجْرِ سُورَةُ الْبَلَدِ سُورَةُ الشَّمْسِ سُورَةُ اللَّيْلِ سُورَةُ الضُّحَى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال تعالى:} [سورة الشعراء: ٢٠٥ – ٢٠٧]، فسقط الشيخ مغشيًّا عليه، فرأيته يفحص برجليه كما تفحص الشاة إذا ذبحت، فأقام طويلًا ثم جاءت الجارية فقالت: قد أتعبتم الشيخ، قوموا تفرقوا، فأخذت بيد أبي فخرجت فقلت: يا أبت أهذا هو الحسن؟ قال: نعم.

قلت: قد كنت أحسب في نفسي أنه أكبر من هذا، قال: فوكز في صدري وكزة ثم قال: يا بني لقد قرأ علينا آية لو فهمتها بقلبك لألفيت لها فيه كلومًا[1].

أولًا–مواعظ البيوت في مؤلفات ابن أبي الدنيا.

نقل ابن أبي الدنيا –¬–في مؤلفاته مواعظ كثيرة ألقيت في البيوت، والمتأمل في أخبار مواعظ البيوت يرى أن أنواعها يدور حول الآتي:

- موعظة الأهل والأقارب.
- موعظة الأخ عند زيارته.
- موعظة المريض عند عيادته.
- موعظة الخليفة في مجلس سلطانه.

ثانيًا–من أمثلة مواعظ البيوت في مؤلفات ابن أبي الدنيا.

جاء في كتب ابن أبي الدنيا –¬–آثار في مواعظ قالها أصحابها في البيوت، سواء في موعظة فردية أو جماعية، ومن تلك المواعظ:

(١) انظر: البداية والنهاية، (٩/٣٤٤).

١. ما رواه بإسناده: عن مالك بن أنس[١] -¬-قال: دخل رجل إلى عبد الملك بن مروان، فجعل ينظر إلى بيت له مزخرف فكأنه أعجبه، فقال له عبد الملك: أعجبك ما ترى؟ قال مالك: ووافق ذلك منه لمة لينة، فقال: "لا يعجبك كثيرًا، فإن ابن هند كان أميرًا أربعين سنة، ثم هذا قبره قد نبتت عليه شيحة"[٢].

٢. ما رواه بإسناده: عن أبي سلمة سليمان بن سليم قال: دخلت على مُحَمَّد بن علي أبي جعفر[٣] -¬-بيته، فقدم لنا خبزًا وشيئًا من هذه الخلاطات، ثم قال: يا أبا سلمة إنا قوم إذا وسع الله علينا وسعنا على أنفسنا، وإذا قتر علينا صبرنا، حتى يأتي الله بشيء"[٤].

٣. ما رواه بإسناده عن: عبد العزيز أبو مرحوم قال: دخلنا مع الحسن -¬-على مريض نعوده، فلما جلس عنده قال: كيف تجدك؟ قال: أجدني أشتهي الطعام فلا أقدر أن أسيغه، وأشتهي الشراب فلا أقدر على أن أتجرعه، قال: فبكى الحسن وقال: "على الأسقام والأمراض أسست هذه الدار، فهبك تصح من الأسقام وتبرأ من الأمراض، هل تقدر على أن تنجو من الموت؟"، قال: فارتج البيت بالبكاء[٥].

وفي هذه الآثار أهمية الموعظة في البيوت، بل إنها تزداد أهميتها لصنف من الناس ممن لا يحضرون إلى المسجد لسماع المواعظ، فهؤلاء يحتاجون من يزورهم ويعظهم ويذكرهم بما يناسب المقام، ومن ذلك ما جاء في صحيح البخاري ¬، عن أنس -ﷺ-قال: كان غلام يهودي يخدم النبي -ﷺ-فمرض، فأتاه النبي -ﷺ-يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: ((أسلم))، فنظر إلى أبيه

---

(١) هو مالك بن أنس بن مالك المدني، شيخ الإسلام، حجة الأمة، إمام دار الهجرة، أبو عبد الله، طلب مالك العلم وهو ابن بضع عشرة سنة، وتأهل للفتيا، وجلس للإفادة، وله إحدى وعشرون سنة، وحدث عنه جماعة وهو حي شاب طري، وقصده طلبة العلم من الآفاق في آخر دولة أبي جعفر المنصور، وما بعد ذلك، وازدحموا عليه في خلافة الرشيد، وإلى أن مات، ولم يكن بالمدينة عالم من بعد التابعين يشبه مالكًا في العلم، والفقه، والجلالة، والحفظ، توفي سنة (١٧٩هـ). سير أعلام النبلاء (٤٨/٨).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٩٨/٥)، برقم (٢٧٤). قصر الأمل، (ص ١٨٠)، برقم (٢٧٩).

(٣) هو أبو جعفر الباقر مُحَمَّد بن علي بن الحسين، هو السيد، الإمام، العلوي، الفاطمي، المدني، ولد زين العابدين، وكان أحد من جمع بين العلم والعمل، والسؤدد والشرف، والثقة والرزانة، وكان أهلًا للخلافة، وكان إمامًا مجتهدًا، تاليًا لكتاب الله، كبير الشأن، توفي سنة (١١٤هـ). سير أعلام النبلاء (٤٠١/٤).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤١٧/١)، برقم (٤٨٢). إصلاح المال، (ص ١٣١)، برقم (٤٩٧).

(٥) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥١٢/٢)، برقم (٢٧٨). ذم الدنيا، (ص ١٠٢)، برقم (٢٠٦).

وهو عنده، فقال له: أطع أبا القاسم -ﷺ-، فأسلم، فخرج النبي -ﷺ-وهو يقول: (الحمد لله الذي أنقذه من النار))[١]، يقول ابن حجر -رحمه الله-: "وفي الحديث جواز استخدام المشرك، وعيادته إذا مرض، وفيه حسن العهد، واستخدام الصغير، وعرض الإسلام على الصبي، ولولا صحته منه ما عرضه عليه"[٢].

ومن أجل ذلك فإنه على الواعظ زيارة الموعوظين حسب الاستطاعة، وإجابة الدعوة لأجل تقديم ما أمكن من المواعظ المناسبة، والنصائح المهمة، وتهيئة نفسه لمثل ذلك بإعداد الكلمات الوعظية المناسبة، ومعرفة آداب الزيارة، وآداب الوعظ والكلام في مثل هذه المناسبات، فالواعظ "الحريص على إيصال الحق إلى الخلق مطالب باستخدام هذه الوسيلة فنبينا مُحَمَّد -ﷺ-ذهب إلى عكاظ وذي المجاز وغيرهما، وغشى أندية قريش واجتماعاتهم، ولكن لا بد للذاهب أن يكون متسلحًا بالعلم، وقوة الإيمان، والأسلوب الأمثل للمدعوين زمانًا، ومكانًا، وتأهيلًا"[٣].

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يُصلَّى عليه، وهل يُعرَض على الصبي الإسلام، (٤٥٥/١)، برقم (١٢٩٠).

(٢) فتح الباري بشرح البخاري، (٢٢١/٣).

(٣) من وسائل الدعوة، مُحَمَّد بن عبد العزيز الثويني، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، (ص ٢٩).

المطلب الثالث: من ميادين الوعظ: المناسك

الوعظ والدعوة في المناسك: وهي مواضع متعبدات الحج[١]، بدأ منذ بداية الدعوة الإسلامية، فعن جابر بن عبد الله -ƒ-: "مكث رسول الله -ﷺ-بمكة عشر سنين يتبع الناس في منازلهم بعكاظ ومجنة، وفي المواسم بمنى، يقول: ((من يؤويني؟ من ينصرني؟ حتى أبلغ رسالة ربي، وله الجنة))، حتى إن الرجل ليخرج من اليمن أو من مصر -كذا قال-فيأتيه قومه، فيقولون: احذر غلام قريش، لا يفتنك، ويمشي بين رجالهم، وهم يشيرون إليه بالأصابع، حتى بعثنا الله له من يثرب، فآويناه وصدقناه، فيخرج الرجل منا، فيؤمن به، ويقرئه القرآن، فينقلب إلى أهله، فيسلمون بإسلامه، حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رهط من المسلمين، يظهرون الإسلام..."[٢].

ولما حج النبي -ﷺ-بعد الهجرة، كان لدعوته ومواعظه في مناسك الحج معالم ظاهرة، مما يدل على ضرورة استثمار مثل هذا الاجتماع في الوعظ والتذكير، فعن ابن عمر -ƒ-قال: قال النبي -ﷺ-بمنى: ((أتدرون أي يوم هذا؟). قالوا: الله ورسوله أعلم، فقال: (فإن هذا يوم حرام، أفتدرون أي بلد هذا؟). قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: (بلد حرام، أفتدرون أي شهر هذا؟). قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: (شهر حرام)، قال: (فإن الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا))[٣]، وفي رواية الترمذي: ((فحمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ))[٤].

وهكذا كان السلف -† تعالى-في استثمار موسم الحج للدعوة والموعظة والتعليم، بل كانوا أحياناً يطيلون الخطبة والموعظة في المناسك وذلك لإقبال القلوب، وفراغ أوقات الناس، فعن أبي وائل شقيق بن سلمة -¬-قال: "استعمل علي بن أبي طالب -¢-ابن عباس -ƒ-

---

(١) معجم لغة الفقهاء، (ص ٤٦٢).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٣٤٦/٢٢)، برقم (١٤٤٥٦). والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، (١٣٣/١)، برقم (٦٣).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى، (٦٢٠/٢)، برقم (١٦٥٥).

(٤) أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة التوبة، (٢٧٣/٥)، برقم (٣٠٨٧)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. والحديث حسنه لغيره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، (٤١١/٢)، برقم (١٩٣٠).

على الحج، فخطب الناس خطبة لو سمعها الترك والروم لأسلموا، ثم قرأ عليهم سورة النور، فجعل يفسرها"[١].

أولًا–مواعظ المناسك في مؤلفات ابن أبي الدنيا.

جاء في مؤلفات ابن أبي الدنيا –¬–مواعظ كثيرة ألقيت في المناسك، والمتأمل في أخبار مواعظ المناسك يرى أن أنواعها في الغالب يدور حول الآتي:

- موعظة الطائفين حول الكعبة.
- موعظة الحجاج في مشعر منى.
- موعظة الحجاج يوم عرفة.

ثانيًا–من أمثلة مواعظ المناسك في مؤلفات ابن أبي الدنيا.

نقل ابن أبي الدنيا –¬–في كتبه كثيرًا من الأخبار لمواعظ قيلت في مناسك الحج، سواء في الطواف، أو مشعر منى، أو عرفة، أو غيرها، ومن ذلك:

١. ما رواه بإسناده: كان ابن عمر –f–يطوف بالبيت، فرأى رجلًا يطوف حاملًا أمه وهو يقول:

إني لها بعيرها المذلل

إن ذعرت ركابها لم أذعر

أحملها وما حملتني أكثر

أو قال: أطول. أتراني جزيتها، يا ابن عمر؟ فقال: "لا، ولا زفرة واحدة"[٢].

٢. ما رواه بإسناده: بينا سليمان بن عبد الملك واقفًا بعرفة، ومعه عمر بن عبد العزيز إذ رعدت رعدة، فجزع منها سليمان حتى وضع خده على مقدم الرحل، فقال له عمر بن عبد العزيز –¬–: "هذه جاءت برحمة، فكيف لو جاءت بسخطة؟"[١].

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (١/٧٥).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٦/١٢٨-١٢٩)، برقم (٢٣٢). مكارم الأخلاق، (ص ٧٨)، برقم (٢٣٥).

٣. ما رواه بإسناده عن: عبد الله بن المبارك -¬-قال: جئت على سفيان عشية عرفة، وهو جاث على ركبتيه، وعيناه تهملان فبكيت، فالتفت إلي فقال: "ما شأنك؟"، فقلت: من أسوأ هذا الجمع حالًا؟ قال: "الذي يظن أن الله -ﷻ-لا يغفر لهم"(٢).

فهذه الآثار تدل على عناية السلف -†-بالوعظ في الحج، مستثمرين المواقف التي تحدث في المناسك، مع إقبال القلوب إلى الله تعالى، ومستشعرين أجر الأمانة التي حملهم إياها رسول الله -ﷺ-في حجة الوداع، فعن جبير بن مطعم -ﷺ-قال: قام رسول الله -ﷺ-بالخيف من منى، فقال: ((نضر الله امرًا سمع مقالتي، فوعاها، ثم أداها إلى من لم يسمعها، فرب حامل فقه لا فقه له، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه))(٣)، قال ابن القيم -¬-: "فأمر -ﷺ-بالتبليغ عنه؛ لما في ذلك من حصول الهدى بالتبليغ، وله -ﷺ-أجر من بلغ عنه وأجر من قبل ذلك البلاغ، وكلما كثر التبليغ عنه تضاعف له الثواب، فله من الأجر بعدد كل مبلغ وكل مهتد بذلك البلاغ، سوى ما له من أجر عمله المختص به، فكل من هُدِيَ واهتدى بتبليغه فله أجره؛ لأنه هو الداعي إليه"(٤).

ولذلك فعلى الوعاظ في مواسم الحج والعمرة أن يكون لهم دور في وعظ الناس ونصحهم، سواء في الجوانب العقدية، أو الفقهية، أو الأخلاقية، أو رقائق القلوب، فإن النفوس مقبلة، والقلوب حاضرة، يقول الشيخ ابن باز -¬-: "فالحج فرصة للدعاة إلى الله لينشروا فيه دعوة الحق، ويرشدوا فيه الخلق إلى ما خلقوا له من توحيد الله وطاعته، ويحذروهم عما نهى الله عنه من سائر الأخلاق والأعمال، فهي نعمة من الله عظيمة على من دعا إلى الله -ﷻ-، ونعمة من الله عظيمة على المدعوين"(٥).

=

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٥/٥٦٧)، برقم (٩٨). المطر والرعد والبرق، (ص ١١٦)، برقم (٩٨).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٢/٣٣٠)، برقم (٧٨). حسن الظن بالله، (ص ٩٢)، برقم (٧٨).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٢٧/٣٠٠)، برقم (١٦٧٣٨). والحديث صححه لغيره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، (١/١٤٨)، برقم (٩٢).

(٤) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، (١/٢٠١).

(٥) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، (١٦/٣٢٧).

المطلب الرابع: من ميادين الوعظ: الأماكن العامة

الوعظ والدعوة إلى الله -تعالى-ليس محصوراً في ميدان محدد، بل تكون في كل مكان وزمان بحسب الحال والحاجة، وإنما هناك ميادين أصلية للوعظ كالمساجد والمدارس ونحوها، وهناك ميادين عارضة يكون فيها الوعظ عند الحاجة إليه، فقد أخبر الله -تعالى-أن الرسل يمشون في الأسواق لأجل مخالطة الناس ودعوتهم في الأماكن العامة، فقال -ﷻ-: {سُورَةُ النَّجْمِ سُورَةُ القَمَرِ سُورَةُ الرَّحْمَنِ سُورَةُ الوَاقِعَةِ سُورَةُ الحَدِيدِ سُورَةُ المُجَادِلَةِ سُورَةُ الحَشْرِ سُورَةُ المُمْتَحَنَةِ سُورَةُ الصَّفِّ سُورَةُ الجُمُعَةِ سُورَةُ المُنَافِقُونَ سُورَةُ التَّغَابُنِ} [سورة الفرقان: ٢٠]، قال ابن عاشور -¬-: "ويمشون في أسواق المدن والبادية، لأن الدعوة تكون في مجامع الناس"(١).

وقد جاء في كتاب الله -تعالى-كيف أن موسى -ﷺ-واعد فرعون يوم الزينة، وذلك في مكان اجتماع الناس لأجل أن يظهر الحق للجميع، فقال -ﷺ-: {سُورَةُ الرَّعْدِ سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ سُورَةُ الحِجْرِ سُورَةُ النَّحْلِ سُورَةُ الإِسْرَاءِ سُورَةُ الكَهْفِ سُورَةُ مَرْيَمَ سُورَةُ طه سُورَةُ الأَنْبِيَاءِ سُورَةُ الحَجِّ سُورَةُ المُؤْمِنُونَ سُورَةُ النُّورِ سُورَةُ الفُرْقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمْلِ سُورَةُ القَصَصِ سُورَةُ العَنْكَبُوتِ سُورَةُ الرُّومِ سُورَةُ لُقْمَانَ سُورَةُ السَّجْدَةِ سُورَةُ الأَحْزَابِ} [سورة طه: ٥٨ – ٥٩]، قال القرطبي -¬-: "وإنما واعدهم ذلك اليوم ليكون علو كلمة الله، وظهور دينه، وكبت الكافر، وزهوق الباطل على رءوس الأشهاد، وفي المجمع الغاص، لتقوى رغبة من رغب في الحق، ويكل حد المبطلين وأشياعهم، ويكثر المحدث بذلك الأمر العلم في كل بدو وحضر، ويشيع في جمع أهل الوبر والمدر"(٢).

وكذلك يوسف -ﷺ-دعا إلى التوحيد في السجن، كما أخبر الله -سبحانه-: {الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ العَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ} [سورة يوسف: ٣٩]، قال السعدي -¬-: "فيوسف -ﷺ-دعا صاحبي السجن لعبادة الله وحده، وإخلاص الدين له، فيحتمل أنهما

(١) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، (٣٤٣/١٨).
(٢) الجامع لأحكام القرآن، (٢١٤/١١).

استجابا وانقادا، فتمت عليهما النعمة، ويحتمل أنهما لم يزالا على شركهما، فقامت عليهما -بذلك-الحجة"[١].

وهكذا كان نبينا مُحَمَّد -ﷺ-في غشيان مجامع الناس، والذهاب إلى أماكن تجمعهم، واستثمار فرصة التجمع للدعوة والموعظة، ففي أول دعوته "بدأ يذهب إلى المواسم التي تقام في الأسواق مثل: عكاظ، ومجنة، وذي مجاز وغيرها، التي تحضرها القبائل العربية للتجارة والاستماع لما يُلقى فيها من الشعر ويعرض نفسه على هذه القبائل يدعوها إلى الله -تعالى-"[٢].

وحتى بعد هجرته -ﷺ-إلى المدينة، لم يزل يذهب إلى الناس في أماكنهم العامة، ويدعوهم، ويذكرهم، ويقرأ عليهم من مواعظ القرآن الكريم، ومر في مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود، وفيهم عبد الله بن أبي بن سلول، وفي المجلس عبد الله بن رواحة -ﷺ-، فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة، خمر عبد الله بن أبي أنفه بردائه، ثم قال: لا تغبروا علينا، فسلم عليهم النبي -ﷺ-ثم وقف، فنزل فدعاهم إلى الله، وقرأ عليهم القرآن، فقال عبد الله بن أبي بن سلول: أيها المرء، لا أحسن من هذا إن كان ما تقول حقًّا، فلا تؤذنا في مجالسنا، وارجع إلى رحلك، فمن جاءك منا فاقصص عليه، قال ابن رواحة: اغشنا في مجالسنا فإنا نحب ذلك، فاستب المسلمون والمشركون واليهود، حتى هموا أن يتواثبوا، فلم يزل النبي -ﷺ-يخفضهم، ثم ركب دابته[٣].

أولًا-مواعظ الأماكن العامة في مؤلفات ابن أبي الدنيا.

نقل ابن أبي الدنيا -ﷺ-في مؤلفاته مواعظ كثيرة ألقيت في الأماكن العامة، سواء في الحضر أو السفر، وسواء في القرى أو البادية، والمتأمل في أخبار مواعظ الأماكن العامة يرى أن أنواعها يدور حول الآتي:

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص ٣٩٨).

(٢) الحكمة في الدعوة إلى الله -تعالى-، (١٥٨/١).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الاستئذان، باب التسليم في مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين، (٢٣٠٧/٥)، برقم (٥٨٩٩). وأخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في دعاء النبي -ﷺ-، وصبره على أذى المنافقين، (١٤٢٢/٣)، برقم (١٧٩٨).

- موعظة عارضة بسبب موقف استثمره الواعظ.
- موعظة في أمر بالمعروف أو نهي عن المنكر.
- موعظة بسبب تأثر الموعوظين كالموعظة في المقبرة عند تشييع الجنازة.
- موعظة بسبب اجتماع الموعوظين لوقت طويل كمواعظ السجن.

وهذه المواعظ في الأماكن العامة تكون بحسب الحاجة، فليس من عادة السلف -†- الوعظ في هذه الأماكن على سبيل الدوام، وإنما هي مواعظ يقتنصونها متى ما سنحت الفرصة.

ثانيًا–من أمثلة مواعظ الأماكن العامة في مؤلفات ابن أبي الدنيا.

وقد نقل ابن أبي الدنيا -¬-آثارًا كثيرة عن السلف الصالح -†-في الوعظ في الأماكن العامة عند الحاجة إلى ذلك، ومن تلك الأمثلة:

في المقبرة ما رواه بإسناده: عن ابن سابط الجمحي، أنه خرج من قنسرين[١] وهو قافل قال: فأشار لي إنسان إلى قبر عبد الملك بن مروان، فوقفت أنظر فمر عباديٌّ[٢] فقال: لم وقفت هاهنا؟ فقلت: أنظر إلى قبر هذا الرجل الذي قدم علينا مكة في سلطان وأمن، ثم عجبت إلى ما رد إليه، فقال: ألا أخبرك خبره، لعلك ترهب؟ قلت: وما خبره؟ قال: هذا ملك الأرض، بعث إليه ملك السماء والأرض فأخلع روحه، فجاء به أهله فجعلوه هاهنا، حتى يأتي الله يوم القيامة مع مساكين أهل دمشق"[٣].

في السوق ما رواه بإسناده: عن مالك بن دينار -¬-قال: دخلت مع الحسن -¬- السوق، فمر بالعطارين فوجد تلك الرائحة، فبكى ثم بكى حتى خفت أن يغشى عليه، ثم قال: "يا مالك والله ما هو إلا حلول القرار من الدارين: الجنة أو النار، ليس هناك منزل ثالث، من

(١) قِنَّسْرين: مدينة في الشام بالقرب من حلب. انظر: معجم البلدان، (٤٠٣/٤).

(٢) العِباد: قوم من قبائل شتى من بطون العرب اجتمعوا على النصرانية فأنفوا أن يتسموا بالعبيد وقالوا: نحن العباد، والنسب إليه عبادي كأنصاري، نزلوا بالحيرة. لسان العرب، (٢٧٢/٣).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤٤٥/١)، برقم (٥٣). الاعتبار وأعقاب السرور والأحزان، (ص ٧٢)، برقم (٥٤).

أخطأته والله الرحمة صار إلى عذاب الله"، قال: ثم جعل يبكي، فلم يلبث بعد ذلك إلا يسيرًا حتى مات" [١].

في الطريق ما رواه بإسناده: مر مُحَمَّد بن المنكدر -¬-بشاب يحدث امرأة في الطريق، فقال: "يا فتى، ما هذا أجر نعمة الله عندك"[٢].

في السجن ما رواه بإسناده: لما أدخل إبراهيم التيمي -¬-سجن الحجاج، رأى قومًا مقرنين في الأغلال، يقومون جميعًا ويقعدون جميعًا، فقال: "يا أهل بلاء الله في نعمته، ويا أهل نعمته في بلائه، إن الله قد رآكم أهلًا أن يختبركم، فأروه أهلًا أن تصبروا له"، فقالوا: من أنت رحمك الله؟ قال: "من ينتظر من البلاء مثل ما نزل بكم"، قالوا: "ما نحب أن نخرج من موضعنا"[٣].

فهذه الآثار تدل على عدم اقتصار موعظة السلف الصالح -†-على الموعظة في الميادين الأصلية كالمساجد والمدارس، وإنما يصل وعظهم ونصحهم إلى من يحتاجه وفي أي مكان وميدان، وقدوتهم في ذلك رسول الله -ﷺ-، حيث كان لا يترك فرصة من فرص الوعظ إلا واستثمرها، فعن جابر بن عبد الله -ƒ-، أن رسول الله -ﷺ-مر بالسوق، داخلًا من بعض العالية، والناس كنفته، فمر بجدي أسك[٤] ميت، فتناوله فأخذ بأذنه، ثم قال: ((أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟)، فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء، وما نصنع به؟ قال: (أتحبون أنه لكم؟)، قالوا: والله، لو كان حيًّا، كان عيبًا فيه، لأنه أسك، فكيف وهو ميت؟ فقال: (فوالله، للدنيا أهون على الله، من هذا عليكم))[٥].

وهكذا أتباع الرسل -ﷺ-من الوعاظ المباركين، يحسنون اقتناص الفرص في الوعظ والتذكير بحسب الحال، وفي أي مكان وزمان، لعل الموعظة تصيب قلبًا مقبلًا فتكون البداية

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا، (١١٤/٣)، برقم (٥١). الرقة والبكاء، (ص ٦٤)، برقم (٥٢).
(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٤٧٧/١)، برقم (٤٢). الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (ص ٨٩)، برقم (٤٥).
(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا، (٢٧٩/٣)، برقم (٨٣). الصبر والثواب عليه، (ص ٦١)، برقم (٨٣).
(٤) أسك: أي صغير الأذنين. انظر: لسان العرب (٤٣٩/١٠).
(٥) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، (٢٢٧٢/٤)، برقم (٢٩٥٧).

لكل خير وهداية، "وعلى هذا يجب أن يسير الدعاة إلى الله فوق كل أرض، وتحت كل سماء، وفي كل وقت، يجب أن تكون الدعوة على حسب المنهج الذي سار عليه رسول الله -ﷺ- سواء كان ذلك قبل الهجرة أو بعدها، فطريق الدعوة الصحيح هو هديه، والتزام أخلاقه وحكمه وتصرفاته على حسب ما أرادها ﷺ"[(١)].

ومن يتأمل في مؤلفات ابن أبي الدنيا -¬- سيلاحظ كثرة الميادين التي وعظ فيها السلف -†-؛ وذلك لأنهم يقومون بواجب الدعوة إلى الله -تعالى- بالوعظ والنصح والتذكير، في أي ميدان ومكان، وهكذا على الوعاظ القيام بواجبهم "في كل مكان أينما كنت، والحاجة ماسة إليها أينما كنت، فالناس في الطائرة محتاجون، وفي السيارة محتاجون، وفي القطار محتاجون، وفي السفينة محتاجون، إلى غير ذلك"[(٢)]، والله المستعان.

(١) الحكمة في الدعوة إلى الله -تعالى-، (١/١٤٤).
(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، (٦/٤١١).

الفصل الخامس: سبل الاستفادة من مؤلفات ابن أبي الدنيا الوعظية في العصر الحاضر

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: سبل الاستفادة من مؤلفات ابن أبي الدنيا الوعظية بالوسائل التقليدية.
- المبحث الثاني: سبل الاستفادة من مؤلفات ابن أبي الدنيا الوعظية بوسائل التقنية الحديثة.

توطئة

الناظر في كتب السلف الصالح -†-يرى شيئًا من أثر الجد والتعب الذي بذلوه في سبيل المحافظة على تراث الأمة الإسلامية، وذلك لأنهم عاشوا عمرًا ليس بالقصير في جمع الروايات وسماع الشيوخ، ثم عمرًا آخر في الكتابة، والتصنيف، والتدوين، والترتيب، فجاءت مؤلفاتهم بحلة فريدة، وبركة مديدة، أثنى عليها العارفون، واستفاد منها المؤلفون، ومن تلك المؤلفات: كتب الإمام عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس القرشي الأموي مولاهم، أبو بكر البغدادي، المعروف بابن أبي الدنيا -¬-(ت: ٢٨١هـ).

ومن ثناء العلماء على مؤلفات ابن أبي الدنيا:

قال سبط ابن الجوزي -¬-(ت: ٦٥٤هـ): "وله التصانيف الحسان، وبورك له فيها، والناس بعده عيال عليه في الفنون التي جمعها"(١).

قال الحافظ المزي -¬-(ت: ٧٤٢هـ)، والسيوطي -¬-(ت: ٩١١هـ): "صاحب التصانيف المشهورة المفيدة"(٢).

وقال الذهبي -¬-(ت: ٧٤٨هـ): "صاحب التصانيف السائرة... وتصانيفه كثيرة جداً، فيها مخبآت وعجائب"(٣).

وقال ابن كثير -¬-(ت: ٧٧٤هـ): "المصنف في كل فن، المشهور بالتصانيف الكثيرة النافعة الشائعة الذائعة في الرقاق وغيرها"(٤).

وقال ابن حجر -¬-(ت: ٨٥٢هـ): "الحافظ، صاحب التصانيف المشهورة"(٥).

---

(١) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، (١٦/١٧٥).
(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، (١٦/٧٢). طبقات الحفاظ، (ص ٢٩٨).
(٣) سير أعلام النبلاء، (١٢/٣٩٧-٣٩٩).
(٤) البداية والنهاية، (١١/٨٢).
(٥) تهذيب التهذيب، (٢/٤٢٤).

وقد استفاد العلماء من مؤلفات ابن أبي الدنيا -¬-في كل العلوم، وعلى مر القرون، ومن أمثلة ما نقله العلماء من كتب ابن أبي الدنيا:

في علم التفسير:

نقل عنه مجموعة من أهل التفسير مثل: ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، والثعلبي (ت: ٤٢٧هـ)، والبغوي (ت: ٥١٠هـ)، والرازي (ت: ٦٠٦هـ)، والقرطبي (ت: ٦٧١هـ)، وابن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، والثعالبي (ت: ٨٧٥هـ)، والبقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، والسيوطي (ت: ٩١١هـ)، والشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) -†-وغيرهم.

ومن أمثلة كتب التفسير:

ما نقله ابن كثير -¬-في تفسير آخر آية في سورة القصص، قال: "قال أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن أبي الدنيا في كتاب التفكر والاعتبار: حدثنا أحمد بن مُحَمَّد بن أبي بكر، حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا عمر بن سليم الباهلي، حدثنا أبو الوليد قال: كان ابن عمر إذا أراد أن يتعاهد قلبه، يأتي الخربة فيقف على بابها، فينادي بصوت حزين فيقول: أين أهلك؟ ثم يرجع إلى نفسه فيقول: {سُورَةُ يُونُسَ سُورَةُ هُودٍ سُورَةُ يُوسُفَ سُورَةُ الرَّعْدِ سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ}"[1].

في علم الحديث:

روى عنه أهل الحديث بالأسانيد مثل: الفاكهي (ت: بعد ٢٧٢هـ) في أخبار مكة، والدولابي (ت: ٣١٠هـ) في الكنى والأسماء، وأبو عوانة (ت: ٣١٦هـ) في مستخرجه على صحيح مسلم، والدينوري (ت: ٣٣٣هـ) في المجالسة وجواهر العلم، وابن الأعرابي (ت: ٣٤٠هـ) في الزهد وصفة الزاهدين، وأبو عبد الله الحاكم (ت: ٤٠٥هـ) في المستدرك على الصحيحين، وأبو نعيم الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ) في حلية الأولياء، والبيهقي (ت: ٤٥٨هـ) في شعب الإيمان وغيره، وقوام السنة إسماعيل الأصبهاني (ت: ٥٣٥هـ) في الترغيب والترهيب -†-وغيرهم.

---

(١) تفسير القرآن العظيم، (٢٦٢/٦).

ومن أمثلة كتب الحديث:

ما رواه البيهقي في شعب الإيمان قال: أخبرنا أبو القاسم الحرفي، أخبرنا أحمد بن سلمان، حدثنا ابن أبي الدنيا، حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن زرارة، حدثنا حماد بن زيد، عن بديل بن ميسرة، أن مطرفًا كان يقول: "لأن أعافى فأشكر أحب إلي من أن أبتلى فأصبر"، فزعم أن أبا العلاء يعني أخاه كان يقول: "اللهم أي ذلك كان فعجله لي"(١).

في علم العقيدة:

نقل عنه العلماء في كتب العقائد مثل: ابن بطة (ت: ٣٨٧هـ) في الإبانة الكبرى، وأبو إسماعيل الهروي (ت: ٤٨١هـ) في ذم الكلام وأهله، وابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) في منهاج السنة وغيره، والذهبي (ت: ٧٤٨هـ) في العرش، وابن القيم (ت: ٧٥١هـ) في الروح وغيره، وابن أبي العز الحنفي (ت: ٧٩٢هـ) في شرح الطحاوية -†-وغيرهم.

ومن أمثلة كتب العقيدة:

ما ذكره ابن القيم -¬-في كتاب الروح: قال ابن أبي الدنيا: وحدثني أبو عبد الله بن بجير قال: حدثني بعض أصحابنا قال: "رأيت أخًا لي في النوم بعد موته، فقلت: أيصل إليكم دعاء الأحياء؟ قال: إي والله، يترفرف(٢) مثل النور، ثم نلبسه"(٣).

في علم التاريخ:

نقل عنه علماء التاريخ مثل: الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ) في تاريخ بغداد، وابن عساكر (ت: ٥٧١هـ) في تاريخ دمشق، وابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، والذهبي (ت: ٧٤٨هـ) في تاريخ الإسلام، وابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) في البداية والنهاية -†-وغيرهم.

---

(١) شعب الإيمان، (٢٥٢/٦)، برقم (٤١٢٣).

(٢) يترفرف: رفرف الطائر إذا حرك جناحيه حول الشيء يريد أن يقع عليه. لسان العرب (١٢٥/٩).

(٣) الروح، (٢٧٣/١).

ومن أمثلة كتب التاريخ:

ما ذكره ابن كثير في البداية والنهاية: وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا عبد الله بن مُحَمَّد بن هانئ أبو عبد الرحمن النحوي، ثنا مهدي بن سليمان، ثنا علي بن زيد بن جدعان، قال: استيقظ ابن عباس من نومه فاسترجع وقال: قتل الحسين والله، فقال له أصحابه: لم يا ابن عباس؟ فقال: "رأيت رسول الله -ﷺ-ومعه زجاجة من دم فقال: ((أتعلم ما صنعت أمتي من بعدي؟ قتلوا الحسين وهذا دمه ودم أصحابه أرفعهما إلى الله))".

فكتب ذلك اليوم الذي قال فيه، وتلك الساعة، فما لبثوا إلا أربعة وعشرين يومًا حتى جاءهم الخبر بالمدينة أنه قتل في ذلك اليوم وتلك الساعة[١].

وكذلك استفاد من مؤلفات الإمام ابن أبي الدنيا -رحمه الله-أصحاب الكتب الأخرى: في علوم القرآن، والتراجم، والفقه، والأدب، والأخلاق والرقائق، بل حتى نقل عنه أصحاب كتب المعاجم والغريب، وهذا يدل على مدى أهمية مؤلفات ابن أبي الدنيا، وسعة استفادة العلماء منها على مدى القرون، وفي شتى الفنون.

وأما في زماننا فقد قال أحد الباحثين: "ومن المؤسف أن أحدًا لم ينصرف إلى دراسة آثار هذا العالم الكبير أو نشرها نشرًا صحيحًا، فابن أبي الدنيا لا يزال مجهولًا"[٢]، وسأذكر في هذا الفصل بعض سبل الاستفادة من مؤلفات ابن أبي الدنيا الوعظية في العصر الحاضر، مقسمة على مبحثين هما:

المبحث الأول: سبل الاستفادة من مؤلفات ابن أبي الدنيا الوعظية بالوسائل التقليدية.

المبحث الثاني: سبل الاستفادة من مؤلفات ابن أبي الدنيا الوعظية بوسائل التقنية الحديثة.

---

(١) البداية والنهاية، (٢١٨/٨).

(٢) معجم مصنفات ابن أبي الدنيا، (ص ٥٨٠).

المبحث الأول: سبل الاستفادة من مؤلفات ابن أبي الدنيا الوعظية بالوسائل التقليدية

المقصود بالوسائل التقليدية: هي الوسائل التي استخدمها العلماء منذ القدم في المحافظة على التراث الإسلامي، ولا تحتاج في الأصل إلى وسائل التقنية الحديثة.

من أعظم كتب التراث الإسلامي هي كتب القرون الثلاثة الأولى، وذلك لخيرية هذه القرون بشهادة النبي -ﷺ-لها، كما في قوله: ((خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام: تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته))[(١)]، وقد امتازت مؤلفاتهم بالأصالة، والمنهجية، والدقة العجيبة، وقد امتازت مؤلفاتهم بالأصالة، والمنهجية، والدقة العجيبة، ولقد حافظ العلماء على التراث الإسلامي قديمًا بالعناية بروايته وسماعه، وتقييده وضبطه، ثم جاء من نسخه ونشره، ومن اختصره وشرحه، ثم جاء من بحث عن المفقود منه فأخرجه، وجاء إلى المخطوط فحققه، وهكذا يسخر الله -تعالى- في كل قرن من يعتني بالتراث الإسلامي الأصيل، حتى يصل إلينا صافيًا خالصًا صحيحًا كما كتبه أو أملاه صاحبه.

يقول الشيخ عبد العزيز بن باز -¬-: "ومن أعظم العناية بالتراث: العناية بالمخطوطات الحديثية، والمخطوطات التفسيرية، والمخطوطات الفقهية لأئمة الإسلام المعروفين، المحتج بهم والمعمول بأقوالهم، فالعناية بها من أهم العناية، وهكذا كتب اللغة العربية، والقواعد العربية، وكتب التاريخ الإسلامي، والسيرة النبوية، كلها تجب العناية بها حتى تنقل سليمة صافية، سليمة من عبث العابثين وكذب الكذابين، وقد عني علماء الإسلام بذلك، وبينوا ما أدخله الكذابون في أحاديث الرسول وما وضعه الواضعون من الكتب الباطلة، فقد عني أهل العلم بذلك.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، (٢/٩٣٨)، برقم (٢٥٠٩)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله -تعالى-عنهم، باب فضل الصحابة، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، (٤/١٩٦٣)، برقم (٢٥٣٣).

فعلينا أيضًا أن نسير على نهجهم، وعلينا أن نعنى بهذا التراث العظيم ونبين الحق من الباطل ونبين الصالح من الزائف، ونحرص على العناية بالكتب السليمة المفيدة من كتب الحديث والتفسير، والفقه الإسلامي، والقواعد العربية، وغيرها من الكتب النافعة"[١].

ومن هذه الكتب التي تحتاج إلى عناية في الزمن الحاضر لأجل أن يستفيد منها الجميع، مؤلفات ابن أبي الدنيا ¬ -تعالى-الوعظية والمتوفى في عام ٢٨١ للهجرة، فإن كتبه من أصول كتب الزهد والرقائق، وتحتوي على موضوعات متعددة مفيدة: في العقيدة، والشريعة، والأخلاق، وغيرها.

وسأذكر في هذا المبحث بعض الطرق التقليدية التي نحتاجها للحفاظ على تراث ابن أبي الدنيا الوعظي رحمه ونشره والاستفادة منه، وسأجعلها في ثلاثة مطالب كالتالي:

المطلب الأول: البحث عن المفقود من مؤلفات ابن أبي الدنيا الوعظية وتحقيق مخطوطاتها.

المطلب الثاني: الانتقاء من مؤلفات ابن أبي الدنيا الوعظية واختصارها.

المطلب الثالث: شرح مؤلفات ابن أبي الدنيا الوعظية والتعليق عليها.

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، (٦/٢١١-٢١٢).

المطلب الأول: البحث عن المفقود من مؤلفات ابن أبي الدنيا الوعظية وتحقيق مخطوطاتها

لقد تعرض تراثنا الإسلامي إلى أزمات ونكبات، ومن أعظمها في تاريخ بغداد وهي البلد التي عاش ومات فيها ابن أبي الدنيا –¬–، ما حدث في عام ٦٥٦ للهجرة، عندما اجتاح التتار البلاد وأسقطوا الخلافة الإسلامية، وقتلوا الخليفة وخلقًا كثيرًا من الناس، وألقوا كتب العلم في نهر دجلة، يقول ابن خلدون –¬–: "وألقيت كتب العلم التي كانت بخزائنهم جميعها في دجلة، وكانت شيئًا لا يعبر عنه، مقابلة في زعمهم بما فعله المسلمون لأول الفتح في كتب الفرس وعلومهم"(١).

وقال ابن تغري بردي –¬–: "وخربت بغداد الخراب العظيم، وأحرقت كتب العلم التي كانت بها من سائر العلوم والفنون التي ما كانت في الدنيا؛ قيل: إنهم بنوا بها جسرًا من الطين والماء عوضًا عن الآجر، وقيل غير ذلك"(٢).

أولًا–البحث عن المفقود من مؤلفات ابن أبي الدنيا الوعظية:

الناظر في تراث ابن أبي الدنيا –¬–يرى فقدان كثير من كتبه بما يزيد على (١٥٠) كتابًا، وقد يكون هذا بسبب الإتلاف للكتب وغيرها الذي تعرضت له مكتبات المسلمين في سائر الأقطار، ولكن بالنظر في فهارس الكتب والمخطوطات ينبعث في النفس الأمل في بقاء كثير من مؤلفاته حتى يومنا هذا، ولكن تحتاج إلى بحث وتدقيق.

وذلك أن العلماء قد اعتنوا في كتب ابن أبي الدنيا –¬–ونقلوها إلى بلاد متفرقة، ورواها البعض بإسناده إلى تلاميذه في بلاد أخرى، ومن أمثلة ذلك: حمل الخطيب البغدادي –¬– بعض كتب ابن أبي الدنيا معه إلى دمشق(٣)، وكذلك ما ذكره ابن خير الإشبيلي –¬–من

(١) العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (تاريخ ابن خلدون)، (٦٦٣/٣).

(٢) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (٥١/٧).

(٣) تسمية ما ورد به الخطيب البغدادي دمشق من الكتب، (ص ١٣٧–١٣٩)، وذكر (٣٨) كتابًا. والخطيب البغدادي مؤرخ بغداد ومحدثها، (ص ١١٥)، وذكر (٣٩) كتابًا.

الأندلس من كتب ابن أبي الدنيا التي رواها عن شيوخه[١]، وغيرها مما كتب في التواريخ وتراجم العلماء، وذلك يدل على وصول كتب ابن أبي الدنيا إلى بلدان كثيرة من بلدان المسلمين، خاصةً وأنها أجزاء صغيرة تنقل من غير تعب، وتحفظ في القلب.

والحاجة ماسة اليوم من المتخصصين في التراث الإسلامي للبحث عن مخطوطات كتب ابن أبي الدنيا -¬-في مظانها من مكتبات العالم، وقد ذكر صاحب كتاب مقدمة في أصول البحث العلمي وتحقيق التراث في الفصل الثاني: المخطوطات ومظانها في مكتبات العالم، وذكر مجموعة كبيرة من الفهارس العامة للمخطوطات، والمكتبات التي اعتنت باقتناء المخطوطات في العالم[٢]، يستطيع الباحث الرجوع إليها للبحث عن تراث ابن أبي الدنيا الوعظي المخطوط.

ثانيًا-تحقيق المخطوط من مؤلفات ابن أبي الدنيا الوعظية:

من خلال دراستي لكتب ابن أبي الدنيا -¬-لاحظت أن هناك اختلافًا بَيِّنًا في مستوى تحقيق كتبه، وذلك من خلال الاختلاف والتصحيف في أسماء رجال الإسناد، أو في ألفاظ المتون، وقد قارن أحد الباحثين بين تحقيقات كتاب الإشراف في منازل الإشراف الأربعة، فقال في التحقيقات الثلاث: "لكن هؤلاء المحققين الثلاثة أخفقوا جميعًا في نشر الإشراف نشرًا علميًّا تبقى له فيه قيمته، أو شيء من قيمته، حين صنعه ابن أبي الدنيا"، وقال في التحقيق الرابع: "وقد وفق إلى حد كبير في خدمة الكتاب، والدقة في قراءته، وفك طلاسم بعض حروفه وألفاظه، وإن لم تخل نشرته من هنات لا تدني من شأنها"[٣].

(١) فهرسة ابن خير الإشبيلي، مُحَمَّد بن خير بن عمر الإشبيلي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م، (ص ٣٥٠-٣٥٣)، وذكر (٣٣) كتابًا.

(٢) مقدمة في أصول البحث العلمي وتحقيق التراث، السيد رزق الطويل، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الثانية، (ص ١٧١-١٨٧).

(٣) الإشراف في منازل الأشراف وتحقيقاته الأربعة، مُحَمَّد بن سليمان السديس، مجلة الدرعية، السنة الثالثة، العددان ١١ و١٢، رجب – شوال ١٤٢١هـ، (ص ٣١-٧٩).

وقد جمع أحد الباحثين الملاحظات العلمية على الكتب المطبوعة لابن أبي الدنيا –[(١)]، وعددها (٤٦) كتابًا، ويلاحظ القارئ لهذا البحث: أن هناك حاجة ماسة للعناية بتراث ابن أبي الدنيا –بتحقيقه تحقيقًا علميًّا رصينًا بواسطة مختصين في تحقيق التراث، وتحت مراجعة الجهات العلمية المتخصصة من مراكز للبحوث أو جامعات متخصصة.

يقول الشيخ بكر أبو زيد –: "أيها العلماء: لا بد من تشييد رؤية إسلامية صحيحة، ونظرة شمولية سديدة، تنتصر لهذا الحق الشرعي: (التراث) وتحميه مما لحقه من ضيم، وتقويض لمتنه ومبناه، وتحويل لنصه ومعناه، وأن تقام الضمانات لحجب هذا العبث، وحماية التراث من جناية البغاة عليه: من مفسدين حاقدين، ومتأكلين، ومتعالمين.

وتنظيف السوق –وقد غصت به–من تسلل هذا العبث إلى دور العرض والكتب.

ولابد من تخصيب اليقظة الإسلامية برعاية حرمة هذا الميراث –المميز لهم عن سائر الأمم–بالفكر المستنير، والعلم النافع.

وما بعث هذا الجهاد الدفاعي لهذه (الكارثة التراثية) إلا من أداء الواجب، والفقه في الدين، وتعاهد الإيمان بالقول والعمل"[(٢)].

ثالثًا–المقترحات:

إذا علمنا أن اللبنة الأولى للاستفادة من مؤلفات ابن أبي الدنيا –الوعظية هو البحث عنها وإخراجها إلى النور، ثم تحقيقها تحقيقًا علميًّا صحيحًا لتخرج كما كتبها مؤلفها، فإن الباحث يرى أنه من الاقتراحات للوصول إلى هذه الغاية المرجوة هو:

١. قيام إحدى الجامعات الإسلامية بعقد مؤتمر بعنوان: (تراث ابن أبي الدنيا بين الواقع والمأمول) وتُطرح فيه أوراق بحثية خاصة بابن أبي الدنيا –من حيث:

(١) المصنفات المطبوعة للإمام ابن أبي الدنيا، عرض ونقد، عبد الله محمد حسن دمفو، مجلة العلوم التربوية بجامعة الملك عبد العزيز، مجلد ١٠، ١٤١٧هـ.

(٢) الرقابة على التراث، المجموعة العلمية تأليف بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، (ص ٢٩٠).

- التعريف بابن أبي الدنيا وبمؤلفاته.
- التعريف بالمطبوع من كتب ابن أبي الدنيا.
- تقويم التراث المطبوع من كتب ابن أبي الدنيا.
- بيان حال التراث المفقود والمخطوط لابن أبي الدنيا.
- التوصيات والاقتراحات لإحياء تراث ابن أبي الدنيا.

٢. عناية الباحثين والمختصين بالبحث عن مخطوطات كتب ابن أبي الدنيا -¬-، واستخراج أكثر من مخطوطة لكل كتاب إن وجد، حتى يتسنى مقابلتها وتفادي التصحيفات والأخطاء ما أمكن.

٣. تحقيق مخطوطات مؤلفات ابن أبي الدنيا -¬-الوعظية وذلك عن طريق:

- دراسات وبحوث أكاديمية في تحقيق كتب ابن أبي الدنيا تحت إشراف أساتذة الكليات المتخصصة في الجامعات، ومن الأمثلة الرائدة في ذلك: تحقيق كتاب التهجد وقيام الليل في رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة[١].
- قيام نخبة من العلماء المتخصصين بتحقيق كتب ابن أبي الدنيا تحت إشراف مراكز البحوث أو المكتبات العلمية العامة أو الخاصة، لا لأجل أغراض تجارية بحتة، وإنما خدمة للتراث الإسلامي والمحافظة عليه من العبث.

وبمثل هذه الاقتراحات فإننا سنجد إن شاء الله تراثًا صافيًا عذبًا للمتعطشين لكتب هذا العالم من علماء المسلمين، والتي تعد كتبه من الأصول والمصادر الأصلية في بابها، فنسأل الله -تعالى-أن يسخر لهذه المهمة من هو أهل لها، ونرى قريبًا ما يفرح له القلب، وتقر به العين.

---

(١) كتاب التهجد وقيام الليل لابن أبي الدنيا تحقيق ودراسة، رسالة مقدمة لنيل شهادة العالمية (الماجستير)، للطالب: مصلح بن جزاء بن فدغوش الحارثي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، قسم السنة، العام الجامعي ١٤١٢هـ. والدراسة طبعتها مكتبة الرشد.

المطلب الثاني: الانتقاء من مؤلفات ابن أبي الدنيا الوعظية واختصارها

اختصار الكتاب أو الانتقاء منه قد يفيد من ليس عنده ملكة أو شغف بالقراءة، فيتم تلخيص الكتاب الأصلي إلى كتيب يحوي الفائدة المرادة، أو يستل بابًا من الأبواب، أو آثار أحد الصحابة ﷺ، أو علم من أعلام التابعين أو من بعدهم، أو تتنقى الفوائد في موضوع واحد من كتبه، فيؤلف بينها في كتاب تحت موضوع جديد، وغير ذلك من مقاصد التأليف، كما قال المقري -¬-: "ورأيت بخط بعض الأكابر ما نصه: المقصود بالتأليف سبعة: شيء لم يسبق إليه فيؤلف، أو شيء ألف ناقصًا فيكمل، أو خطأ فيصحح، أو مشكل فيشرح، أو مطول فيختصر، أو مفترق فيجتمع، أو منثور فيرتب، وقد نظمها بعضهم فقال:

ألا فاعلمن أن التأليف سبعة ... لكل لبيب في النصيحة خالص
فشرح لإغلاق وتصحيح مخطئ ... وإبداع حبر مقدم غير ناكص
وترتيب منثور وجمع مفرق ... وتقصير تطويل وتتميم ناقص"[(١)]

وكان بعض أهل العلم مولعًا باختصار الكتب النافعة، ومن أولئك ابن منظور -¬- صاحب لسان العرب، يقول ابن حجر -¬-في ترجمته: "وكان مغرى باختصار كتب الأدب المطولة، اختصر الأغاني، والعقد، والذخيرة، ونشوار المحاضرة، ومفردات ابن البيطار، والتواريخ الكبار، وكان لا يمل من ذلك، قال الصفدي: لا أعرف في الأدب وغيره كتابًا مطولًا إلا وقد اختصره"[(٢)].

وكذلك الإمام الذهبي -¬-فقد ذكر له بشار عواد في كتاب الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام (٨٤) كتابًا ما بين مختصر وتهذيب ومنتقى[(٣)].

---

(١) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، أحمد بن مُحَمَّد بن المقري التلمساني، تحقيق: مصطفى السقا -إبراهيم الإبياري -عبد الحفيظ شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٥٨هـ-١٩٣٩م، (٣/٣٤-٣٥).

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أحمد بن علي بن مُحَمَّد العسقلاني، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م، (٦/١٥).

(٣) الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، (ص ١٩٩ -٢٥٠).

وللاختصار فوائد كثيرة منها تقريب العلم للطلاب، وتسهيل الحفظ، وغيرها من الفوائد، قال ابن قدامة -¬-في مقدمة كتاب العمدة في الفقه: "فهذا كتاب في الفقه، اختصرته حسب الإمكان، واقتصرت فيه على قول واحد، ليكون عمدة لقارئه، فلا يلتبس الصواب عليه باختلاف الوجوه والروايات، سألني بعض إخواني تلخيصه، ليقرب على المعلمين، ويسهل على الطالبين، فأجبته إلى ذلك"(١).

ولا يعني اختصار الكتاب أو الانتقاء منه الاستغناء عن الأصول، وإنما المقصود هو التشويق إلى الأصول، وربط طلبة العلم بها في التدرج معهم من المختصرات إلى الأصول، وذلك لأن الهمم قد ضعفت عن قراءة الكتب وجرد المطولات، يقول ابن الجوزي -¬-: "كانت همم القدماء من العلماء علية، تدل عليها تصانيفهم التي هي زبدة أعمارهم، إلا إن أكثر تصانيفهم دثرت، لأن همم الطلاب ضعفت، فصاروا يطلبون المختصرات، ولا ينشطون للمطولات، ثم اقتصروا على ما يدرسون به من بعضها، فدثرت الكتب ولم تنسخ"(٢).

أولًا-الانتقاء من مؤلفات ابن أبي الدنيا:

المتأمل في عناية العلماء والباحثين يلاحظ أن هناك عددًا من الكتب المنتقاة من مؤلفات ابن أبي الدنيا -¬-الوعظية، وهي على أنواع متعددة كالتالي:

١. انتقاء الأخبار من كتاب واحد وطباعتها تحت اسم المنتقى لعنوان الكتاب، وذلك مثل كتاب المنتقى من كتاب الرهبان(٣)، وهذا النوع من الانتقاء بمعنى الاختصار لكن لا يشترط فيه الترتيب.
٢. انتقاء الأخبار التي وردت في كتب العلماء وعزوه لأحد الكتب المفقودة لابن أبي الدنيا، ثم طبعها باسم الكتاب المفقود، مثل كتاب مكائد الشيطان(١)، فقد اجتهد

(١) عمدة الفقه، عبد الله بن أحمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي، تحقيق: أحمد مُحَمَّد عزوز، المكتبة العصرية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، (ص ١١).

(٢) صيد الخاطر، (ص ٧٠٦).

(٣) المنتقى من كتاب الرهبان لابن أبي الدنيا، لمؤلف مجهول، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مجلة الدراسات الشرقية للآباء الدومنيكان، ١٣٧٦هـ- ١٩٥٦م، المجلد الثالث.

الجامع في تتبع ما نسب إلى كتاب مكائد الشيطان في كتب السابقين ثم طبعه في كتاب مستقل، ولكن ينبغي التنبيه على أن هذا ليس الكتاب الأصلي، وإنما هو جمع للأخبار المعزوة إليه من الكتب الأخرى.

٣. انتقاء الأخبار من كتب ابن أبي الدنيا والمتعلقة بموضوع واحد، ومثله رسالة في الآثار المروية عن أئمة السلف في العقيدة من خلال كتب ابن أبي الدنيا -¬-[٢].

ثانيًا-اختصار مؤلفات ابن أبي الدنيا:

يوجد من تراث ابن أبي الدنيا كتب مختصرة من الكتب الأصلية، سواء كان الاختصار من ابن أبي الدنيا -¬-أو من غيره من المصنفين، ومن ذلك:

١. اختصار مادة الكتاب مع حذف المكرر، واختيار المهم، مع الحفاظ على ترتيبها، مثل كتاب الأرج في الفرج[٣]، وهو تلخيص لكتاب: الفرج بعد الشدة، اختصره السيوطي -¬-وزاد عليه.

٢. اختصار الكتاب باختيار باب من أبوابه أو موضوع من موضوعاته وطبعه مستقلًا، وذلك يرجع إلى أهمية موضوع الباب، ومن تلك الأمثلة كتاب ذم الغيبة والنميمة فهو جزء من كتاب الصمت وآداب اللسان، ويظهر أن المؤلف -¬-هو من أخرج هذه الباب مستقلًّا، وذلك لوجود مخطوطة مستقلة بالرواية والترتيب تحت هذا العنوان.

=

(١) جمعه: مجدي السيد إبراهيم، وطبعته مكتبة القرآن بالقاهرة، ويحتوي على (٧٨) خبرًا جمع مادتها من كتب المتأخرين التي نقلت عنه.

(٢) رسالة دكتوراه، للباحث: حميد بن أحمد نعيجات، الجامعة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، عام ١٤٣١هـ.

(٣) طبعته مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة، بتحقيق: مُحَمَّد السعيد بم بسيوني زغلول.

ثالثًا–المقترحات:

وبالنظر إلى تراث ابن أبي الدنيا –¬–الغزير والذي يقدر بأكثر من (١٢٠٠٠) خبر، وأكثر من (٦٠) كتابًا مطبوعًا، فإن هناك مقترحات لمشاريع كثيرة منها:

١. انتقاء أخبار تحت موضوع واحد من المواضيع المهمة من كتب ابن أبي الدنيا الوعظية، وطبعها في كتاب مستقل ليعم نفعه، ومن ذلك:
   - هدي السلف الصالح في مناصحة ولاة الأمر كما في مؤلفات ابن أبي الدنيا.
   - هدي السلف الصالح في التعامل مع الفتن كما في مؤلفات ابن أبي الدنيا.
   - حرص السلف الصالح على الصلاة كما في مؤلفات ابن أبي الدنيا.

   وغيرها من الموضوعات المهمة والتي لها مادة قوية في كتب ابن أبي الدنيا.

٢. انتقاء صحيح الأخبار من بعض كتب ابن أبي الدنيا الوعظية وطبعه مستقلًا في كتاب، ومن ذلك:
   - صحيح كتاب الإخلاص لابن أبي الدنيا.
   - صحيح كتاب التوكل على الله –تعالى–لابن أبي الدنيا.
   - صحيح كتاب الصمت وآداب اللسان لابن أبي الدنيا.

   وغيرها من كتب ابن أبي الدنيا ¬.

٣. اختصار بعض كتب ابن أبي الدنيا –¬–الوعظية أو استلال باب من أبوابه، ومثاله:
   - مختصر كتاب الإشراف على منازل الأشراف لابن أبي الدنيا.
   - مختصر كتاب العيال لابن أبي الدنيا.
   - باب صلة الرحم من كتاب مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا.

وغير ذلك من أفكار الانتقاء والاختصار التي تساهم في نشر علم ابن أبي الدنيا، وتيسير الاستفادة من تراثه السلفي الأصيل.

المطلب الثالث: شرح مؤلفات ابن أبي الدنيا الوعظية والتعليق عليها

شرح الكتب والمتون العلمية كان عادة للعلماء منذ قديم الزمان، وممن شرح كتب الحديث من أهل العلم: الخطابي -¬-(ت: ٣٣٨هـ) صاحب كتاب معالم السنن في شرح سنن أبي داود، وابن عبد البر -¬-(ت: ٤٦٣هـ) صاحب كتاب الاستذكار في شرح مذاهب الأمصار مما رسمه مالك في موطئه من الرأي والآثار، والنووي -¬-(ت: ٦٧٦هـ) صاحب كتاب المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، وابن حجر العسقلاني -¬-(ت: ٨٥٢هـ) صاحب كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري، وغيرهم كثير.

ولشرح الكتب مقاصد كثيرة، وأسباب متعددة، منها: شرح غريب الألفاظ، وبيان المعاني، واستنباط الفوائد، وغيرها، يقول الخطابي -¬-في مقدمة معالم السنن: "أما بعد: فقد فهمت مساءلتكم إخواني أكرمكم الله، وما طلبتموه من تفسير كتاب السنن لأبي داود سليمان بن الأشعث، وإيضاح ما يشكل من متون ألفاظه، وشرح ما يستغلق من معانيه، وبيان وجوه أحكامه، والدلالة على مواضع الانتزاع والاستنباط من أحاديثه، والكشف عن معاني الفقه المنطوية في ضمنها لتستفيدوا إلى ظاهر الرواية لها باطن العلم والدراية بها، وقد رأيت الذي ندبتموني له وسألتمونيه من ذلك أمرًا لا يسعني تركه كما لا يسعكم جهله، ولا يجوز لي كتمانه كما لا يجوز لكم إغفاله وإهماله، فقد عاد الدين غريبًا كما بدأ وعاد هذا الشأن دارسة أعلامه، خاوية أطلاله، وأصبحت رباعه مهجورة، ومسالك طرقه مجهولة"(١).

ولأهمية شرح المعاني التي قصدها المؤلف وعدم تحميلها معاني خاطئة، فإن بعض أهل العلم قد شرح كتابه بنفسه في حياته، ومنهم ابن حجر العسقلاني -¬-في كتابه نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، فيقول في مقدمته: "فسألني بعض الإخوان أن ألخص له المهم من ذلك، فلخصته في أوراق لطيفة، سميتها: "نخبة الفكر في مصطلح أهل

(١) معالم السنن (شرح سنن أبي داود)، حمد بن مُحَمَّد الخطابي، تحقيق: مُحَمَّد راغب الطباخ، المطبعة العلمية بحلب، الطبعة الأولى، ١٣٥١هـ-١٩٣٢م، (٢/١).

الأثر"، على ترتيب ابتكرته، وسبيل انتهجته، مع ما ضممت إليه من شوارد الفرائد، وزوائد الفوائد.

فرغب إلي ثانيًا أن أضع عليها شرحًا يحل رموزها، ويفتح كنوزها، ويوضح ما خفي على المبتدئ من ذلك، فأجبته إلى سؤاله رجاء الاندراج في تلك المسالك، فبالغت في شرحها، في الإيضاح والتوجيه، ونبهت على خفايا زواياها، لأن صاحب البيت أدرى بما فيه، وظهر لي أن إيراده على صورة البسط أليق، ودمجها ضمن توضيحها أوفق، فسلكت هذه الطريقة القليلة السالك"[(١)].

ومثل هذه الشروح للمعاني الصحيحة لنصوص الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح، تعصم من الانحراف والضلال، ويتضح فيها الحق من الباطل، فقد ذكر ابن القيم -¬-من أنواع الرأي الباطل: "النوع الثاني: هو الكلام في الدين بالخرص والظن، مع التفريط والتقصير في معرفة النصوص وفهمها واستنباط الأحكام منها، فإن من جهلها وقاس برأيه فيما سئل عنه بغير علم، بل لمجرد قدر جامع بين الشيئين ألحق أحدهما بالآخر، أو لمجرد قدر فارق يراه بينهما يفرق بينهما في الحكم، من غير نظر إلى النصوص والآثار، فقد وقع في الرأي المذموم الباطل، فضل، وأضل"[(٢)].

وقد يقع الفهم الخاطئ لنصوص الزهد عند كثير من العباد والمتزهدة، بل قد يصل الخطأ إلى أصول الدين وأركان الإيمان، وقد ذكر ابن الجوزي -¬-في كتابه تلبيس إبليس نماذج لهذا، ومنه: "وقد كان لبعضهم بضاعة فأنفقها، وقال: ما أريد أن تكون ثقتي إلا بالله، وهذا قلة فهم، لأنهم يظنون أن التوكل قطع الأسباب، وإخراج الأموال"[(٣)].

---

(١) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: نور الدين عتر، مطبعة الصباح، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، (ص ٤٠).

(٢) أعلام الموقعين عن رب العالمين، (١٤٢/١).

(٣) تلبيس إبليس، (ص ١٦٤).

أولًا–الشروحات الموجودة لمؤلفات ابن أبي الدنيا الوعظية:

بالبحث في فهارس المكتبات ومحركات البحث الإلكترونية، يتبين أن أشهر الشروح المطبوعة الموجودة لمؤلفات ابن أبي الدنيا أربعة شروح لأربعة كتب، وجميعها لشارح واحد وهو: علي أحمد عبد العال الطهطاوي، ولم أجد له ترجمة إلا إنه يعرف بنفسه في الكتب بأنه: رئيس جمعية أهل القرآن والسنة، وكتب الشروح هي:

١. تنبيه الساهي شرح كتاب ذم الملاهي للحافظ ابن أبي الدنيا.
٢. ضوء الشموع شرح كتاب الجوع للحافظ ابن أبي الدنيا.
٣. شرح كتاب العقول للحافظ ابن أبي الدنيا.
٤. منهاج المخلصين شرح كتاب اليقين للحافظ ابن أبي الدنيا.

وجميع الشروح طبعتها دار الكتب العلمية ببيروت، ولا أعلم شيئًا عن حال الشارح والشرح من الناحية العلمية.

ثانيًا–المقترحات:

لا شك أن الحاجة ماسة لبيان حقيقة الزهد المشروع من خلال فهم نصوص الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح الموجودة في مؤلفات ابن ابي الدنيا الوعظية، من حيث بيان الوسطية المقصودة في النصوص بين العزوف عن الدنيا كلها، وبين الانغماس فيها بالكلية، وهذا يحتاج إلى عالم راسخ يشرح الأخبار الموجودة في كتب ابن أبي الدنيا –، ويكون ذلك:

١. قيام جمعيات الدعوة في المناطق المختلفة بإقامة الدروس العلمية في المساجد في شروح كتب ابن أبي الدنيا الوعظية أو التعليق عليها، سواء كان الدرس أسبوعيًّا أو ضمن الدورات العلمية المكثفة، أو درس اليوم الواحد في شرح أو التعليق على أحد الكتب.
٢. أن يتولى العلماء الراسخون شرح هذه الكتب والتعليق عليها، أو ما تيسر منها، ثم يتم طباعتها بواسطة الجهات المختصة لأجل أن تكون في متناول الجميع.

وبمثل هذه الشروح تحصل الاستفادة المرجوة من كتب ابن أبي الدنيا –الوعظية، وتتضح المعاني المقصودة في آثار السلف عن الزهد، وتحصل الموازنة الحقيقة في حياة

الإنسان بين زهده في الدنيا ورغبته في الآخرة، على الوجه الشرعي الذي أراده الله – تعالى–ورسوله –'–كما في نصوص الكتاب والسنة.

المبحث الثاني: سبل الاستفادة من مؤلفات ابن أبي الدنيا الوعظية بوسائل التقنية الحديثة

انتشر استخدام وسائل التقنية الحديثة في العصر الحاضر، حتى أصبح وجودها ضرورة من الضرورات عند كثير من الناس، فالمعاملات الحكومية أصبحت لا تتم إلا بواسطة هذه التقنية، وأصبح تواصل الناس بينهم سواء عن طريق المسموع، أو المرئي، أو المكتوب بواسطة هذه التقنية، وصارت في متناول الكبير والصغير، والغني والفقير، والذكر والأنثى، لذلك أصبح الوصول إلى جميع شرائح المجتمع في كل مكان سهلًا، من خلال استخدام وسائل التواصل الحديثة.

وأولى من يستثمر هذه الفرصة العظيمة للوصول إلى كافة شرائح المجتمع هم الدعاة والوعاظ، "فإن الله تعالى أوجب على أمة مُحَمَّد -ﷺ- أن تحمل الإسلام، وتبلغه إلى الأمم الأخرى، فتقيم عليها الحجة، وتأتي هذه الدعوة مطلقة، أي غير مقيدة بزمان ومكان، وإن كانت مقيدة من حيث الأسلوب الذي يقتضي الحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، من مقتضى قول الله تعالى: ﴿ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمْلِ سُورَةُ القَصَصِ سُورَةُ العَنكَبُوتِ سُورَةُ الرُّومِ سُورَةُ لُقْمَانَ سُورَةُ السَّجْدَةِ سُورَةُ الأَحْزَابِ سُورَةُ سَبَإٍ سُورَةُ فَاطِرٍ سُورَةُ يسٓ سُورَةُ الصَّافَّاتِ سُورَةُ صٓ سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ غَافِرٍ سُورَةُ فُصِّلَتْ سُورَةُ الشُّورَى سُورَةُ الزُّخْرُفِ سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الجَاثِيَةِ سُورَةُ الأَحْقَافِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الفَتْحِ سُورَةُ الحُجُرَاتِ سُورَةُ قٓ سُورَةُ الذَّارِيَاتِ ﴾ [سورة النحل: ١٢٥].

وعدم تحديد الدعوة إلى الله زماناً ومكاناً يقتضي أن تنطلق الدعوة بموجب متطلبات العصر الذي تنطلق فيه، والتركيز هنا ينصب على الوسائل التي تستخدم للتبليغ، والوسائل تتجدد وتتطور وتتغير، بحسب التطورات العلمية والثقافية (التقنية) التي تنطلق بسرعة عجيبة

تستلزم المتابعة الدقيقة إذا ما أريد للدعوة أن تؤثر في الناس، وتتماشى مع مستوياتهم التفكيرية التي تمليها عليهم ظروفهم التكوينية في التنشئة والتربية والتعليم"[١].

ولذلك فعلى الدعاة إلى الله -تعالى-عمومًا، والوعاظ خصوصًا استثمار هذه التقنية الحديثة في نشر الخير والهدى، ومزاحمة أهل الشر والفسوق الذين ينشرون سمومهم عبر هذه التقنية، والناس يحتاجون إلى من يصل إليهم من خلال جميع الوسائل المتاحة، لوعظهم وتذكيرهم ونصحهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وكلما كان الداعية أو الواعظ خبيرًا في استخدام هذه التقنية، كلما كان له النجاح والقبول عند الناس، "تعد التقنيات الحديثة بأنواعها المختلفة المسموعة منها والمرئية والمقروءة أداة ناجحة في تعريف الناس بالعلماء والوعاظ وإبراز دورهم في المجتمع؛ لأنه حال غيابهم فإنه تنحصر دائرة التأثير والتغيير التي يقومون بها، وليس المقصود من ظهورهم البحث عن الشهرة، وأيضًا يعطي مكانة لهؤلاء العلماء في نفوس العامة والخاصة، فيسمع لمقالهم، ويقتدى بفعالهم"[٢].

والناظر في وسائل التقنية الحديثة يجد تسارعًا عجيبًا في تطور البرامج والوسائل، حتى إن ما كتب قبل سنوات قليلة من بحوث في استخدام التقنية الحديثة في الدعوة إلى الله تعالى، أصبح اليوم قديمًا في اندثار تلك البرامج التي كانت موجودة كالبال توك وغيره، واختراع برامج حديثة، ولذلك ينبغي للباحث في مثل هذه المواضيع من النظر فيما هو ثابت من التقنية، فيجعل سبل الاستفادة منه على التفصيل، مثل الإعلام والشبكة العالمية (الإنترنت)، وأما ما هو متغير ومتطور، فيجعل سبل الاستفادة منه على سبيل العموم، مثل وسائل التواصل الاجتماعي.

وسأذكر في هذا المبحث بعض طرق الاستفادة من التقنية الحديثة لحفظ ونشر تراث ابن أبي الدنيا -¬-الوعظي، وسأجعلها في ثلاثة مطالب كالتالي:

---

(١) الإفادة من الوسائل الحديثة في الدعوة، علي بن إبراهيم الحمد النملة، ندوة الدعوة في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله المنعقدة في الفترة من٢١-١٤٢٠/٢/٢٤هـ في الرياض، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢١ هـ، (ص ١٥٣).

(٢) توظيف التقنية الحديثة في خدمة الدعوة إلى الله، (ص ٢٩).

المطلب الأول: سبل الاستفادة من مؤلفات ابن أبي الدنيا الوعظية في وسائل الإعلام.

المطلب الثاني: سبل الاستفادة من مؤلفات ابن أبي الدنيا الوعظية في الشبكة العالمية (الإنترنت).

المطلب الثالث: سبل الاستفادة من مؤلفات ابن أبي الدنيا الوعظية في وسائل التواصل الاجتماعي.

المطلب الأول: سبل الاستفادة من مؤلفات ابن أبي الدنيا الوعظية في وسائل الإعلام

كانت العرب قديمًا تستخدم وسائل إعلام خاصة لنقل الأحداث والأخبار بين الناس، وكان من أقوى وسائل الإعلام في الجاهلية: الشعر، "لقد كان الشعر في العصر الجاهلي خير مثال لعملية الاتصال بالجماهير، فقد حمل في طياته الغذاء الروحي والفكري والفني لكل طبقات الناس في زمنه، لم يترك مشكلة في عصره إلا كتب فيها، ولم يترك جانبًا من جوانب الحياة إلا صوره.

وقد كان يحمل رسائل بليغة في السياسة والمعاملات والأخلاق والدين، فكان في ذاك المقام كالصحف والتلفزيون في يومنا هذا، وما أشبه الشعر آنذاك بصحيفة عصره الذائعة، يدل الناس إلى الصالح العام، ويكشف لهم خفايا الأمور، ويعلمهم الفضائل، ويلقنهم كل ما تستنير به عقولهم، ويشد من عضدهم في المصائب والحروب، ويوجههم في الحياة إلى تقوية إرادتهم وتعزيز قوتهم، ويزرع فيهم الأمل والطموح"(١).

وأما في العصور المتأخرة فقد ظهرت وسائل الإعلام المرئية مثل التلفاز، والمسموعة مثل الإذاعة، والمقروءة مثل الصحف، وأصبح لها الأثر الأكبر في نشر الأخبار والمعلومات بين عدد كبير من المتلقين، "وتمتاز وسائل الإعلام بقدرتها الفائقة على جذب اهتمام الناس من مختلف الأعمار؛ والثقافات؛ والبيئات، كما تتميز بأن لها تأثيرًا قويًّا على الرأي العام في مختلف الظروف، وأن تأثيرها يصل إلى قطاعات عريضة من فئات المجتمع؛ وهذا يعني أنه من المهم جدًّا استثمارها، والإفادة منها"(٢).

ولذلك لا ينبغي للوعاظ والدعاة أن يقفوا مكتوفي الأيدي أمام هذه الثورة الإعلامية في هذا الزمان، والتي جعلت مهمتهم في الدعوة والوعظ أسهل بكثير مما مضى، وأصبح الوصول

(١) الخطاب الأدبي الإعلامي في الشعر الجاهلي – دراسة وصفية تحليلية، عصام مُحَمَّد المشهراوي، رسالة دكتوراة في الأدب العربي، جامعة وهران، كلية الآداب، اللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، السنة الجامعية ٢٠١١ م – ٢٠١٢م، (ص ١٢٦).

(٢) مقدمة في التربية الإسلامية، صالح بن علي أبو عراد، الدار الصولتية للتربية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، (ص ١٠٨).

إلى جميع شرائح المجتمع لإيصال الحق والهدى ميسورًا، يقول الشيخ عبد العزيز بن باز –¬– : "أنجح الطرق في هذا العصر وأنفعها استعمال وسائل الإعلام؛ لأنها ناجحة وهي سلاح ذو حدين، فإذا استعملت هذه الوسائل في الدعوة إلى الله وإرشاد الناس إلى ما جاء به الرسول –ˀ–من طريق الإذاعة والصحافة والتلفاز فهذا شيء كبير ينفع الله به الأمة أينما كانت، وينفع الله به غير المسلمين أيضًا حتى يفهموا الإسلام، وحتى يعقلوه، ويعرفوا محاسنه، ويعرفوا أنه طريق النجاح في الدنيا والآخرة.

والواجب على الدعاة وعلى حكام المسلمين أن يساهموا في هذا بكل ما يستطيعون، من طريق الإذاعة، ومن طريق الصحافة، ومن طريق التلفاز، ومن طريق الخطابة في المحافل، ومن طريق الخطابة في الجمعة وغير الجمعة، وغير ذلك من الطرق التي يمكن إيصال الحق بها إلى الناس وبجميع اللغات المستعملة حتى تصل الدعوة والنصيحة إلى جميع العالم بلغاتهم"[(١)].

أولًا–واقع الاستفادة من تراث ابن أبي الدنيا الوعظي في وسائل الإعلام

الناظر في وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية يلاحظ أن أئمة الإسلام ومنهم الإمام ابن أبي الدنيا –¬–لم يُعْطَوْا حقهم الذي ينبغي لهم، وظهر ذلك من خلال بحثي عن البرامج والمقالات التي ذكرت ابن أبي الدنيا في وسائل الإعلام المختلفة، ومن أمثلة ذلك:

١. وسائل الإعلام المقروءة: ومنها الصحف المطبوعة والإلكترونية:

تم اختيار بعض الصحف الإلكترونية على سبيل المثال، والبحث عن المقالات التي ورد فيها اسم ابن أبي الدنيا –¬–، وكانت النتيجة:

جريدة المدينة: ذكر ابن أبي الدنيا –¬–مرة واحدة في مقالة بتاريخ ٢–١–٢٠١٩ م، وذلك في آخر المقالة بنسبة أبيات شعرية له، والواقع أنها أبيات للمتنبي كما جاء في ديوانه.

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، (٣٠١/٢٧).

جريدة عكاظ: ذكر فيها اسم ابن أبي الدنيا –¬–١٣ مرة في مقالات مختلفة، من تاريخ ٢٠٠٧ م إلى ٢٠٢٤ م، وذلك بنقل أثر مما جاء في أحد كتبه، أو تعليق على بعض مؤلفاته مثل كتاب (من عاش بعد الموت).

ويلاحظ قلة المقالات الصحفية، وعدم وجود مقال خاص عن الإمام ابن أبي الدنيا من حيث التعريف به وبتراثه العلمي، وأيضًا عدم التخصص الشرعي في كتاب المقالات.

٢. وسائل الإعلام المسموعة: ومنها الإذاعات:

تم البحث على سبيل المثال في برامج إذاعة القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية، وتبين وجود ستة برامج صوتية تتعلق بابن أبي الدنيا –¬–وتراثه الوعظي، وهي كالتالي:

- ترجمة لابن أبي الدنيا في برنامج مع أهل الحديث، حلقة ٨٦، ومدته ٩ دقائق، ومن إنتاج عام ١٤٠٦ هـ.
- كتاب الشكر لابن أبي الدنيا في برنامج مع أهل الحديث، حلقة ١٧٧، ومدته ٩ دقائق، ومن إنتاج عام ١٤٠٦ هـ.
- كتاب اليقين لابن أبي الدنيا في برنامج مع أهل الحديث، حلقة ٢٣٠، ومدته ٩ دقائق، ومن إنتاج عام ١٤٠٦ هـ.
- كتاب حسن الظن بالله –¸–لابن أبي الدنيا في برنامج مع أهل الحديث، حلقة ٢٧٣، ومدته ٨ دقائق، ومن إنتاج عام ١٤٠٦ هـ.
- كتاب الصمت للحافظ ابن أبي الدنيا في برنامج مع أهل الحديث، حلقة ٢٨٥، ومدته ١٠ دقائق، ومن إنتاج عام ١٤٠٦ هـ.
- ابن أبي الدنيا مع أحد مصنفاته في برنامج مع أهل الحديث، حلقة ٣٢٤، ومدته ٩ دقائق، ومن إنتاج عام ١٤٠٦ هـ، والمصنف هو كتاب الحلم.

ويلاحظ قلة البرامج الصوتية المتعلقة بالتعريف بتراث ابن أبي الدنيا الوعظي المطبوع، والذي يزيد عن (٦٠) كتابًا في مواضيع بديعة مختلفة.

٣. وسائل الإعلام المرئية: ومنها القنوات الفضائية:

تم البحث في أرشيف بعض القنوات الفضائية العلمية في الفترة بين ٢٠١٢ م إلى ٢٠٢٤ م عن البرامج المتعلقة بابن أبي الدنيا -¬-وتراثه العلمي، ولم أجد برنامجاً علمياً متخصصاً في ترجمة الإمام ابن أبي الدنيا -¬-، أو في التعريف بمؤلفاته، أو شروح كتبه، إلا ما كان من برنامج الخزانة[١] في الكلام عن بعض طبعات كتب وموسوعات ابن أبي الدنيا -¬-.

ومن هذه الإحصائيات المنتقاة من وسائل الإعلام المختلفة، يتبين لنا قلة البرامج المتعلقة بابن أبي الدنيا -¬-وتراثه العلمي الوعظي في وسائل الإعلام، وهذا بلا شك تقصير في حق القدوات من سلف هذه الأمة، "إن الله أكرم هذه الأمة برجال أطهار، وعلماء صالحين أبرار، كانوا نجوماً يُهتدى بهم، ومصابيح يُستضاء بهديهم، رحال هانت عليهم نفوسهم، وغمرت حلاوة الإيمان قلوبهم، واشتد شوقهم وحنينهم إلى لقاء ربهم، فشمروا عن ساعد الجد، وسارعوا إلى الخيرات، وتنافسوا في أنواع الطاعات، فكانوا هداة مهتدين، وأئمة يُقتدى بهم"[٢].

ثانيًا–المقترحات

بعد استعراض هذه الإحصائيات في بعض وسائل الإعلام، فإن الحاجة ماسة إلى تعريف الأجيال بابن أبي الدنيا -¬-وتراثه، كعلم من أعلام السلف الصالح، وحافظ من حفاظ الأمة، وبمثل هؤلاء النماذج يُحفز الطلاب والطالبات، ويفتخر المسلمون بتاريخهم المجيد ورجاله، ولذلك فمن المقترحات لتفعيل دور وسائل الإعلام المختلفة في الاستفادة من مؤلفات ابن أبي الدنيا الوعظية، ما يلي:

١. قيام مديري تحرير الصحف المطبوعة والإلكترونية بالتواصل مع العلماء وطلبة العلم أو العكس، لأجل نشر سلسلة عن تراث ابن أبي الدنيا -¬-في سلسلة أسبوعية أو شهرية، تبدأ بترجمة وافية له، ثم التعريف بمؤلفاته وذلك بجعل كل كتاب في حلقة من الحلقات مع ذكر نماذج من الكتاب.

(١) تقديم الدكتور عبد الله بن سالم البطاطي، المحاضر في المركز العلمي الأول لتعليم الكتاب والسنة بجدة.
(٢) منهج السلف في الوعظ، (ص ٣٧٦).

٢. قيام إذاعات بلاد المسلمين بتسجيل حلقات إذاعية عن ابن أبي الدنيا –¬–ومؤلفاته وبثها في أوقات متعددة، وما قامت به إذاعة القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية من حلقات بتقديم الأستاذ: عدنان صادق الدبسي، يعتبر مثال جيد لمثل هذه البرامج والتي تحتاج إلى متابعة لتعم جميع كتب ابن أبي الدنيا الوعظية المطبوعة.

٣. قيام القنوات الفضائية وخاصة العلمية منها بتسجيل حلقات مرئية مع عدد من المهتمين بالتراث الإسلامي للتعريف بابن أبي الدنيا –¬–وتراثه العلمي.

٤. قيام القنوات الفضائية وخاصة العلمية منها ببث دروس الشروح والتعليق على كتب ابن أبي الدنيا –¬–والمقامة في المساجد سواء كانت بطريق مباشر أو بثها مسجلة في أوقات متعددة.

وهذه الاقتراحات في الاستفادة من مؤلفات ابن أبي الدنيا –¬–في وسائل الإعلام هي نقطة الانطلاق، ثم يمكن تطويرها مع الوقت، ليستطيع الناس التعرف على هذه الشخصية العظيمة، ويطلعون على شيء من تراثه العلمي الوعظي، وكم نحن في هذا الزمان بحاجة لمثل تلك المواعظ المؤثرة من كلام السلف الصالح والمبثوثة في مؤلفاته المفيدة.

المطلب الثاني: سبل الاستفادة من مؤلفات ابن أبي الدنيا الوعظية في الشبكة العالمية (الإنترنت)

الشبكة العالمية أو ما يسمى بالإنترنت أصبحت اليوم من الوسائل العظيمة لحفظ ونشر المعلومات على المستوى العالمي، وذلك ينبغي أن تُستثمر في تحقيق الغاية من بعث النبي -ﷺ- في نشر دين الإسلام بشتى الوسائل والطرق، كما قال -سبحانه-: {سُورَةُ النِّسَاءِ سُورَةُ المَائِدَةِ سُورَةُ الأَنْعَامِ سُورَةُ الأَعْرَافِ سُورَةُ الأَنْفَالِ سُورَةُ التَّوْبَةِ} [سورة الأنبياء: ١٠٧]، فعلى الوعاظ أن يبثوا فيها ما يحتاجه الناس من الوعظ والتذكير، والبشارة والنذارة للناس جميعًا، اقتداء بالنبي -‰-، كما أخبر الله -تعالى-: {سُورَةُ الفُرْقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمْلِ سُورَةُ القَصَصِ سُورَةُ العَنْكَبُوتِ سُورَةُ الرُّومِ سُورَةُ لُقْمَانَ سُورَةُ السَّجْدَةِ سُورَةُ الأَحْزَابِ سُورَةُ سَبَإٍ سُورَةُ فَاطِرٍ سُورَةُ يس سُورَةُ الصَّافَّاتِ} [سورة سبأ: ٢٨]، "إن مما لاشك فيه ان ظهور شبكة المعلومات الدولية -الإنترنت- كان له أثر كبير على الدعوة الإسلامية، ودور فعال في نشرها، والتعريف بها على شتى الأصعدة وفي مختلف المجالات، على امتداد العالم بشرقه وغربه.

وهذا الظهور لتلك الشبكة في الوقت نفسه يحمل في طياته، وبين ثناياه الآية الكبرى الدالة على صدق نبوة سيدنا مُحَمَّد -ﷺ-، وعموم رسالته وشموليتها، ويتجلى ذلك في كون هذه الوسائل قد جعلت العالم بأطرافه المترامية البعيدة بمثابة البلد الواحد الذي كان يرسل اليه كل نبي قبل مُحَمَّد -ﷺ-.

وفي هذا دلالة على أن الخالق -ﷻ-: عندما أرسل رسوله محمدًا -ﷺ-للبشر كافة حيثما كانوا، وفي أي أرض نزلوا، ولم يجعل دعوته مقصورة على أناس دون أناس، أو أقوام دون آخرين، كان في علمه الأزلي -سبحانه-أن أصقاع الأرض كلها ستصبح بمثابة القرية الواحدة الصغيرة، فلا حاجة لها إلى تعدد المرسلين، ولن تحتاج الى رسول بعد الرسول الذي تعم دعوته شعوب العالم أجمعين"[(١)].

(١) عزاه الباحث في توظيف التقنية الحديثة في خدمة الدعوة إلى الله إلى بحث بعنوان: أثر التقنيات الحديثة في خدمة العلوم الإسلامية، السنة النبوية أنموذجًا، ولم أجد البحث الأصلي موثقًا، وهو كلام جميل يستحق النقل، (ص ٢١).

ومن يتأمل في المزايا الكثيرة الإيجابية للإنترنت، فإنه يجد أنه لا يمكن تجاهل هذه الوسيلة الحديثة في الوعظ والدعوة إلى الله، ومن تلك المزايا:

١. "السرعة الهائلة في تناقل المعلومات، فبمجرد وضع معلومة على الإنترنت تصل إلى الجهة المرسلة إليها في زمن لا يكاد يتجاوز الثواني.
٢. تجاوز حواجز المكان، فيمكن لكل من ارتبط أو اتصل بالإنترنت أن يصل إلى أي معلومة حيثما كانت على وجه الأرض دون تأثر بالمسافة الجغرافية الفاصلة بينه وبين المعلومة.
٣. الجمهور الضخم الذي يوجه له الخطاب وتتاح له المعلومة، وآخر الإحصائيات تذكر أن عدد مستخدمي الإنترنت في العالم يتجاوز ١٢٠ مليونًا[١].
٤. إتاحة المعلومات للناس في أي زمان ومكان، وذلك لعدم انحصار الزوار والباحثين في وقت محدد، بل ساعات اليوم وجميع أيام الأسبوع وكل شهور العام متاحة للباحثين، فهي فرصة ضخمة للاتصال بالناس، ونشر الخير بينهم دون التزام بأوقات دوام أو ساعات بث.
٥. انخفاض تكلفة الاتصال، فبثمن يصل إلى ثمن المكالمة الهاتفية يمكنك الاتصال بالإنترنت والاستفادة من كل ما بها من معلومات مجانية.
٦. انخفاض تكلفة النشر والتعديل والتحديث، فبتكاليف زهيدة تستطيع أن تحصل على فرصة نشر المواد التي ترغب في نشرها على الإنترنت.
٧. الكم الهائل من المعلومات المتاحة التي تتراوح بين المعلومات المجانية أو المعلومات المدفوعة الأجر التي يمكن الوصول إليها لقاء مبالغ يسيرة.
٨. سهولة التفاعل معها؛ وذلك من خلال مراسلة القائمين عله أو العاملين على المواقع التي تناسب اهتمامات المستخدم للشبكة.

---

(١) الإحصائية الحديثة في تقرير الإحصاء العالمي لشهر أبريل ٢٠٢٤: ارتفع عدد مستخدمي الإنترنت إلى ٥.٥٥ مليار على مستوى العالم، أي بمقدار ٦٧.١ % من عدد سكان العالم، موقع: https://datareportal.com/.

فمن خلال الاستقراء السريع للمزايا السابق ذكرها، نشعر بأهمية استخدام الإنترنت في خدمة الدعوة إلى الله"[١].

أولًا–واقع تراث ابن أبي الدنيا الوعظي في الشبكة العالمية (الإنترنت)

بالبحث في الشبكة العالمية (الإنترنت) عن تراث ابن أبي الدنيا الوعظي، يتبين ما يلي:

١. لا يوجد موقع خاص بالحافظ الإمام ابن أبي الدنيا –¬–.
٢. يوجد صفحة لكتب ابن أبي الدنيا في موقع جامع الكتب الإسلامية[٢]، وقد جُمعت فيها كتبه بطبعات مختلفة وعددها (١٢٦) كتابًا.
٣. يوجد مكتبة لابن أبي الدنيا في موقع روح الإسلام[٣]، ومكتوب في الوصف: "برنامج موسوعي يعتني بجمع مؤلفات الإمام أبي بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن قيس البغدادي المعروف بابن أبي الدنيا، ويعد البرنامج من أكبر الموسوعات الإلكترونية التي عنيت بجمع كتب ومؤلفات الإمام ابن أبي الدنيا، ويضم قسمًا لتراجمه ومجموعة من أبرز مؤلفاته؛ إضافة إلى الكتب التي اعتنت بمؤلفاته ودعوته"، وهي مكتبة للتحميل في الحاسب أو الهاتف الذكي بصيغة الوورد أو البي دي إف، أو صيغة الموسوعة الشاملة، وتحوي (٣) موسوعات و(٥٧) كتابًا، ولكن يُلاحظ عدم فتح بعض روابط التحميل.
٤. جمع أحد الباحثين في موقعه[٤] المطبوع من مؤلفات ابن أبي الدنيا، وذكر (٤٢) كتابًا مع بيان المحقق والدار الناشرة، ولكن الموضوع قديم حيث نشر في عام ١٤١٥ هـ، وقد تم طباعة بعض الكتب والموسوعات بعد ذلك التاريخ.

---

(١) التدريب وأهميته في العمل الإسلامي، مُحَمَّد بن حسن بن عقيل موسى الشريف، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، (ص ١٢٤-١٢٥).

(٢) https://ketabonline.com/ar.

(٣) https://islamspirit.com.

(٤) https://mohammadkhair.com.

هذه بعض الأمثلة في تراث ابن أبي الدنيا –¬–الوعظي والمبثوث في مواقع شتى، ما بين كتب للتحميل، أو ترجمة للمؤلف، أو تعريف بكتاب، ولا يوجد مكان واحد يجمع ذلك التراث الوعظي.

ثانيًا–المقترحات

المقترح الأكبر في الإنترنت والذي يمكن حفظ تراث ابن أبي الدنيا –¬–الوعظي في مكان واحد ونشره: هو إنشاء موقع إلكتروني يحمل اسم (الحافظ ابن أبي الدنيا) أو (الإمام ابن أبي الدنيا)، ويحتوي على الآتي:

- ترجمة وافية لابن أبي الدنيا –¬–.
- حصر لأسماء مؤلفات ابن أبي الدنيا، وبيان المطبوع منها والمخطوط والمفقود.
- قسم لقراءة وتحميل تراث ابن أبي الدنيا الوعظي، ويجمع فيه المخطوطات الموجودة، والكتب المطبوعة.
- قسم لقراءة وتحميل كتب المختصرات والمنتقيات من كتب ابن أبي الدنيا.
- قسم لقراءة وتحميل شروح كتب ابن أبي الدنيا المطبوعة.
- قسم لتحميل وسماع كتب ابن أبي الدنيا الصوتية، وشروح الكتب المسموعة والمرئية.
- روابط للمقالات والبرامج المتعلقة بابن أبي الدنيا وتراثه الوعظي في وسائل الإعلام المختلفة.
- روابط لجميع صفحات وقنوات وحسابات وسائل التواصل الاجتماعي الخاصة بابن أبي الدنيا كما سيأتي في المطلب التالي.
- إنشاء تطبيق للهاتف الجوال يرتبط بالموقع بما فيه من المعلومات.

وهذا المقترح المقصد منه هو حفظ تراث ابن أبي الدنيا وجمعه في مكان واحد، ثم المساعدة في نشر تراثه والفوائد المنتقاة من كتبه والمبثوثة في وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة، ويمكن بعد ذلك تطوير الفكرة وتعميمها على مواقع وصفحات المواقع الإلكترونية الأخرى.

المطلب الثالث: سبل الاستفادة من مؤلفات ابن أبي الدنيا الوعظية في وسائل التواصل الاجتماعي

لقد كانت وسائل التواصل بين الناس قديمًا تدور حول المقابلة والمشاهدة، أو المراسلة عن طريق المشافهة أو المكاتبة، وذلك باستخدام الخيول أو الإبل، مما يستغرق وقتًا طويلًا للأماكن البعيدة، ثم إننا رأينا في هذا العصر كيف أن الإنسان يتحدث مع الآخر وهو في أقصى الأرض، بالصوت والصورة والكتابة بشكل مباشر، وهذه من النعم العظيمة التي ينبغي للأمة توظيفها في الدعوة إلى الله -تعالى-، فهي خير أمة أخرجها الله -تعالى-لسائر الأمم، كما قال الله -سبحانه-: {صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ} [سورة آل عمران: ١١٠]، يقول السعدي -¬-: "يمدح -تعالى-هذه الأمة ويخبر أنها خير الأمم التي أخرجها الله للناس، وذلك بتكميلهم لأنفسهم بالإيمان المستلزم للقيام بكل ما أمر الله به، وبتكميلهم لغيرهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المتضمن دعوة الخلق إلى الله، وجهادهم على ذلك، وبذل المستطاع في ردهم عن ضلالهم وغيهم وعصيانهم، فبهذا كانوا خير أمة أخرجت للناس"(١).

فاليوم نحن أمام ثورة تقنية كبرى في وسائل التواصل الاجتماعي، لا يمكن لأحد أن يستغني أو ينعزل عنها، "وقد حان الوقت للجدية في الاستفادة من وسائل التكنولوجيا المعاصرة، فها هو العصر الحاضر قد جادت حضارته الحديثة بوسائل حديثة لم تكن موجودة زمن السلف الصالح، منها الفيس بوك، الواتس آب، التويتر، الانستجرام، اليوتيوب، والفايبر... إلى غير ذلك من الوسائل.

ولم يسبق أن حدث في المجتمع البشري تطورات سريعة كتلك التي حدثت في زماننا من تكنولوجيا ووسائل قربت المسافات.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص ١٤٣).

والداعية الحصيف هو الذي يحسن استخدام الوسائل الحديثة من إيصال كلمة الله – تعالى–إلى البشر، بحيث لا يقتصر دوره على استخدام الوسائل التقليدية من التدريس وإلقاء الخطبة أو الدرس والمحاضرة والندوة، أو المشاركات الإذاعية والفضائية عبر الكتابة أو توزيع الشريط الإسلامي... إلى غير ذلك.

خاصة وأن الوسائل الدعوية التي نصحت بها الشريعة ليست توقيفية بالكلية، وإنما منها ما هو توقيفي –وهو المنصوص عليه في الكتاب والسنة–، ومنها ما هو اجتهادي –ولكنه مقيد بقيود الشرع الحنيف–"[(١)].

ومن أفضل الاستخدامات لوسائل التواصل الاجتماعي هو نشر الخير بين الناس، وتعريف الأمة بتاريخها المجيد وسلفها الصالح، ومن أولئك الأعلام الذين لا يعلم عنهم الكثير من الناس، الإمام ابن أبي الدنيا –¬–وتراثه الوعظي الفريد.

أولًا–واقع تراث ابن أبي الدنيا الوعظي في وسائل التواصل الاجتماعي

تتنوع وسائل التواصل الاجتماعي ما بين مسموعة، ومرئية، ومقروءة، ومشتركة، وهي وسائل كثيرة ومتجددة، ولكن سأبحث في بعض هذه الوسائل كأمثلة ونماذج في معرفة مدى استفادة هذه الوسائل من تراث ابن أبي الدنيا –¬–الوعظي، ومن ذلك:

وسائل التواصل الاجتماعي المسموعة والمرئية (مثل اليوتيوب والسناب شات وغيرها):

بالبحث في موقع اليوتيوب كأحد أمثلة وسائل التواصل الاجتماعي المسموعة والمرئية، نلاحظ النتيجة التالية في كدى الاستفادة من تراث ابن أبي الدنيا –¬–الوعظي:

١. لا يوجد قناة خاصة بتراث ابن أبي الدنيا –¬–الوعظي.

(١) وسائل التواصل الاجتماعي وتوظيفها الدعوي: الآداب والآثار، عادل عبد الله هندي، جامعة الأزهر، كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، العدد الثلاثون، المجلد الثاني، ٢٠١٨م، (ص ٩١-٩٢).

٢. وجود بعض القنوات التي سجلت كتبًا مسموعة لمؤلفات ابن أبي الدنيا –¬– الوعظية، ومثال ذلك: قناة مشروع جرد الكتب السلفية، فقد سجلت (٣٩) كتابًا بالصوت، وغيرها من القنوات.

٣. وجود بعض الشروح والتعليقات على بعض كتب ابن أبي الدنيا –¬–الوعظية لبعض العلماء وطلبة العلم، ومثال ذلك: شرح وتعليق الشيخ الدكتور صالح بن عبد الله العصيمي، المدرس بالحرمين الشريفين وعضو هيئة كبار العلماء سابقًا على بعض كتب ابن أبي الدنيا الوعظية ككتاب الإخلاص والنية، وكتاب اليقين، وهي موجودة في قناة الشيخ على اليوتيوب.

٤. وجود بعض المقاطع المسجلة للتعريف بمؤلفات ابن أبي الدنيا –¬–الوعظية، مثل التعريف بكتاب مكارم الأخلاق للدكتور المثنى بن عبد العزيز الجرباء، أستاذ مشارك بقسم أصول الفقه بجامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، والمقطع موجود في قناة الدكتور، وغير ذلك من المقاطع.

فهذه أمثلة من أنواع الفيديوهات والمقاطع المتعلقة بتراث ابن أبي الدنيا الوعظي في أحد وسائل التواصل الاجتماعي المسموعة والمرئية (اليوتيوب)، وهي مقاطع جيدة ولكنها منثورة في قنوات متعددة، وغير شاملة لتراثه، والبعض منها يحتاج إلى تدقيق ومراجعة للمحتوى.

وسائل التواصل الاجتماعي المقروءة (مثل منصة إكس –تويتر سابقًا–وغيرها):

لمعرفة مدى استفادة وسائل التواصل الاجتماعي المقروءة من تراث ابن أبي الدنيا –¬– الوعظي، بحثت في منصة إكس –تويتر سابقًا–على سبيل المثال عن الحسابات والمواضيع المتعلقة بابن أبي الدنيا ¬، فتبين الآتي:

١. يوجد بعض الحسابات باسم ابن أبي الدنيا ¬، ومنها:

- حساب ابن أبي الدنيا (@abn_abi_aldunya)، من دولة الكويت، تم إنشاء الحساب بتاريخ نوفمبر ٢٠٢٢ م، وله ١٨١٥ متابع، ويحتوي على ٤٨٤ تغريدة في أحاديث وآثار من كتب ابن أبي الدنيا –¬–.

- موسوعة ابن أبي الدنيا (@AbiAlDunya)، تم إنشاء الحساب بتاريخ ديسمبر ٢٠٢١ م، وله ١٤,٩٠٠ متابعًا، ويحتوي على ٤٣١ تغريدة في أحاديث وآثار من موسوعة ابن أبي الدنيا -¬-بتحقيق: فاضل بن خلف الرقي.

وهذه الحسابات وغيرها يلاحظ عليها أنها مجهودات فردية، وأيضًا عدم الاستمرارية فأغلبها قد انقطع منذ أشهر، وعدد التغريدات يعتبر قليل جدًّا مقارنة بعدد الأخبار في كتب ابن أبي الدنيا الوعظية المطبوعة.

٢. هناك سلسلة تغريدات في التعريف بكتب ابن أبي الدنيا -¬-وشروحها، مع بعض الرسائل العلمية التي تناولت تراث ابن أبي الدنيا الوعظي، ومن ذلك سلسلة مفيدة من حساب الكتب فوائد وجديد (د. بدر الأحمدي) (@aabbcc288)، في ٢٩ نوفمبر ٢٠٢٠ م، وتحتوي على ٦٤ تغريدة في التعريف بالكتب وطبعاتها، والشروح والرسائل، مع وضع الصور لأغلفة تلك المؤلفات.

٣. أحاديث وآثار من مؤلفات ابن أبي الدنيا -¬-في ضمن تغريدات حسابات مختلفة مع العزو إلى اسم الكتاب، وهذه لا تكاد تحصى في منصة إكس لكثرتها.

فهذه أمثلة من المواضيع المتعلقة بتراث ابن أبي الدنيا الوعظي في أحد وسائل التواصل الاجتماعي المقروءة (منصة إكس)، ويلاحظ عدم وجود حساب خاص لابن أبي الدنيا -¬-بما يوافق التطلعات من حيث: الاستمرارية، ونشر كل ما يتعلق بتراث ابن أبي الدنيا -¬-فقط، والتغريد بما حوته مؤلفاته من أحاديث وآثار، وهي ما يزيد عن ١٢,٠٠٠ حديثًا وأثرًا في المطبوع.

وسائل التواصل الاجتماعي التي تجمع بين المقروء والمسموع والمرئي (مثل الواتس آب والتيليجرام وغيرها):

بالنظر إلى تراث ابن أبي الدنيا -¬-الوعظي في برنامج التيليجرام على سبيل المثال لوسائل التواصل الاجتماعي المشتركة بين المقروء والمسموع والمرئي، يتبين الآتي:

١. وجود قنوات تعتني بكتب ابن أبي الدنيا -¬-مثل قناة كتب الإمام ابن أبي الدنيا (t. me/aldunya1441)، وهي قناة أنشئت في أكتوبر ٢٠١٩ م، وعدد المشتركين في القناة ٢,٩٢٠ مشتركًا، وفيها جميع كتب ابن أبي الدنيا المطبوعة على صيغة بي دي إف للقراءة والتحميل.
٢. وجود قنوات تنشر الأحاديث والآثار من كتب ابن أبي الدنيا الوعظية مع عزوها للمرجع، ومنها قناة لطائف ابن أبي الدنيا (t. me/aldunya1440)، وهي قناة أنشئت في أغسطس ٢٠١٩ م، وعدد المشتركين في القناة ١,٩٤٧ مشتركًا، وتنشر رسائل مقروءة بشكل أسبوعي.
٣. وجود قنوات تنشر كل ما يتعلق بابن أبي الدنيا من تراث ودراسات وغيرها، مثل قناة مكنز ابن أبي الدنيا (t. me/Ibn_Abi_Al_Dunya)، وهي قناة أنشئت في يوليو ٢٠٢١ م، وعدد المشتركين في القناة ١,١٢٣ مشتركًا، جاء في وصفها: "تراث الإمام ابن أبي الدنيا -¬-(دراسات، رسائل علمية، مقالات، طبعات حجرية، الكتب الأصول ومتعلقاتها، مخطوطات...)".

هذه بعض الأمثلة من استفادة برنامج التيليجرام من تراث ابن أبي الدنيا -¬-الوعظي، ويوجد غيرها من القنوات التي تنشر كتب ابن أبي الدنيا ¬، أو بعض الأحاديث والآثار الموجودة في مؤلفاته الوعظية.

ثانيًا-المقترحات

من النماذج والأمثلة السابقة في مدى استفادة وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة من تراث ابن أبي الدنيا -¬-الوعظي، يتبين أن هناك بعض الأسباب التي أعاقت الاستفادة المرجوة من هذا التراث، مثل:

- عدم وجود قنوات مترابطة في وسائل التواصل الاجتماعي تحمل العنوان نفسه، لحصر كل ما يتعلق بالإمام ابن أبي الدنيا ومؤلفاته.
- غالب القنوات والحسابات الموجودة في برامج التواصل الاجتماعي هي اجتهادات فردية، وأكثرها قد تعطل بذهاب أصحابها، أو بسبب الانشغال، أو الملل.

ولذلك ينبغي للاقتراحات المطروحة من أجل استفادة فعالة من وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة في نشر تراث ابن أبي الدنيا الوعظي، أن تكون تحت إدارة مؤسسة خيرية أو جمعية دعوية حتى يتسنى لها الاستمرارية والتطوير، وذلك بالطرق الآتية:

١. إنشاء قنوات في وسائل التواصل المسموعة والمرئية باسم (الحافظ ابن أبي الدنيا) أو (الإمام ابن أبي الدنيا).
٢. ربط القنوات في وسائل التواصل المسموعة والمرئية بالموقع الإلكتروني للإمام ابن أبي الدنيا، وحسابات وسائل التواصل الاجتماعي الأخرى.
٣. تسجيل ترجمة وافية في وسائل التواصل المسموعة والمرئية لابن أبي الدنيا -¬- بالصوت، أو تصوير محاضرة لأحد العلماء في بيان سيرة الإمام ابن أبي الدنيا -¬-وتحميلها على القنوات.
٤. التعريف بمؤلفات ابن أبي الدنيا في وسائل التواصل المسموعة والمرئية في حلقات متعددة، بحيث يُعرض كتاب واحد في كل حلقة، وبيان أهم محتوياته ومزاياه.
٥. بث دروس العلماء في وسائل التواصل المسموعة والمرئية مباشرة بالصوت والصورة لشرح كتب ابن أبي الدنيا، ثم حفظها في القنوات مسجلة لمن أراد سماعها لاحقًا، والتعاون مع عدد من القنوات لنشرها.
٦. تسجيل صوتي في وسائل التواصل المسموعة والمرئية لكتب ابن أبي الدنيا تحت إشراف علماء متخصصين، وتكون القراءة من الكتب المطبوعة المحققة تحقيقًا جيدًا.
٧. تسجيل مقاطع قصيرة في وسائل التواصل المسموعة والمرئية لأبواب من الكتب أو آثار معينة أو أثر واحد ونشرها مع نسبتها إلى مصدرها من كتب ابن أبي الدنيا، وهذا الاقتراح يصلح لوسائل التواصل الاجتماعي المرئية والمسموعة والتي تبث مقاطع قصيرة كالسناب شات وغيره.
٨. إنشاء حسابات في وسائل التواصل المقروءة باسم (الحافظ ابن أبي الدنيا) أو (الإمام ابن أبي الدنيا).

٩. ربط الحسابات في وسائل التواصل المقروءة بالموقع الإلكتروني للإمام ابن أبي الدنيا، وقنوات ومجموعات وسائل التواصل الاجتماعي الأخرى.
١٠. نشر نبذ قصيرة في وسائل التواصل المقروءة من سيرة ابن أبي الدنيا بشكل أسبوعي مع بيان شيوخه وتلاميذه.
١١. كتابة حديث أو أثر بشكل دوري في وسائل التواصل المقروءة، ونشره في هذه الحسابات مع ذكر مصدره من كتب ابن أبي الدنيا.
١٢. نشر روابط لكتب ابن أبي الدنيا الوعظية في وسائل التواصل المقروءة للقراءة أو التحميل.
١٣. نشر روابط للمقاطع المسموعة، والمرئية، المبثوثة في الوسائل المسموعة والمرئية على حسابات وسائل التواصل المقروءة.
١٤. نشر إعلانات الدروس على حسابات وسائل التواصل المقروءة لشروحات كتب ابن أبي الدنيا مع روابط البث المباشر.
١٥. إنشاء مجموعات في وسائل التواصل المشتركة كالتيليجرام والواتس أب وغيرها باسم (الحافظ ابن أبي الدنيا) أو (الإمام ابن أبي الدنيا).
١٦. ربط المجموعات في وسائل التواصل المشتركة بالموقع الإلكتروني للإمام ابن أبي الدنيا، وقنوات وحسابات وسائل التواصل الاجتماعي الأخرى.
١٧. كتابة أحاديث أو آثار من كتب ابن أبي الدنيا ونشرها بشكل دوري في وسائل التواصل المشتركة، مع ذكر اسم الكتاب.
١٨. نشر مقاطع قصيرة من شروحات كتب ابن أبي الدنيا في وسائل التواصل المشتركة، أو قراءة منتقاة من كتبه.
١٩. تحميل بعض كتب ابن أبي الدنيا في المجموعات في وسائل التواصل المشتركة للقراءة أو التحميل.
٢٠. التشجيع والتعاون في قراءة مقدار أسبوعي من أحد الكتب المختارة، في مشروع لقراءة جميع كتب ابن أبي الدنيا المطبوعة يقوم به مشرفو المجموعات في وسائل التواصل المشتركة.

وفي نهاية هذا المبحث أتمنى أن تكون هذه الاقتراحات نواة لمشروع متكامل في خدمة تراث الإمام ابن أبي الدنيا الوعظي، ونقطة انطلاقة لاستثمار أي وسيلة جديدة في ربطها بالموقع الإلكتروني، وتوظيفها في نشر سيرة هذا العالم الكبير، ونشر علمه ومؤلفاته السلفية الزهدية، التي يحتاجها اليوم الناس أكثر من أي زمن مضى، وذلك لطغيان المادة، وكثرة الشهوات، وإقبال الكثير على الدنيا ونسيان الآخرة، والحمد لله، وبالله التوفيق.

الخاتمة

ها أنا بحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات أصل إلى ختام هذه الدراسة، وقد عشت مع مؤلفات الإمام ابن أبي الدنيا –¬–دهرًا من الزمان، تنقلت خلالها في بساتين الوعظ الزاهية، وقطفت من ثمارها اليانعة، فكم تحرك قلبي من أخبار السلف المؤثرة، وكم دمعت عيني من كلماتهم الصادقة، فيا لها من رحلة قد هوَّن طولها رفقة الأخيار من أصحاب القرون الأولى، ويا لها من مهمة قد يسرها الله –تعالى–في صحبة عالم له في الزهد والوعظ الباع الطولى، وإن كانت الدراسة في قرابة الربع المطبوع من مؤلفاته، ولكنها كانت مليئة بالمادة العلمية، التي ظهر معها قيمة تلك المؤلفات النافعة المفيدة.

وظهر في هذه الدراسة مجموعة من النتائج والتوصيات المهمة، ومنها:

أهم النتائج:

١. أظهرت الدراسة ما للوعظ من أهمية عظمى بصفته فن من فنون الدعوة إلى الله –تعالى–، وقد جعل الله –تعالى–كتابه موعظة، وأمر نبيه بالوعظ، وهو سبيل الأنبياء والحكماء والمصلحين، وله أهمية كبرى في الدعوة والتربية والتعليم.
٢. أثبتت الدراسة عناية السلف الصالح –†–بالتأليف في الوعظ، وذلك لما رأوا من تغير أحوال الناس، وألفوا كتبًا في الزهد والرقائق، ومن أبرزها: كتاب الزهد والرقائق لعبد الله بن المبارك، وكتاب الزهد للمعافى بن عمران، وكتاب الزهد لوكيع بن الجراح، وكتاب الزهد لأسد بن موسى، وكتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل، وكتاب الزهد لهناد بن السري، كتاب الزهد لأبي داود السجستاني، وكتاب الزهد لأبي حاتم الرازي، وكتاب الزهد لأبن أبي عاصم † تعالى، وكذلك ما جاء في كتب وأبواب الزهد الموجودة في المصنفات والمسانيد والجوامع والسنن.
٣. بينت الدراسة السمات العامة للوعظ في مؤلفات ابن أبي الدنيا –¬–، والتي كان لها الأثر الكبير في قبول العلماء لمؤلفاته على مر القرون، وهي: سلامة المنهج، وحسن التصنيف، ومراعاة حاجة المجتمع.

٤. ظهر في الدراسة أهم صفات حسن التصنيف التي امتاز بها ابن أبي الدنيا -¬-، وهي: التصنيف الموضوعي، وجودة التبويب، ودقة الترتيب.

٥. حصرت الدراسة مصادر الوعظ المتفق عليها في مؤلفات ابن أبي الدنيا -¬-الوعظية، وهي: القرآن الكريم، والسنة النبوية، وآثار السلف الصالح، وحصرت أهم مصادر الوعظ المختلف فيها في مؤلفات ابن أبي الدنيا -¬-وهي: الإسرائيليات، والمنامات والرؤى، والهواتف.

٦. اشتملت مؤلفات ابن أبي الدنيا -¬-على موضوعات الوعظ في المجالات المهمة والمتعددة، ومنها المجال العقدي، ومجال الشريعة، ومجال الأخلاق، ومجال الزهد والرقائق.

٧. عرضت الدراسة أهم أصناف الوعاظ في مؤلفات ابن أبي الدنيا -¬-، وهم: الرسل والأنبياء -پ-، والخلفاء والأمراء، والعباد والعلماء، والحكماء والشعراء، وأهم أصناف الموعوظين في مؤلفات ابن أبي الدنيا -¬-، وهم: أئمة المسلمين، والأهل والأقارب، وأصحاب المعاصي، وعامة الناس.

٨. أبرزت الدراسة أهم وسائل الوعظ في مؤلفات ابن أبي الدنيا الوعظية، وهي: الخطابة، الرسائل، التعليم، الشعر.

٩. ظهر في الدراسة أهم أساليب الوعظ في مؤلفات ابن أبي الدنيا الوعظية، وهي: الترغيب والترهيب، السؤال والجواب، ضرب الأمثال، القسم واليمين.

١٠. جاء في الدراسة أهم ميادين الوعظ في مؤلفات ابن أبي الدنيا، هي: المساجد، البيوت، المناسك، الأماكن العامة.

١١. بينت الدراسة بعض سبل الاستفادة من مؤلفات ابن أبي الدنيا الوعظية بالوسائل التقليدية من خلال: البحث عن المفقود من مؤلفات ابن أبي الدنيا الوعظية وتحقيق مخطوطاتها، والانتقاء من مؤلفات ابن أبي الدنيا الوعظية واختصارها، وشرح مؤلفات ابن أبي الدنيا الوعظية والتعليق عليها.

١٢. وأوضحت الدراسة بعض سبل الاستفادة من مؤلفات ابن أبي الدنيا الوعظية بوسائل التقنية الحديثة من خلال: وسائل الإعلام، والشبكة العالمية (الإنترنت)، ووسائل التواصل الاجتماعي.

أهم التوصيات:

١. أوصي الجامعات الإسلامية وطلبة الدراسات العليا في التخصصات الشرعية بدراسة الجوانب المختلفة المنثورة في مؤلفات ابن أبي الدنيا -¬-، ومن أمثلة تلك الجوانب:

- بواعث التأليف عند ابن أبي الدنيا -¬-من حيث ربطها بالحالة السياسية، والعلمية، والاجتماعية، والأخلاقية في عصره.
- الأحاديث والآثار الفقيهة في مؤلفات ابن أبي الدنيا -¬-، وترتيبها على الكتب والأبواب الفقهية، واستنباط الأحكام الشرعية الفقهية.
- فقه السلف الصالح في مؤلفات ابن أبي الدنيا -¬-في مناصحة ولاة الأمر، وفي التعامل مع الفتن، وغيرها من الموضوعات الكبرى.
- تحقيق كتب ابن أبي الدنيا -¬-في رسائل علمية أكاديمية، سواء في الماجستير أو الدكتوراه.

٢. أوصي الجامعات الإسلامية بعقد مؤتمر بعنوان: (تراث ابن أبي الدنيا بين الواقع والمأمول) وتُطرح فيه أوراق بحثية خاصة بابن أبي الدنيا -¬-وتراثه المطبوع والمخطوط والمفقود، والخروج بتوصيات علمية للباحثين والمختصين لإحياء تراث ابن أبي الدنيا.

٣. أوصي طلبة العلم باختصار كتب ابن أبي الدنيا -¬-أو الانتقاء منها، سواء الانتقاء من كتاب واحد، أو انتقاء الصحيح منه، أو انتقاء الأخبار المتعلقة بموضوع واحد، ثم طبعها في كتاب مستقل ليستفيد منه الناس.

٤. أوصي جمعيات الدعوة في المناطق المختلفة بإقامة الدروس العلمية للعلماء الراسخين في المساجد في شروح كتب ابن أبي الدنيا الوعظية أو التعليق عليها، سواء كان الدرس أسبوعيًّا أو ضمن الدورات العلمية المكثفة، أو درس اليوم الواحد في شرح أو التعليق على أحد الكتب.

٥. أوصي القائمين على وسائل الإعلام المقروءة بالتواصل مع العلماء وطلبة العلم أو العكس، لأجل نشر سلسلة عن تراث ابن أبي الدنيا -¬-في سلسلة أسبوعية أو شهرية، تبدأ بترجمة وافية له، ثم التعريف بمؤلفاته، وذلك بجعل كل كتاب في حلقة من الحلقات مع ذكر نماذج من الكتاب.

٦. أوصي القائمين على إذاعات بلاد المسلمين بتسجيل حلقات إذاعية عن ابن أبي الدنيا -¬-ومؤلفاته وبثها في أوقات متعددة.

٧. أوصي القائمين على القنوات الفضائية وخاصة العلمية منها بتسجيل حلقات مرئية مع عدد من المهتمين بالتراث الإسلامي للتعريف بابن أبي الدنيا -¬-وتراثه العلمي، وبث دروس الشروح والتعليق على كتب ابن أبي الدنيا -¬-والمقامة في المساجد سواء كانت بطريق مباشر، أو بثها مسجلة في أوقات متعددة.

٨. أوصي المؤسسات الخيرية أو الجمعيات الدعوية بإنشاء موقع إلكتروني يحمل اسم (الحافظ ابن أبي الدنيا) أو (الإمام ابن أبي الدنيا)، ويحتوي على كل ما يتعلق بابن أبي الدنيا -¬-، وتراثه العلمي الوعظي.

٩. وأوصيهم بإنشاء قنوات في وسائل التواصل المسموعة والمرئية، وحسابات في وسائل التواصل المقروءة، ومجموعات في وسائل التواصل المشتركة باسم (الحافظ ابن أبي الدنيا) أو (الإمام ابن أبي الدنيا)، وربطها بالموقع الإلكتروني، وتفعيلها بالطريقة المناسبة في سبيل الاستفادة من مؤلفات ابن أبي الدنيا الوعظية بوسائل التقنية الحديثة.

وأخيرًا، أسأل الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، مقبولًا في الدنيا والآخرة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الفهارس التفصيلية:

وفيه ما يلي

- **فهرس الآيات القرآنية.**
- **فهرس الأحاديث النبوية.**
- **فهرس المصادر والمراجع.**
- **فهرس الموضوعات.**

فهرس الآيات القرآنية.

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
	٢-سورة البقرة		
١	{سُورَةُ النَّحْلِ سُورَةُ الإِسْرَاءِ سُورَةُ الكَهْفِ سُورَةُ مَرْيَمَ سُورَةُ طه سُورَةُ الأَنْبِيَاءِ سُورَةُ الحَجِّ سُورَةُ المُؤْمِنُونَ سُورَةُ النُّورِ سُورَةُ الفُرْقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمْلِ}	٢١	٣٩٣
٢	{سُورَةُ النَّجْمِ سُورَةُ القَمَرِ سُورَةُ الرَّحْمَنِ سُورَةُ الوَاقِعَةِ سُورَةُ الحَدِيدِ سُورَةُ المُجَادَلَةِ سُورَةُ الحَشْرِ سُورَةُ المُمْتَحَنَةِ سُورَةُ الصَّفِّ سُورَةُ الجُمُعَةِ سُورَةُ المُنَافِقُونَ سُورَةُ التَّغَابُنِ سُورَةُ الطَّلاَقِ سُورَةُ التَّحْرِيمِ سُورَةُ المُلْكِ سُورَةُ القَلَمِ سُورَةُ الحَاقَّةِ سُورَةُ المَعَارِجِ سُورَةُ نُوحٍ سُورَةُ الجِنِّ سُورَةُ المُزَّمِّلِ سُورَةُ المُدَّثِّرِ سُورَةُ القِيَامَةِ سُورَةُ الإِنْسَانِ سُورَةُ المُرْسَلاَتِ سُورَةُ النَّبَإِ سُورَةُ النَّازِعَاتِ سُورَةُ عَبَسَ سُورَةُ التَّكْوِيرِ سُورَةُ الانْفِطَارِ سُورَةُ المُطَفِّفِينَ سُورَةُ الانْشِقَاقِ سُورَةُ البُرُوجِ سُورَةُ الطَّارِقِ سُورَةُ الأَعْلَى سُورَةُ الغَاشِيَةِ}	٢٣-٢٤	٤٢٦
٣	{ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ثُ بِسْمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾}	١٣٦	١٤٦
٤	{﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ}}	١٤٣	١٩٩
٥	{سُورَةُ النَّجْدَةِ سُورَةُ الأَحْزَابِ سُورَةُ سَبَإٍ سُورَةُ فَاطِرٍ سُورَةُ يَسٓ سُورَةُ الصَّافَّاتِ سُورَةُ صٓ سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ غَافِرٍ سُورَةُ فُصِّلَتْ سُورَةُ الشُّورَى سُورَةُ الزُّخْرُفِ سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الجَاثِيَةِ سُورَةُ الأَحْقَافِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الفَتْحِ سُورَةُ الحُجُرَاتِ سُورَةُ قٓ سُورَةُ الذَّارِيَاتِ سُورَةُ الطُّورِ سُورَةُ النَّجْمِ سُورَةُ القَمَرِ سُورَةُ الرَّحْمَنِ سُورَةُ الوَاقِعَةِ سُورَةُ الحَدِيدِ}	١٦٧	٢٠٣
٦	{سُورَةُ التَّحْرِيمِ سُورَةُ المُلْكِ سُورَةُ القَلَمِ سُورَةُ الحَاقَّةِ}	١٦٨	١٢١
٧	{﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾}	١٧٢	١٨٣
٨	{﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾}	١٧٢	١٢١، ٣٠٠

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
٩	{سُورَةُ يُوسُفَ سُورَةُ الرَّعْدِ سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ سُورَةُ الْحِجْرِ سُورَةُ النَّحْلِ سُورَةُ الْإِسْرَاءِ سُورَةُ الْكَهْفِ سُورَةُ مَرْيَمَ سُورَةُ طَهَ سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ سُورَةُ الْحَجِّ سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ}	١٨٥	٢١٦
١٠	{سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ غَافِرٍ سُورَةُ فُصِّلَتْ سُورَةُ الشُّورَى سُورَةُ الزُّخْرُفِ سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الْجَاثِيَةِ سُورَةُ الْأَحْقَافِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الْفَتْحِ سُورَةُ الْحُجُرَاتِ سُورَةُ قَ سُورَةُ الذَّارِيَاتِ سُورَةُ الطُّورِ سُورَةُ النَّجْمِ سُورَةُ الْقَمَرِ سُورَةُ الرَّحْمَنِ سُورَةُ الْوَاقِعَةِ سُورَةُ الْحَدِيدِ سُورَةُ الْمُجَادِلَةِ سُورَةُ الْحَشْرِ سُورَةُ الْمُمْتَحَنَةِ سُورَةُ الصَّفِّ سُورَةُ الْجُمُعَةِ سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ سُورَةُ التَّغَابُنِ سُورَةُ الطَّلَاقِ سُورَةُ التَّحْرِيمِ سُورَةُ الْمُلْكِ سُورَةُ الْقَلَمِ سُورَةُ الْحَاقَّةِ سُورَةُ الْمَعَارِجِ سُورَةُ نُوحٍ}	٢١٤	٢٢٢
١١	{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** ﴾}	٢٢٥	٢٤٩
١٢	{الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
	{سُورَةُ الأَحْزَابِ سُورَةُ سَبَإٍ سُورَةُ فَاطِرٍ سُورَةُ يس سُورَةُ الصَّافَّاتِ سُورَةُ ص سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ غَافِرٍ سُورَةُ فُصِّلَتْ سُورَةُ الشُّورَى سُورَةُ الزُّخْرُفِ سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الجَاثِيَةِ سُورَةُ الأَحْقَافِ}		
١٦	{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم ذ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ثبسم قَالَ تَعَالَى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ﴾ ﴾

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
	سُورَةُ الصَّفِّ سُورَةُ الْجُمُعَةِ سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ سُورَةُ التَّغَابُنِ سُورَةُ الطَّلَاقِ سُورَةُ التَّحْرِيمِ سُورَةُ الْمُلْكِ}		
٢٣	{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ثُ بِسْمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ}	١٥٤	١٨١
٢٤	{﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم ثُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ثُ بِسْمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ}	١٥٩	٢٤٥ ، ٢٧٨
٢٥	{سُورَةُ الْقَمَرِ سُورَةُ الرَّحْمَنِ سُورَةُ الْوَاقِعَةِ سُورَةُ الْحَدِيدِ سُورَةُ الْمُجَادِلَةِ سُورَةُ الْحَشْرِ سُورَةُ الْمُمْتَحَنَةِ سُورَةُ الصَّفِّ سُورَةُ الْجُمُعَةِ سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ سُورَةُ التَّغَابُنِ سُورَةُ الطَّلَاقِ سُورَةُ التَّحْرِيمِ سُورَةُ الْمُلْكِ سُورَةُ الْقَلَمِ سُورَةُ الْحَاقَّةِ سُورَةُ الْمَعَارِجِ سُورَةُ نُوحٍ سُورَةُ الْجِنِّ سُورَةُ الْمُزَّمِّلِ سُورَةُ الْمُدَّثِّرِ سُورَةُ الْقِيَامَةِ سُورَةُ الْإِنْسَانِ سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ سُورَةُ النَّبَإِ سُورَةُ النَّازِعَاتِ}	١٦٤	٤١٥
٢٦	{سُورَةُ الْكَهْفِ سُورَةُ مَرْيَمَ سُورَةُ طه سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ سُورَةُ الْحَجِّ سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ سُورَةُ النُّورِ سُورَةُ الْفُرْقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمْلِ سُورَةُ الْقَصَصِ سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ سُورَةُ الرُّومِ سُورَةُ لُقْمَانَ سُورَةُ السَّجْدَةِ سُورَةُ الْأَحْزَابِ سُورَةُ سَبَإٍ سُورَةُ فَاطِرٍ سُورَةُ يس سُورَةُ الصَّافَّاتِ سُورَةُ ص سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ غَافِرٍ سُورَةُ فُصِّلَتْ سُورَةُ الشُّورَى سُورَةُ الزُّخْرُفِ سُورَةُ الدُّخَانِ}	١٨٥	٣٩٨
٢٧	{سُورَةُ لُقْمَانَ سُورَةُ السَّجْدَةِ سُورَةُ الْأَحْزَابِ سُورَةُ سَبَإٍ سُورَةُ فَاطِرٍ سُورَةُ يس سُورَةُ الصَّافَّاتِ سُورَةُ ص سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ غَافِرٍ سُورَةُ فُصِّلَتْ سُورَةُ الشُّورَى سُورَةُ الزُّخْرُفِ}	١٩٢	٢٠٥

٤-سورة النساء

٢٨	{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم ثُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ثُ بِسْمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ	١	٣

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
	﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ﴾		
٢٩	{سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ غَافِرٍ سُورَةُ فُصِّلَتْ سُورَةُ الشُّورَى سُورَةُ الزُّخْرُفِ سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الْجَاثِيَةِ سُورَةُ الأَحْقَافِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الفَتْحِ سُورَةُ الحُجُرَاتِ سُورَةُ قٓ سُورَةُ الذَّارِيَاتِ سُورَةُ الطُّورِ سُورَةُ النَّجْمِ سُورَةُ القَمَرِ سُورَةُ الرَّحْمَنِ}	٥	٢٢٧
٣٠	{﴿ ﴾ ﴿ ﴾}	١٧	١٧٧
٣١	{﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾}	١٧	١٧٧
٣٢	{سُورَةُ النَّجْمِ سُورَةُ القَمَرِ سُورَةُ الرَّحْمَنِ سُورَةُ الوَاقِعَةِ}	٣٤	٢٠
٣٣	{تعالى: ﴿ ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾}	٣٤	٣٧٩
٣٤	{تعالى: ﴿ ﴿ بِسۡمِ}	٣٤	٤٥٢
٣٥	{﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ڑ سُورَةُ الفَاتِحَةِ سُورَةُ البَقَرَةِ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ سُورَةُ النِّسَاءِ سُورَةُ المَائِدَةِ سُورَةُ الأَنْعَامِ سُورَةُ الأَعْرَافِ}	٤١	١٢٢ ، ٣١٢
٣٦	{ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم ذ بِسۡمِ ٱللَّهِ}	٤٦	١٤٥
٣٧	{سُورَةُ الحَجِّ سُورَةُ المُؤْمِنُونَ سُورَةُ النُّورِ سُورَةُ الفُرْقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمْلِ سُورَةُ القَصَصِ سُورَةُ العَنْكَبُوتِ سُورَةُ الرُّومِ سُورَةُ لُقْمَانَ سُورَةُ السَّجْدَةِ سُورَةُ الأَحْزَابِ سُورَةُ سَبَإٍ}	٤٨	١٢٣
٣٨	{سُورَةُ المُمْتَحَنَةِ سُورَةُ الصَّفِّ سُورَةُ الجُمُعَةِ سُورَةُ المُنَافِقُونَ سُورَةُ التَّغَابُنِ سُورَةُ الطَّلاَقِ سُورَةُ التَّحْرِيمِ سُورَةُ المُلْكِ سُورَةُ القَلَمِ سُورَةُ الحَاقَّةِ سُورَةُ المَعَارِجِ سُورَةُ نُوحٍ}	٥٨	٢٦
٣٩	{سُورَةُ الجِنِّ سُورَةُ المُزَّمِّلِ سُورَةُ المُدَّثِّرِ سُورَةُ القِيَامَةِ سُورَةُ الإِنْسَانِ سُورَةُ المُرْسَلاَتِ سُورَةُ النَّبَإِ سُورَةُ النَّازِعَاتِ سُورَةُ عَبَسَ	٥٩	٧٩ ، ٣٤٢

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
	سُورَةُ التَّكْوِيرِ سُورَةُ الانفِطَارِ سُورَةُ المُطَفِّفِينَ سُورَةُ الانشِقَاقِ سُورَةُ البُرُوجِ سُورَةُ الطَّارِقِ سُورَةُ الأَعْلَى سُورَةُ الغَاشِيَةِ سُورَةُ الفَجْرِ سُورَةُ البَلَدِ سُورَةُ الشَّمْسِ سُورَةُ اللَّيْلِ سُورَةُ الضُّحَى سُورَةُ الشَّرْحِ سُورَةُ التِّينِ سُورَةُ العَلَقِ سُورَةُ القَدْرِ سُورَةُ البَيِّنَةِ سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ سُورَةُ العَادِيَاتِ سُورَةُ القَارِعَةِ سُورَةُ التَّكَاثُرِ}		
٤٠	{سُورَةُ المَائِدَةِ سُورَةُ الأَنْعَامِ سُورَةُ الأَعْرَافِ سُورَةُ الأَنفَالِ سُورَةُ التَّوْبَةِ سُورَةُ يُونُسَ سُورَةُ هُودٍ سُورَةُ يُوسُفَ سُورَةُ الرَّعْدِ سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ سُورَةُ الحِجْرِ سُورَةُ النَّحْلِ سُورَةُ الإِسْرَاءِ سُورَةُ الكَهْفِ سُورَةُ مَرْيَمَ سُورَةُ طه سُورَةُ الأَنْبِيَاءِ}	٦٣	٢٠ ، ٣٣٤
٤١	{اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ثُ بِسْمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ ﴾	٦٦	٤٠٣
٤٢	{} {} {} {} {} {} {} {} {}	٦٩	٢٢١
٤٣	{سُورَةُ فَاطِرٍ سُورَةُ يس سُورَةُ الصَّافَّاتِ سُورَةُ ص سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ غَافِرٍ سُورَةُ فُصِّلَتْ سُورَةُ الشُّورَى سُورَةُ الزُّخْرُفِ سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الجَاثِيَةِ سُورَةُ الأَحْقَافِ}	٧٧	٢٨٢
٤٤	{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم ثُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ثُ بِسْمِ قَالَ تَعَالَى:}	١٢٢	٢٠١
٤٥	{الرَّحِيمِ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
	سُورَةُ البُرُوجِ سُورَةُ الطَّارِقِ}		
٤٨	{سُورَةُ مَرْيَمَ سُورَةُ طه سُورَةُ الأَنْبِيَاءِ سُورَةُ الحَجِّ سُورَةُ المُؤْمِنُونَ سُورَةُ النُّورِ سُورَةُ الفُرْقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمْلِ سُورَةُ القَصَصِ سُورَةُ العَنْكَبُوتِ سُورَةُ الرُّومِ سُورَةُ لُقْمَانَ سُورَةُ السَّجْدَةِ سُورَةُ الأَحْزَابِ سُورَةُ سَبَإٍ سُورَةُ فَاطِرٍ سُورَةُ يس سُورَةُ الصَّافَّاتِ سُورَةُ صٓ سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ غَافِرٍ سُورَةُ فُصِّلَتْ سُورَةُ الشُّورَى سُورَةُ الزُّخْرُفِ سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الجَاثِيَةِ سُورَةُ الأَحْقَافِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الفَتْحِ سُورَةُ الحُجُرَاتِ سُورَةُ قٓ}	٢٨-٢٩	٣٨١
٤٩	{ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
	٦-سورة الأنعام		
٥٤	{﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
٦٤	{أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
٧٢	{﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
	{سُورَةُ التَّحْرِيمِ سُورَةُ المُلْكِ سُورَةُ القَلَمِ سُورَةُ الحَاقَّةِ سُورَةُ المَعَارِجِ سُورَةُ نُوحٍ سُورَةُ الجِنِّ سُورَةُ المُزَّمِّلِ سُورَةُ المُدَّثِّرِ سُورَةُ القِيَامَةِ سُورَةُ الإِنْسَانِ سُورَةُ المُرْسَلَاتِ سُورَةُ النَّبَإِ سُورَةُ النَّازِعَاتِ سُورَةُ عَبَسَ سُورَةُ التَّكْوِيرِ سُورَةُ الانْفِطَارِ سُورَةُ المُطَفِّفِينَ سُورَةُ الانْشِقَاقِ سُورَةُ البُرُوجِ}		

١٢-سورة يوسف

٧٩	{ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ}	٣٩	٤٦٠
٨٠	{﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾

م	الآية	رقم	رقم الصفحة

١٥-سورة الحجر

٨٥	{سُورَةُ هُودٍ سُورَةُ يُوسُفَ سُورَةُ الرَّعْدِ سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ سُورَةُ الْحِجْرِ سُورَةُ النَّحْلِ سُورَةُ الْإِسْرَاءِ سُورَةُ الْكَهْفِ}	٩	١١٤
٨٦	{سُورَةُ الْوَاقِعَةِ سُورَةُ الْحَدِيدِ سُورَةُ الْمُجَادِلَةِ سُورَةُ الْحَشْرِ سُورَةُ الْمُمْتَحَنَةِ سُورَةُ الصَّفِّ سُورَةُ الْجُمُعَةِ سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ سُورَةُ التَّغَابُنِ سُورَةُ الطَّلَاقِ سُورَةُ التَّحْرِيمِ سُورَةُ الْمُلْكِ سُورَةُ الْقَلَمِ سُورَةُ الْحَاقَّةِ سُورَةُ الْمَعَارِجِ سُورَةُ نُوحٍ}	٨٨	٢٥٤
٨٧	الرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴿ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}	٩٢-٩٣	٣٢١
٨٨	الرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴿ ﴿}	٩٢	٤٤٢

١٦-سورة النحل

٨٩	{مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ ﴿ ﴾}	٣٦	١٧١
٩٠	{ثُمَّ بِسْمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ}	٤٤	١١٧
٩١	{صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ}	٨٩	٢٢٦
٩٢	{الرَّحِيمِ ﴿ ﴿ ﴾ ﴾ ﴾

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
	سُورَةُ الفَتْحِ سُورَةُ الحُجُرَاتِ سُورَةُ قٓ سُورَةُ الذَّارِيَاتِ}		

١٨-سورة الكهف

٩٥	{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴿ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** ذ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}	١٦	٢٩٢
٩٦	{**قال تعالى:** ﴿ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}	٦٢	١٩٢

١٩-سورة مريم

٩٧	{سُورَةُ الأَنْعَامِ سُورَةُ الأَعْرَافِ سُورَةُ الأَنْفَالِ سُورَةُ التَّوْبَةِ سُورَةُ يُونُسَ}	٣١	٤١٩
٩٨	{} ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ڑ سُورَةُ الفَاتِحَةِ سُورَةُ البَقَرَةِ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ سُورَةُ النِّسَاءِ سُورَةُ المَائِدَةِ سُورَةُ الأَنْعَامِ سُورَةُ الأَعْرَافِ سُورَةُ الأَنْفَالِ سُورَةُ التَّوْبَةِ سُورَةُ يُونُسَ سُورَةُ هُودٍ سُورَةُ يُوسُفَ سُورَةُ الرَّعْدِ سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ سُورَةُ الحِجْرِ سُورَةُ النَّحْلِ سُورَةُ الإِسْرَاءِ سُورَةُ الكَهْفِ سُورَةُ مَرْيَمَ سُورَةُ طٰهٰ سُورَةُ الأَنْبِيَاءِ سُورَةُ الحَجِّ سُورَةُ المُؤْمِنُونَ سُورَةُ الفُرْقَانِ}	٥٨	٣١١

٢٠-سورة طه

٩٩	{سُورَةُ المُمْتَحَنَةِ سُورَةُ الصَّفِّ سُورَةُ الجُمُعَةِ سُورَةُ المُنَافِقُونَ سُورَةُ التَّغَابُنِ سُورَةُ الطَّلَاقِ سُورَةُ التَّحْرِيمِ سُورَةُ المُلْكِ سُورَةُ القَلَمِ سُورَةُ الحَاقَّةِ سُورَةُ المَعَارِجِ سُورَةُ نُوحٍ سُورَةُ الجِنِّ سُورَةُ المُزَّمِّلِ سُورَةُ المُدَّثِّرِ سُورَةُ القِيَامَةِ سُورَةُ الإِنْسَانِ سُورَةُ المُرْسَلَاتِ سُورَةُ النَّبَإِ سُورَةُ النَّازِعَاتِ سُورَةُ عَبَسَ سُورَةُ التَّكْوِيرِ سُورَةُ الانْفِطَارِ سُورَةُ المُطَفِّفِينَ سُورَةُ الانْشِقَاقِ سُورَةُ البُرُوجِ سُورَةُ الطَّارِقِ سُورَةُ الأَعْلَى}	٣٥-٢٩	٣٨٢
١٠٠	{سُورَةُ الحَجِّ سُورَةُ المُؤْمِنُونَ سُورَةُ النُّورِ سُورَةُ الفُرْقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمْلِ سُورَةُ القَصَصِ سُورَةُ العَنْكَبُوتِ سُورَةُ الرُّومِ سُورَةُ لُقْمَانَ سُورَةُ السَّجْدَةِ سُورَةُ الأَحْزَابِ سُورَةُ سَبَإٍ سُورَةُ فَاطِرٍ سُورَةُ يٰسٓ}	٤٤-٤٣	٣٦٩ ، ٢٥١

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
١٠١	{سُورَةُ الرَّعْدِ سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ سُورَةُ الْحِجْرِ سُورَةُ النَّحْلِ سُورَةُ الْإِسْرَاءِ سُورَةُ الْكَهْفِ سُورَةُ مَرْيَمَ سُورَةُ طه سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ سُورَةُ الْحَجِّ سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ سُورَةُ النُّورِ سُورَةُ الْفُرْقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمْلِ سُورَةُ الْقَصَصِ سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ سُورَةُ الرُّومِ سُورَةُ لُقْمَانَ سُورَةُ السَّجْدَةِ سُورَةُ الْأَحْزَابِ}	٥٨-٥٩	٤٦٠
١٠٢	{سُورَةُ الصَّافَّاتِ سُورَةُ ص سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ غَافِرٍ سُورَةُ فُصِّلَتْ}	١٢١	٣٨٥
١٠٣	{سُورَةُ النَّحْلِ سُورَةُ الْإِسْرَاءِ سُورَةُ الْكَهْفِ سُورَةُ مَرْيَمَ سُورَةُ طه سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ سُورَةُ الْحَجِّ سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ سُورَةُ النُّورِ سُورَةُ الْفُرْقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمْلِ سُورَةُ الْقَصَصِ سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ سُورَةُ الرُّومِ سُورَةُ لُقْمَانَ سُورَةُ السَّجْدَةِ سُورَةُ الْأَحْزَابِ سُورَةُ سَبَإٍ سُورَةُ فَاطِرٍ}	١٣١	٢٨٨ ، ٣٤٠

٢١-سورة الأنبياء

١٠٤	{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم ﴾}	٢٥	٣٣٦
١٠٥	{صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ}	١٠٤	٣٩٤
١٠٦	{سُورَةُ النِّسَاءِ سُورَةُ الْمَائِدَةِ سُورَةُ الْأَنْعَامِ سُورَةُ الْأَعْرَافِ سُورَةُ الْأَنْفَالِ سُورَةُ التَّوْبَةِ}	١٠٧	٤٩٢

٢٢-سورة الحج

١٠٧	{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم ﴾ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ}	١-٢	١٩٨
١٠٨	{سُورَةُ الْفَاتِحَةِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ سُورَةُ النِّسَاءِ سُورَةُ الْمَائِدَةِ سُورَةُ الْأَنْعَامِ سُورَةُ الْأَعْرَافِ سُورَةُ الْأَنْفَالِ سُورَةُ التَّوْبَةِ سُورَةُ يُونُسَ سُورَةُ هُودٍ سُورَةُ يُوسُفَ سُورَةُ الرَّعْدِ سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ}	٥	١٢٣

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
١٠٩	{سُورَةُ الأَنْعَامِ سُورَةُ الأَعْرَافِ}	٣٤	١٢٠
١١٠	{الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾

م	الآية	رقم	رقم الصفحة

٢٥-سورة الفرقان

١١٦	{سُورَةُ النَّجْمِ سُورَةُ القَمَرِ سُورَةُ الرَّحْمَنِ سُورَةُ الوَاقِعَةِ سُورَةُ الحَدِيدِ سُورَةُ المُجَادَلَةِ سُورَةُ الحَشْرِ سُورَةُ المُمْتَحَنَةِ سُورَةُ الصَّفِّ سُورَةُ الجُمُعَةِ سُورَةُ المُنَافِقُونَ سُورَةُ التَّغَابُنِ}	٢٠	٤٦٠
١١٧	{سُورَةُ صٓ سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ غَافِرٍ سُورَةُ فُصِّلَتْ سُورَةُ الشُّورَى سُورَةُ الزُّخْرُفِ سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الجَاثِيَةِ}	٥٢	١١٤
١١٨	{بِسْمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ}	٥٨	١٤٩
١١٩	{سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الجَاثِيَةِ سُورَةُ الأَحْقَافِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الفَتْحِ}	٦٣	٢٥٠
١٢٠	{سُورَةُ الصَّافَّاتِ سُورَةُ صٓ سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ غَافِرٍ سُورَةُ فُصِّلَتْ سُورَةُ الشُّورَى سُورَةُ الزُّخْرُفِ سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الجَاثِيَةِ سُورَةُ الأَحْقَافِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الفَتْحِ سُورَةُ الحُجُرَاتِ}	٦٣	٢٥٢

٢٦-سورة الشعراء

١٢١	{سُورَةُ المُرْسَلَاتِ سُورَةُ النَّبَإِ سُورَةُ النَّازِعَاتِ سُورَةُ عَبَسَ سُورَةُ التَّكْوِيرِ سُورَةُ الانْفِطَارِ سُورَةُ المُطَفِّفِينَ سُورَةُ الانْشِقَاقِ سُورَةُ البُرُوجِ}	٨٢	٣٣٨
١٢٢	{سُورَةُ الأَنْبِيَاءِ سُورَةُ الحَجِّ سُورَةُ المُؤْمِنُونَ سُورَةُ النُّورِ سُورَةُ الفُرْقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمْلِ سُورَةُ القَصَصِ سُورَةُ العَنْكَبُوتِ سُورَةُ الرُّومِ سُورَةُ لُقْمَانَ سُورَةُ السَّجْدَةِ سُورَةُ الأَحْزَابِ سُورَةُ سَبَإٍ سُورَةُ فَاطِرٍ سُورَةُ يٰسٓ سُورَةُ الصَّافَّاتِ سُورَةُ صٓ سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ غَافِرٍ سُورَةُ فُصِّلَتْ سُورَةُ الشُّورَى سُورَةُ الزُّخْرُفِ سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الجَاثِيَةِ سُورَةُ الأَحْقَافِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الفَتْحِ سُورَةُ الحُجُرَاتِ سُورَةُ قٓ سُورَةُ الذَّارِيَاتِ سُورَةُ الطُّورِ سُورَةُ النَّجْمِ سُورَةُ القَمَرِ سُورَةُ الرَّحْمَنِ سُورَةُ الوَاقِعَةِ سُورَةُ الحَدِيدِ سُورَةُ المُجَادَلَةِ سُورَةُ الحَشْرِ سُورَةُ المُمْتَحَنَةِ سُورَةُ الصَّفِّ سُورَةُ الجُمُعَةِ سُورَةُ المُنَافِقُونَ سُورَةُ التَّغَابُنِ سُورَةُ الطَّلَاقِ سُورَةُ التَّحْرِيمِ سُورَةُ المُلْكِ سُورَةُ القَلَمِ سُورَةُ الحَاقَّةِ سُورَةُ المَعَارِجِ	١٢٣-١٣٥	٣٣٣

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
	سُورَةُ نُوحٍ سُورَةُ الجِنِّ سُورَةُ المُزَّمِّلِ سُورَةُ المُدَّثِّرِ سُورَةُ القِيَامَةِ سُورَةُ الإِنْسَانِ سُورَةُ المُرْسَلاتِ سُورَةُ النَّبَإِ سُورَةُ النَّازِعَاتِ سُورَةُ عَبَسَ سُورَةُ التَّكْوِيرِ سُورَةُ الانْفِطَارِ سُورَةُ المُطَفِّفِينَ سُورَةُ الانْشِقَاقِ سُورَةُ البُرُوجِ سُورَةُ الطَّارِقِ سُورَةُ الأَعْلَى سُورَةُ الغَاشِيَةِ سُورَةُ الفَجْرِ سُورَةُ البَلَدِ سُورَةُ الشَّمْسِ سُورَةُ اللَّيْلِ سُورَةُ الضُّحَى سُورَةُ الشَّرْحِ}		
١٢٣	{سُورَةُ التِّينِ سُورَةُ العَلَقِ سُورَةُ القَدْرِ سُورَةُ البَيِّنَةِ سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ سُورَةُ العَادِيَاتِ سُورَةُ القَارِعَةِ سُورَةُ التَّكَاثُرِ سُورَةُ العَصْرِ سُورَةُ الهُمَزَةِ}	١٣٦	٣٣٣
١٢٤	{سُورَةُ المُطَفِّفِينَ سُورَةُ الانْشِقَاقِ سُورَةُ البُرُوجِ سُورَةُ الطَّارِقِ سُورَةُ الأَعْلَى سُورَةُ الغَاشِيَةِ سُورَةُ الفَجْرِ سُورَةُ البَلَدِ سُورَةُ الشَّمْسِ سُورَةُ اللَّيْلِ سُورَةُ الضُّحَى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال تعالى:}	٢٠٥-٢٠٧	٣٦٤ ، ٤٥٣
١٢٥	{﴿ ﴾ ﴿ ﴾}	٢١٤	٣٦٢ ، ٤٠٥
١٢٦	{سُورَةُ الزُّخْرُفِ سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الجَاثِيَةِ سُورَةُ الأَحْقَافِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الفَتْحِ سُورَةُ الحُجُرَاتِ سُورَةُ قٓ سُورَةُ الذَّارِيَاتِ سُورَةُ الطُّورِ سُورَةُ النَّجْمِ سُورَةُ القَمَرِ سُورَةُ الرَّحْمَنِ سُورَةُ الوَاقِعَةِ سُورَةُ الحَدِيدِ سُورَةُ المُجَادِلَةِ سُورَةُ الحَشْرِ سُورَةُ المُمْتَحَنَةِ سُورَةُ الصَّفِّ سُورَةُ الجُمُعَةِ سُورَةُ المُنَافِقُونَ سُورَةُ التَّغَابُنِ سُورَةُ الطَّلاقِ سُورَةُ التَّحْرِيمِ سُورَةُ المُلْكِ سُورَةُ القَلَمِ سُورَةُ الحَاقَّةِ سُورَةُ المَعَارِجِ سُورَةُ نُوحٍ سُورَةُ الجِنِّ سُورَةُ المُزَّمِّلِ سُورَةُ المُدَّثِّرِ سُورَةُ القِيَامَةِ سُورَةُ الإِنْسَانِ سُورَةُ المُرْسَلاتِ سُورَةُ النَّبَإِ سُورَةُ النَّازِعَاتِ سُورَةُ عَبَسَ سُورَةُ التَّكْوِيرِ}	٢٢٤-٢٢٧	٤٢١

٢٧-سورة النمل

١٢٧	{سُورَةُ المَائِدَةِ سُورَةُ الأَنْعَامِ سُورَةُ الأَعْرَافِ سُورَةُ الأَنْفَالِ سُورَةُ التَّوْبَةِ سُورَةُ يُونُسَ سُورَةُ هُودٍ سُورَةُ يُوسُفَ سُورَةُ الرَّعْدِ سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ سُورَةُ الحِجْرِ سُورَةُ النَّحْلِ سُورَةُ الإِسْرَاءِ سُورَةُ الكَهْفِ سُورَةُ مَرْيَمَ سُورَةُ طٰهٰ سُورَةُ الأَنْبِيَاءِ سُورَةُ الحَجِّ سُورَةُ المُؤْمِنُونَ سُورَةُ النُّورِ سُورَةُ الفُرْقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمْلِ سُورَةُ القَصَصِ سُورَةُ العَنْكَبُوتِ سُورَةُ الرُّومِ سُورَةُ لُقْمَانَ سُورَةُ السَّجْدَةِ	٢٨-٣١	٤١٠

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
	سُورَةُ الأَحْزَابِ سُورَةُ سَبَإٍ سُورَةُ فَاطِرٍ سُورَةُ يس سُورَةُ الصَّافَّاتِ سُورَةُ ص سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ غَافِرٍ}		
١٢٨	{}	٨٢	١١٨

٢٨-سورة القصص

١٢٩	{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** ذ بِسْمِ اللَّهِ}	٦٠	٢٧٩ ، ٣٣٩
١٣٠	{سُورَةُ النَّمْلِ سُورَةُ القَصَصِ سُورَةُ العَنكَبُوتِ سُورَةُ الرُّومِ سُورَةُ لُقْمَانَ سُورَةُ السَّجْدَةِ سُورَةُ الأَحْزَابِ سُورَةُ سَبَإٍ سُورَةُ فَاطِرٍ سُورَةُ يس سُورَةُ الصَّافَّاتِ سُورَةُ ص سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ غَافِرٍ سُورَةُ فُصِّلَتْ سُورَةُ الشُّورَى سُورَةُ الزُّخْرُفِ سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الجَاثِيَةِ سُورَةُ الأَحْقَافِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الفَتْحِ سُورَةُ الحُجُرَاتِ سُورَةُ قٓ سُورَةُ الذَّارِيَاتِ سُورَةُ الطُّورِ سُورَةُ النَّجْمِ سُورَةُ القَمَرِ سُورَةُ الرَّحْمَنِ سُورَةُ الوَاقِعَةِ سُورَةُ الحَدِيدِ سُورَةُ المُجَادِلَةِ}	٧٦	٢٦٦
١٣١	{سُورَةُ هُودٍ سُورَةُ يُوسُفَ سُورَةُ الرَّعْدِ سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ سُورَةُ الحِجْرِ سُورَةُ النَّحْلِ سُورَةُ الإِسْرَاءِ سُورَةُ الكَهْفِ سُورَةُ مَرْيَمَ سُورَةُ طٰهٰ سُورَةُ الأَنْبِيَاءِ سُورَةُ الحَجِّ سُورَةُ المُؤْمِنُونَ سُورَةُ النُّورِ سُورَةُ الفُرْقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمْلِ سُورَةُ القَصَصِ}	٨١	٢٦٧

٢٩-سورة العنكبوت

١٣٢	{سُورَةُ الفَتْحِ سُورَةُ الحُجُرَاتِ سُورَةُ قٓ سُورَةُ الذَّارِيَاتِ}	٢٩	١٢٠

٣١-سورة لقمان

١٣٣	اللَّهُ العَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ}	٦	١٢٠
١٣٤	{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** ذ بِسْمِ اللَّهِ	١٢	٣٦٢

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
	ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞}		
١٣٥	{بِسۡمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ}	١٣	٣٢٦ ، ٣٧٧

٣٢-سورة السجدة

١٣٦	{سُورَةُ الأَنْفَالِ سُورَةُ التَّوْبَةِ سُورَةُ يُونُسَ سُورَةُ هُودٍ سُورَةُ يُوسُفَ سُورَةُ الرَّعْدِ سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ سُورَةُ الْحِجْرِ سُورَةُ النَّحْلِ سُورَةُ الإِسْرَاءِ سُورَةُ الْكَهْفِ سُورَةُ مَرْيَمَ سُورَةُ طه سُورَةُ الأَنْبِيَاءِ سُورَةُ الْحَجِّ سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ سُورَةُ النُّورِ سُورَةُ الْفُرْقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمْلِ سُورَةُ الْقَصَصِ سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ سُورَةُ الرُّومِ سُورَةُ لُقْمَانَ سُورَةُ السَّجْدَةِ سُورَةُ الأَحْزَابِ}	١٦-١٧	٢١٤

٣٣-سورة الأحزاب

١٣٧	حِيمِ ۞ بِسۡمِ قَالَ}	٨	٣٢١
١٣٨	{سُورَةُ التَّحْرِيمِ سُورَةُ الْمُلْكِ سُورَةُ الْقَلَمِ سُورَةُ الْحَاقَّةِ سُورَةُ الْمَعَارِجِ سُورَةُ نُوحٍ سُورَةُ الْجِنِّ سُورَةُ الْمُزَّمِّلِ سُورَةُ الْمُدَّثِّرِ سُورَةُ الْقِيَامَةِ سُورَةُ الإِنْسَانِ سُورَةُ الْمُرْسَلاتِ سُورَةُ النَّبَإِ سُورَةُ النَّازِعَاتِ سُورَةُ عَبَسَ سُورَةُ التَّكْوِيرِ سُورَةُ الانْفِطَارِ سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ}	٢١	٣٣٤
١٣٩	{سُورَةُ الأَنْعَامِ سُورَةُ الأَعْرَافِ سُورَةُ الأَنْفَالِ سُورَةُ التَّوْبَةِ سُورَةُ يُونُسَ سُورَةُ هُودٍ سُورَةُ يُوسُفَ سُورَةُ الرَّعْدِ سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ سُورَةُ الْحِجْرِ سُورَةُ النَّحْلِ سُورَةُ الإِسْرَاءِ سُورَةُ الْكَهْفِ سُورَةُ مَرْيَمَ سُورَةُ طه سُورَةُ الأَنْبِيَاءِ}	٣٤	١٢٥
١٤٠	{سُورَةُ الْفُرْقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمْلِ سُورَةُ الْقَصَصِ سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ سُورَةُ الرُّومِ سُورَةُ لُقْمَانَ سُورَةُ السَّجْدَةِ سُورَةُ الأَحْزَابِ سُورَةُ سَبَإٍ سُورَةُ فَاطِرٍ سُورَةُ يس سُورَةُ الصَّافَّاتِ سُورَةُ ص سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ غَافِرٍ سُورَةُ فُصِّلَتْ سُورَةُ الشُّورَى سُورَةُ الزُّخْرُفِ سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الْجَاثِيَةِ سُورَةُ الأَحْقَافِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الْفَتْحِ سُورَةُ الْحُجُرَاتِ}	٧٠-٧١	٣

م	الآية	رقم	رقم الصفحة

٣٤-سورة سبأ

١٤١	{سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ غَافِرٍ سُورَةُ فُصِّلَتْ سُورَةُ الشُّورَى سُورَةُ الزُّخْرُفِ سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الْجَاثِيَةِ سُورَةُ الأَحْقَافِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الْفَتْحِ سُورَةُ الْحُجُرَاتِ سُورَةُ قٓ سُورَةُ الذَّارِيَاتِ سُورَةُ الطُّورِ سُورَةُ النَّجْمِ سُورَةُ الْقَمَرِ سُورَةُ الرَّحْمَنِ}	٦	٣٥١
١٤٢	{سُورَةُ الْفُرْقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمْلِ سُورَةُ الْقَصَصِ سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ سُورَةُ الرُّومِ سُورَةُ لُقْمَانَ سُورَةُ السَّجْدَةِ سُورَةُ الأَحْزَابِ سُورَةُ سَبَإٍ سُورَةُ فَاطِرٍ سُورَةُ يٰسٓ سُورَةُ الصَّافَّاتِ}	٢٨	٣٧٨ ، ٤٧٣

٣٥-سورة فاطر

١٤٣	{سُورَةُ الرُّومِ سُورَةُ لُقْمَانَ سُورَةُ السَّجْدَةِ سُورَةُ الأَحْزَابِ سُورَةُ سَبَإٍ سُورَةُ فَاطِرٍ سُورَةُ يٰسٓ سُورَةُ الصَّافَّاتِ سُورَةُ صٓ سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ غَافِرٍ سُورَةُ فُصِّلَتْ سُورَةُ الشُّورَى سُورَةُ الزُّخْرُفِ سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الْجَاثِيَةِ سُورَةُ الأَحْقَافِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الْفَتْحِ}	٩	٣٢١
١٤٤	{سُورَةُ الْحُجُرَاتِ سُورَةُ قٓ سُورَةُ الذَّارِيَاتِ سُورَةُ الطُّورِ سُورَةُ النَّجْمِ سُورَةُ الْقَمَرِ سُورَةُ الرَّحْمَنِ سُورَةُ الْوَاقِعَةِ سُورَةُ الْحَدِيدِ سُورَةُ الْمُجَادِلَةِ سُورَةُ الْحَشْرِ سُورَةُ الْمُمْتَحَنَةِ}	٢٨	٣٥٠

٣٦-سورة يس

١٤٥	{سُورَةُ الإِسْرَاءِ سُورَةُ الْكَهْفِ سُورَةُ مَرْيَمَ سُورَةُ طٰهٰ سُورَةُ الأَنْبِيَاءِ سُورَةُ الْحَجِّ سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ سُورَةُ النُّورِ سُورَةُ الْفُرْقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمْلِ سُورَةُ الْقَصَصِ سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ سُورَةُ الرُّومِ سُورَةُ لُقْمَانَ سُورَةُ السَّجْدَةِ سُورَةُ الأَحْزَابِ سُورَةُ سَبَإٍ سُورَةُ فَاطِرٍ سُورَةُ يٰسٓ سُورَةُ الصَّافَّاتِ سُورَةُ صٓ سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ غَافِرٍ سُورَةُ فُصِّلَتْ سُورَةُ الشُّورَى سُورَةُ الزُّخْرُفِ سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الْجَاثِيَةِ سُورَةُ الأَحْقَافِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الْفَتْحِ سُورَةُ الْحُجُرَاتِ سُورَةُ قٓ سُورَةُ الذَّارِيَاتِ سُورَةُ الطُّورِ سُورَةُ النَّجْمِ سُورَةُ الْقَمَرِ	٢٠-٢٧	٣٠٦

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
	سُورَةُ الرَّحْمَنِ سُورَةُ الوَاقِعَةِ سُورَةُ الحَدِيدِ سُورَةُ المُجَادَلَةِ سُورَةُ الحَشْرِ سُورَةُ المُمْتَحَنَةِ سُورَةُ الصَّفِّ سُورَةُ الجُمُعَةِ سُورَةُ المُنَافِقُونَ سُورَةُ التَّغَابُنِ سُورَةُ الطَّلَاقِ سُورَةُ التَّحْرِيمِ سُورَةُ المُلْكِ سُورَةُ القَلَمِ سُورَةُ الحَاقَّةِ سُورَةُ المَعَارِجِ سُورَةُ نُوحٍ سُورَةُ الجِنِّ سُورَةُ المُزَّمِّلِ سُورَةُ المُدَّثِّرِ سُورَةُ القِيَامَةِ سُورَةُ الإِنْسَانِ سُورَةُ المُرْسَلَاتِ سُورَةُ النَّبَإِ سُورَةُ النَّازِعَاتِ سُورَةُ عَبَسَ سُورَةُ التَّكْوِيرِ سُورَةُ الانْفِطَارِ سُورَةُ المُطَفِّفِينَ سُورَةُ الانْشِقَاقِ سُورَةُ البُرُوجِ سُورَةُ الطَّارِقِ سُورَةُ الأَعْلَى سُورَةُ الغَاشِيَةِ}		
١٤٦	{سُورَةُ الفَتْحِ سُورَةُ الحُجُرَاتِ سُورَةُ قٓ سُورَةُ الذَّارِيَاتِ سُورَةُ الطُّورِ سُورَةُ النَّجْمِ سُورَةُ القَمَرِ سُورَةُ الرَّحْمَنِ سُورَةُ الوَاقِعَةِ سُورَةُ الحَدِيدِ سُورَةُ المُجَادَلَةِ}	٥١	٣١٦

٣٩-سورة الزمر

١٤٧	{}	٢-٣	١٧٤
١٤٨	{سُورَةُ التَّكَاثُرِ سُورَةُ العَصْرِ سُورَةُ الهُمَزَةِ سُورَةُ الفِيلِ سُورَةُ قُرَيْشٍ سُورَةُ المَاعُونِ}	١٠	١٢٢
١٤٩	{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** ذ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ثُ بِسْمِ قَالَ}	٢٢	٣٠٣
١٥٠	{تَعَالَى: ﴿ **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** صَدَقَ اللَّهُ العَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
١٥٢	{﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾}	٤	٨٤

٤١-سورة فصلت

١٥٣	{سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمْلِ سُورَةُ القَصَصِ سُورَةُ العَنْكَبُوتِ سُورَةُ الرُّومِ سُورَةُ لُقْمَانَ سُورَةُ السَّجْدَةِ سُورَةُ الأَحْزَابِ سُورَةُ سَبَإٍ سُورَةُ فَاطِرٍ سُورَةُ يس سُورَةُ الصَّافَّاتِ سُورَةُ صٓ سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ غَافِرٍ سُورَةُ فُصِّلَتْ سُورَةُ الشُّورَى سُورَةُ الزُّخْرُفِ سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الجَاثِيَةِ سُورَةُ الأَحْقَافِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ}	١٦	٣٢٢
١٥٤	{﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾}	٣٣	٣٢٩
١٥٥	{﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
	سُورَةُ فَاطِرٍ}		

٤٩-سورة الحجرات

١٥٩	{سُورَةُ التِّينِ سُورَةُ العَلَقِ سُورَةُ القَدْرِ سُورَةُ البَيِّنَةِ سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ سُورَةُ العَادِيَاتِ سُورَةُ القَارِعَةِ}	١١	٣٨٦
١٦٠	{سُورَةُ الحَشْرِ سُورَةُ المُمْتَحَنَةِ سُورَةُ الصَّفِّ سُورَةُ الجُمُعَةِ سُورَةُ المُنَافِقُونَ سُورَةُ التَّغَابُنِ سُورَةُ الطَّلَاقِ سُورَةُ التَّحْرِيمِ سُورَةُ المُلْكِ سُورَةُ القَلَمِ سُورَةُ الحَاقَّةِ سُورَةُ المَعَارِجِ سُورَةُ نُوحٍ سُورَةُ الجِنِّ سُورَةُ المُزَّمِّلِ سُورَةُ المُدَّثِّرِ سُورَةُ القِيَامَةِ سُورَةُ الإِنْسَانِ سُورَةُ المُرْسَلَاتِ سُورَةُ النَّبَإِ سُورَةُ النَّازِعَاتِ سُورَةُ عَبَسَ سُورَةُ التَّكْوِيرِ سُورَةُ الانْفِطَارِ سُورَةُ المُطَفِّفِينَ سُورَةُ الانْشِقَاقِ سُورَةُ البُرُوجِ سُورَةُ الطَّارِقِ سُورَةُ الأَعْلَى سُورَةُ الغَاشِيَةِ سُورَةُ الفَجْرِ سُورَةُ البَلَدِ سُورَةُ الشَّمْسِ سُورَةُ اللَّيْلِ سُورَةُ الضُّحَى سُورَةُ الشَّرْحِ سُورَةُ التِّينِ سُورَةُ العَلَقِ سُورَةُ القَدْرِ سُورَةُ البَيِّنَةِ سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ سُورَةُ العَادِيَاتِ سُورَةُ القَارِعَةِ}	١١	٢٤٣ ، ٢٦٤
١٦١	{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم ثُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ثُ بِسْمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ العَظِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ}	١٢	٢٧٥
١٦٢	{سُورَةُ التَّحْرِيمِ سُورَةُ الأَحْزَابِ سُورَةُ سَبَإٍ سُورَةُ فَاطِرٍ سُورَةُ يَسٓ سُورَةُ الصَّافَّاتِ سُورَةُ صٓ سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ غَافِرٍ سُورَةُ فُصِّلَتْ سُورَةُ الشُّورَى سُورَةُ الزُّخْرُفِ سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الجَاثِيَةِ سُورَةُ الأَحْقَافِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الفَتْحِ سُورَةُ الحُجُرَاتِ سُورَةُ قٓ سُورَةُ الذَّارِيَاتِ}	١٥	١٨٤

٥٠-سورة ق

١٦٣	{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ}	١	٤٤٢
١٦٤	{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ثُ بِسْمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}	٣٧	٣٦٧

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
١٦٥	{سُورَةُ الْحُجُرَاتِ سُورَةُ قٓ سُورَةُ الذَّارِيَاتِ سُورَةُ الطُّورِ سُورَةُ النَّجْمِ سُورَةُ الْقَمَرِ}	٤٥	١١٦ ، ٣٠٢

٥٣-سورة النجم

١٦٦	{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ}	١	٤٤٢
١٦٧	{اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم ذ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ذ}	٣-٤	١٢٥

٥٤-سورة القمر

١٦٨	{سُورَةُ التِّينِ سُورَةُ الْعَلَقِ سُورَةُ الْقَدْرِ سُورَةُ الْبَيِّنَةِ سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ سُورَةُ الْعَادِيَاتِ}	٤٩	١٨٩

٥٧-سورة الحديد

١٦٩	{سُورَةُ فَاطِرٍ سُورَةُ يٰسٓ سُورَةُ الصَّافَّاتِ سُورَةُ صٓ سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ غَافِرٍ سُورَةُ فُصِّلَتْ سُورَةُ الشُّورَىٰ سُورَةُ الزُّخْرُفِ سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الْجَاثِيَةِ سُورَةُ الْأَحْقَافِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الْفَتْحِ سُورَةُ الْحُجُرَاتِ سُورَةُ قٓ سُورَةُ الذَّارِيَاتِ سُورَةُ الطُّورِ سُورَةُ النَّجْمِ سُورَةُ الْقَمَرِ سُورَةُ الرَّحْمَٰنِ سُورَةُ الْوَاقِعَةِ سُورَةُ الْحَدِيدِ سُورَةُ الْمُجَادِلَةِ سُورَةُ الْحَشْرِ سُورَةُ الْمُمْتَحَنَةِ سُورَةُ الصَّفِّ سُورَةُ الْجُمُعَةِ سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ سُورَةُ التَّغَابُنِ}	١٦	٣٠٣

٥٨-سورة المجادلة

١٧٠	{سُورَةُ الشَّمْسِ سُورَةُ اللَّيْلِ سُورَةُ الضُّحَىٰ سُورَةُ الشَّرْحِ سُورَةُ التِّينِ سُورَةُ الْعَلَقِ سُورَةُ الْقَدْرِ سُورَةُ الْبَيِّنَةِ سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ سُورَةُ الْعَادِيَاتِ سُورَةُ الْقَارِعَةِ سُورَةُ التَّكَاثُرِ سُورَةُ الْعَصْرِ سُورَةُ الْهُمَزَةِ سُورَةُ الْفِيلِ}	١١	٣٥٠

٥٩-سورة الحشر

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
١٧١	{سُورَةُ طٰهٰ سُورَةُ الأَنبِيَاءِ سُورَةُ الحَجِّ سُورَةُ المُؤمِنُونَ سُورَةُ النُّورِ سُورَةُ الفُرقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمل}	٧	١٢٥
١٧٢	{﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿

م	الآية	رقم	رقم الصفحة

٦٨-سورة القلم

١٧٩	{سُورَةُ الحِجْرِ سُورَةُ النَّحْلِ سُورَةُ الإِسْرَاءِ سُورَةُ الكَهْفِ سُورَةُ مَرْيَمَ}	٤	٢٤٣
١٨٠	{سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الفَتْحِ سُورَةُ الحُجُرَاتِ سُورَةُ قٓ سُورَةُ الذَّارِيَاتِ سُورَةُ الطُّورِ سُورَةُ النَّجْمِ سُورَةُ القَمَرِ سُورَةُ الرَّحْمَنِ سُورَةُ الوَاقِعَةِ}	١١-١٠	٣٨٧
١٨١	{سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الفَتْحِ سُورَةُ الحُجُرَاتِ سُورَةُ قٓ سُورَةُ الذَّارِيَاتِ سُورَةُ الطُّورِ سُورَةُ النَّجْمِ سُورَةُ القَمَرِ سُورَةُ الرَّحْمَنِ سُورَةُ الوَاقِعَةِ سُورَةُ الحَدِيدِ سُورَةُ المُجَادِلَةِ سُورَةُ الحَشْرِ سُورَةُ المُمْتَحَنَةِ سُورَةُ الصَّفِّ سُورَةُ الجُمُعَةِ سُورَةُ المُنَافِقُونَ سُورَةُ التَّغَابُنِ سُورَةُ الطَّلَاقِ سُورَةُ التَّحْرِيمِ}	١٣-١٠	٢٧٥

٦٩-سورة الحاقة

١٨٢	{سُورَةُ المَائِدَةِ سُورَةُ الأَنْعَامِ سُورَةُ الأَعْرَافِ سُورَةُ الأَنْفَالِ سُورَةُ التَّوْبَةِ سُورَةُ يُونُسَ سُورَةُ هُودٍ}	١٨	٣١٩

٧٠-سورة المعارج

١٨٣	{سُورَةُ التَّكْوِيرِ}	٨	١١٩

٧١-سورة نوح

١٨٤	{سُورَةُ الصَّافَّاتِ سُورَةُ صٓ سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ غَافِرٍ سُورَةُ فُصِّلَتْ سُورَةُ الشُّورَى سُورَةُ الزُّخْرُفِ سُورَةُ الدُّخَانِ}	٥	٤٤٦
١٨٥	{﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾}	١٨-١٧	٣٣٨

٧٣-سورة المزمل

١٨٦	{ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ}	٧	١١٩

٧٤-سورة المدثر

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
١٨٧	{سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الجَاثِيَةِ سُورَةُ الأَحْقَافِ}	١-٥	١٦٤

٧٥-سورة القيامة

١٨٨	{سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ سُورَةُ النِّسَاءِ سُورَةُ المَائِدَةِ سُورَةُ الأَنْعَامِ سُورَةُ الأَعْرَافِ}	٢	٣١٨
١٨٩	{بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ } { } { } { } { } { }	٢٦-٣٠	٢٢٠

٧٨-سورة النبأ

١٩٠	{سُورَةُ العَنْكَبُوتِ سُورَةُ الرُّومِ سُورَةُ لُقْمَانَ سُورَةُ السَّجْدَةِ}	٢١	٣٨١

٨٠-سورة عبس

١٩١	{سُورَةُ الفَجْرِ سُورَةُ البَلَدِ سُورَةُ الشَّمْسِ سُورَةُ اللَّيْلِ سُورَةُ الضُّحَى سُورَةُ الشَّرْحِ سُورَةُ التِّينِ}	٣٧	٢٠٠

٨٣-سورة المطففين

١٩٢	{سُورَةُ التَّحْرِيمِ سُورَةُ المُلْكِ سُورَةُ القَلَمِ سُورَةُ الحَاقَّةِ سُورَةُ المَعَارِجِ سُورَةُ نُوحٍ}	٦	١١٨

٨٧-سورة الأعلى

١٩٣	{سُورَةُ الانْفِطَارِ سُورَةُ المُطَفِّفِينَ سُورَةُ الانْشِقَاقِ سُورَةُ البُرُوجِ سُورَةُ الطَّارِقِ}	١٤	٢٦٤

٩٦-سورة العلق

١٩٤	{سُورَةُ الأَنْفَالِ سُورَةُ التَّوْبَةِ سُورَةُ يُونُسَ سُورَةُ هُودٍ سُورَةُ يُوسُفَ سُورَةُ الرَّعْدِ سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ سُورَةُ الحِجْرِ سُورَةُ النَّحْلِ}	٦-٧	٢٦٧

٩٧-سورة القدر

١٩٥	حم صدق الله العظيم ذ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ}	٣	٢١٧

م	الآية	رقم	رقم الصفحة

٩٨-سورة البينة

١٩٦	{سُورَةُ يُوسُفَ سُورَةُ الرَّعْدِ سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ سُورَةُ الْحِجْرِ سُورَةُ النَّحْلِ سُورَةُ الْإِسْرَاءِ سُورَةُ الْكَهْفِ سُورَةُ مَرْيَمَ سُورَةُ طٰهٰ سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ سُورَةُ الْحَجِّ سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ سُورَةُ النُّورِ سُورَةُ الْفُرْقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمْلِ سُورَةُ الْقَصَصِ سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ}	٥	٣٥٨

١٠٤-سورة الهمزة

١٩٧	{ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ تِّسۡمِ}	١	٢٦٤

فهرس الأحاديث النبوية.

م	الحديث	الصفحة
١	((أتدرون أي يوم هذا؟). قالوا: الله ورسوله أعلم، فقال: (فإن هذا يوم حرام، أفتدرون أي بلد هذا؟). قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: (بلد حرام، أفتدرون أي شهر هذا؟). قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: (شهر حرام)، قال: (فإن الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا))	٤٥٦
٢	((أتدرون أي يوم هذا؟)، (فأي شهر هذا؟)، (فأي بلد هذا؟)، ثم قال: (فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، فليبلغ الشاهد الغائب))	٤٣٦
٣	((أتدرون ما هذا؟)، قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: (هذا الإنسان للخط الذي في وسط الخط، وهذا الأجل محيط به، وهذه الأعراض الخطوط تنهشه، إن أخطأ هذا نهشه ذا، وذلك الأمل للخط الخارج))	٤١٨
٤	((أتعلم ما صنعت أمتي من بعدي؟ قتلوا الحسين وهذا دمه ودم أصحابه أرفعهما إلى الله))	٤٦٩
٥	((اتقي الله واصبري)، فقالت: إليك عني وما تبالي بمصيبتي؟ فقيل لها: إنه رسول الله -ﷺ-فأخذها مثل الموت، فأتته فقالت: إني لم أعرفك، قال: (الصبر عند أول صدمة))	١٩٦
٦	((أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم)، قال: قلت ذلك أن لك أجرين؟ فقال رسول الله -ﷺ-: (أجل)، ثم قال رسول الله -ﷺ-: (ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها))	٢٢٤

م	الحديث	الصفحة
٧	((أجملوا في طلب الدنيا فكل ميسر لما كتب الله –ﷻ–له منها))	٢٩٧
٨	((أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، فسئل عنه فقال: الرياء، يقول الله –ﷻ–يوم القيامة للمرائين: اذهبوا إلى من كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم من جزاء؟))	١٧٤
٩	((ادنه) فدنا منه قريبًا، قال: فجلس، قال: (أتحبه لأمك؟)، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: (ولا الناس يحبونه لأمهاتهم)، قال: (أفتحبه لابنتك؟)، قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك، قال: (ولا الناس يحبونه لبناتهم)، قال: (أفتحبه لأختك؟)، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: (ولا الناس يحبونه لأخواتهم)، قال: (أفتحبه لعمتك؟)، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: (ولا الناس يحبونه لعماتهم)، قال: (أفتحبه لخالتك؟)، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: (ولا الناس يحبونه لخالاتهم)، قال: فوضع يده عليه، وقال: (اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه))	٣٨٤
١٠	((إذا أحب الله عبدًا منحه منها خلقًا))	٩٧
١١	((إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم))	١٥٣
١٢	((إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب السماء، وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين))	٢١٧
١٣	((إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له))	٨٨
١٤	((أذهب البأس رب الناس، واشف أنت الشافي، شفاء لا يغادر سقمًا))	٢٢٤

م	الحديث	الصفحة
١٥	((اذهب بنعلي هاتين، فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله، مستيقنًا بها قلبه، فبشره بالجنة))	١٨٥
١٦	((أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا، وإن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا وعد أخلف، وإذا حدث كذب، وإذا خاصم فجر، وإذا عاهد غدر))	٤١٩
١٧	((ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبوك))	٢٨٢
١٨	((أسلم تسلم))	٤١٣
١٩	((أسلم)، فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال له: أطع أبا القاسم -ﷺ-، فأسلم، فخرج النبي -ﷺ-وهو يقول: (الحمد لله الذي أنقذه من النار))	٤٥٤
٢٠	((اصرف بصرك))	٣٠٠
٢١	((أعطيت خمسًا، لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، وأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس كافة، وأعطيت الشفاعة))	٢٧٦
٢٢	((أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر))	٢١٢
٢٣	((أفضل الصيام بعد رمضان، شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة، صلاة الليل))	٢١٤
٢٤	((أفلا أكون عبدًا شكورًا))	٢١٦
٢٥	((اقرأ علي) قال: قلت: أليس تعلمت منك يا رسول الله؟ قال: (إني أحب أن أسمعه من غيري)، فقرأت عليه سورة النساء حتى إذا بلغت: {﴿	١٢٢

م	الحديث	الصفحة
	﴿ ﴿ ﴿

م	الحديث	الصفحة
٣٤	((البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس))	٢٦٢
٣٥	((التاجر الصدوق الأمين المسلم، مع الشهداء يوم القيامة))	٢٣٠
٣٦	((الحلال بين، والحرام بين، وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى المشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات: كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا إن حمى الله في أرضه محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب))	٢٩٨
٣٧	((الحياء خير كله))	٨٣
٣٨	((الدين النصيحة)، قلنا: لمن؟ قال: (لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم))	١٠١
٣٩	((الدين النصيحة)، قلنا: لمن؟ قال: (لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم))	٣٦٩
٤٠	((الرؤيا ثلاث))	١٥٤
٤١	((الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان))	١٥٤
٤٢	((ألست المقبل وأنت صائم))	١٥٨
٤٣	((القبر أول منازل الآخرة، فإن ينج منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه، فما بعده أشد منه)، قال: وقال رسول الله -ﷺ-: (ما رأيت منظرًا قط إلا والقبر أفظع منه))	٣١٤
٤٤	((اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون))	٣٠٧

م	الحديث	الصفحة
٤٥	((اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا))	١٨٦
٤٦	((اللهم إني أسألك الهدى والتقى، والعفاف والغنى))	٢٩٦
٤٧	((اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون، وأسألك حبك وحب من يحبك، وحب عمل يقرب إلى حبك))	٣٥٧
٤٨	((المجاهد من جاهد نفسه في الله -ﷻ-))	٣٢٠
٤٩	((المرأة كالضلع إن تحرص على إقامتها تكسرها، وإن تتركه تستمتع به وفيه عوج))	٢٤٠
٥٠	((المسلم الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم))	٢٥٦
٥١	((المؤمن الذي يخالط الناس، ويصبر على أذاهم أعظم أجرًا من الذي لا يخالطهم، ولا يصبر على أذاهم))	٢٩٢
٥٢	((النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون))	١٣٨
٥٣	((أما إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان يمشي	٣٨٧

م	الحديث	الصفحة
	بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله))	
٥٤	((أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى مُحَمَّد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة))	٨٥
٥٥	((أما والله لوددت أني غودرت مع أصحاب نحص الجبل))	٩٨
٥٦	((أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب؟ والذي نفسي بيده، لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده، لو أن موسى كان حيًّا، ما وسعه إلا أن يتبعني))	١٤٥
٥٧	((املك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك))	٢٩٣، ٣١٣
٥٨	((إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم)	٢٧٢
٥٩	((إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلته))	٢١٨
٦٠	((إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم القيامة))	٢٧١
٦١	((إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض))	٤٣٤
٦٢	((إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله، وكبروا وصلوا وتصدقوا)، ثم قال: (يا أمة مُحَمَّد والله ما من أحد أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته، يا أمة	٣٢٢

م	الحديث	الصفحة
	مُحَمَّد والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا))	
٦٣	((إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقًا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب، حتى يكتب عند الله كذابًا))	٢٥٤ ، ٤٢٩
٦٤	((إن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابًا))	٢٧٣
٦٥	((إن اللعانين لا يكونون يوم القيامة شهداء، ولا شفعاء))	٢٧٣
٦٦	((إن الله -تعالى-يهبط إذا ذهب ثلث الليل الأول، وبقي ثلث الليل فيقول: هل من سائل فيعطى؟ هل من تائب فيتاب عليه؟ هل من مستغفر من ذنب؟))	١٣٠
٦٧	((إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: {سُورَةُ الأَنبِيَاءِ سُورَةُ الحَجِّ سُورَةُ المُؤمِنُونَ سُورَةُ النُّورِ سُورَةُ الفُرقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمل} [سورة المؤمنون: ٥١] وقال: {﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾} [سورة البقرة: ١٧٢] ثم ذكر العبد يطيل السفر أشعث أغبر رافعًا يديه يا رب يا رب. مطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لهذا))	١٢١-٢٩٢
٦٨	((إن الله -ﷻ-يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة، من يجدد لها دينها))	٣٤٣
٦٩	((إن الله يحب العبد التقي، الغني، الخفي))	٢٥٣
٧٠	((إن الله يرضى لكم ثلاثًا، ويسخط لكم ثلاثًا: يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من	٣٧٤

م	الحديث	الصفحة
	ولاه الله أمركم، ويسخط لكم قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال))	
٧١	((إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه، درجة قائم الليل، صائم النهار))	٢٥٤
٧٢	((إن الناس لم يؤتوا في هذه الدنيا خيرًا من اليقين والعافية فسلوهما الله جل وعز))	٩٨
٧٣	((إن تترك ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس))	٢٣٠
٧٤	((أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره))	١٨٨
٧٥	((إن خير الأصحاب عند الله -ﷻ-خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله -ﷻ-خيرهم لجاره))	٢٦١
٧٦	((إن صبرت فلك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك))	١٩٦
٧٧	((إن فيك لخصلتين يحبهما الله، الحلم والأناة))	٢٥٠
٧٨	((إن لله -ﷻ-مائة رحمة، فمنها رحمة بها يتراحم الخلق، وتسعة وتسعون ليوم القيامة))	١٨١
٧٩	((إن من الشعر حكمة))	٣٦٠
٨٠	((إن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه))	٢٧١
٨١	((إن نوحًا -ﷺ-لما حضرته الوفاة دعا ابنيه فقال: إني قاصٌّ عليكم الوصية آمركما باثنتين وأنهاكما عن اثنتين، أنهاكما عن الشرك والكبر، وآمركما بلا إله إلا الله؛ فإن السماوات والأرض وما فيهن لو وضعت في كفة الميزان ووضعت لا إله إلا الله في الكفة الأخرى كانت أرجح منهما، ولو أن السماوات والأرض وما فيهن كانت حلقة وكانت لا إله إلا الله	٣٣٥

م	الحديث	الصفحة
	عليهما تقصمهما، وآمركما بسبحان الله وبحمده؛ فإنهما صلاة كل شيء، وبهما يُرزق كل شيء))	
٨٢	((أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب))	٢٦٠
٨٣	((انظروا إلى من أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله))	٢٩٥
٨٤	((إنك ستأتي قومًا أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى: أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة، تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينه وبين الله حجاب))	١٧١
٨٥	((إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق))	٢٤٤
٨٦	((إنه حديث عهد بربه -ﷻ-))	٣٢٣
٨٧	((إنه من لا يرحم لا يرحم))	٢٤٠
٨٨	((إنها ستكون بعدي أثرة، وأمور تنكرونها)، قالوا: يا رسول الله، كيف تأمر من أدرك ذلك منا؟ قال: (تؤدون الحق الذي عليكم، وتسألون الله الذي لكم))	٢٥٨
٨٩	((إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها، فإنها تذكر الآخرة))	٣١٤
٩٠	((أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبد حبشي، فإنه من يعِشْ منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة، فمن	٢٧ ، ١٣٤ ،

م	الحديث	الصفحة
	أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ))	٢٩٦ ، ٣٣٠
٩١	((إياكم ومحقرات الذنوب، فإن مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد، فجاء ذا بعود، وجاء ذا بعود حتى أنتجوا خبزًا لهم، وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها يهلك))	٤٣٩
٩٢	((آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان))	٣٩١
٩٣	((ائذنوا له، فلبئس ابن العشيرة، أو بئس رجل العشيرة)، فلما دخل عليه ألان له القول، قالت عائشة: فقلت: يا رسول الله، قلت له الذي قلت، ثم ألنت له القول؟ قال: (يا عائشة، إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة، من ودعه، أو تركه الناس اتقاء فحشه))	٢٥٥
٩٤	((أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟)، فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء، وما نصنع به؟ قال: (أتحبون أنه لكم؟)، قالوا: والله، لو كان حيًّا، كان عيبًا فيه، لأنه أسك، فكيف وهو ميت؟ فقال: (فوالله، للدنيا أهون على الله، من هذا عليكم))	٤٦٣
٩٥	((أين المتصدق بعرضه البارحة؟)، قال: فقام علبة، فقال: أنا يا رسول الله، قال: (قد قبل الله صدقتك))	٣٠٨
٩٦	((بعثت أنا والساعة كهاتين))	٨٥
٩٧	((بلغوا عني ولو آية))	١٣٦
٩٨	((بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي	١٤٦

م	الحديث	الصفحة
	متعمدا فليتبوأ مقعده من النار))	
٩٩	((بينا أنا أمشي إذ سمعت صوتًا في السماء، فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فجثثت منه رعبًا، فرجعت فقلت: زملوني زملوني، فدثروني، فأنزل الله -ﷻ- {سُورَةُ السَّجْدَةِ سُورَةُ الْأَحْزَابِ سُورَةُ سَبَإٍ} إلى قولـــــه: {سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الْجَاثِيَةِ سُورَةُ الْأَحْقَافِ} [سورة المدثر: ١-٥]))	١٦٤
١٠٠	((تجدون من شر الناس ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه))	٢٧٢
١٠١	((تسحروا؛ فإن في السحور بركة))	٢١٩
١٠٢	((تعوذوا بالله من الفتن، ما ظهر منها وما بطن)، قالوا: نعوذ بالله من الفتن، ما ظهر منها وما بطن، قال: (تعوذوا بالله من فتنة الدجال))	٣٥٦
١٠٣	((تقوى الله وحسن الخلق))	٢٤٥
١٠٤	((حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج))	١٥٣
١٠٥	((حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، وحدثوا عني، ولا تكذبوا علي))	١٥٢
١٠٦	((حفاة عراة))	١٩٩
١٠٧	((حق المسلم على المسلم ست)، قيل: ما هن؟ يا رسول الله، قال: (إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فسمته، وإذا مرض فعُده، وإذا مات فاتبعه))	٣٧٤
١٠٨	((خير القرون القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم))	١١١

م	الحديث	الصفحة
١٠٩	((خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام: تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته))	١٣٤، ١٣٩، ٣٥٢، ٤٧٠
١١٠	((خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي))	٢٥٧
١١١	((دعه، فإن الحياء من الإيمان))	٢٦٠
١١٢	((دعوني ما تركتكم، إنما أهلك من كان قبلكم سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم))	١٢٦
١١٣	((دم الحسين وأصحابه لم أزل ألتقطه منذ اليوم))	١٥٨
١١٤	((ذاك ملك أتاك يعلمك تحميد ربك))	١٦٥
١١٥	((رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي، ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان فانسلخ قبل أن يغفر له، ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخلاه الجنة))	٢١٩
١١٦	((زملوني زملوني)، وقال: (لقد خشيت على نفسي))	٢٤٧
١١٧	((زيادة كبد النون)، قال: فما غداؤهم في أثرها؟ قال: (ينحر لهم ثور الجنة الذي يأكل من أطرافها)، قال: فما شرابهم عليه؟ قال: (من عين فيها تسمى سلسبيلًا))	٢٠١
١١٨	((سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله:... ورجل ذكر الله خاليًا، ففاضت عيناه))	٣١٠

م	الحديث	الصفحة
١١٩	((صدقت، كيف يقدس الله قومًا لا يؤخذ من شديدهم لضعيفهم))	١٣٣
١٢٠	((عرف الحق لأهله))	١٧٧
١٢١	((عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قومًا ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط))	١٩٣
١٢٢	((علام يضحك أحدكم مما يفعل؟))	٢٧٢
١٢٣	((عليكم بقيام الليل، فإنه دأب الصالحين قبلكم، وهو قربة لكم إلى ربكم، ومكفرة للسيئات، ومنهاة عن الإثم))	٢١٥
١٢٤	((عليكم بالصدق؛ فإنه مع البر وهما في الجنة، وإياكم والكذب فإنه مع الفجور وهما في النار، وسلوا الله المعافاة، فإنه لم يؤتَ أحد شيئًا بعد اليقين خيرًا من المعافاة، ولا تقاطعوا، ولا تدابروا، ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله إخوانًا))	٣٣١
١٢٥	((فحمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ))	٤٥٦
١٢٦	((فزوروا القبور، فإنها تذكر الموت))	٣١٤
١٢٧	((فكل ما قاله بعد النبوة، وأقر عليه، ولم ينسخ فهو تشريع))	١٣٢
١٢٨	((في بضع أحدكم صدقة)، قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنا أهله فيكون له فيه أجر؟ قال: (أرأيت إن وضعها في الحرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له فيها أجر))	٢٤٠
١٢٩	((فيقول: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه، فيخرجون من عرفوا))	٢٠٤

م	الحديث	الصفحة
١٣٠	((قال الله ﷻ: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملًا أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه))	١٧٦
١٣١	((قال الله -تعالى-: أعددت لعبادي الصالحين، ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فاقرؤوا إن شئتم: {سُورَةُ طٰهٰ سُورَةُ الأَنبِيَاءِ سُورَةُ الحَجِّ سُورَةُ المُؤمِنُونَ سُورَةُ النُّورِ سُورَةُ الفُرقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمل سُورَةُ القَصَصِ سُورَةُ العَنكَبُوتِ سُورَةُ الرُّومِ سُورَةُ لُقمَانَ سُورَةُ السَّجدَةِ سُورَةُ الأَحزَابِ}))	٢٠٣
١٣٢	((قيد سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا ومثلها معها، ولنصيف امرأة من الجنة خير من الدنيا ومثلها معها))	٢٠٢
١٣٣	((كان رسول الله -ﷺ-ألين الناس، وأكرم الناس، وكان رجلًا من رجالكم إلا إنه كان ضحاكًا بسامًا))	١٣٢
١٣٤	((كانوا يحذفون أهل الطريق ويسخرون منهم، فهو المنكر الذي كانوا يأتون))	١٢٠
١٣٥	((كعكر الزيت، إذا أدناه إلى وجهه سقطت فروة وجهه))	١١٩
١٣٦	((كف عليك هذا)، فقال معاذ: يا رسول الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: (ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم -أو قال: على مناخرهم -إلا حصائد ألسنتهم؟))	٢٧٠
١٣٧	((كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون))	١٤٩، ٣٨٦
١٣٨	((كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه))	٢٧٦
١٣٩	((كل معروف صدقة))	٢٤٨

م	الحديث	الصفحة
١٤٠	((كل معروف صدقة))	١٣١
١٤١	((كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم))	٣٩٧
١٤٢	((كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل))	٢٧٩
١٤٣	((كن ورعًا تكن أعبد الناس))	٣٠٠
١٤٤	((لا أشهد، إني لا أشهد إلا على حق))	٢٣٩
١٤٥	((لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم))	٢٤٩
١٤٦	((لا إله إلا الله، إن للموت سكرات)، ثم نصب يده فجعل يقول: (في الرفيق الأعلى))	٢٢١
١٤٧	((لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له))	٢٦١
١٤٨	((لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقي، وأن تكلم أخاك ووجهك إليه منبسط))	٢٥٦
١٤٩	((لا تخبر بتلعب الشيطان بك في المنام))	١٥٦
١٥٠	((لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه))	٢٢٨
١٥١	لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا: {ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ بِسۡمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ	١٤٢

م	الحديث	الصفحة
	أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ	
١٥٢	((لا تكونوا عون الشيطان على أخيكم))	٣٨٩
١٥٣	((لا يحلبن أحد ماشية أحد إلا بإذنه، أيحب أحدكم أن تؤتى مشربته ، فتكسر خزانته، فينتقل طعامه؟ إنما تخزن لهم ضروع مواشيهم أطعمتهم، فلا يحلبن أحد ماشية أحد إلا بإذنه))	٤٣٧
١٥٤	((لا يدخل الجنة نمام))	٢٧٧
١٥٥	((لا يسترعي الله ﷻ –أراه قال: عبدًا رعية–قلت أو كثرت إلا سأله الله –ﷻ–عنها يوم القيامة أقام فيهم أمر الله –ﷻ–، أو أضاعه، حتى يسأله عن أهل بيته خاصة))	٢٤٠
١٥٦	((لا يشكر الله من لا يشكر الناس))	١٥
١٥٧	((لا يلج النار من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري عبد أبدًا))	٣١٢
١٥٨	((لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحًا، خير له من أن يمتلئ شعرًا))	٤٢٢
١٥٩	((لقنوا موتاكم لا إله إلا الله))	٢٢١
١٦٠	((لله أشد فرحًا بتوبة عبده المؤمن من رجل في أرض دوية مهلكة، معه راحلته عليها طعامه وشرابه فنام، فاستيقظ وقد ذهبت، فقام يطلبها فطلبها حتى أدركه العطش، ثم قال: أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه حتى أموت، قال: فوضع يده على ساعده ليموت فاستيقظ وعنده راحلته عليها زاده، وطعامه، وشرابه، فالله أشد فرحًا بتوبة عبده من هذا براحلته وزاده))	١٧٧

م	الحديث	الصفحة
١٦١	((لم يبق من النبوة إلا المبشرات)، قالوا: وما المبشرات؟ قال: (الرؤيا الصالحة))	١٥٥
١٦٢	((لما خلق الله الجنة والنار أرسل جبريل إلى الجنة فقال: انظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها، قال: فجاءها ونظر إليها وإلى ما أعد الله لأهلها فيها، قال: فرجع إليه، قال: فوعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها، فأمر بها فحفت بالمكاره،	٢٠٠
١٦٣	((لو أن حوراء بصقت في بحر لعذب ذلك البحر من عذوبة ريقها))	٩٩
١٦٤	((لو أنكم توكلتم على الله -ﷻ-حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا))	١٧٩
١٦٥	((لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد))	٤١٢
١٦٦	((ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك، وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة)، قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: (ما أنا عليه وأصحابي))	١٣٥
١٦٧	((ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب))	٢٥١
١٦٨	((ليس الغنى عن كثرة العرض، إنما الغنى غنى النفس))	٢٩٨
١٦٩	((ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان، ولا الفاحش، ولا البذيء))	٢٦٤
١٧٠	((ليس من اللهو إلا ثلاث: تأديب الرجل فرسه، وملاعبته أهله، ورميه	٢٣٥

م	الحديث	الصفحة
	بقوسه ونبله))	
١٧١	((ليستحلن آخر أمتي الخمر باسم يسمونها إياه))	٢٣٣
١٧٢	((ما أكل أحدكم طعامًا أحب إلى الله -ﷻ-من عمل يده))	٢٣٠
١٧٣	((ما بال أقوام يفعلون كذا))	٣٨٥
١٧٤	((ما بال أقوام))	٣٩٦
١٧٥	((ما لي وللدنيا، وما للدنيا وما لي، والذي نفسي بيده، ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعةً من نهار، ثم راح وتركها))	٢٨٩
١٧٦	((ما لي وللدنيا؟ إنما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب قال في ظل شجرة في يوم صائف فراح وتركها))	٣٣٩
١٧٧	((ما ملأ ابن آدم وعاء شرًّا من بطن، حسب الرجل أكلات ما أقمن صلبه، إما أبيت ابن آدم، فثلث طعام، وثلث شراب، وثلث نفس))	٢٨٥
١٧٨	((ما من ذنب أحرى أن يعجل الله -ﷻ-لصاحبه فيه العقوبة في الدنيا، مع ما يدخر في الآخرة، من قطيعة الرحم والبغي))	٢٦٧
١٧٩	((ما من نبي يمرض إلا خير بين الدنيا والآخرة)	٢٢١
١٨٠	((ما من نبي يمرض إلا خير بين الدنيا والآخرة)، قالت: "فلما كان في مرض النبي -ﷺ-الذي قبض فيه، أخذته بحة شديدة، فسمعته يقول: ((﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ [سورة النساء: ٦٩]))	٢٢١
١٨١	((ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها، إلا كان لها حجابًا من النار)،	٤٥٢

م	الحديث	الصفحة
	فقالت امرأة: واثنين؟ فقال: (واثنين))	
١٨٢	((ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزًّا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله))	٢٥٢
١٨٣	((ما يصيب المؤمن من وصب ، ولا نصب، ولا سقم، ولا حزن، حتى الهم يهمه، إلا كفر به من سيئاته))	٢٢٣
١٨٤	((ما يكن عندي من خير فلن أدخره عنكم، وأنه من يستعفف يعفه الله -ﷻ-، ومن يستغن يغنه الله، ولن تعطوا عطاء خير ولا أوسع من الصبر))	٢٩٧
١٨٥	((مر رسول الله-ﷺ- بأبي بن كعب -ﷺ-وهو ملازم غريمًا له، فقال: (من هذا يا أبي؟) قال: هذا غريم لي، فأنا ملازمه. قال: (فأحسن إليه)، ثم مضى لشأنه، ثم رجع إليه، فقال: (ما فعل غريمك؟)، فقال: وما عسى أن يفعل يا رسول الله، وقد أمرتني بالإحسان إليه، تركت ثلثًا لله -ﷻ-، وثلثًا لرسول الله -ﷺ-، وثلثًا لمساعدته إياي على وحدانية الله -ﷻ-، فتبسم رسول الله -ﷺ-حتى بدت نواجذه، ثم قال: (بهذا أمرنا يا أبي) ثلاثًا))	١٣٣
١٨٦	((من ابتلي بشيء من هذه البنات كُنَّ له سترًا من النار))	٢٣٩
١٨٧	((من أحب أن يمد الله في عمره، ويزيد في رزقه فليبر والديه، وليصل رحمه))	٢٦١
١٨٨	((من أراد أن ينصح لسلطان بأمر، فلا يبد له علانية، ولكن ليأخذ بيده فيخلو به، فإن قبل منه، فذاك، وإلا كان قد أدى الذي عليه له))	٣٧١
١٨٩	((من أنظر معسرًا أو وضع عنه أظله الله -ﷻ-في ظله))	٢٤٨

م	الحديث	الصفحة
١٩٠	((من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه))	٢٩٩
١٩١	((من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتخيل بي، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة))	١٥٧
١٩٢	((من رأى من أميره شيئًا يكرهه فليصبر عليه، فإنه من فارق الجماعة شبرًا فمات، إلا مات ميتة جاهلية))	٣٥٤
١٩٣	((من رأى منكرًا فاستطاع أن يغيره بيده فليفعل، فإن لم يستطع بيده فبلسانه، فإن لم يستطع بلسانه فبقلبه، وذاك أضعف الإيمان))	٢١٣
١٩٤	((من رأى منكم الليلة رؤيا)، قال: فإن رأى أحد قصها، فيقول: (ما شاء الله))	١٥٤
١٩٥	((من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، ومن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان))	٣٤٧
١٩٦	((من سره أن ينظر إلى يوم القيامة رأي عين فليقرأ: إذا الشمس كورت، وإذا السماء انشقت، وإذا السماء انفطرت))	١٩٩
١٩٧	((من شرب الخمر لم يرضَ الله عنه أربعين يومًا، فإن مات مات كافرًا، وإن تاب تاب الله عليه، وإن عاد كان حتمًا على الله أن يسقيه من طينة الخبال)، قالت: فقلت: يا رسول الله، وما طينة الخبال؟ قال: (صديد أهل النار))	٢٣٤
١٩٨	((من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه))	٢١٨
١٩٩	((من ضم يتيمًا من بني المسلمين إلى طعامه وشرابه حتى يستغني عنه وجبت له الجنة البتة، ومن أدرك والديه أو أحدهما ثم لم يبرهما ثم دخل	٢٤١

م	الحديث	الصفحة
	النار بعد ذلك فأبعده الله، وأيما مسلم أعتق رقبة مسلمة كانت فكاكه من النار))	
٢٠٠	((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت))	٢٧٠
٢٠١	((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه))	٢٦٢
٢٠٢	((من كانت له أختان أو ابنتان فأحسن إليهما ما صحبتاه كنت أنا وهو في الجنة كهاتين))	٤١٩
٢٠٣	((من لا يشكر الناس لا يشكر الله -ﷻ-))	٢٤٨
٢٠٤	((من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة))	٣٣٥
٢٠٥	((من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة، والله -تعالى-في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقًا يبتغي فيه علمًا، سهل الله له طريقًا إلى الجنة، وما جلس قوم في مسجد من مساجد الله، يتلون كتاب الله -ﷻ-، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله -ﷻ-فيمن عنده، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه))	٣٣٧
٢٠٦	((من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلمًا، ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه))	٢٤٩
٢٠٧	((من يأخذ مالًا بحقه يبارك له فيه، ومن يأخذ مالًا بغير حقه، فمثله مثل	٢٢٩

م	الحديث	الصفحة
	الذي يأكل ولا يشبع))	
٢٠٨	((من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين))	٢٠٨ ، ٢٣٦
٢٠٩	((من يصبر يصبره الله، ولم يُعْطَوا عطاء خيرًا وأوسع من الصبر))	١٩٦
٢١٠	((من يؤويني؟ من ينصرني؟ حتى أبلغ رسالة ربي، وله الجنة))	٤٥٦
٢١١	((مهما أنفقت على أهلك من نفقة فإنك تؤجر فيها حتى اللقمة ترفعها في في امرأتك))	٢٣٩
٢١٢	((موسى رسول الله -ﷺ-، قال: ذكر الناس يومًا، حتى إذا فاضت العيون ورقت القلوب، وَلَّى))	٣٧٢
٢١٣	((موعدكن بيت فلانة فأتاهن فحدثهن))	٤٥٢
٢١٤	((ناولي صواحبك)، فقلنا: لا نشتهيه، فقال: (لا تجمعن جوعًا وكذبًا)، قالت: فقلت: يا رسول الله، إن قالت إحدانا لشيء تشتهيه: لا أشتهيه أيعد ذاك كذبًا؟ فقال: (إن الكذب يكتب كذبًا، حتى الكذيبة كذيبة))	٣٩٠
٢١٥	((نضر الله امرًا سمع مقالتي، فوعاها، ثم أداها إلى من لم يسمعها، فرب حامل فقه لا فقه له، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه))	٤٥٨
٢١٦	((نؤديها عنك إذا جاءت نعم الصدقة، يا قبيصة إن المسألة حرمت إلا في ثلاث: رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يؤديها ثم يمسك، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله، فسأل حتى يصيب سدادًا من عيش، أو قوامًا من عيش ثم يمسك، ورجل أصابته حاجة أو فاقة حتى تكلم ثلاثة من ذوي الحجا من قومه، فيسأل حتى يصيب قوامًا من عيش	٢٩٧

م	الحديث	الصفحة
	ثم يمسك، وما سوى ذلك فهو سحت))	
٢١٧	((هكذا رأيت رسول الله -ﷺ-فعل))	١٣٢
٢١٨	((هل تدرون ما الغيبة؟)، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: (ذكرك أخاك بما يكره)، قيل: أرأيت إن كان فيه ما أقول؟ قال: (إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته)	٢٧٦
٢١٩	((هل تدرون ما الغيبة؟)، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: (ذكرك أخاك بما يكره)، قيل: أرأيت إن كان فيه ما أقول؟: قال: (إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته))	٤٣٥
٢٢٠	((هل تدرون ما هذا؟)، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: (هذا حجر أرسل في جهنم منذ سبعين خريفًا انتهى في قعر جهنم))	٢٠٤
٢٢١	((هل تدرون من تحرم عليه النار؟ كل هين لين سهل قريب))	٢٥٦
٢٢٢	((هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا))	١٥٤
٢٢٣	((هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيئًا؟)، قلت: نعم، قال: (هيه)، فأنشدته بيتًا، فقال: (هيه)، ثم أنشدته بيتًا، فقال: (هيه))	٤٢١
٢٢٤	((هو ملك من ملائكة الله -ﷻ-موكل بالسحاب، معه مخاريق من نار يسوق بها حيث ما شاء الله)، قالوا: فما هذا الصوت الذي نسمع؟ قال: (زجره إذا زجره ينتهي إلى حيث أمر))	٣٢٣
٢٢٥	((هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو تُرى له))	١٥٨
٢٢٦	((هي في النار))	٢٧٨

م	الحديث	الصفحة
٢٢٧	((... والرؤيا ثلاثة: فالرؤيا الصالحة بشرى من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدث المرء نفسه...))	١٥٣
٢٢٨	((والذي نفسي بيده لتأمرنَّ بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابًا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم))	٢١١
٢٢٩	((والذي نفسي بيده للدنيا أهون على الله -ﷻ- من هذه الشاة على أهلها))	٢٨٩
٢٣٠	((والذي نفسي بيده، لقد هممت أن آمر بحطب فيحطب، ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها، ثم آمر رجلًا فيؤم الناس، ثم أخالف إلى رجال فأحرق عليهم بيوتهم، والذي نفسي بيده، لو يعلم أحدهم: أنه يجد عرقًا سمينًا، أو مرماتين حسنتين لشهد العشاء))	٤٤٢
٢٣١	((والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه في اليم، فلينظر ما يرجع إليه))	٢٨٢ ، ٤٤٤
٢٣٢	((وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به))	١١٥
٢٣٣	((وإنما الأعمال بالخواتيم))	٢٢٢
٢٣٤	((ورثة الأنبياء))	٣٥٢
٢٣٥	((وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به، كتاب الله))	١١٥
٢٣٦	((ولكن قولوا: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه))	٣٨٩
٢٣٧	((وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة،	٤٤٨

م	الحديث	الصفحة
	وذكرهم الله فيمن عنده))	
٢٣٨	((ومن بطأ به عمله، لم يسرع به نسبه))	٣٠٦
٢٣٩	((ويحك قطعت عنق صاحبك)، ثم قال: (إن كان لا بد أحدكم مادحًا أخاه لا محالة فليقل: أحسب فلانًا، ولا أزكي على الله أحدًا حسيبه الله، إن كان يرى أنه كذلك))	٢٧٤
٢٤٠	((يا أبا ذر، هل تدري أين تذهب هذه؟)، قال: الله ورسوله أعلم، قال: (فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش، فتستأذن فيؤذن لها، ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها، وتستأذن فلا يؤذن لها، يقال لها: ارجعي من حيث جئت، فتطلع من مغربها، فذلك قوله -تعالى-: {سُورَةُ النَّجْمِ سُورَةُ القَمَرِ سُورَةُ الرَّحْمَنِ سُورَةُ الوَاقِعَةِ سُورَةُ الحَدِيدِ سُورَةُ المُجَادِلَةِ سُورَةُ الحَشْرِ سُورَةُ المُمْتَحَنَةِ سُورَةُ الصَّفِّ سُورَةُ الجُمُعَةِ} .	٣٢٤
٢٤١	((يا أشج، إن فيك لخصلتين يحبهما الله: الحلم والتؤدة)، قال: يا رسول الله، أشيء جبلت عليه، أم شيء حدث لي؟ قال رسول الله -ﷺ-: (بل شيء جبلت عليه))	٢٥٠
٢٤٢	((يا أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله، تفلحوا))	١٧١
٢٤٣	((يا أيها الناس، إن لكم علمًا فانتهوا إلى علمكم، وإن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم، وإن المؤمن بين مخافتين: بين أجل قد مضى لا يدري كيف يصنع الله -ﷻ-فيه، وبين أجل قد بقي لا يدري كيف الله صانع فيه، فليتزود المرء لنفسه من نفسه، ومن دنياه لآخرته، ومن الشباب قبل الهرم، ومن الصحة قبل السقم فإنكم خلقتم للآخرة، والدنيا خلقت لكم والذي نفس مُحَمَّد بيده، ما بعد الموت من مستعتب، وما بعد الدنيا من دار إلا	٤٠٧

م	الحديث	الصفحة
	الجنة أو النار، وأستغفر الله -ﷻ- لي ولكم))	
٢٤٤	((يا أيها الناس، إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلًا، {صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ} [سورة الأنبياء: ١٠٤]، قال: فيجيء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات اليسار فأقول: رب أمتي أمتي، فيقال لي: هل تعلم ما أحدثوا بعدك؟ فأقول كما قال العبد الصالح: {سُورَةُ الأَحْقَافِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الفَتْحِ سُورَةُ الحُجُرَاتِ سُورَةُ قٓ سُورَةُ الذَّارِيَاتِ سُورَةُ الطُّورِ سُورَةُ النَّجْمِ سُورَةُ القَمَرِ سُورَةُ الرَّحْمَنِ سُورَةُ الوَاقِعَةِ سُورَةُ الحَدِيدِ سُورَةُ المُجَادَلَةِ سُورَةُ الحَشْرِ سُورَةُ المُمْتَحَنَةِ سُورَةُ الصَّفِّ سُورَةُ الجُمُعَةِ سُورَةُ المُنَافِقُونَ سُورَةُ التَّغَابُنِ سُورَةُ الطَّلاَقِ سُورَةُ التَّحْرِيمِ سُورَةُ المُلْكِ سُورَةُ القَلَمِ سُورَةُ الحَاقَّةِ سُورَةُ المَعَارِجِ سُورَةُ نُوحٍ سُورَةُ الجِنِّ سُورَةُ المُزَّمِّلِ سُورَةُ المُدَّثِّرِ سُورَةُ القِيَامَةِ سُورَةُ الإِنْسَانِ سُورَةُ المُرْسَلاَتِ سُورَةُ النَّبَإِ} [سورة المائدة: ١١٧ -١١٨]، فيقال لي: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، قال: وأول من يكسى إبراهيم -ﷺ-))	٣٩٤
٢٤٥	((يا أيها الناس، توبوا إلى الله، فإني أتوب في اليوم إليه مائة مرة))	٣٦٣
٢٤٦	((يا بني كعب بن لؤي، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني مرة بن كعب، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد شمس، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد مناف، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني هاشم، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد المطلب، أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة، أنقذي نفسك من النار، فإني لا أملك لكم من الله شيئًا، غير أن لكم رحمًا سأبلها ببلالها))	٤٠٥
٢٤٧	((يا عائشة، ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب؟ عذب قوم بالريح، وقد رأى قوم العذاب، فقالوا: هذا عارض ممطرنا))	٣٢١

م	الحديث	الصفحة
٢٤٨	((يا عبد الله بن عمرو، بلغني أنك تصوم النهار وتقوم الليل، فلا تفعل، فإن لجسدك عليك حظًّا، ولعينك عليك حظًّا، وإن لزوجك عليك حظًّا، صم وأفطر، وصم من كل شهر ثلاثة أيام، فذاك صوم الدهر)، قلت: يا رسول الله، إن بي قوة، قال: (فصم صوم داود -ﷺ- صُمْ يومًا وأفطر يومًا))	٢٥٧
٢٤٩	((يا معشر قريش -أو كلمة نحوها- اشتروا أنفسكم، لا أغني عنكم من الله شيئًا، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئًا، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئًا، ويا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئًا، ويا فاطمة بنت مُحَمَّد، سليني ما شئت من مالي، لا أغني عنك من الله شيئًا))	٣٧٦
٢٥٠	((يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، ومن يتبع عورة أخيه يتبع الله عورته، ومن تبع الله عورته يفضحه وهو في جوف بيته))	٤٠٨
٢٥١	((يحشر الناس يوم القيامة عراة، حفاة، غرلًا)، قلت: يا رسول الله، الرجال والنساء جميعًا، ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال: (يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض))	٣٧٨
٢٥٢	((يدعى نوح -ﷺ- يوم القيامة، فيقول: لبيك وسعديك يا رب، فيقول: هل بلغت؟ فيقول: نعم يا رب، فيقال لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، فيقول: من يشهد لك؟ فيقول: مُحَمَّد وأمته، قال: فيشهدون أنه قد بلغ، ويكون الرسول عليهم شهيدًا، وذلك قول الله: {﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ} [سورة البقرة: ١٤٣] قال: الوسط: العدل))	١٩٩

م	الحديث	الصفحة
٢٥٣	((يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب على كل عقدة: عليك ليل طويل، فارقد، فإن هو استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة ثانية، فإن صلى انحلت عقده كلها، فأصبح نشيطًا طيب النفس؛ وإلا أصبح خبيث النفس كسلانًا))	٢١٦
٢٥٤	((يقول الله –ﷻ–: ابن آدم، أنى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه؟ حتى إذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين وللأرض منك وئيد ، جمعت ومنعت، حتى إذا بلغت التراقي قلت: أتصدق، وأنى أوان الصدقة؟))	٣٩٦
٢٥٥	((يقول الله –ﷻ–: أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم بظلي يوم لا ظل إلا ظلي))	١٣٠
٢٥٦	((يقول الله: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حيث يذكرني))	١٨١
٢٥٧	((يقوم أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه))	١١٨
٢٥٨	((يكون في أمتي قذف ومسخ وخسف)، قيل: يا رسول الله، ومتى ذلك؟ قال: (إذا ظهرت المعازف، وكثرت القينات، وشربت الخمر))	٢٣٦
٢٥٩	((يؤتى بأشد الناس كان بلاء في الدنيا من أهل الجنة، فيقول الله –ﷻ–: اصبغوه صبغة في الجنة، فيصبغ فيها صبغة، فيقول الله –ﷻ–: يا ابن آدم، هل رأيت بؤسًا قط؟ وشيئًا تكرهه قط؟ قال: لا، وعزتك ما رأيت شيئًا أكرهه قط))	٩٧
٢٦٠	((يؤتى بأنعم الناس كان في الدنيا من أهل النار، فيقول الله –ﷻ–: اصبغوه صبغة في النار، فيصبغ فيها، فيقول: يا ابن آدم، هل رأيت خيرًا قط؟ فيقول: لا، وعزتك ما رأيت خيرًا قط، ولا قرة عين قط))	٩٧

م	الحديث	الصفحة
٢٦١	((يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملكًا يجرونها))	٩٨
٢٦٢	((يوشك أن يكون خير مال أحدكم غنمًا يتبع بها شغف الجبال ومواقع القطر، يفر بدينه من الفتن))	٢٩٢

فهرس المصادر والمراجع.

١ **أبجد العلوم**، أبو الطيب مُحَمَّد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت ١٣٠٧هـ). (١٤٢٣ هـ-٢٠٠٢ م)، (الطبعة الأولى). بيروت: دار ابن حزم.

٢ **ابن أبي الدنيا محدثاً ومصلحاً**، فاضل بن خلف الحمادة الرقي. (١٤٣٣ هـ)، (الطبعة الأولى). دار أطلس الخضراء.

٣ **ابن أبي الدنيا ومنهجه في كتبه**، علي جابر وادع الثبيتي. (إصدار ٢٠١٤ م). المجلد ١٤، العدد ١: مجلة البيان تصدر في كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين بقنا، جامعة الأزهر.

٤ **إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين**، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرزاق الحسيني، أبوالفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ). (١٤١٤هـ-١٩٩٤م)، (الطبعة الأولى). بيروت: مؤسسة التاريخ العربي.

٥ **الإتقان في علوم القرآن**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ). (تحقيق: مُحَمَّد أبوالفضل إبراهيم) المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

٦ **الآثار المروية عن أئمة السلف في العقيدة من خلال كتب ابن أبي الدنيا «جمعًا ودراسة»**، حميد بن أحمد نعيجات. (١٤٣١ هـ-٢٠١٠ م)، (الطبعة الأولى). المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية.

٧ **آثار عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني**، عبد الرحمن بن يحيى المعَلِّمي اليماني (ت ١٣٨٦ هـ). (١٤٣٤ هـ)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: مجموعة من الباحثين منهم المدير العام للمشروع علي بن مُحَمَّد العمران) دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

٨ **أثر العبادات في حياة المسلم**، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر. (١٤٢٣ هـ-٢٠٠٢ م)، (الطبعة الأولى). دار المغني.

٩ **الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية**، شمس الدين أبوالخير مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن أبي بكر بن عثمان بن مُحَمَّد السخاوي (ت ٩٠٢هـ).

(١٤١٨ هـ)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: مُحَمَّد إسحاق مُحَمَّد إبراهيم) الرياض: دار الراية للنشر والتوزيع.

١٠ **الأحكام السلطانية**، أبو الحسن علي بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ). (١٤٢٧ هـ-٢٠٠٦ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: أحمد جاد) القاهرة: دار الحديث.

١١ **أحكام القرآن**، القاضي مُحَمَّد بن عبد الله أبوبكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت ٥٤٣هـ). (١٤٢٤ هـ-٢٠٠٣ م)، (الطبعة الثالثة). (تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر عطا) بيروت: دار الكتب العلمية.

١٢ **أحكام النظر إلى المحرمات وما فيه من الخطر والآفات**، أبو بكر مُحَمَّد بن عبد الله بن أحمد بن حبيب العامري المعروف بابن الخباز (ت ٥٣٠ هـ). (١٤١٨ هـ-١٩٩٧ م)، (الطبعة الثانية). (تحقيق: مشهور حسن سلمان) بيروت: دار ابن حزم.

١٣ **الإحكام في أصول الأحكام**، أبو مُحَمَّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ). (١٤٠٣ هـ-١٩٨٣ م)، (الطبعة الثانية). (تحقيق: أحمد مُحَمَّد شاكر) بيروت: دار الآفاق الجديدة.

١٤ **الإخلاص والنية**، أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ). (١٤١٤ هـ)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: إياد خالد الطباع) دار البشائر.

١٥ **الأخلاق والسير في مداواة النفوس**، أبو مُحَمَّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ). (١٤٢٨ هـ- ٢٠٠٧ م)، (الطبعة الثانية). (تحقيق: إيفار رياض) بيروت: دار ابن حزم.

١٦ **الإخوان**، أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ). (١٤١٤ هـ). (الطبعة الأولى). (تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا) بيروت: دار الكتب العلمية.

١٧ **آداب الزفاف في السنة المطهرة**، أبو عبد الرحمن مُحَمَّد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت ١٤٢٠هـ). (١٤٠٩ هـ). (الطبعة الأولى). عمان -الأردن: المكتبة الإسلامية.

١٨ **الآداب الشرعية والمنح المرعية**، مُحَمَّد بن مفلح بن مُحَمَّد بن مفرج، أبوعبد الله، شمس الدين المقدسي الرامينى ثم الصالحي الحنبلي (ت ٧٦٣هـ). (١٤٢٦ هـ-٢٠٠٥ م)، (الطبعة الرابعة). (تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عمر القيام) بيروت: مؤسسة الرسالة.

١٩ **أدب الدنيا والدين**، أبو الحسن علي بن مُحَمَّد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ). (١٤٣٤ هـ-٢٠١٣ م) (الطبعة الأولى). (تحقيق: اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي) بيروت: دار المنهاج.

٢٠ **أدب الموعظة**، مُحَمَّد بن إبراهيم الحمد. (١٤٢٤ هـ)، (الطبعة الأولى). الرياض: مؤسسة الحرمين الخيرية.

٢١ **الأذكار**، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ). (١٤١٤ هـ-١٩٩٤ م)، (الطبعة الثانية). (تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط) بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٢٢ **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود)**، أبو السعود العمادي مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٢٣ **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**، مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ). (١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: سامي بن العربي الأثري) الرياض: دار الفضيلة.

٢٤ **الإرشاد في معرفة علماء الحديث**، أبو يعلى الخليلي، خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني (ت ٤٤٦هـ). (١٤٠٩ هـ)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: مُحَمَّد سعيد عمر إدريس) الرياض: مكتبة الرشد.

٢٥ **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، أبو عبد الرحمن مُحَمَّد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت ١٤٢٠هـ). (١٤٠٥ هـ-١٩٨٥ م)، (الطبعة الثانية). بيروت: المكتب الإسلامي.

٢٦ **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**، شهاب الدين أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد بن يحيى، أبوالعباس المقري التلمساني (ت ١٠٤١هـ). (١٣٥٨ هـ-١٩٣٩ م). (تحقيق: مصطفى السقا -إبراهيم الإبياري -عبد الحفيظ شلبي) القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

٢٧ **الاستذكار**، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ). (١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: سالم مُحَمَّد عطا - مُحَمَّد علي معوض) بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٨ **الاستغاثة في الرد على البكري**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن مُحَمَّد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ). (١٤٢٥ هـ-٢٠٠٤ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: عبد الله بن دجين السهلي) الرياض: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع.

٢٩ **الاستقامة**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن مُحَمَّد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ). (١٤٢٥ هـ-٢٠٠٤ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: مُحَمَّد رشاد سالم) المدينة المنورة: جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود.

٣٠ **الإسرائيليات في التفسير والحديث**، مُحَمَّد السيد حسين الذهبي (ت ١٣٩٨هـ). (١٩٩٠ م)، (الطبعة الرابعة). القاهرة: مكتبة وهبة.

٣١ **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن سويلم أبو شهبة (ت ١٤٠٣هـ). (١٤٠٨ هـ)، (الطبعة الرابعة). القاهرة: مكتبة السنة.

٣٢ **الأسلوب**، أحمد الشايب. (٢٠٠٣ م)، (الطبعة الثانية عشرة). مصر: مكتبة النهضة المصرية.

٣٣ **الإسناد العالي والنازل وفوائد الجمع بينهما عند المحدثين "دراسة نظرية تطبيقية"**، ناصر أبو عامر عبد السلام عبد الفتاح. (إصدار ديسمبر ٢٠٢٠ م)، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، جامعة الأزهر، الطبعة ٣٩، العدد ٢، الجزء الأول.

٣٤ **الإشراف في منازل الأشراف وتحقيقاته الأربعة**، مُحَمَّد بن سليمان السديس. (السنة الثالثة، العددان ١١ و ١٢، رجب – شوال ١٤٢١ هـ)، مجلة الدرعية.

٣٥ **الإشراف في منازل الأشراف**، أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ). (١٤١٤ هـ)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف) الرياض: مكتبة الرشد.

٣٦ **الإصابة في تمييز الصحابة**، أبو الفضل أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ). (١٤١٥ هـ)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى مُحَمَّد معوض) بيروت: دار الكتب العلمية.

٣٧ **اصطناع المعروف**، أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ). (١٤١٥ هـ-١٩٩٥ م)، (الطبعة الأولى). دار ابن حزم.

٣٨ **إصلاح المال**، أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ). (١٤١٤ هـ)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: مصطفى مفلح القضاة) المنصورة: دار الوفاء.

٣٩ **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (الطبعة الخامسة)**، مُحَمَّد الأمين بن مُحَمَّد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ). (١٤٤١ هـ-٢٠١٩ م)، الرياض: دار عطاءات العلم.

٤٠ **الاعتبار وأعقاب السرور والأحزان**، أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ). (١٤١٣ هـ-١٩٩٣ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف) عمان: دار البشير.

٤١ **الاعتصام**، إبراهيم بن موسى بن مُحَمَّد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت ٧٩٠هـ). (١٤٢٩ هـ-٢٠٠٨ م) (الطبعة الأولى). (تحقيق: مُحَمَّد بن عبد الرحمن الشقير -سعد بن عبد الله آل حميد -هشام بن إسماعيل الصيني) الدمام: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.

٤٢ **أعلام الموقعين عن رب العالمين،** مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ). (١٤٤٠ هـ-٢٠١٩ م)، (الطبعة الثانية). (تحقيق: مُحَمَّد أجمل الإصلاحي ومُحَمَّد عزير شمس) الرياض: دار عطاءات العلم.

٤٣ **أعلام النبوة،** أبو الحسن علي بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ). (١٤٠٩ هـ). (الطبعة الأولى). بيروت: دار ومكتبة الهلال.

٤٤ **الأعلام،** خير الدين بن محمود بن مُحَمَّد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، (ت ١٣٩٦هـ). (أيار، مايو ٢٠٠٢ م)، (الطبعة الخامسة عشر). دار العلم للملايين.

٤٥ **الأعمال الصالحات التي يجري للإنسان أجرها وثوابها بعد الممات،** أبو الحمزة أحمد بن مُحَمَّد بن حسين بن علي الحجاجي. (١٤٤٢ هـ-٢٠٢٠ م)، (الطبعة الأولى). اليمن: دار العاصمة للنشر والتوزيع.

٤٦ **إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان،** مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ). (١٤٤٠ هـ-٢٠١٩ م)، (الطبعة الثالثة). (تحقيق: مُحَمَّد عزير شمس) الرياض: دار عطاءات العلم.

٤٧ **الإفادة من الوسائل الحديثة في الدعوة،** علي بن إبراهيم الحمد النملة، ندوة الدعوة في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله المنعقدة في الفترة من ٢١-٢٤ / ٢ / ١٤٢٠هـ في الرياض، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢١ هـ.

٤٨ **الاقتراح في بيان الاصطلاح،** مُحَمَّد بن علي القشيري، المعروف بابن دقيق العيد، (الطبعة الأولى). (تحقيق: قحطان عبد الرحمن الدوري) عمان، الأردن: دار العلوم للنشر والتوزيع.

٤٩ **الاقتصاد في الاعتقاد،** عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي، أبو مُحَمَّد، تقي الدين (ت ٦٠٠هـ). (١٤١٤ هـ-١٩٩٣ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: أحمد بن عطية بن علي الغامدي) المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.

٥٠ **الإكليل في استنباط التنزيل**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ). (١٤٠١ هـ-١٩٨١ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب) بيروت: دار الكتب العلمية.

٥١ **إكمال المعلم بفوائد مسلم**، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت ٥٤٤هـ). (١٤١٩ هـ-١٩٩٨ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: يحيى إسماعيل) مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.

٥٢ **إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، علاء الدين مُغْلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري الحنفي (ت ٧٦٢هـ). (١٤٢٢ هـ-٢٠٠١ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: عادل بن مُحَمَّد -أسامة بن إبراهيم) الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.

٥٣ **الأم**، أبو عبد الله مُحَمَّد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت ٢٠٤هـ). (١٤٠٣ هـ-١٩٨٣ م)، (الطبعة الثانية). بيروت: دار الفكر.

٥٤ **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ). (١٤١٥ هـ-١٩٩٥ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: صلاح بن عايض الشلاحي) المدينة النبوية: مكتبة الغرباء الأثرية.

٥٥ **الأنساب**، أبو سعد، عبد الكريم بن مُحَمَّد بن منصور التميمي السمعاني (ت ٥٦٢ هـ). (١٣٨٢ هـ-١٩٦٢ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره) حيدر آباد الدكن، الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية.

٥٦ **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ناصر الدين أبوسعيد عبد الله بن عمر بن مُحَمَّد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ). (١٤١٨ هـ)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: مُحَمَّد عبد الرحمن المرعشلي) بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٥٧ **الأهوال**، أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ). (١٤١٤ هـ)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: مجدي فتحي السيد) مصر: مكتبة آل ياسر.

٥٨ **البحر الزخار المعروف بمسند البزار**، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت ٢٩٢ هـ). (١٩٨٨ م-٢٠٠٩ م). (الطبعة الأولى). (تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله) المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.

٥٩ **البداية والنهاية**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ). (١٤٠٨ هـ-١٩٨٨ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: علي شيري) دار إحياء التراث العربي.

٦٠ **بدائع الفوائد**، مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ). (١٤٤٠ هـ-٢٠١٩ م)، (الطبعة الخامسة). (تحقيق: علي بن مُحَمَّد العمران) الرياض: دار عطاءات العلم.

٦١ **بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار**، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (ت ١٣٧٦هـ). (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: عبد الكريم بن رسمي ال الدريني) مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.

٦٢ **بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب**، محمود بن عبد الرحمن (أبي القاسم) ابن أحمد بن مُحَمَّد، أبو الثناء، شمس الدين الأصفهاني (ت ٧٤٩ هـ). (١٤٠٦ هـ-١٩٨٦ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: مُحَمَّد مظهر بقا) السعودية: دار المدني.

٦٣ **البيان والتبيين**، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت ٢٥٥هـ). (١٤٢٣ هـ)، بيروت: دار ومكتبة الهلال.

٦٤ **تاج العروس من جواهر القاموس**، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ). (١٣٨٥ -١٤٢٢ هـ)، (تحقيق: جماعة من المختصين) وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت -المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت.

٦٥ **تاريخ الأدب العربي**، شوقي ضيف. (١٩٦٠-١٩٩٥ م). (الطبعة الأولى). مصر: دار المعارف.

٦٦ **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، حسن إبراهيم حسن. (١٤١٦ هـ-١٩٩٦ م)، (الطبعة الرابعة عشرة). بيروت: دار الجيل.

٦٧ **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، شمس الدين أبوعبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ). (٢٠٠٣ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: بشار عواد معروف) دار الغرب الإسلامي.

٦٨ **التاريخ الإسلامي**، محمود شاكر شاكر الحرستاني. (١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠ م)، (الطبعة الثامنة). المكتب الإسلامي.

٦٩ **تاريخ التراث العربي (علوم القرآن والحديث -التدوين التاريخي -الفقه -العقائد)**، فؤاد سزكين. (١٤١١ هـ-١٩٩١ م)، (تحقيق: محمود فهمي حجازي) الرياض: جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية.

٧٠ **تاريخ الخلفاء**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ). (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: حمدي الدمرداش) مكتبة نزار مصطفى الباز.

٧١ **تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)**، مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ). (١٣٨٧ هـ-١٩٦٧ م)، (الطبعة الثانية). (تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم) دار المعارف بمصر.

٧٢ **تاريخ بغداد**، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ). (١٤٢٢هـ -٢٠٠٢ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: بشار عواد معروف) بيروت: دار الغرب الإسلامي.

٧٣ **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**، مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ). (١٩٨٤ هـ)، تونس: الدار التونسية للنشر.

٧٤ **التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن مُحَمَّد

ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، (ت ٧٢٨هـ). (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)، (الطبعة السادسة). (تحقيق: مُحَمَّد بن عودة السعوي) الرياض: مكتبة العبيكان.

٧٥ **تذكرة الحفاظ،** شمس الدين أبوعبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ). (١٤١٩ هـ-١٩٩٨ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: زكريا عميرات) بيروت: دار الكتب العلمية.

٧٦ **تسمية ما ورد به الخطيب البغدادي دمشق من الكتب،** مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد المالكي الأندلسي. (١٤٣٢ هـ)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: مُحَمَّد بن ناصر العجمي) بيروت: دار البشائر الإسلامية.

٧٧ **تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة،** أبو الفضل أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ). (١٩٩٦م)، (الطبعة الأولى)، (تحقيق: إكرام الله إمداد الحق) بيروت: دار البشائر.

٧٨ **التعريفات الفقهية،** مُحَمَّد عميم الإحسان المجددي البركتي. (١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م)، (الطبعة الأولى). دار الكتب العلمية.

٧٩ **التعريفات،** علي بن مُحَمَّد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ). (١٤٢٤ هـ-٢٠٠٣ م)، (الطبعة الثانية). (تحقيق: مُحَمَّد باسل عيون السود) بيروت: دار الكتب العلمية.

٨٠ **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)،** مُحَمَّد رشيد بن علي رضا بن مُحَمَّد شمس الدين بن مُحَمَّد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤هـ). (١٩٩٠ م). مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٨١ **تفسير القرآن العظيم،** أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، (ت ٧٧٤هـ). (١٤٢٠هـ-١٩٩٩ م)، (الطبعة الثانية). (تحقيق: سامي بن مُحَمَّد سلامة) دار طيبة للنشر والتوزيع.

٨٢ **تفسير القرآن الكريم (سورة آل عمران)،** مُحَمَّد بن صالح بن مُحَمَّد العثيمين (ت ١٤٢١هـ). (١٤٣٥ هـ)، (الطبعة الثالثة). الدمام: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.

٨٣ **تفسير القرآن الكريم (سورة الحجرات –الحديد)**، مُحَمَّد بن صالح بن مُحَمَّد العثيمين (ت ١٤٢١ هـ). (١٤٢٥ هـ-٢٠٠٤ م). (الطبعة الأولى). الرياض: دار الثريا للنشر والتوزيع.

٨٤ **تفسير القرآن الكريم (سورة القصص)**، مُحَمَّد بن صالح بن مُحَمَّد العثيمين (ت ١٤٢١هـ). (١٤٣٦ هـ)، (الطبعة الأولى). المملكة العربية السعودية: مؤسسة الشيخ مُحَمَّد بن صالح العثيمين الخيرية.

٨٥ **تفسير القرآن الكريم (سورة النساء)**، مُحَمَّد بن صالح بن مُحَمَّد العثيمين (ت ١٤٢١هـ). (١٤٣٠ هـ-٢٠٠٩ م)، (الطبعة الأولى). الدمام: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.

٨٦ **تقريب التهذيب**، أبو الفضل أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ). (١٤٠٦ هـ-١٩٨٦ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق:مُحَمَّد عوامة) سوريا: دار الرشيد.

٨٧ **تقنيات ومناهج البحث العلمي**، حمد سليمان المشوخي. (٢٠٠٢ م)، (الطبعة الأولى). القاهرة: دار الفكر العربي.

٨٨ **تلبيس إبليس**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي (ت ٥٩٧هـ). (١٤٠٥ هـ-١٩٨٥ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: السيد الجميلي) بيروت: دار الكتاب العربي.

٨٩ **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد في حديث رسول الله ﷺ**، أبو عمر بن عبد البر النمري القرطبي (٣٦٨ -٤٦٣ هـ). (١٤٣٩ هـ-٢٠١٧ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: بشار عواد معروف، وآخرون) لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي.

٩٠ **التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل**، عبد الرحمن بن يحيى المعَلِّمي اليماني (ت ١٣٨٦هـ). (١٤٣٤ هـ)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: علي بن مُحَمَّد العمران -مُحَمَّد أجمل الإصلاحي) دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

٩١ **التهجد وقيام الليل**، أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ). (١٤١٨ هـ- ١٩٩٨ م). (الطبعة الأولى). (تحقيق: مصلح بن جزاء الحارثي) الرياض: مكتبة الرشد.

٩٢ **تهذيب التهذيب**، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر شهاب الدين العسقلاني الشافعي (٨٥٢ هـ). (١٤٣٥ هـ-٢٠١٤ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: إبراهيم الزيبق، عادل مرشد) بيروت: مؤسسة الرسالة.

٩٣ **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي (٦٥٤ - ٧٤٢ هـ). ((١٤٠٠ -١٤١٣ هـ) (١٩٨٠ -١٩٩٢ م)) (الطبعة الأولى). (تحقيق: بشار عواد معروف) بيروت: مؤسسة الرسالة.

٩٤ **التواضع والخمول**، أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ). (١٤١٤ هـ). (الطبعة الأولى). (تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر أحمد عطا) بيروت: دار الكتب العلمية.

٩٥ **توظيف التقنية الحديثة في خدمة الدعوة إلى الله**، خالد بن سعد بن عبد الرحمن الزهراني. (العدد الأربعون، ديسمبر ٢٠٢١ م)، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين والعوة بالمنوفية.

٩٦ **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد**، سليمان بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد الوهاب (ت ١٢٣٣هـ). (١٤٢٨ هـ-٢٠٠٧ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: أسامة بن عطايا العتيبي) الرياض: دار الصميعي للنشر والتوزيع.

٩٧ **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، (ت ١٣٧٦هـ). (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق) مؤسسة الرسالة.

٩٨ **تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن**، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (ت ١٣٧٦هـ). (١٤٢٢هـ)، (الطبعة الأولى). المملكة العربية السعودية: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

٩٩ **الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة**، أبو الفداء زين الدين قاسم بن قُطْلُوْبَغَا السُّوْدُوْنِي الجمالي الحنفي (ت ٨٧٩ هـ). (١٤٣٢ هـ-٢٠١١ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: شادي بن مُحَمَّد بن سالم آل نعمان) صنعاء: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة.

١٠٠ **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ). (١٤٢٢ هـ-٢٠٠١ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي) دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

١٠١ **جامع السنن (سنن ابن ماجه)**، أبو عبد الله مُحَمَّد يزيد ابن ماجه الرَّبعي مولاهم القزويني (ت ٢٧٣ هـ). (١٤٣٥ هـ-٢٠١٤ م)، (الطبعة الثانية). (تحقيق: عصام موسى هادي) الجبيل، السعودية: دار الصديق للنشر.

١٠٢ **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم**، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت ٧٩٥هـ). (١٤٢٩ هـ-٢٠٠٨ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: ماهر ياسين الفحل) دمشق -بيروت: دار ابنكثير.

١٠٣ **الجامع لأحكام القرآن**، أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، (ت ٦٧١هـ). (١٣٨٤ هـ-١٩٦٤ م)، (الطبعة الثانية). (تحقيق: أحمد البردوني - إبراهيم أطفيش) القاهرة: دار الكتب المصرية.

١٠٤ **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)، (١٤٠٣ هـ-١٩٨٣ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: محمود الطحان) الرياض: مكتبة المعارف.

١٠٥ **الجرح والتعديل**، أبو مُحَمَّد عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ). (١٩٥٢ م-١٩٥٣ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني) بيروت: دار إحياء التراث العربي، مصوراً من الطبعة الهندية.

١٠٦ **جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام**، مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ). (١٤٤٠ هـ-٢٠١٩ م)، (الطبعة الخامسة). (تحقيق: زائد بن أحمد النشيري) الرياض: دار عطاءات العلم.

١٠٧ **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، تقي الدين أبوالعباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن مُحَمَّد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨ هـ). (١٤٢٥ هـ-٢٠٠٤ م)، (الطبعة الثانية). (تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم -حمدان بن مُحَمَّد) الرياض: دار العاصمة.

١٠٨ **الجوع**، أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ). (١٤١٥ هـ-١٩٩٥ م)، (الطبعة الأولى). بيروت: دار ابن حزم.

١٠٩ **حاجتنا إلى الرقائق**، عبد الرحمن العايد. الرياض: دار الوطن للنشر.

١١٠ **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**، مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ). (١٤٤٠ هـ-٢٠١٩ م)، (الطبعة الرابعة). (تحقيق: زائد بن أحمد النشيري) الرياض: دار عطاءات العلم.

١١١ **الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة**، إسماعيل بن مُحَمَّد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (ت ٥٣٥هـ). (١٤١٩ هـ-١٩٩٩ م)، (الطبعة الثانية). (تحقيق: مُحَمَّد بن ربيع المدخلي -مُحَمَّد بن محمود أبو رحيم) الرياض: دار الراية.

١١٢ **الحديث الموضوعي المنهج والتأصيل والتمثيل**، لطيفة بنت ناصر الراشد. (١٤٤٣ هـ-٢٠٢١ م)، (الطبعة الأولى). مكة المكرمة: دار طيبة الخضراء للطباعة والنشر.

١١٣ **الحديث والمحدثون أو عناية الأمة الإسلامية بالسنة النبوية**، مُحَمَّد مُحَمَّد أبو زهو. (١٤٠٤ هـ- ١٩٨٤ م)، (الطبعة الثانية). المملكة العربية السعودية: الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

١١٤ **حسن الظن بالله ﷻ**، أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ). (١٤١٤ هـ)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: مخلص مُحَمَّد) الرياض: دار طيبة.

١١٥ **الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى**، سعيد بن علي بن وهف القحطاني. (١٤٢٣هـ)، (الطبعة الأولى). المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

١١٦ **حلم معاوية**، أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ). (١٤٢٤ هـ-٢٠٠٣ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: إبراهيم صالح) دمشق: دار البشائر.

١١٧ **الحلم**، أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ). (١٤١٤ هـ)، (الطبعة الأولى)، (تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر أحمد عطا) بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية.

١١٨ **الحيوان**، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت ٢٥٥هـ). (١٤٢٤ هـ)، (الطبعة الثانية). بيروت: دار الكتب العلمية.

١١٩ **خصائص القرآن الكريم**، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي. (١٤٢٠ هـ-٢٠٠٠ م)، (الطبعة العاشرة). الرياض: مكتبة العبيكان.

١٢٠ **الخطاب الأدبي الإعلامي في الشعر الجاهلي – دراسة وصفية تحليلية**، عصام مُحَمَّد المشهراوي. (السنة الجامعية ٢٠١١ م-٢٠١٢ م)، رسالة دكتوراة في الأدب العربي. جامعة وهران، كلية الآداب، اللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها.

١٢١ **خطبة الحاجة**، أبو عبد الرحمن مُحَمَّد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت ١٤٢٠هـ). (١٤٢١ هـ-٢٠٠٠ م)، (الطبعة الأولى). الرياض: مكتبة المعارف.

١٢٢ **الخطيب البغدادي مؤرخ بغداد ومحدثه**، يوسف العتش. (١٣٦٤ هـ- ١٩٤٥ م)، (الطبعة الأولى). دمشق: المكتبة العربية – مطبعة الترقي.

١٢٣ **الداء والدواء،** مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ). (١٤٤٠ هـ-٢٠١٩ م)، (الطبعة الرابعة). (تحقيق: مُحَمَّد أجمل الإصلاحي) الرياض: دار عطاءات العلم.

١٢٤ **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة،** شهاب الدين، أبو الفضل، أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أحمد الشهير بابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ). (١٣٩٢ هـ-١٩٧٢ م)، (الطبعة الثانية). الهند: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن.

١٢٥ **ذم البغي،** أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ). (١٤٠٩ هـ-١٩٨٨ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف) الرياض: دار الراية للنشر والتوزيع.

١٢٦ **ذم التأويل،** أبو مُحَمَّد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن مُحَمَّد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ). (١٤٠٦ هـ)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: بدر بن عبد الله البدر) الكويت: الدار السلفية.

١٢٧ **ذم الثقلاء،** مُحَمَّد بن خلف بن المرزبان بن بسام، أبوبكر المحولي (ت ٣٠٩هـ). (١٤١٢ هـ)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: مأمون محمود ياسين) الشارقة: دار ابنكثير.

١٢٨ **ذم الخمر،** زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت ٧٩٥ هـ). (١٤٢٤ هـ-٢٠٠٣ م)، (الطبعة الثانية). (تحقيق: طلعت بن فؤاد الحلواني) القاهرة: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.

١٢٩ **ذم الدنيا،** أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ). (١٤١٣ هـ-١٩٩٣ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر أحمد عطا) بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية.

١٣٠ **ذم الغيبة والنميمة،** أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ). (١٤١٣ هـ-١٩٩٢ م). (الطبعة الأولى). (تحقيق: بشير مُحَمَّد عيون) مكتبة دار البيان، دمشق -مكتبة المؤيد، الرياض.

١٣١ **ذم المسكر**، أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ). (١٤١٤ هـ)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: ياسين مُحَمَّد السواس) دمشق: دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٣٢ **ذم الملاهي**، أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ). (١٤١٥ هـ-١٩٩٥ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: عمرو عبد المنعم سليم) القاهرة: مكتبة ابن تيمية .

١٣٣ **الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام**، بشار عواد معروف. (١٤٢٩ هـ-٢٠٠٨ م)، (الطبعة الأولى). بيروت: دار الغرب الإسلامي.

١٣٤ **الذيل على طبقات الحنابلة**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي (ت ٥٩٧هـ). (١٤٢٥ هـ-٢٠٠٥ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين) الرياض: مكتبة العبيكان.

١٣٥ **رحلة ابن جبير. ابن جبير**، مُحَمَّد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، أبو الحسين (ت ٦١٤هـ). بيروت: دار ومكتبة الهلال.

١٣٦ **الرد على الجهمية والزنادقة**، أبو عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، (المتوفى: ٢٤١هـ). (١٤٢٤ هـ-٢٠٠٣ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: صبري بن سلامة شاهين) دار الثبات للنشر والتوزيع.

١٣٧ **الرد على الجهمية**، أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي (ت ٢٨٠هـ). (١٤١٦ هـ-١٩٩٥ م)، (الطبعة الثانية). (تحقيق: بدر بن عبد الله البدر) الكويت: دار ابن الأثير.

١٣٨ **رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه**، مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ). (١٤٤٠ هـ-٢٠١٩ م)، (الطبعة الخامسة). (تحقيق: عبد الله بن مُحَمَّد المديفر) الرياض: دار عطاءات العلم.

١٣٩ **رسالة في الفقه الميسر**، صالح بن غانم بن عبد الله بن سليمان بن علي السدلان. (١٤٢٥هـ)، (الطبعة الأولى). المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

١٤٠ **رسائل الجاحظ**، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت ٢٥٥هـ). (١٣٨٤ هـ-١٩٦٤ م)، (تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون) القاهرة: مكتبة الخانجي.

١٤١ **الرضا عن الله بقضائه**، أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ). (١٤١٠ هـ). (الطبعة الأولى). (تحقيق: ضياء الحسن السلفي) بومباي: الدار السلفية.

١٤٢ **الرقابة على التراث**، المجموعة العلمية تأليف بكر بن عبد الله أبوزيد. (١٤١٦ هـ)، (الطبعة الأولى). الرياض: دار العاصمة.

١٤٣ **الرقة والبكاء**، أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ). (١٤١٥ هـ-١٩٩٥ م)، (الطبعة الثالثة). بيروت: دار ابن حزم.

١٤٤ **الروح**، مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ). (١٤٤٠ هـ-٢٠١٩ م)، (الطبعة الثالثة). (تحقيق: مُحَمَّد أجمل أيوب الإصلاحي) الرياض: دار عطاءات العلم.

١٤٥ **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**، مُحَمَّد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت ٣٥٤هـ). (٢٠٠٦ م)، (تحقيق: مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد) بيروت: دار الكتب العلمية.

١٤٦ **روضة الناظر وجنة المناظر**، أبو مُحَمَّد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن مُحَمَّد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ). (١٤٢٣ هـ-٢٠٠٢ م)، (الطبعة الثانية). (تحقيق: شعبان مُحَمَّد إسماعيل) بيروت: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع.

١٤٧ **رياض الصالحين**، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ). (١٤٢٨ هـ-٢٠٠٧ م) (الطبعة الأولى). (تحقيق: ماهر ياسين الفحل) دمشق -بيروت: دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع.

١٤٨ **زاد المعاد في هدي خير العباد**، أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ). (١٤٤٠ هـ -٢٠١٩ م)، (الطبعة الثالثة). (تحقيق: مُحَمَّد أجمل الإصلاحي ومجموعة من المحققين) الرياض: دار عطاءات العلم.

١٤٩ **زغل العلم**، شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ). (١٤٣٤ هـ-٢٠١٣ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: مُحَمَّد بن عبد الله أبو الفضل القونوي) دمشق: دار الميمنة.

١٥٠ **الزهد والرقائق**، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المـرْوزي (ت ١٨١هـ). (١٤٢٥ هـ-٢٠٠٥ م)، (الطبعة الثانية). (تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي) بيروت: دار الكتب العلمية.

١٥١ **الزهد**، أبو سفيان وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي بن فرس بن سفيان بن الحارث بن عمرو ابن عبيد بن رؤاس الرؤاسي (ت ١٩٧هـ). (١٤٠٤ هـ-١٩٨٤ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي) المدينة المنورة: مكتبة الدار.

١٥٢ **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، أبو عبد الرحمن مُحَمَّد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت ١٤٢٠هـ). (١٤١٥هـ -١٩٩٥م)، (الطبعة الأولى). الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

١٥٣ **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، أبو عبد الرحمن مُحَمَّد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت ١٤٢٠هـ). (١٤١٢هـ-١٩٩٢م)، (الطبعة الأولى). الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

١٥٤ **سنن أبي داود**، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥هـ). (١٤٣٠ هـ-٢٠٠٩ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي) دار الرسالة العالمية.

١٥٥ **سنن الترمذي**، مُحَمَّد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، (ت ٢٧٩هـ). (١٣٩٥ هـ-١٩٧٥ م)، (الطبعة الثانية). (تحقيق: أحمد مُحَمَّد شاكر، ومُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض) مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

١٥٦ **السنن الكبرى**، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨هـ). (١٤٣٢ هـ-٢٠١١ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي) القاهرة: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية.

١٥٧ **سنن سعيد بن منصور**، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (ت ٢٢٧هـ). (١٤١٧ هـ-١٩٩٧ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: سعد بن عبد الله آل حميد) الرياض: دار الصميعي للنشر والتوزيع.

١٥٨ **السيرة النبوية لابن هشام**، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو مُحَمَّد، جمال الدين (ت ٢١٣هـ). (١٣٧٥هـ-١٩٥٥ م)، (الطبعة الثانية). (تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي) مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

١٥٩ **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (ت ٤١٨هـ). (١٤٢٣ هـ-٢٠٠٣ م)، (الطبعة الثامنة). (تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي) المملكة العربية السعودية: دار طيبة.

١٦٠ **شرح العقيدة الطحاوية**، صدر الدين مُحَمَّد بن علاء الدين عليّ بن مُحَمَّد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت ٧٩٢هـ). (١٤١٧هـ -١٩٩٧م)، (الطبعة العاشرة). (تحقيق: شعيب الأرنؤوط -عبد الله بن المحسن التركي) بيروت: مؤسسة الرسالة.

١٦١ **شرح العقيدة الواسطية**، مُحَمَّد بن صالح بن مُحَمَّد العثيمين (ت ١٤٢١هـ). (١٤٢١ هـ)، (الطبعة السادسة). الدمام: دار ابن الجوزي .

١٦٢ **شرح ثلاثة الأصول**، مُحَمَّد بن صالح بن مُحَمَّد العثيمين (ت ١٤٢١هـ). (١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م)، (الطبعة الرابعة). دار الثريا للنشر.

١٦٣ **شرح رسالة العبودية لشيخ الإسلام ابن تيمية**، مُحَمَّد بن خليفة التميمي. (١٤٤٤ هـ-٢٠٢٢ م)، (الطبعة الأولى). الرياض: دار الأماجد للطباعة والنشر.

١٦٤ **شرح رياض الصالحين**، مُحَمَّد بن صالح بن مُحَمَّد العثيمين (ت ١٤٢١هـ). (١٤٢٦ هـ)، (الطبعة الأولى). الرياض: دار الوطن للنشر.

١٦٥ **شرح صحيح البخاري**، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩ هـ). (١٤٢٣ هـ-٢٠٠٣ م). (الطبعة الثانية). (تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم) الرياض: مكتبة الرشد.

١٦٦ **الشريعة**، أبو بكر مُحَمَّد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (ت ٣٦٠ هـ). (١٤٢٠ هـ-١٩٩٩ م)، (الطبعة الثانية). (تحقيق: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي) الرياض: دار الوطن.

١٦٧ **شعب الإيمان**، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبوبكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ). (١٤٢٣ هـ-٢٠٠٣ م)، (الطبعة الأولى)، (تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد) الرياض، المملكة العربية السعودية: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.

١٦٨ **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت ٥٤٤هـ). (١٤٠٧ هـ)، (الطبعة الثانية). عمان: دار الفيحاء.

١٦٩ **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية. (١٤٤١ هـ-٢٠١٩ م)، (الطبعة الثانية). (تحقيق: زاهر بن سالم بلفقيه) الرياض: دار عطاءات العلم.

١٧٠ **الشكر لله ﷻ**، أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ). (١٤١٤ هـ)، (الطبعة الثانية). (تحقيق: ياسين مُحَمَّد السواس) دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع.

١٧١ **الصبر والثواب عليه**، أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ). (١٤١٥ هـ-١٩٩٥ م)، (الطبعة الأولى). بيروت: دار ابن حزم.

١٧٢ **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ). (١٤٠٧ هـ-١٩٨٧ م)، (الطبعة الرابعة). (تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار) بيروت: دار العلم للملايين.

١٧٣ **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، أبو عبد الرحمن مُحَمَّد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، (ت ١٤٢٠هـ). (١٤٠٨ هـ-١٩٨٨ م)، (الطبعة الثالثة). المكتب الإسلامي.

١٧٤ **صحيح السيرة النبوية**، أبو عبد الرحمن مُحَمَّد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت ١٤٢٠هـ). (١٤٢١هـ)، (الطبعة الأولى). عمان، الأردن: المكتبة الإسلامية.

١٧٥ **صحيح سنن ابن ماجه**، أبو عبد الرحمن مُحَمَّد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت ١٤٢٠هـ). (١٤١٧ هـ-١٩٩٧ م)، (الطبعة الأولى). الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

١٧٦ **صحيح سنن أبي داود**، أبو عبد الرحمن مُحَمَّد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت ١٤٢٠هـ). (١٤١٩ هـ-١٩٩٨ م)، (الطبعة الأولى). الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

١٧٧ **صحيح مسلم**، أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ). (تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي) القاهرة: دار إحياء الكتب العربية: فيصل عيسى البابي الحلبي.

١٧٨ **صفة الجنة**، أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ). (١٤١٥ هـ-١٩٩٥ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: عبد الرحيم أحمد العساسلة) دار البشير – مؤسسة الرسالة.

١٧٩ **صفة النار**، أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ). (١٤١٥ هـ-١٩٩٥ م)، (الطبعة الأولى). بيروت: دار ابن حزم.

١٨٠ **صفة النفاق ونعت المنافقين**، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ). (١٤٢٢ هـ-٢٠٠١ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: عامر حسن صبري) بيروت: البشائر الإسلامية.

١٨١ **الصفدية**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن مُحَمَّد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨ هـ). (١٤٢٥ هـ-٢٠٠٤ م)، (الطبعة الثانية). (تحقيق: مُحَمَّد رشاد سالم) مصر: مكتبة ابن تيمية .

١٨٢ **الصلاة**، مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ). (١٤٤٠ هـ-٢٠١٩ م)، (الطبعة الرابعة). (تحقيق: عدنان بن صفاخان البخاري) الرياض: دار عطاءات العلم.

١٨٣ **الصمت وآداب اللسان**، أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ). (١٤١٤ هـ) (الطبعة الأولى). (تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف) بيروت: دار الغرب الإسلامي.

١٨٤ **صيد الخاطر**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي (ت ٥٩٧ هـ). (١٤١٩ هـ-١٩٩٨ م)، (الطبعة الثانية). (تحقيق: عامر بن علي ياسين) الرياض: دار ابن خزيمة.

١٨٥ **ضعيف الترغيب والترهيب**، أبو عبد الرحمن مُحَمَّد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت ١٤٢٠هـ). (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)، (الطبعة الأولى). الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

١٨٦ **ضعيف الجامع الصغير وزيادته**، أبو عبد الرحمن مُحَمَّد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت ١٤٢٠هـ). (١٤١٠ هـ-١٩٩٠ م)، (الطبعة الثالثة). بيروت: المكتب الإسلامي.

١٨٧ **ضعيف سنن الترمذي**، أبو عبد الرحمن مُحَمَّد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت ١٤٢٠هـ). (١٤١١ هـ-١٩٩١ م)، (الطبعة الأولى). بيروت: المكتب الإسلامي.

١٨٨ **طبقات الحفاظ**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ). (١٤٠٣ هـ)، (الطبعة الأولى). بيروت: دار الكتب العلمية.

١٨٩ **طبقات الحنابلة**، أبو الحسين ابن أبي يعلى، مُحَمَّد بن مُحَمَّد (ت ٥٢٦هـ). (١٣٧١ هـ-١٩٥٢ م)، القاهرة: مطبعة السنة المحمدية.

١٩٠ **طريق الهجرتين وباب السعادتين،** مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ). (١٤٤٠ هـ -٢٠١٩ م)، (الطبعة الرابعة). (تحقيق: مُحَمَّد أجمل الإصلاحي) الرياض: دار عطاءات العلم.

١٩١ **العاقبة في ذكر الموت،** عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين بن سعيد إبراهيم الأزدي، الأندلسي الأشبيلي، المعروف بابن الخراط (ت ٥٨١هـ). (١٤٠٦ هـ-١٩٨٦ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: خضر مُحَمَّد خضر) الكويت: مكتبة دار الأقصى.

١٩٢ **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (تاريخ ابن خلدون)،** عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد، ابن خلدون أبوزيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت ٨٠٨هـ). (١٤٠١ هـ-١٩٨١ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: خليل شحادة) بيروت: دار الفكر.

١٩٣ **العبودية،** تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن مُحَمَّد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨ هـ). (١٤٢٥ هـ-٢٠٠٤ م) (الطبعة السابعة). (تحقيق: مُحَمَّد زهير الشاويش) بيروت: المكتب الإسلامي.

١٩٤ **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين،** مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ). (١٤٤٠ هـ-٢٠١٩ م)، (الطبعة الرابعة). (تحقيق: إسماعيل بن غازي مرحبا) الرياض: دار عطاءات العلم.

١٩٥ **العرش،** شمس الدين أبوعبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ). (١٤٢٤ هـ-٢٠٠٣ م)، (الطبعة الثانية). (تحقيق: مُحَمَّد بن خليفة بن علي التميمي) المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.

١٩٦ **العزلة والانفراد،** أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ). (١٤١٧ هـ- ١٩٩٧ م) (الطبعة الأولى). (تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان) دار الوطن.

١٩٧ **العقوبات،** أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ). (١٤١٥ هـ-١٩٩٥ م)، (الطبعة الأولى). بيروت: دار ابن حزم.

١٩٨ **العلل ومعرفة الرجال**، أبو عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ). (١٤٢٢ هـ-٢٠٠١ م)، (الطبعة الثانية). (تحقيق: وصي الله بن مُحَمَّد عباس) الرياض: دار الخاني.

١٩٩ **علم أصول الفقه وخلاصة تاريخ التشريع**، عبد الوهاب خلاف (ت ١٣٧٥هـ). (١٣٧٦ هـ-١٩٥٦ م)، (الطبعة السابعة). القاهرة: مطبعة المدني.

٢٠٠ **علم فهرسة الحديث نشأته، تطوره، أشهر ما دُوِّنَ فيه**، يوسف عبد الرحمن المرعشلي. (١٤٠٦ هـ-١٩٨٦ م)، (الطبعة الأولى). بيروت: دار المعرفة.

٢٠١ **عمدة الفقه**، أبو مُحَمَّد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن مُحَمَّد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ). (١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م)، (تحقيق: أحمد مُحَمَّد عزوز) المكتبة العصرية.

٢٠٢ **العمر والشيب**، أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ). (١٤١٤ هـ)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: نجم عبد الله خلف) الرياض: مكتبة الرشد.

٢٠٣ **العيال**، أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ). (١٤١٤ هـ). (الطبعة الأولى). (تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف) الدمام: دار ابن القيم.

٢٠٤ **فتح الباري بشرح البخاري**، أبو الفضل أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ). (١٣٨٠ هـ). (الطبعة الأولى). (تحقيق: محب الدين الخطيب) مصر: المكتبة السلفية.

٢٠٥ **الفرج بعد الشدة**، أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ). (١٤١٤ هـ)، (الطبعة الثانية). (تحقيق: أبو حذيفة عبيد الله بن عالية) مصر: دار الريان للتراث.

٢٠٦ **فضائل رمضان**، أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ). (١٤١٥ هـ-١٩٩٥ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: عبد الله بن حمد المنصور) الرياض: دار السلف.

٢٠٧ **فضل علم السلف على علم الخلف**، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت ٧٩٥ هـ). (١٤٢٥ هـ-٢٠٠٤ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: طلعت بن فؤاد الحلواني) الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.

٢٠٨ **فقه النوازل**، بكر بن عبد الله أبوزيد بن مُحَمَّد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن مُحَمَّد (ت ١٤٢٩هـ). (١٤١٦ هـ-١٩٩٦ م)، (الطبعة الأولى). مؤسسة الرسالة.

٢٠٩ **فهرسة ابن خير الإشبيلي**، أبو بكر مُحَمَّد بن خير بن عمر بن خليفة اللمتوني الأموي الإشبيلي (ت ٥٧٥هـ). (٢٠٠٩ م). (الطبعة الأولى). (تحقيق: بشار عواد معروف) تونس: دار الغرب الإسلامي.

٢١٠ **الفهرست**، أبو الفرج مُحَمَّد بن إسحاق بن مُحَمَّد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (ت ٤٣٨ هـ). (١٤١٧ هـ-١٩٩٧ م). (الطبعة الثانية). (تحقيق: إبراهيم رمضان) بيروت: دار المعرفة.

٢١١ **فوات الوفيات**، مُحَمَّد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت ٧٦٤هـ). (١٩٧٤ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: إحسان عباس) بيروت: دار صادر.

٢١٢ **الفوائد**، مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ). (١٤٤٠ هـ-٢٠١٩ م)، (الطبعة الرابعة). (تحقيق: مُحَمَّد عزير شمس) الرياض: دار عطاءات العلم.

٢١٣ **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، زين الدين مُحَمَّد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ). (١٣٩١ هـ-١٩٧٢ م)، (الطبعة الثانية). بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر.

٢١٤ **القاموس المحيط** مجد الدين أبوطاهر مُحَمَّد بن يعقوب الفيروزآبادى، (ت ٨١٧هـ). (١٤٢٦ هـ-٢٠٠٥ م)، (الطبعة الثامنة). (تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة

الرسالة، بإشراف: مُحَمَّد نعيم العرقسُوسي) بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

٢١٥ **القبور**، أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ). (١٤١٥ هـ-١٩٩٥ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: طارق مُحَمَّد سكلوع العمودي) المدينة النبوية: مكتبة الغرباء الأثرية.

٢١٦ **القرآن الكريم والحديث القدسي حقيقتهما – الفرق بينهما**، خالد بن موسى بن غرم الله الزهراني. (الطبعة ١٤، العدد ٩٦، ديسمبر ٢٠١٩ م)، مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية، جامعة القاهرة.

٢١٧ **قرى الضيف**، أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ). (١٤١٤ هـ)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: عبد الله بن حمد المنصور) الرياض: أضواء السلف.

٢١٨ **القصاص والمذكرين**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي (ت ٥٩٧هـ). (١٤٠٩ هـ-١٩٨٨م)، (الطبعة الثانية). بيروت: المكتب الإسلامي.

٢١٩ **قصر الأمل**، أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ). (١٤١٥ هـ-١٩٩٥ م)، (الطبعة الثانية). بيروت: دار ابن حزم.

٢٢٠ **قضاء الحوائج**، أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ). (١٤١٤ هـ)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: عمرو عبد المنعم) القاهرة: مكتبة ابن تيمية .

٢٢١ **القناعة والتعفف**، أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ). (١٤١٣ هـ-١٩٩٣ م). (الطبعة الأولى). (تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر أحمد عطا) بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية.

٢٢٢ **القواعد الحسان لتفسير القرآن**، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (ت ١٣٧٦هـ). (١٤٢٠ هـ-١٩٩٩ م)، (الطبعة الأولى). الرياض: مكتبة الرشد.

٢٢٣ **القول المفيد على كتاب التوحيد،** مُحَمَّد بن صالح بن مُحَمَّد العثيمين (ت ١٤٢١هـ). (١٤٢٤هـ)، (الطبعة الثانية). الدمام: دار ابن الجوزي.

٢٢٤ **الكامل في التاريخ،** أبو الحسن علي بن أبي الكرم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ). (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م). (الطبعة الأولى). (تحقيق: عمر عبد السلام تدمري) بيروت: دار الكتاب العربي.

٢٢٥ **الكامل في ضعفاء الرجال،** أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن مُحَمَّد ابن مبارك بن القطان الجرجاني (ت ٣٦٥هـ). (١٤١٨ هـ-١٩٩٧ م). (الطبعة الأولى). (تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود -علي مُحَمَّد معوض) بيروت: لكتب العلمية.

٢٢٦ **كتاب السنة لابن أبي عاصم ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة،** أبو عبد الرحمن مُحَمَّد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت ١٤٢٠هـ). (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م)، (الطبعة الأولى). بيروت: المكتب الإسلامي.

٢٢٧ **كتاب العين،** أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، (ت ١٧٠هـ). (١٤٢٤ هـ-٢٠٠٣ م)، (تحقيق: عبد الحميد هنداوي) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

٢٢٨ **كتاب في الإيمان ومعالمه وسننه واستكماله ودرجاته،** أبو عبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـ). (١٤٣٢ هـ-٢٠١١ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: ربيع بن أحمد البيطار) المدينة المنورة: دار الإمام مسلم.

٢٢٩ **كتابة البحث العلمي صياغة جديدة،** عبد الوهاب أبو سليمان. (١٤٢٣ هـ)، (الطبعة السابعة). الرياض: مكتبة الرشد.

٢٣٠ **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،** مصطفى عبد الله القسطنطيني المعروف بكاتب جلبي وبحاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ). (١٤٤٣ هـ-٢٠٢١ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: إكمال إحسان أوغلي -بشار عواد معروف) لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي -مركز دراسات المخطوطات الإسلامية.

٢٣١ **كشف المناهج والتناقيح في تخريج أحاديث المصابيح**، مُحَمَّد بن إبراهيم بن إسحاق السلمي المناوي ثم القاهري، الشافعي، صدر الدين، أبو المعالي (ت ٨٠٣ هـ). (١٤٢٥ هـ -٢٠٠٤ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: مُحَمَّد إسحاق مُحَمَّد إبراهيم) بيروت: الدار العربية للموسوعات.

٢٣٢ **الكفاية في علم الرواية**، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ). (١٤٣٢ هـ)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: ماهر ياسين الفحل) الدمام: دار ابن الجوزي .

٢٣٣ **لسان العرب**، مُحَمَّد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ). (١٤١٤ هـ)، (الطبعة الثالثة). (تحقيق: اليازجي وجماعة من اللغويين) بيروت: دار صادر.

٢٣٤ **لسان الميزان**، أبو الفضل أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ). (٢٠٠٢ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة) دار البشائر الإسلامية.

٢٣٥ **لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف**، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت ٧٩٥هـ). (١٤٢٨ هـ-٢٠٠٧ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: عامر بن علي ياسين) الرياض: دار بن خزيمة للنشر والتوزيع.

٢٣٦ **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، شمس الدين، أبو العون مُحَمَّد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت ١١٨٨هـ). (١٤٠٢ هـ-١٩٨٢ م)، (الطبعة الثانية). دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتبتها.

٢٣٧ **المتمنين**، أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ). (١٤١٥ هـ-١٩٩٥ م)، (الطبعة الأولى). بيروت: دار ابن حزم.

٢٣٨ **مجموع الفتاوى**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن مُحَمَّد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨ هـ). (١٤٢٥ هـ-٢٠٠٤ م)، (تحقيق: عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن قاسم) المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

٢٣٩ **مجموع فتاوى ومقالات متنوعة**، عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت ١٤٢٠هـ). (تحقيق: مُحَمَّد بن سعد الشويعر) الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية.

٢٤٠ **مجموعة أجزاء حديثية**، ذكر ابن أبي الدنيا وما وقع عالياً من حديثه، مُحَمَّد بن عمر بن أحمد بن عمر بن مُحَمَّد الأصبهاني المديني، أبو موسى (ت ٥٨١هـ). (١٤٢٢ هـ-٢٠٠١ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان) جدة: الخراز.

٢٤١ **محاسبة النفس**، أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ). (١٤١٤ هـ)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: مصطفى بن علي بن عوض) بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٤٢ **محاسن التأويل**، مُحَمَّد جمال الدين بن مُحَمَّد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، (ت ١٣٣٢هـ). (١٤١٨ هـ)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: مُحَمَّد باسل عيون السود) بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٤٣ **محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية -الدولة العباسي**، مُحَمَّد الخضري بك. (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: مُحَمَّد العثماني) بيروت: دار القلم.

٢٤٤ **المحتضرين**، أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ). (١٤١٥ هـ-١٩٩٥ م)، (الطبعة الأولى). بيروت: دار ابن حزم.

٢٤٥ **المحكم والمحيط الأعظم**، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ). (١٤٢١ هـ-٢٠٠٠ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: عبد الحميد هنداوي) بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٤٦ **مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة،** مُحَمَّد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري. (١٤٣١ هـ-٢٠١٠ م)، (الطبعة الحادية عشرة). المملكة العربية السعودية: دار أصداء المجتمع.

٢٤٧ **مداراة الناس،** أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ). (١٤١٥ هـ-١٩٩٥ م)، (الطبعة الأولى). بيروت: دار ابن حزم.

٢٤٨ **مداراة الناس،** أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ). (١٤١٥ هـ-١٩٩٥ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: إدريس بن صبحي نجم) الكويت: الهيئة العامة للعناية بطباعة ونشر القرآن الكريم والسنة النبوية وعلومهما.

٢٤٩ **مدارج السالكين في منازل السائرين،** أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ). (١٤٤١ هـ-٢٠١٩ م)، (الطبعة الثانية). (تحقيق: مُحَمَّد أجمل الإصلاحي) الرياض: دار عطاءات العلم.

٢٥٠ **المذهب الحنبلي «دراسة في تاريخه وسماته وأشهر أعلامه ومؤلفاته»**، عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي. (١٤٢٣ هـ-٢٠٠٢ م)، (الطبعة الأولى). مؤسسة الرسالة ناشرون.

٢٥١ **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان،** شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قز أوغلي بن عبد الله المعروف بسبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ). (١٤٣٤ هـ-٢٠١٣ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: مجموعة من المحققين) دار الرسالة العالمية.

٢٥٢ **المرض والكفارات،** أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ). (١٤١٤ هـ) (الطبعة الأولى). (تحقيق: عبد الوكيل الندوي) بومباي: الدار السلفية.

٢٥٣ **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح،** علي بن سلطان مُحَمَّد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، (ت ١٠١٤هـ). (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)، (الطبعة الأولى). بيروت، لبنان: دار الفكر.

٢٥٤ **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ). (١٤١٨ هـ-١٩٩٨ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: فؤاد علي منصور) بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٥٥ **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ). (١٤٢١ هـ-٢٠٠١ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: شعيب الأرنؤوط -عادل مرشد، وآخرون) مؤسسة الرسالة.

٢٥٦ **مسند الموطأ**، أبو القاسمِ عبد الرحمنِ بن عبد الله بنِ مُحَمَّد الغافقي، الجوهرِي المالكي (ت ٣٨١هـ). (١٩٩٧ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: لطفي بن مُحَمَّد الصغير، طه بن علي بو سريح) بيروت: دار الغرب الإسلامي.

٢٥٧ **مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار**، مُحَمَّد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت ٣٥٤هـ). (١٤١١ هـ-١٩٩١ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: مرزوق على إبراهيم) المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.

٢٥٨ **مصائب الإنسان من مكائد الشيطان**، مُحَمَّد بن مفلح بن مُحَمَّد بن مفرج، أبوعبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي (ت ٧٦٣هـ). (١٤٠٤ هـ- ١٩٨٤ م)، (الطبعة الأولى). بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٥٩ **مصطلحات في كتب العقائد**، مُحَمَّد بن إبراهيم بن أحمد الحمد. (١٤٢٧ هـ-٢٠٠٦ م)، (الطبعة الأولى). الرياض: دار بن خزيمة.

٢٦٠ **مصنف ابن أبي شيبة**، أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (ت ٢٣٥هـ). (١٤٣٦ هـ-٢٠١٥ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري) الرياض: دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع.

٢٦١ **المصنفات المطبوعة للإمام ابن أبي الدنيا**، عرض ونقد، عبد الله مُحَمَّد حسن دمفو. (١٤١٧ هـ، مجلد ١٠)، مجلة العلوم التربوية بجامعة الملك عبد العزيز.

٢٦٢ **المطر والرعد والبرق والريح**، أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ). (١٤١٥ هـ-١٩٩٥ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: طارق مُحَمَّد سكلوع العمودي) الدمام: دار ابن الجوزي .

٢٦٣ **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، محيي السنة، أبو مُحَمَّد الحسين بن مسعود بن مُحَمَّد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٦هـ). (١٤١٧ هـ-١٩٩٧ م)، (الطبعة الرابعة). (تحقيق: مُحَمَّد عبد الله النمر -عثمان جمعة ضميرية -سليمان مسلم الحرش) دار طيبة للنشر والتوزيع.

٢٦٤ **معالم السنن (شرح سنن أبي داود)**، أبو سليمان حمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت ٣٨٨هـ). (١٣٥١ هـ-١٩٣٢ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: مُحَمَّد راغب الطباخ) المطبعة العلمية بحلب.

٢٦٥ **معجم البلدان**، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ). (١٩٩٥ م)، (الطبعة الثانية). بيروت: دار صادر.

٢٦٦ **معجم اللغة العربية المعاصرة**، د أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل. (١٤٢٩ هـ-٢٠٠٨ م)، (الطبعة الأولى). عالم الكتب.

٢٦٧ **المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة**، أبو الفضل أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ). (١٤١٨ هـ-١٩٩٨ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: مُحَمَّد شكور الميادیني) بيروت: مؤسسة الرسالة.

٢٦٨ **المعجم الوسيط**، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة. (١٣٩٢ هـ-١٩٧٢ م)، (الطبعة الثانية). مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

٢٦٩ **معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم -المخطوطات والمطبوعات**، علي الرضا قره بلوط -أحمد طوران قره بلوط. (١٤٢٢ هـ-٢٠٠١ م)، (الطبعة الأولى). قيصري، تركيا: دار العقبة.

٢٧٠ **معجم لغة الفقهاء**، مُحَمَّد رواس قلعه جي. (١٤٠٨ هـ -١٩٨٨ م)، (الطبعة الثانية). (تحقيق: حامد صادق قنيبي) بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع.

٢٧١ **معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ). (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)، (تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون) دار الفكر.

٢٧٢ **معرفة أنواع علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح)**، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ). (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)، (تحقيق: نور الدين عتر) سوريا -بيروت: دار الفكر.

٢٧٣ **معرفة علوم الحديث**، أبو عبد الله الحاكم مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت ٤٠٥هـ). (١٣٩٧هـ-١٩٧٧م)، (الطبعة الثانية). (تحقيق: السيد معظم حسين) بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٧٤ **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ). (١٤٢٠ هـ). (الطبعة الثالثة). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٢٧٥ **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ). (١٤٤٠ هـ-٢٠١٩ م)، (الطبعة الثالثة). (تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد) الرياض، المملكة العربية السعودية: دار عطاءات العلم.

٢٧٦ **المفردات في غريب القرآن**، أبو القاسم الحسين بن مُحَمَّد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ). (١٤١٢ هـ)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: صفوان عدنان الداودي) دمشق -بيروت: دار القلم -الدار الشامية.

٢٧٧ **المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام**، جواد علي (ت ١٤٠٨هـ). (١٤٢٢ هـ-٢٠٠١ م)، (الطبعة الرابعة). دار الساقي.

٢٧٨ **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (ت ٦٥٦هـ). (١٤١٧ هـ-١٩٩٦ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: محيي الدين ديب ميستو -أحمد مُحَمَّد السيد -يوسف علي بديوي -محمود إبراهيم بزال) دمشق، بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب.

٢٧٩ **مقدمة في أصول البحث العلمي وتحقيق التراث**، السيد رزق الطويل. (الطبعة الثانية). مصر: المكتبة الأزهرية للتراث.

٢٨٠ **مقدمة في التربية الإسلامية**، صالح بن علي أبو عراد. (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)، (الطبعة الأولى). الرياض: الدار الصولتية للتربية.

٢٨١ **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**، إبراهيم بن مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين (ت ٨٨٤هـ). (١٤١٠ هـ-١٩٩٠ م). (الطبعة الأولى). (تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين) الرياض: مكتبة الرشد.

٢٨٢ **مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا**، أبو الفداء سامي التوني. (الطبعة ٩، العدد ٣٦، ٢٠٠٤ م)، مجلة الفكر الإسلامي المعاصر.

٢٨٣ **مكارم الأخلاق**، أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ). (١٤١٥ هـ-١٩٩٥ م) (الطبعة الأولى). (تحقيق: مجدي السيد إبراهيم) القاهرة: مكتبة القرآن.

٢٨٤ **من وسائل الدعوة**، مُحَمَّد بن عبد العزيز الثويني. المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

٢٨٥ **منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري**، حمزة مُحَمَّد قاسم. (١٤١٠ هـ-١٩٩٠ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: بشير مُحَمَّد عيون) مكتبة دار البيان، دمشق -مكتبة المؤيد، الطائف.

٢٨٦ **مناقب الإمام أحمد**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي (ت ٥٩٧هـ). (١٤٠٩ هـ)، (الطبعة الثانية). (تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي) دار هجر.

٢٨٧ **المنامات**، أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ). (١٤١٣ هـ- ١٩٩٣ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: عبد القادر أحمد عطا) بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية.

٢٨٨ **مناهج التأليف عند العلماء العرب**، مصطفى الشكعه. (أغسطس ٢٠٠٤م)، (الطبعة الخامسة عشرة). دار العلم للملايين.

٢٨٩ **مناهل العرفان في علوم القرآن**، مُحَمَّد عبد العظيم الزرْقاني (ت ١٣٦٧هـ). (١٤١٥ هـ-١٩٩٥ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: فواز أحمد زمرلي) بيروت: دار الكتاب العربي.

٢٩٠ **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي (ت ٥٩٧هـ). (١٤١٢ هـ-١٩٩٢ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا) بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٩١ **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن مُحَمَّد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، (ت ٧٢٨هـ). (١٤٠٦ هـ-١٩٨٦ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: مُحَمَّد رشاد سالم) جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية.

٢٩٢ **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ). (١٣٩٢ هـ)، (الطبعة الثانية). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٢٩٣ **منهج ابن القيم في الدعوة إلى الله تعالى**، أحمد بن عبد العزيز الخلف. (١٤١٩ هـ-١٩٩٨ م)، (الطبعة الأولى). الرياض: أضواء السلف.

٢٩٤ **منهج السلف في الوعظ**، أبي يزيد سليمان العربي بن صفية. (١٤٤٠ هـ)، (الطبعة الثانية). الرياض: دار المنهاج.

٢٩٥ **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ). (١٤١٨ هـ)، (الطبعة الأولى). بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٩٦ **الموافقات**، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن مُحَمَّد اللخمي الشاطبي (ت ٧٩٠ هـ). (١٤١٧ هـ-١٩٩٧ م). (الطبعة الأولى). (تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان) دار ابن عفان.

٢٩٧ **مواقف حلف فيها النبي ﷺ**، خميس السعيد مُحَمَّد عبد الله. (١٤١٨ هـ)، (الطبعة الأولى). بيروت: بيت الأفكار الدولية.

٢٩٨ **موسوعة ابن أبي الدنيا**، فاضل بن خلف الحمادة الرقي. (١٤٣٣ هـ)، (الطبعة الأولى). دار أطلس الخضراء.

٢٩٩ **موسوعة الأعمال الكاملة للإمام مُحَمَّد الخضر حسين**، الإمام مُحَمَّد الخضر حسين (ت ١٣٧٧هـ). (١٤٣١ هـ-٢٠١٠ م)، (الطبعة الأولى). (ع تحقيق: لي الرضا الحسيني) سوريا: دار النوادر.

٣٠٠ **الموسوعة الفقهية الكويتية**، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت. (١٤٠٤ هـ)، (الطبعة الثانية). الكويت: دار السلاسل.

٣٠١ **موسوعة دليل الداعية**، مُحَمَّد بن عبد العزيز العواجي. (١٤٤٢ هـ)، مكتب الدار للدراسات والاستشارات التعليمية والتربوية، تحت إشراف معهد البحوث والدراسات في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٣٠٢ **موضح أوهام الجمع والتفريق**، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ). (١٤٠٧ هـ)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي) بيروت: دار المعرفة.

٣٠٣ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، شمس الدين أبوعبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ). (١٤٣٠ هـ-٢٠٠٩ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: رضوان عرقسوسي - مُحَمَّد بركات - عمار ريحاوي - غياث الحاج أحمد - فادي المغربي) دمشق: مؤسسة الرسالة العالمية.

٣٠٤ **النبوات**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن مُحَمَّد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ). (١٤٢٥ هـ-٢٠٠٤ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان) الرياض: أضواء السلف.

٣٠٥ **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت ٨٧٤هـ). (١٣٨٣ هـ-١٩٦٣ م)، (الطبعة الأولى). مصر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب.

٣٠٦ **نحو ثقافة إسلامية أصيلة**، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي. (١٤١٤ هـ-١٩٩٤ م)، (الطبعة الرابعة). عمان: دار النفائس للنشر والتوزيع.

٣٠٧ **نزهة الأسماع في مسألة السماع (أحكام الغناء والمعازف)**، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت ٧٩٥هـ). (١٤٢٤ هـ -٢٠٠٣ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: طلعت بن فؤاد الحلواني) الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.

٣٠٨ **نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**، أبو الفضل أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ). (١٤٢١ هـ-٢٠٠٠ م)، (الطبعة الثالثة). (تحقيق: نور الدين عتر) دمشق: مطبعة الصباح.

٣٠٩ **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ**، عدد من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد. (الطبعة الرابعة). جدة: دار الوسيلة للنشر والتوزيع.

٣١٠ **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ). (١٤١٥ هـ-١٩٩٥ م). (الطبعة الأولى). (تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي) بيروت: دار الكتب العلمية.

٣١١ **النكت على كتاب ابن الصلاح**، أبو الفضل أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ). (١٤٠٤ هـ-١٩٨٤ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي) المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.

٣١٢ **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**، أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ). (١٤٤٠ هـ-٢٠١٩ م)، (الطبعة الرابعة). (تحقيق: عثمان جمعة ضميرية) الرياض: دار عطاءات العلم.

٣١٣ **هدي الساري مقدمة فتح الباري**، أبو الفضل أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ). (١٣٨٠ هـ)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: محب الدين الخطيب) المكتبة السلفية.

٣١٤ **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، إسماعيل باشا بن مُحَمَّد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت ١٣٩٩هـ). (١٩٥١-١٩٥٥ م). وكالة المعارف بإسطنبول.

٣١٥ **الهم والحزن**، أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ). (١٤١٤ هـ) (الطبعة الأولى). (تحقيق: مجدي فتحي السيد) القاهرة: دار السلام.

٣١٦ **الهواتف**، أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ). (١٤١٥ هـ-١٩٩٥ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: مُحَمَّد الزغلي) المكتب الإسلامي.

٣١٧ **الواضح في المنطق الحديث**، مرزوق عبد الرؤوف مرزوق. (٢٠٠٧ م)، القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث.

٣١٨ **الوجل والتوثق بالعمل**، أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ). (١٤١٥ هـ-١٩٩٥ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان) الرياض: دار الوطن للنشر.

٣١٩ **الورع**، أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ). (١٤١٤ هـ)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي) بيروت: دار ابن حزم.

٣٢٠ **وسائل التواصل الاجتماعي وتوظيفها الدعوي: الآداب والآثار.**، عادل عبد الله هندي. (٢٠١٨ م)، جامعة الأزهر، كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، العدد الثلاثون، الطبعة الثاني.

٣٢١ **وظيفة المسجد في المجتمع**، صالح بن ناصر بن صالح الخزيم (ت ١٤١٨هـ). (١٤١٩هـ)، (الطبعة الأولى). المملكة العربية السعودية: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

٣٢٢ **اليقين**، أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ). (١٤١٥ هـ-١٩٩٥ م)، (الطبعة الأولى). (تحقيق: ياسين مُحَمَّد السواس) دار البشائر الإسلامية.

فهرس الموضوعات.

المقدمة..... ٣
أولًا–أهمية الدراسة وأسباب اختيارها:..... ٥
أسباب اختيار الموضوع: ٥
ثانيًا–أهداف الدراسة:..... ٦
ثالثًا–تساؤلات الدراسة: ٧
رابعًا–الدراسات السابقة: ٧
خامسًا–منهج الدراسة:..... ١٠
سادسًا–حدود الدراسة وعينتها: ١١
سابعًا–تقسيم الدراسة: ١٢
شكر وثناء ١٥
الفصل التمهيدي ١٧
المبحث الأول: التعريف بالوعظ وأهميته وأبرز مؤلفات السلف فيه..... ١٨
المطلب الأول: تعريف الوعظ..... ١٩
المطلب الثاني: أهمية الوعظ..... ٢٦
المطلب الثالث: أبرز مؤلفات السلف في الوعظ..... ٣١
المبحث الثاني: ترجمة ابن أبي الدنيا والتعريف بمؤلفاته ٤١
المطلب الأول: ترجمة ابن أبي الدنيا ٤٢
المطلب الثاني: التعريف بمؤلفات ابن أبي الدنيا ٥١
المبحث الثالث: الانتقادات على مؤلفات ابن أبي الدنيا الوعظية ومناقشتها ٥٧
المطلب الأول: الانتقادات في شخصية ابن أبي الدنيا..... ٥٩
المطلب الثاني: الانتقادات في شيوخ ابن أبي الدنيا..... ٦٧
المطلب الثالث: الانتقادات في الأخبار المنقولة في مؤلفات ابن أبي الدنيا..... ٧٣
الفصل الأول: السمات العامة للوعظ في مؤلفات ابن أبي الدنيا ومصادره،..... ٧٧
المبحث الأول: السمات العامة للوعظ في مؤلفات ابن أبي الدنيا..... ٧٩

المطلب الأول: سلامة المنهج ٨١
المطلب الثاني: حسن التصنيف ٨٨
المطلب الثالث: مراعاة حاجة المجتمع ١٠١
المبحث الثاني: مصادر الوعظ المتفق عليها في مؤلفات ابن أبي الدنيا ١١١
المطلب الأول: المصدر الأول: القرآن الكريم ١١٤
المطلب الثاني: المصدر الثاني: السنة النبوية ١٢٥
المطلب الثالث: المصدر الثالث: آثار السلف الصالح ١٣٤
المبحث الثالث: مصادر الوعظ المختلف فيها في مؤلفات ابن أبي الدنيا ١٤٢
المطلب الأول: المصدر الأول: الإسرائيليات ١٤٤
المطلب الثاني: المصدر الثاني: المنامات والرؤى ١٥٤
المطلب الثالث: المصدر الثالث: الهواتف ١٦١
الفصل الثاني: موضوعات الوعظ في مؤلفات ابن أبي الدنيا ١٦٩
المبحث الأول: موضوعات الوعظ في المجال العقدي في مؤلفات ابن أبي الدنيا..... ١٧١
المطلب الأول: موضوعات الوعظ في أقسام التوحيد في مؤلفات ابن أبي الدنيا..... ١٧٣
المطلب الثاني: موضوعات الوعظ في أركان الإيمان في مؤلفات ابن أبي الدنيا ١٨٨
المبحث الثاني: موضوعات الوعظ في مجال الشريعة في مؤلفات ابن أبي الدنيا..... ٢٠٨
المطلب الأول: موضوعات الوعظ في كتاب العبادات في مؤلفات ابن أبي الدنيا..... ٢١٠
المطلب الثاني: موضوعات الوعظ في كتاب المعاملات في مؤلفات ابن أبي الدنيا ٢٢٦
المبحث الثالث: موضوعات الوعظ في مجال الأخلاق في مؤلفات ابن أبي الدنيا ٢٤٣
المطلب الأول: موضوعات الوعظ في الأخلاق المحمودة في مؤلفات ابن أبي الدنيا..... ٢٤٥
المطلب الثاني: موضوعات الوعظ في الأخلاق المذمومة في مؤلفات ابن أبي الدنيا..... ٢٦٤
المبحث الرابع: موضوعات الوعظ في مجال الزهد والرقائق في مؤلفات ابن أبي الدنيا..... ٢٧٨
المطلب الأول: موضوعات الوعظ في الزهد في مؤلفات ابن أبي الدنيا..... ٢٨٢
المطلب الثاني: موضوعات الوعظ في الرقائق في مؤلفات ابن أبي الدنيا..... ٣٠٣
الفصل الثالث: أصناف الوعاظ والموعوظين في مؤلفات ابن أبي الدنيا، ٣٢٧

المبحث الأول: أصناف الوعاظ في مؤلفات ابن أبي الدنيا ٣٢٩
المطلب الأول: من أصناف الوعاظ: الرسل والأنبياء پ ٣٣٢
المطلب الثاني:من أصناف الوعاظ: الخلفاء والأمراء ٣٤٢
المطلب الثالث: من أصناف الوعاظ: العباد والعلماء ٣٥٠
المبحث الثاني: أصناف الموعوظين في مؤلفات ابن أبي الدنيا ٣٦٧
المطلب الأول: من أصناف الموعوظين: أئمة المسلمين ٣٦٩
المطلب الثاني: من أصناف الموعوظين: الأهل والأقارب ٣٧٦
المطلب الثالث: من أصناف الموعوظين: أصحاب المعاصي ٣٨٤
الفصل الرابع: وسائل وأساليب الوعظ في مؤلفات ابن أبي الدنيا وميادينه ٤٠٠
المبحث الأول: وسائل الوعظ في مؤلفات ابن أبي الدنيا ٤٠٣
المطلب الأول: من وسائل الوعظ: الخطابة ٤٠٥
المطلب الثاني: من وسائل الوعظ: الرسائل ٤١٠
المطلب الثالث: من وسائل الوعظ: التعليم ٤١٥
المطلب الرابع: من وسائل الوعظ: الشعر ٤٢١
المبحث الثاني: أساليب الوعظ في مؤلفات ابن أبي الدنيا ٤٢٦
المطلب الأول: من أساليب الوعظ: الترغيب والترهيب ٤٢٩
المطلب الثاني: من أساليب الوعظ: السؤال والجواب ٤٣٣
المطلب الثالث: من أساليب الوعظ: ضرب الأمثال ٤٣٧
المطلب الرابع: من أساليب الوعظ: القسم واليمين ٤٤٢
المبحث الثالث: ميادين الوعظ في مؤلفات ابن أبي الدنيا ٤٤٦
المطلب الأول: من ميادين الوعظ: المساجد ٤٤٨
المطلب الثاني: من ميادين الوعظ: البيوت ٤٥٢
المطلب الثالث: من ميادين الوعظ: المناسك ٤٥٦
المطلب الرابع: من ميادين الوعظ: الأماكن العامة ٤٦٠
الفصل الخامس: سبل الاستفادة من مؤلفات ابن أبي الدنيا الوعظية في العصر الحاضر... ٤٦٥

المبحث الأول: سبل الاستفادة من مؤلفات ابن أبي الدنيا الوعظية بالوسائل التقليدية ... ٤٧٠
المطلب الأول: البحث عن المفقود من مؤلفات ابن أبي الدنيا الوعظية وتحقيق مخطوطاتها. ٤٧٢
المطلب الثاني: الانتقاء من مؤلفات ابن أبي الدنيا الوعظية واختصارها ٤٧٦
المطلب الثالث: شرح مؤلفات ابن أبي الدنيا الوعظية والتعليق عليها ٤٨٠
المبحث الثاني: سبل الاستفادة من مؤلفات ابن أبي الدنيا الوعظية بوسائل التقنية الحديثة ٤٨٤
المطلب الأول: سبل الاستفادة من مؤلفات ابن أبي الدنيا الوعظية في وسائل الإعلام.... ٤٨٧
المطلب الثاني: سبل الاستفادة من مؤلفات ابن أبي الدنيا الوعظية في الشبكة العالمية (الإنترنت) ٤٩٢
المطلب الثالث: سبل الاستفادة من مؤلفات ابن أبي الدنيا الوعظية في وسائل التواصل الاجتماعي ٤٩٦
الخاتمة ٥٠٤
أهم النتائج: ٥٠٤
أهم التوصيات: ٥٠٦
الفهارس التفصيلية: ٥٠٨
فهرس الآيات القرآنية..... ٥٠٩
فهرس الأحاديث النبوية. ٥٣٧
فهرس المصادر والمراجع. ٥٦٧
فهرس الموضوعات. ٦٠٦